

# پرچم داران هدایت

تدبیری در زیارت جامعه کبیره

احمد سجادی

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# پرچم داران هدایت: تدبیری بر زیارت جامعه کبیره

نویسنده:

سید احمد سجادی

ناشر چاپی:

اسوه - سازمان اوقاف و امور خیریه جمهوری اسلامی ایران

ناشر دیجیتالی:

مرکز تحقیقات رایانه‌ای قائمیه اصفهان

## فهرست

فهرست	۵
پرچم داران هدایت: تدبیری بر زیارت جامعه کبیره	۲۰
مشخصات کتاب	۲۰
اشاره	۲۰
اهداء	۲۶
سخن مؤلف	۲۷
اشاره	۲۷
سند زیارت جامعه کبیره	۲۹
شرح و تفسیر زیارت جامعه کبیره	۴۹
السلام علیکم	۴۹
یا اهل بیت النبوه	۵۰
وموضع الرساله	۵۳
ومختلف الملائکه	۵۴
ومهيض الوحی	۵۵
ومعدن الرحمه	۵۹
وخزان العلم	۶۱
اشاره	۶۱
گنجینه داران دانش خداوند	۶۲
ظرف (گران بهای) دانش خداوند	۶۲
وارثان دانش پیامبری	۶۲
عالم ترین مردم	۶۳
ثابت قدم و صاحب نظر در علم	۶۳
اصل و مرکز (معدن) دانش	۶۳
زنده دارندگان دانش	۶۳

۶۴	ومنتهى الحلم
۶۵	واصول الكرم
۶۶	وقاده الامم
۶۸	و اولياء النعم
۶۹	وعناصر الابرار
۷۱	ودعائم الاخيار
۷۲	وساسه العباد
۷۳	واركان البلاد
۷۴	وابواب الايمان
۷۵	وامناء الرحمن
۷۶	وسلاله النبیین
۷۷	وصفوه المرسلین
۷۸	وعتره خیره رب العالمین
۷۸	ورحمه الله وبركاته
۷۹	السلام على ائمه الهدى
۸۱	ومصابيح الدجی
۸۲	واعلام التقی
۸۳	وذوی النهی واولی الحجی
۸۵	وكهف الوری
۸۶	وورثه الانبياء
۸۶	اشاره
۸۶	علم پیامبران
۸۷	کتاب های پیامبران
۸۷	وسائلی که خداوند برای پیامبران فرستاد
۸۸	والمثل الاعلی
۸۹	والدعوه الحسنی

٩٠	وحجج الله على اهل الدنيا والاخره والاولى
٩٢	ورحمه الله وبركاته
٩٢	السلام على محال معرفه الله
٩٣	ومساكن برّكه الله
٩٤	ومعادن حكمه الله
٩٤	وحفظه سر الله
٩٨	وحمله كتاب الله
١٠٠	واوصياء نبى الله
١٠١	وذريه رسول الله
١٠٣	صلى الله عليه وآله ورحمه الله وبركاته
١٠٥	السلام على الدعاه الى الله
١٠٨	والادلاء على مرضات الله
١٠٩	والمستقرين فى امر الله
١١٠	والتامين فى محبه الله
١١٢	والمخلصين فى توحيد الله
١١٥	والمظهرين لامر الله ونهيّه
١١٦	وعباد المكرمين الذين لا يسبقونه بالقول وهم بامرهم يعملون
١١٧	ورحمه الله وبركاته
١١٨	السلام على الائمه الدعاه
١٢٠	والقاده الهداه
١٢١	والساده الولاه
١٢٤	والذاده الحماه
١٢٤	واهل الذكر
١٢٨	واولى الامر
١٣٠	وبقيه الله
١٣١	و خيرته

و حزبه	١٣٢
وعيبه علمه	١٣٤
و حجه	١٣٦
و صراطه	١٣٧
و نوره	١٣٧
و برهانه	١٣٩
ورحمه الله وبركاته	١٤٠
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له	١٤١
كما شهد الله لنفسه وشهدت له ملائكته واولوا العلم من خلقه	١٤٤
لا اله الا هو العزيز الحكيم	١٤٥
واشهد ان محمدا عبده المنتجب ورسوله المرتضى	١٤٦
ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون	١٤٨
واشهد انكم الاثمه الراشدون	١٤٩
المهديون	١٥٠
المعصومون	١٥١
المكرمون	١٥٢
المقربون	١٥٣
المتقون	١٥٤
الصادقون	١٥٤
المصطفون	١٥٥
المطيعون لله	١٥٦
القوامون بامر	١٥٦
العاملون بارادته	١٥٧
الفائزون بكرامته	١٥٨
اصطفاكم بعلمه	١٥٩
وارتضاكم لغيبه	١٦٠

۱۶۴	واختارکم لسره
۱۶۵	واجتباکم بقدرته
۱۶۷	واعزکم بهداه
۱۶۹	وخصکم ببرهانه
۱۶۹	وانتجبکم لنوره
۱۷۰	وايدکم بروحه
۱۷۲	ورضیکم خلفاء فی ارضه
۱۷۳	وحججا علی بریته
۱۷۵	وانصارا لدینه
۱۷۶	و حفظه لسره
۱۷۷	وخزنه لعلمه
۱۷۷	اشاره
۱۷۷	علم کتاب
۱۷۸	تاویل و تفسیر قرآن
۱۷۸	اسم الاعظم خداوند
۱۷۹	همه زبان ها
۱۸۰	حوادث گذشته و آینده
۱۸۰	اخبار آسمان و زمین
۱۸۰	ومستودعا لحکمته
۱۸۱	وتراجمه لوحیه
۱۸۳	وارکانا لتوحیده
۱۸۵	وشهداء علی خلقه
۱۸۶	واعلاما لعباده
۱۸۷	ومنارا فی بلاده
۱۸۷	وادلاء علی صراطه
۱۸۸	عصمکم الله من الزلل



١٩٠	وامنكم من الفتن
١٩١	وطهركم من الدنس
١٩١	واذهب عنكم الرجس
١٩٢	وطهركم تطهيرا
١٩٣	فعظمتكم جلاله واكبرتم شأنه ومجدتم كرمه
١٩٥	وادمتم ذكره ووكدتم ميثاقه واحكمتم عقد طاعته
١٩٦	ونصحتكم له فى السر والعلانيه ودعوتكم الى سبيله بالحكمه والموعظه الحسنه
١٩٧	وبذلتكم انفسكم فى مرضاته
١٩٨	وصبرتم على ما اصابكم فى جنبه
٢٠٠	واقمتم الصلوه
٢٠٣	واتيتم الزكاه
٢٠٦	وامرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر
٢٠٨	وجاهدتم فى الله حق جهاده
٢٠٨	حتى اعلنتم دعوته وبينتم فرائضه واقمتم حدوده ونشرتم شرائع احكامه وسننتم سنته
٢١٥	وصرتم فى ذلك منه الى الرضا
٢١٧	وسلمتم له القضاء
٢١٩	وصدقتم من رسله من مضى
٢٢٠	فالراغب عنكم مارق والازم لكم لاحق والمقصر فى حقكم زاهق
٢٢٢	والحق معكم وفيكم ومنكم واليكم وانتم اهله ومعدنه
٢٢٣	وميراث النبوه عندكم
٢٢٥	واياب الخلق اليكم وحسابهم عليكم
٢٢٦	وفصل الخطاب عندكم
٢٢٨	وايات الله لديكم
٢٣٠	وعزائمه فيكم
٢٣١	ونوره وبرهانه عندكم
٢٣٢	وامره اليكم

٢٣٣	من والاكم فَقَد والى الله ومن عاداكم فقد عاد الله و من احبكم فَقَد احب الله ومن ابغضكم فَقَد ابغض الله
٢٣٤	ومن اعتصم بكم فَقَد اعتصم بالله
٢٣٦	انتم الصراط الاقوم
٢٣٦	اشاره
٢٣٧	دين اسلام
٢٣٧	محبت به خداوند
٢٣٧	عبادت و بندگی خداوند
٢٣٨	وجود ائمه طاهرين
٢٣٩	وشهداء دار الفناء
٢٤١	وشفعاء دار البقاء
٢٤٣	والرحمه الموصوله
٢٤٤	والايه المخزونه
٢٤٥	والامانه المحفوظه
٢٤٨	والباب المبتلى به الناس من اتاكم نجى ومن لم ياتكم هلك
٢٥٠	الى الله تدعون وعليه تدلون
٢٥١	وبه تومنون وله تسلمون
٢٥٣	وبامرهم يعملون
٢٥٧	والى سبيله ترشدون
٢٥٨	وبقوله تحكمون
٢٥٨	سعد من والاكم
٢٦٠	وهلك من عاداكم
٢٦٠	وخاب من جحدكم
٢٦١	وضل من فارقكم
٢٦٢	وفاز من تمسك بكم
٢٦٣	وامن من لجا اليكم
٢٦٤	وسلم من صدقكم

وهدى من اعتصم بكم	۲۶۵
من اتبعكم فالجنه ماويه ومن خالفكم فالنار مثويه	۲۶۶
ومن جحدكم كافر	۲۶۷
ومن حاربكم مشرك	۲۷۱
ومن رد عليكم فى اسفل درك من الجحيم	۲۷۳
اشهد ان هذا سابق لكم فيما مضى و جار لكم فيما بقى	۲۷۵
وان ارواحكم ونوركم وطينتكم واحده	۲۷۸
طابت وطهرت بعضها من بعض	۲۸۵
خلقكم الله انوارا	۲۸۶
فجعلكم بعرضه محدقين	۲۸۸
حتى من علينا بكم	۲۹۰
فجعلكم فى بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه	۲۹۲
وجعل صلواتنا عليكم وما خصنا به من ولايتكم طيبا لخلقنا	۲۹۴
وطهاره لانفسنا	۲۹۶
اشاره	۲۹۶
احساسات، غرائز و خواهش هاى درونى	۲۹۶
روح	۲۹۶
جان، قلب و باطن	۲۹۶
ذات و شخص	۲۹۶
وتركيه لنا وكفاره لذنوبنا	۲۹۸
فكنا عنده مسلمين بفضلكم	۲۹۸
ومعروفين بتصديقنا اياكم	۳۰۰
فبلغ الله بكم اشرف محل المكرمين واعلى منازل المقربين وارفع درجات المرسلين	۳۰۱
حيث لا يلحقه لاحق ولا يفوقه فائق ولا يسبقه سابق ولا يطمع فى ادراكه طامع	۳۰۲
حتى لا يبقى ملك مقرب...	۳۰۴
بابى انتم وامى واهلى ومالى واسرتى	۳۰۹

۳۱۱	.....	اشهد الله واشهدكم انى مومن بكم وبما امنتم به كافر بعدوكم وبما كفرتم به
۳۱۲	.....	مستبصر بشانكم وبضلاله من خالفكم
۳۱۳	.....	موال لكم ولولاياكم مبعض لاعدائكم ومعاد لهم
۳۱۴	.....	سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم
۳۱۵	.....	محقق لما حققتم مبطل لما ابطلتم
۳۱۶	.....	مطيع لكم
۳۱۶	.....	عارف بحقكم
۳۱۷	.....	مقر بفضلكم
۳۱۸	.....	محتمل لعلمكم
۳۲۱	.....	محتجب بذمتكم
۳۲۳	.....	معترف بكم
۳۲۳	.....	مومن بايايكم مصدق برجعتكم
۳۲۸	.....	منتظر لامركم مرتقب لدولتكم
۳۳۱	.....	اخذ بقولكم
۳۳۱	.....	عامل بامرکم
۳۳۳	.....	مستجير بكم
۳۳۴	.....	زائر لكم لاند عائد بقبوركم
۳۳۶	.....	مستشفع الى الله عز و جل بكم
۳۳۷	.....	ومتقرب بكم اليه
۳۳۸	.....	ومقدمكم امام طلبتي وحوائجي وارادتي فى كل احوالى وامورى
۳۴۰	.....	مومن بسرکم وعلايتکم وشاهدکم وغائبکم واولکم واکثرکم
۳۴۱	.....	ومفوض فى ذلك كله اليكم ومسلم فيه معكم
۳۴۳	.....	وقلبى لكم مسلم
۳۴۳	.....	اشاره
۳۴۴	.....	به معنى عقل و خرد
۳۴۴	.....	به معنى روح و جان

٣٤٤	به معنى مركز عواطف
٣٤٥	ورايى لكم تبع
٣٤٦	ونصرتى لكم معده
٣٤٧	حتى يحيى الله تعالى دينه بكم
٣٥٠	ويردكم فى ايامه
٣٥١	ويظهركم لعدله
٣٥٢	ويمكنكم فى ارضه
٣٥٣	فمعكم معكم لامع غيركم
٣٥٤	امنت بكم
٣٥٥	وتوليت آخركم بما توليت به اولكم
٣٥٦	وبرئت الى الله عز و جل من اعدائكم
٣٥٧	ومن الجبت والطاغوت
٣٥٨	والشياطين
٣٥٩	وحزبهم الظالمين لكم
٣٦٠	الجاحدين لحقكم
٣٦١	والمارقين من ولايتكم
٣٦١	والغاصبين لارثكم
٣٦٢	الشاكين فيكم
٣٦٣	المنحرفين عنكم
٣٦٤	ومن كل وليجه دونكم
٣٦٤	وكل مطاع سواكم
٣٦٥	ومن الاثمه الذين يدعون الى النار
٣٦٧	فثبتنى الله ابا ما حييت على موالاتكم ومحبتكم ودينكم
٣٦٩	ووقفنى لطاعتكم
٣٧٠	ورزقنى شفاعتكم
٣٧٢	وجعلنى من خيار مواليكم

التابعين لما دعوتهم اليه .....	٣٧٣
و جعلنى ممن يقتص اثاركم .....	٣٧٣
ويسلك سبيلكم .....	٣٧٤
ويهدى بهداكم .....	٣٧٥
ويحشر فى زمركم .....	٣٧٦
ويكر فى رجعتكم .....	٣٧٧
ويملك فى دولتكم .....	٣٧٨
و يشرف فى عافيتكم .....	٣٧٨
ويمكن فى ايامكم .....	٣٧٩
وتقر عينه غدا برويتكم .....	٣٨٠
بابى انتم وامى ونفسى واهلى ومالى .....	٣٨٠
من اراد الله بدء بكم .....	٣٨١
ومن وحده قبل عنكم .....	٣٨١
ومن قصده توجه بكم .....	٣٨٢
موالى لا احصى ثنائكم ولا ابلغ من المدح كنهكم ومن الوصف قدركم .....	٣٨٤
وانتم نور الاخيار .....	٣٨٦
وهده الابرار .....	٣٨٧
وحجج الجبار .....	٣٨٨
بكم فتح الله وبكم يختم .....	٣٨٩
وبكم ينزل الغيث .....	٣٩٢
وبكم يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه .....	٣٩٢
وبكم ينفس الهم ويكشف الضر .....	٣٩٤
وعندكم ما نزلت به رسله وهبطت به ملائكته .....	٣٩٤
والى جدكم بعث الروح الامين .....	٣٩٨
اتاكم الله ما لم يوت احدا من العالمين .....	٣٩٩
اشاره .....	٣٩٩

علم و آگاهی	۳۹۹
مشاهده اعمال	۳۹۹
دارا بودن هر آنچه خدا به پیامبران گذشته عطا نموده	۴۰۰
جانشینی خداوند	۴۰۱
سرور اوصیای پیامبران بودن	۴۰۲
ارتباط نورانی با خدا داشتن	۴۰۳
همراهی روح (فرشته الهی) با ایشان	۴۰۳
علم داشتن بر اسم اعظم الهی	۴۰۴
امام جن و انس بودن ایشان	۴۰۵
رفت و آمد ملائکه، به خانه آنها	۴۰۶
در زمره شهدا جای داشتن	۴۰۶
تقسیم کننده بهشت و دوزخ بودن	۴۰۶
اولوالامر و لازم اطاعه بودن آنها	۴۰۶
درهای الهی بودن ایشان	۴۰۷
طاطا کل شریف لشرفکم	۴۰۸
وبخع کل متکبر لطاعتکم	۴۰۹
وخضع کل جبار لفضلکم	۴۱۰
وذل کل شیء لکم	۴۱۱
واشرققت الارض بنورکم وفاز الفائزون بولایتکم بکم یسلک الی الرضوان وعلی من جحد ولایتکم غضب الرحمن	۴۱۱
بابی انتم وامی و نفسی واهلی و مالی	۴۱۸
ذکرکم فی الذاکرین	۴۱۹
واسماوکم فی الاسماء	۴۲۱
واجسادکم فی الاجساد	۴۲۲
وارواحکم فی الارواح	۴۲۲
وانفسکم فی النفوس	۴۲۳
وائثارکم فی الاثار	۴۲۴

٤٢٥	وقبوركم فى القبور
٤٢٧	فما احلى اسمائكم
٤٢٩	واكرم انفسكم
٤٣٠	واعظم شانكم واجل خطركم
٤٣١	واوفى عهدكم واصدق وعدكم
٤٣٢	كلامكم نور
٤٣٢	وامركم رشد
٤٣٣	ووصيتكم التقوى
٤٣٤	وفعلكم الخير
٤٣٥	وعادتكم الاحسان
٤٣٦	وسجيتكم الكرم
٤٣٦	وشانكم الحق والصدق والرفق
٤٣٨	وقولكم حكم وحتم
٤٣٩	وراىكم علم وحلم وحزم
٤٤٠	ان ذكر الخير كنتم اوله واصله وفرعه ومعدنه وماويه ومنتهاه
٤٤٣	بابى انتم وامى ونفسى
٤٤٣	كيف اصف حسن ثنائكم
٤٤٥	واحصى جميل بلائكم
٤٤٨	وبكم اخرجنا الله من الذل وفرج عنا غمرات الكروب وانقذنا من شفا جرف الهلكات ومن النار
٤٤٩	بابى انتم وامى ونفسى
٤٥٠	بموالاتكم علمنا الله معالم ديننا
٤٥١	واصلح ما كان فسد من دنيانا
٤٥١	وبموالاتكم تمت الكلمه
٤٥٤	وعظمت النعمه
٤٥٥	واختلفت الفرقه
٤٥٧	وبموالاتكم تقبل الطاعه المفترضه



٤٥٨	ولکم الموده الواجبہ
٤٦٠	والدرجات الرفیعہ
٤٦١	والمقام المحمود
٤٦٣	والمکان المعلوم عند اللہ عزوجل
٤٦٥	والجاء العظیم
٤٦٦	والشان الکبیر
٤٦٨	والشفاعہ المقبولہ
٤٦٨	ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين
٤٦٩	ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنک رحمہ انک انت الوهاب
٤٧٠	سبحان ربنا ان کان وعد ربنا لمفعولا
٤٧١	يا ولى الله ان بينى وبين الله عزوجل ذنوبا لا ياتى عليها الا رضاكم
٤٧٢	فبحق من ائتمنکم على سره
٤٧٣	واسترعاکم امر خلقه
٤٧٣	وقرن طاعتکم بطاعته
٤٧٤	لما استوهبتهم ذنوبى
٤٧٥	وکنتم شفعاى
٤٧٦	فانى لکم مطيع
٤٧٧	من اطاعکم فقد اطاع الله
٤٧٧	ومن عصاکم فقد عصى الله
٤٧٨	ومن احبکم فقد احب الله
٤٧٩	ومن ابغضکم فقد ابغض الله
٤٨٠	اللهم انى لو وجدت شفعا اقرب الیک من محمد واهل بيته الاخيار الاثمہ الابرار لجعلتهم شفعاى
٤٨١	فبحقهم الذى اوجبت لهم عليك
٤٨٢	اسئلك ان تدخلنى فى جملة العارفين بهم وبحقهم
٤٨٤	وفى زمره المرحومين بشفاعتهم
٤٨٤	انک ارحم الراحمين

۴۸۴ ----- وصلی الله علی محمد واله الطاهرين وسلم تسليما كثيرا

۴۸۵ ----- وحسبنا الله ونعم الوكيل

۴۸۷ ----- درباره مرکز

## پرچم داران هدایت: تدبری بر زیارت جامعه کبیره

### مشخصات کتاب

عنوان قرارداد: زیارتنامه جامعه کبیره. شرح

عنوان و نام پدیدآور: پرچم داران هدایت: تدبری بر زیارت جامعه کبیره / احمد سجادی.

مشخصات نشر: قم: اسوه، ۱۳۸۷.

مشخصات ظاهری: ۵۰۴ ص.

شابک: ۹۷۸-۹۶۴-۵۴۲-۱۱۰-۴

وضعیت فهرست نویسی: فیا

یادداشت: کتاب حاضر در سال ۱۳۸۵ با عنوان "پرچم داران سعادت: تدبری بر زیارت جامعه کبیره" توسط بنیاد قرآن و عترت منتشر شده است.

عنوان دیگر: پرچم داران سعادت: تدبری بر زیارت جامعه کبیره.

موضوع: زیارتنامه جامعه کبیره -- نقد و تفسیر

موضوع: زیارتنامه ها

شناسه افزوده: سجادی، احمد، ۱۳۴۳-، شارح.

رده بندی کنگره: BP۲۷۱/۲۰۴۲۲/س ۱۳۸۷۳

رده بندی دیویی: ۲۹۸/۷۷۷

شماره کتابشناسی ملی: ۱۲۵۶۶۳۲

ص: ۱

اشاره













برین خدمت خُرد و اهتمام قلیل هیچ پاداش و ثبوتی چشم نمی دارم جز بخشایش ایزدی و رحمت کردگار که بهره های وافر آن نیز نصیب روح پرفتوح و جان تابناک شهیدان گرام باد سید احمد و سید مسعود سجادی سید مهدی محمدیان حسن آقاعابدی هاشم و حبیب الله صاعدی خویشانی نزدیک تر و جانانه تر از خویش یادشان ماندگار و جانشان از دِهش های خداوند برخوردار باد.

زیارت از ریشه «زور» به معنی «میل و عدول از چیزی» است. زائر را از آن جهت «زائر» می نامند که وقتی به زیارت می رود از غیر، عدول می کند. برخی «زیارت» را به معنی قصد و توجه دانسته اند و معتقدند زائر با قصد بزرگداشت کسی و انس گرفتن با او، به وی توجه می نماید و روی می آورد. نیز برخی بر این باورند که از آن جهت به ملاقات اولیا و امامان معصوم علیهم السلام عنوان «زیارت» اطلاق شده که با این کار، انحراف از جریان مادی و توجه به عالم معنوی صورت می گیرد. پس در زیارت ائمه علیهم السلام هم عدول صورت می گیرد و هم توجه و قصد محقق می گردد. زیارت، سفری مشتاقانه، آگاهانه و عاشقانه از دل، به منزل یار - که همان جایگاه مقصود است - می باشد. معمولاً زائر در وقت زیارت، به کمالات شخص زیارت شونده اشاره کرده یا با الفاظ مختلف به ثناگویی مزور می پردازد و میزان ارادت خود را به او اعلام می دارد. گاهی ابراز اعلام سلام زائر نسبت به مزور، از زبان معصوم است که چنین زیارت نامه هایی را زیارت «مأثوره» می نامند. این زیارت نامه ها نه تنها اظهار ارادت و ابراز تولی نسبت به امام است، بلکه شناخت نامه ای برای معرفت به امام معصوم علیه السلام می باشد. این زیارت نامه ها بر دو قسم است: ۱ - زیارت نامه های اختصاصی که هر یک از امامان به صورت خاص با آن متن، زیارت می شوند. مانند زیارت پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله، و زیارت عاشورا و زیارت آل یاسین.

۲- زیارت نامه های عام که مضمونی کلی و محتوای همگانی دارد و تمامی ائمه را به صورت عام و یا تک تک می توان با آن، زیارت کرد. مانند زیارت امین الله، زیارت جامعه کبیره، زیارت جامعه صغیره و زیارت مخصوص ماه رجب. زیارت جامعه کبیره را از آن جهت «جامعه» نامیده اند که با آن می توان تمام ائمه علیهم السلام را زیارت کرد. این زیارت مملو از ذکر فضائل و کمالات امامان معصوم علیهم السلام است. ولی هیچ گونه اغراق و غلوی در آن وجود ندارد. چرا که امامان، آینه تمام نمای جمال و جلال خداوند و نشانه بزرگ خدا و جانشین او بر روی زمین هستند و بایستی دارای چنین مقام ها و موقعیت هایی باشند و هر چه مردم در فضائل آنها بگویند، باز هم کم است. قال علی علیه السلام: اَنَا أَمِيرُ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَ مُؤَمِّنُهُ مِنْ مَضَى وَ مِنْ بَقِي أَيْدَتْ بِرُوحِ الْعَظَمَةِ وَ إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ لَا تَسْمُونَا أَرْبَاباً وَ قُولُوا فِي فَضْلِنَا مَا شِئْتُمْ فَأَنْتُمْ لَنْ تَبْلُغُوا مِنْ فَضْلِنَا كُنْهَ مَا جَعَلَهُ اللَّهُ لَنَا وَ لَا مَعْشَارُ الْعُشْرِ لَنَا آيَاتُ اللَّهِ وَ دَلَائِلُهُ وَ حُجُجُ اللَّهِ وَ خُلُقَائِهِ وَ أَمَنَائِهِ وَ أَنْمَتُهُ وَ وَجْهُ اللَّهِ وَ عَيْنُ اللَّهِ وَ لِسَانُ اللَّهِ. (۱). امام علی علیه السلام فرمود: من امیر و فرمانروا بر تمام مردان و زنان با ایمان چه گذشتگان و چه آیندگان هستم، که به روح بزرگ خداوند تأیید یافته ام. همانا من بنده ای از بندگان خداوندم. مرا پروردگار نخوانید (و من را از مرز عبودیت خارج نکنید و به مرز ربوبیت نرسانید و) در فضل و برتری ما، هر چه می خواهید بگویید، ولی بدانید که نه تنها به حقیقت فضایی که خداوند برای ما قرار داده نمی رسید، بلکه به یک صدم از آن نیز دست نیافته اید. زیرا ما نشانه ها و دلیل ها و حجت ها و جانشینان و امین ها و فرمانروایان و صورت و چشم و زبان خداوند هستیم. با آنکه در این زیارت، هیچ غلوگویی ای وجود ندارد، لیکن زائر برای آنکه مبدا از

ص: ۹

عبارات این زیارت توهم غلوگویی پیدا نماید و یا از بزرگی خداوند غافل گردد، ابتدا در آغاز زیارت صد مرتبه ذکر شریف «الله اکبر» را بر زبان جاری ساخته، خداوند را به عظمت و بزرگی یاد می کند. سپس در اثنای زیارت به توحید ناب بازگشته، شهادت بر یگانگی خداوند می دهد و در پایان زیارت نیز دست نیاز به درگاه ربوبی بلند کرده، از خداوند طلب حاجت می نماید.

### سند زیارت جامعه کبیره

برای اطمینان از صدور روایت از امام معصوم، ابتدا به سند آن باید توجه داشت. سپس متن را مورد ارزیابی قرار داده و پس از آن عمل اصحاب و عالمان گذشته را پیرامون این روایت، مشاهده نمود. در سند زیارت جامعه که فقیه و محدث بزرگ شیعه، مرحوم شیخ صدوق قدس سره با سلسله سند متصل و موثق از امام هادی علیه السلام نقل می کند، هیچ شک و شبه ای نیست و بزرگان در توثیق سلسله افرادی که در طریق نقل زیارت جامعه قرار گرفته اند، مطالبی نگاشته اند. (۱). متن این زیارت آن چنان عظیم است که هیچ شکی در صدورش از معصوم باقی نمی گذارد. متنی که بزرگانی همچون شیخ صدوق (۲)، شیخ طوسی (۳)، علامه محمد تقی مجلسی (۴)، علامه محمد باقر مجلسی (۵)، (۶)، (۷)، (۸) به نقل زیارت پرداخته اند و در برخی موارد، به شرح آن نیز اهتمام ورزیده اند.

ص: ۱۰

---

۱- ۲. به کتاب «سند الزیارة الجامعة» تألیف سید یاسین موسوی، چاپ دمشق مراجعه فرمایید.

۲- ۳. من لایحضره الفقیه، ج ۲، ص ۶۰۹ و عیون اخبار الرضا، ج ۱، ص ۳۰۵. شیخ طوسی.

۳- ۴. تهذیب، ج ۶، ص ۹۵.

۴- ۵. روضه المتقین، ج ۵، ص ۴۵۰.

۵- ۶. بحار الانوار، ج ۱۰۲، ص ۱۲۷.

۶- ۷. فیض کاشانی الوافی، ج ۱۰، ص ۴۱۶.

۷- ۸. شیخ کفعمیلد الامین، ص ۲۹۷.

۸- ۹. و محدث نوریمستدرک الوسائل، ج ۱۰، ص ۴۱۶.]

عَلَّامه مجلسی پس از ذکر زیارت، به شرح بعضی از فرازهای زیارت می پردازد، سپس می گوید: «کلام را در شرح برخی از فقره های زیارت طولانی کردم. زیرا این زیارت از نظر سند، صحیح ترین و لفظ آن صحیح ترین و معنای آن بلیغ ترین و شأنیّت آن نیز، در حد اعلا بود.» (۱). عمل بزرگان نسبت به زیارت جامعه کبیره آن چنان است که همگان مداومت بر انجام آن داشته و دیگران را بر تلاوت آن سفارش می نمودند. رهبر فقید انقلاب ایران - حضرت امام خمینی قدس سره - در مدّت حضور خود در شهر نجف اشرف، همه شب ها به زیارت مولی متّقیان، حضرت علی علیه السلام رفته و هر شب زیارت جامعه را با آداب کامل کنار مرقد آن حضرت می خواندند. این عمل، فقط یک شب (که به دلیل کودتا منع آمد و رفت در شهرهای عراق شده بود) توسّط ایشان ترک شد و آن شب نیز به پشت بام منزل رفته، رو به حرم حضرت کرده، زیارت جامعه را خواندند. این چنین مداومت از فقیه و مدبّر فرزانه ای چون امام امت، حکایت از اعتقاد ایشان به صدور این زیارت از امام معصوم دارد. زیارت جامعه کبیره، شامل بخشی از دلائل و برهان هایی که مربوط به شناخت اصول دین و اسرار امامان پاک است و همچنین بخش زیادی از حقوق اهل بیت را دربر دارد، می باشد. بسیاری از فرازهای این زیارت، با آیات قرآن و روایات پیامبر صلی الله علیه وآله و ائمه معصومین علیهم السلام مطابقت کامل دارد و می توان گفت: زیارت جامعه کبیره، خلاصه تمام احادیثی است که در فضل و منزلت ائمه صادر گردیده است. لذا در تبیین هر فراز، سعی بر آن داشته ایم تا با آیات قرآن، سخنان پیامبر صلی الله علیه وآله و ائمه

ص: ۱۱







































معصومین علیهم السلام، آن فراز تبیین گردد و با آنکه پیرامون هر فراز، احادیث فراوانی یافت می شد، ولی بنا را بر اختصار گذارده، به یک حدیث در آن باب اکتفا شده. مع الوصف به ۶۲۰ حدیث و روایت استناد گشته و به بیش از ۲۰۰ آیه قرآن کریم توجه شده است. در پایان، ضمن حمد و سپاس بی کران از خداوند متعال که توفیق چنین نوشتاری را عنایت فرمود، از... سپاس گزاری کرده و از یارانی که مرا در ویرایش این سطور یاری کردند، تشکر می نمایم و اذعان می دارم، شرح و توضیح فرازهای این زیارت، والاتر و فراتر از آن است که بتوان در چند جمله و یا چند حدیث، حق مطلب را ادا کرد و ادعا نمود که شرحی کامل و کافی نگاشته شده است. پس این نوشتار در واقع، تطبیق گر فرازها با بعضی از روایات ائمه علیهم السلام بوده و تدبیری بر زیارت جامعه کبیره است و هیچ شائیت آن را نداشته که به کشف رمزهای فرازها پرداخته باشد. قابل ذکر آنکه، متن زیارت جامعه از محدث بزرگوار، شیخ عباس قمی در مفاتیح الجنان گرفته شده و موارد اختلاف آن با زیارت منقوله در کتاب های «عیون اخبار الرضا» و «من لا یحضره الفقیه»، ذکر گردیده است. وَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ الطَّاهِرِينَ وَ سَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا وَ حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ. سید احمد سجّادی نیمه شعبان ۱۴۲۷ / هجدهم شهریور ۱۳۸۵

«سلام» نوعی درود فرستادن و تحیت است که حاکی از دعا برای سلامتی طرف مقابل و اعلام صلح و دوستی و امتیت برای اوست و از طرفی توجه به خداوند متعال است. اگر این تحیت اسلامی را با تحیت های دیگر اقوام مقایسه کنیم ارزش آن برای ما روشن تر خواهد شد. در روایات اسلامی برای سلام کردن در اولین لحظه ملاقات و رویارویی با برادران دینی (حتی کسانی که آنان را نمی شناسیم) سفارش های فراوانی شده است و آن را نشانه تواضع و فروتنی سلام کننده دانسته اند. عن ابی عبدالله علیه السلام قال: «مِنَ التَّوَاضُّعِ انْ تُسَلِّمَ عَلَى مَنْ لَقِيتَ». (۱). امام صادق علیه السلام فرمودند: سلام کردن در هنگام ملاقات، از آثار تواضع و فروتنی است. در قرآن کریم ۴۲ بار کلمه «سلام» آمده است. در آیه بیست و سوم سوره حشر، خداوند یکی از اسماء خود را «سلام» برشمرده و در دو آیه دیگر (۲) بهشت را

ص: ۳۰

---

۱- ۱۱. بحار الانوار، ج ۷۶، ص ۳.

۲- ۱۲. سوره مبارکه انعام، آیه ۱۲۷ و نیز سوره مبارکه یونس، آیه ۲۵.



«دارالسلام» خوانده است و «سلام» در بقیه آیات، به معنای درود فرستادن و تحیت است. سلام از حیث مخاطب و سلام کننده، دارای سه رتبه است: سلام کوچک تر به بزرگ تر، که اظهار ادب و تواضع و فروتنی است. سلام بزرگ تر به کوچک تر، که علاوه بر آنکه نوعی فروتنی است، تعلیم تواضع نمودن نیز هست. سلام دو نفر که دارای رتبه ای مساوی هستند که این احترام، افزایش دهنده الفت، محبت و موّدت است. درود و سلام فرستادن بر ائمه معصومین علیهم السلام از نوع اول است که سلام گوینده به ساحت مقدس ائمه معصومین علیهم السلام، اظهار ادب نموده است. بعضی سلام بر ائمه علیهم السلام را نوعی دعا برای افزایش مقام ایشان دانسته اند که سلام گوینده و زائر، از خداوند می خواهد وجود آن امام همام و معصوم از جمیع بلاها و آفت ها به دور باشد و مظهر کامل سلام که از اسماء الهی است، قرار گیرد. این گونه دعا کردن آثاری دارد که اولین اثرش به گوینده دعا برمی گردد. چرا که به واسطه جواب دادن ائمه به سلام او، کمالات و نورانیت وجودش افزایش خواهد یافت.

### یا اهل بیت النبوه

اولین ویژگی و امتیاز ائمه معصومین علیهم السلام، اهل بیت نبوت بودن آنهاست. راغب اصفهانی در مفردات «اهل» را ترجمه نکرده و معنای آن را به اعتبار کلمه ای که «اهل» به آن اضافه شده می داند. او می گوید: «اهل الرجل همان کسانی هستند که با آن شخص از نظر نسب، دین و اموری مانند صنعت، خانه و شهر، وجه جامعی داشته باشند.» سپس می گوید: «اهل بیت مرد کسانی اند که خویشی و نسب آنها را گرد هم آورده است.» «بیت» به معنای خانه و آشیانه است. گاهی آن خانه و آشیانه، حسی و ظاهری است.

مانند تمامی خانه‌هایی که مردم برای سُیکنای خود می‌سازند و گاهی باطنی است که عبارت است از خانه‌های روحانی و معنوی. «اهل بیت» به اتفاق اکثر علما و مفسران اسلام، (۱) به خاندان پاک پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله اشاره دارد. چرا که آنان، اهل و ساکن خانه‌های باطنی و ظاهری پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله هستند. بعضی «اهل بیت» را زنان و دختران پیامبر صلی الله علیه و آله دانسته‌اند و برخی نیز عموها و عمه‌های پیامبر صلی الله علیه و آله را جزء اهل بیت دانسته‌اند. ولی «اهل بیت» به واسطه نقل متواتر و تفاسیر، قابل تطابق با آنان نیست و فقط پنج تن علیهم السلام و فرزندان معصوم آنها را شامل می‌شود. پیامبر صلی الله علیه و آله نیز برای معرفی اهل بیت به مردم زحمت‌های فراوانی را متحمل شد و احادیث فراوانی از آن پیامبر اعظم صلی الله علیه و آله به ما رسیده است. انس بن مالک می‌گوید: پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله به مدت شش ماه هرگاه برای نماز صبح از خانه خارج می‌شد کنار در خانه حضرت فاطمه و حضرت علی علیهما السلام می‌ایستاد و می‌فرمود: يَا أَهْلَ الْبَيْتِ «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا». (۲). اختصاص این آیه به آن پنج تن (یعنی پیامبر و حضرت امام علی و حضرت فاطمه و امام حسن و امام حسین علیهم السلام) نزد عامه و خاصه مسلمانان، امری مشهور و رایج است. عوام بن حوشب از تمیمی می‌گوید: بر عایشه وارد شدم و او به ما گفت: پیامبر خدا را دیده‌ام که حضرت علی، حضرت فاطمه، امام حسن و امام حسین علیهم السلام را فراخوانده و فرموده است: «اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي فَادْهَبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَ طَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا». (۳). خداوند اینان اهل بیت من هستند. پس هر گونه پلیدی را از آنها دور کن و کاملاً پاکشان ساز.

ص: ۳۲

۱- ۱۳. در تفسیر آیه ۳۳، سوره احزاب.

۲- ۱۴. سوره مبارکه احزاب، آیه ۳۳.

۳- ۱۵. الامالی صدوق، ص ۵۵۹.

در روایتی از امام حسن مجتبی علیه السلام درباره «اهل بیت» این چنین آمده است: قال الحسن علیه السلام: «أَنَا أَهْلُ بَيْتِ أَكْرَمَنَا اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ وَ اخْتَارَنَا وَ اصْطَفَانَا وَ اجْتَبَانَا فَادْهَبْ عَنَّا الرَّجْسَ وَ طَهِّرْنَا تَطْهِيراً وَ الرَّجْسُ هُوَ الشُّكُّ، فَلَا شُكَّ فِي اللَّهِ الْحَقُّ وَ دِينِهِ أَيْدِئاً وَ طَهَّرْنَا مِنْ كُلِّ أَفْنٍ وَ غَيْهِ» (۱). امام حسن مجتبی علیه السلام فرمودند: ما خاندان پیامبر هستیم که خداوند با اسلام گرامیمان داشته است و ما را برگزیده، انتخابمان کرده است و هر گونه پلیدی و رجس را از ما دور کرده، کاملاً پاکمان گردانیده است. پلیدی و رجس، همان شک است و ما هرگز در وجود خدای حق و دین او تردید نمی کنیم، خداوند ما را از هر گونه سست رأیی و گمراهی پاک گردانیده است. «نبوه» به معنای «پیامبری» است و آن خبر دادن از غیب یا آینده، به اذن خدا، به وسیله وحی و الهام خداوند است. بنابراین «نبی» کسی است که بر او وحی نازل می شود و مقام او همان دریافت وحی برای خودسازی خود و اطرافیانی که خواهان خودسازی هستند، می باشد و «رسول» کسی است که صاحب آیین و مأمور ابلاغ باشد. یعنی وحی الهی را دریافت می کند و به مردم می رساند. برخلاف «نبی» که وحی را دریافت می کند ولی موظف به ابلاغ آن نیست، بلکه وحی نازل شده تنها برای انجام وظیفه خود او و کسانی که از وی سؤال می کنند، می باشد. پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله علاوه بر مقام «نبوت» دارای مقام «رسالت و امامت» نیز بودند. یعنی هم دریافت وحی می کردند، هم تبلیغ فرمان های الهی و هم مأموریت داشتند که حکومت تشکیل داده، و احکام الهی را اجرا نموده، به تربیت نفوس پردازند. توجه به این نکته لازم است که ائمه اطهار علیهم السلام علاوه بر آن که اهل بیت نبی و خاندان

ص: ۳۳

پاک پیامبر اسلام صلی الله علیه وآله هستند، «اهل بیت نبوه» که خاندان پیامبری است نیز می باشند.

## و موضوع الرساله

«موضع» به معنای جایگاه و مرکز است. «رساله» به معنای پیغام بری و پیامبری می باشد. علامه مجلسی قدس سره در توضیح این فراز می فرماید: «منظور از موضع الرساله آن است که ائمه معصومین علیهم السلام، گنجینه تمامی علوم پیامبران بودند و از خاندانی هستند که تمامی پیامبران از بین آنان مبعوث شدند و آنان مرکز و جایگاه رسالت الهی بوده اند.» (۱). علاوه بر آن، ائمه معصومین علیهم السلام، جایگاه اسرار پیامبران و واسطه میان پیامبران (که دریافت کننده وحی) و مردم (که انتشار وحی باید در بین آنان صورت گیرد) هستند. آنها به وسیله روایات و اخبار، بعضی از وحی هایی که به پیامبران رسیده را برای بعضی از مردم (که گیرندگان وحی هستند) بیان می کنند. قال امیرالمؤمنین علیه السلام: «وَقَدْ كُنْتُ أَذْخُلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كُلَّ يَوْمٍ دَخَلَهُ وَكُلَّ لَيْلَةٍ دَخَلَهُ فَيَخْلِينِي فِيهَا أَدُورُ مَعَهُ حَيْثُ دَارَ، وَقَدْ عَلِمَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ لَمْ يَصْنَعْ ذَلِكَ بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ غَيْرِي فَرُبَّمَا كَانَ فِي بَيْتِي يَأْتِينِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَكْثَرَ ذَلِكَ فِي بَيْتِي وَكُنْتُ إِذَا دَخَلْتُ عَلَيْهِ بَعْضَ مَنَازِلِهِ أَخْلَانِي وَأَقَامَ عَنِّي نِسَاءَهُ. فَلَا يَبْقَى عِنْدَهُ غَيْرِي وَإِذَا أَتَانِي لِلْخُلُوهِ مَعِيَ فِي مَنْزِلِي لَمْ تَقُمْ عَنِّي فَاطِمَةُ وَلَا أَحَدٌ مِنْ بَنِيَّ» (۲). حضرت علی علیه السلام می فرماید: من هر روز یک نوبت و هر شب یک نوبت بر پیامبر صلی الله علیه وآله وارد می شدم. پیامبر صلی الله علیه وآله با من خلوت می کرد و درباره هر موضوعی با من سخن می گفت (چرا که محرم رازش و حافظ اسرارش بودم). اصحاب

ص: ۳۴

---

۱- ۱۷. بحارالانوار، ج ۱۰۲، ص ۱۳۴.

۲- ۱۸. کافی، ج ۱، ص ۶۴.

پیامبر صلی الله علیه وآله می دانستند جز با من، با هیچ کس چنین رفتاری نمی کرد. بسا بود که در خانه ام بودم و پیامبر صلی الله علیه وآله نزد من می آمد. همنشینی با پیامبر در خانه من بیشتر از خانه پیغمبر صلی الله علیه وآله واقع می شد و آنگاه که در بعضی از منازل (همسران پیامبر) بر آن حضرت وارد می شدم، زنان خود را بیرون می کرد و باقی نمی ماند نزد او جز من و تنها با من بود (چرا که آنان محرم دار اسرار نبودند) ولی زمانی که برای خلوت به منزل من می آمد، فاطمه علیها السلام و هیچ یک از پسرانم را بیرون نمی کرد (زیرا آنان اسراردار پیامبر و از خاندان او بودند).

## و مختلف الملائکه

یعنی ملائکه آسمانی و فرشتگان به محضر ائمه معصومین علیهم السلام رفت و آمد داشته و دارند و این مقام علاوه بر ائمه معصومین علیهم السلام، بر اساس آیه سی ام سوره فصّلت، برای مؤمنینی که بر ایمان خود ثابت قدم باشند، بر حسب رتبه ایمان و استقامت در راه آن، حتمی و مسلم است. «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ». (۱). به یقین کسانی که گفتند: «پروردگار ما خداوند یگانه است»، سپس استقامت کردند، فرشتگان بر آنان نازل می شوند. ائمه علیهم السلام که دارای کامل ترین ایمان ها و در راه خدا پا برجاترین افراد بودند، حتماً ملائکه به صورت مرتّب بر آنان وارد می شوند. عن ابی حمزه الثمالی عن علی بن الحسین علیهما السلام - قال قلت له: «جُعِلَتْ فِدَاكَ وَإِنَّهُمْ لَيَأْتُونَكَ؟ فَقَالَ: يَا أَبَا حَمْزَةَ إِنَّهُمْ لَيُزَاحِمُونَا عَلَى تُكَائِنَا». (۲). ابو حمزه ثمالی می گوید: به امام سجاد علیه السلام عرض کردم: جانم به فدایت، آیا ملائکه بر شما وارد می شوند؟ فرمودند: ای ابا حمزه آنها (آنچنان فراوان بر ما

ص: ۳۵

۱- ۱۹. سوره مبارکه فصّلت، آیه ۳۰.

۲- ۲۰. کافی، ج ۱، ص ۳۹۴.

وارد می شوند که) روی متکاها (و تکیه گاهها) جا را بر ما تنگ می کنند. آمد و شد ملائکه بر وجود امام معصوم بدان خاطر است که ملائکه مدبران امور خداوند هستند. (۱) از طرفی امام معصوم علیه السلام واسطه فیوضات الهی به مردم است. لذا ملائکه تدبیرکننده عالم، باید خدمت واسطه فیوضات رسیده و از وی کسب فیض نموده و عالم را تدبیر نمایند. قال ابوالحسن علیه السلام: «ما من ملک يُهبطُ الله في أمرٍ ما يُهبطُ إلا بدأ بالامام فَعَرَضَ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَ انَّ مُخْتَلَفَ الْمَلَائِكَةِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى إِلَى صَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ». (۲). امام کاظم علیه السلام می فرمایند: فرشته ای نیست که خداوند برای امری به زمین فرو فرستد، مگر آنکه اول نزد امام آید و آن امر را به او عرضه کند، که رفت و آمد ملائکه از نزد خدای تبارک و تعالی به سوی صاحب الامر است.

## ومهبط الوحي

«مهبط» اسم مکان به معنای محل فرود آمدن است. «وحي» نیز در قرآن و روایات به چندین معنا آمده است: ۱ - وحي به معنای «انتقال پیام به رسولان الهی» است. «وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا». (۳). و شایسته هیچ انسانی نیست که خدا با او سخن گوید، مگر از راه وحي». ۲ - وحي به معنای «الهام» می باشد. کما اینکه خداوند به مادر موسی الهام کرد که نوزادش را شیر داده، هر گاه از دست یابی دشمنان بر او ترسید، او را به امواج دریا بسپارد.

ص: ۳۶

---

۱- ۲۱. فالمدبرات امراً: و آنها که امور را تدبیر می کنند. (سوره مبارکه نازعات، آیه ۵).

۲- ۲۲. کافی، ج ۱، ص ۳۹۴.

۳- ۲۳. سوره مبارکه شوری، آیه ۵۱.

«وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ فَلَقِيَهُ فِي الْيَمِّ...» (۱). و ما به مادر موسی الهام کردیم که: «او را شیر ده و هنگامی که بر او ترسیدی، وی را در دریا (ی نیل) بیفکن...» ۳ - وحی به معنای «فطرت و غریزه». چنان که خداوند به زنبور عسل، الهام غریزی می نماید که از بخشی از کوه و درختان، خانه ای برگزیند. «وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ...» (۲). و پروردگار تو، به زنبور عسل وحی (و الهام غریزی) نمود که: «از کوه ها و درختان، خانه هایی برگزین...» ۴ - وحی به معنای «اشاره». کما اینکه زکریا به مردم با اشاره فرمود که صبح و شام، تسبیح خداوند گویند. «فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا» (۳). او از محراب عبادتش به سوی مردم بیرون آمد و با اشاره به آنها گفت: «(به شکرانه این موهبت) صبح و شام خدا را تسبیح گویند» ۵ - وحی به معنای «فرمان تکوینی» است. همان گونه که خداوند در قیامت به زمین فرمان می دهد، خبرهای خود را بازگو نمایند و زمین به فرمان الهی به بازگو کردن خبرها می پردازد. «يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا، بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا» (۴). در آن روز زمین تمام خبرهایش را بازگو می کند، چرا که پروردگار تو به او وحی کرده است. «مَهْطَ الْوَحَىٰ» برای ائمه معصومین علیهم السلام به دو معنا می باشد:

ص: ۳۷

۱- ۲۴. سوره مبارکه قصص، آیه ۷.

۲- ۲۵. سوره مبارکه نحل، آیه ۶۸.

۳- ۲۶. سوره مبارکه مریم، آیه ۱۱.

۴- ۲۷. سوره مبارکه زلزال، آیه های ۴ و ۵.

۱ - آنها درون و صاحب خانه هایی بودند که جبریل و ملائکه در آن خانه ها بر پیامبر صلی الله علیه وآله نازل می گشت و اخبار و آیات را بر ایشان بازگو می نمود. در این صورت «وحی» به معنای اول است. عَنْ صَاحِبِ الدَّيْلَمِ قَالَ: «سَمِعْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: وَعِنْدَهُ أُنَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ: عَجَبًا لِلنَّاسِ أَنَّهُمْ أَخَذُوا عِلْمَهُمْ كُلَّهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَعَمِلُوا بِهِ وَاهْتَدَوْا وَيَرَوْنَ أَنَّ أَهْلَ بَيْتِهِ لَمْ يَأْخُذُوا عِلْمَهُ وَنَحْنُ أَهْلُ بَيْتِهِ وَذُرِّيَّتُهُ، فِي مَنْازِلِنَا نَزَلَ الْوَحْيُ وَ مِنْ عِنْدِنَا خَرَجَ الْعِلْمُ إِلَيْهِمْ، أَفَيَرَوْنَ أَنَّهُمْ عَلِمُوا وَاهْتَدَوْا وَجَهِلْنَا نَحْنُ وَ ضَلَلْنَا، إِنَّ هَذَا لَمُحَالٌ». (۱). صاحب ديلم می گوید: امام صادق علیه السلام در جمع عده ای از اهل کوفه که به خدمتشان آمده بودند، فرمود: شگفتا از این مردم که علم را از رسول خدا صلی الله علیه وآله گرفتند و به آن عمل کردند و هدایت شدند و باز عقیده دارند، اهل بیت پیامبر صلی الله علیه وآله علم او را فرانگرفته اند. ما اهل بیت و ذریه او هستیم که وحی خداوند در خانه های ما فرود آمده و علم از ما به ایشان رسیده است. آیا عقیده دارند که آنها علم آموختند و هدایت شدند و ما جاهل ماندیم و ضلالت پیشه کردیم؟! چنین چیزی محال است. ۲ - وحی به معنای «الهام» بوده و ائمه معصومین علیهم السلام دارای چنان مقام و منزلتی هستند که ملائکه بر وجود مبارکشان نازل می شوند و علاوه بر تبیین احکام شرعی، مسائل غیبی را برای آنان بازگو می نمایند و مطالب سنگین بر آنها الهام می گردد. عَنْ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ عِلْمَنَا غَابِرٌ وَ مَزْبُورٌ وَ نَكْتُ فِي الْقُلُوبِ وَ نَقْرُ فِي الْأَسْمَاعِ، فَقَالَ: «أَمَّا الْغَابِرُ فَمَا تَقْدَمُ مِنْ عِلْمِنَا وَ أَمَّا الْمَزْبُورُ فَمَا يَأْتِينَا أَمَّا النَّكْتُ فِي الْقُلُوبِ فَالْهَامُ وَ أَمَّا النَّقْرُ فِي الْأَسْمَاعِ فَامْرُؤُ الْمَلِكِ». (۲).

ص: ۳۸

۱- ۲۸. کافی، ج ۱، ص ۳۹۸.

۲- ۲۹. کافی، ج ۱، ص ۲۶۴.



مفضل بن عمر گفت: به امام کاظم علیه السلام عرض کردم: به ما گفته اند که امام صادق علیه السلام فرموده است: علم ما یا به گذشته است یا نوشته شده و یا به الهام به دل و یا نجوای در گوش است. امام کاظم علیه السلام فرمود: و اما گذشته، همان علم آشکار شده ما است و نوشته شده، آن است که می آید و آنچه که به دل می نشیند، الهام است و نجوای در گوش، دستور و امر فرشتگان است. همان گونه که از روایات استفاده می شود، ائمه معصومین علیهم السلام «محدث» هستند و این مقام به انسان های کامل اختصاص دارد همچنان که سلمان نیز دارای چنین مقامی می باشد. ابی بصیر عن الإمام الصادق علیه السلام: «كَانَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُخَيَّرًا وَ كَانَ سَلْمَانُ مُخَيَّرًا قُلْتُ فَمَا آيَةُ الْمُحَدِّثِ؟ قَالَ: يَأْتِيهِ مَلَكٌ، فَيُنْكِتُ فِي قَلْبِهِ كَيْتَ وَ كَيْتَ» (۱). ابی بصیر می گوید از امام صادق علیه السلام شنیدم که فرمودند: حضرت علی علیه السلام محدث بود و سلمان هم محدث بود. عرض کردم نشانه محدث بودن چیست؟ فرمود: فرشته ای نزد او می آید و به دلش چنین و چنان الهام می کند. فرق بین «رسول»، «نبی» و «محدث» را حضرت باقر علیه السلام برای بُرید عجلی این گونه بیان فرموده اند که: عن بُریدِ العجلی قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن الرسول والنبي والمحدث قال: «الرسول الذي تأتيه الملائكة ويعاينهم و تبلغه عن الله تبارك و تعالی، و النبي الذي يرى في منامه، فهو كما رأى، و المحدث الذي يسمع كلام الملائكة و ينقر في أذنه و يُنكِتُ في قلبه» (۲). بُرید عجلی می گوید: از امام صادق علیه السلام سؤال کردم معنی رسول، نبی و محدث چیست؟ امام علیه السلام فرمودند: رسول کسی است که فرشتگان نزد او می آیند و او آنها را می بیند و آنها پیام الهی را به او ابلاغ می کنند و نبی کسی است که در

ص: ۳۹

۱- ۳۰. بحار الانوار، ج ۲۲، ص ۳۲۷.

۲- ۳۱. بصائر الدرجات، ص ۳۸۸.

خواب می بیند و هر آنچه را در خواب دیده، در بیداری نیز برای او محقق می شود و محدّث کسی است که سخن فرشتگان را می شنود و در گوشش نجوا و به دلش الهام می شود. پس «مهبط وحی» به دو اعتبار بر ائمه علیهم السلام قابل انطباق است: اوّل آنکه ملائکه در خانه آنان بر پیامبر صلی الله علیه و آله نازل شدند و دوّم آنکه، حضرات ائمه معصومین علیهم السلام «محدّث» بودند و بر آنان الهام می شده است.

## و معدن الرحمة

«مَعْدِن» اسم مکان است و اصل و مرکز هر چیزی را که به صورت طبیعی انباشته شده باشد، معدن گویند. «رحمه» بعضی رحمت را «اراده رساندن خیر» دانسته اند و عدّه ای بر این باورند که رحمت، «افاضه نعمت بر مستحق و رساندن شیء به سعادت شایسته» را گویند. راغب اصفهانی در ترجمه «رحمت» می گوید: «رحمت نوعی مهربانی به مقتضی احسان، به طرف مقابل است ولی گاهی به معنی مهربانی صرف و گاهی به معنای احسان بدون مهربانی نیز به کار می رود. حال اگر رحمت در مورد خداوند به کار رفت و خداوند را توصیف به رحمت نمودیم، مراد بخشش است و اگر آن را برای انسان ها به کار بردیم، منظور دلسوزی و مهربانی است.» یحیی بن سلام - از عالمان و لغت شناسان قرن دوم - در کتاب «التعاریف» رحمت را به یازده معنی ترجمه نموده و شواهدی را از قرآن برای هر یک ذکر کرده است. وی به صورت مفصّل و توضیحی، اشاره کرده که رحمت به معانی: دین اسلام (۱)، بهشت (۲)،

ص: ۴۰

---

۱- ۳۲. سوره مبارکه انسان، آیه ۳۱.

۲- ۳۳. سوره مبارکه آل عمران، آیه ۱۰۷.

باران (۱)، نبوت (۲)، نعمت (۳)، قرآن (۴)، روزی (۵)، پیروزی (۶)، سلامتی (۷)، دوستی (۸) و ایمان (۹) به کار می رود. البته باید توجه داشت که تمامی این معانی، مصادیق رحمت خداوند به صورت عام و یا خاص بر مخلوقات است و چنانچه بخواهیم مصادیق رحمت الهی را شمارش کنیم، از تمامی کتاب های جهان فراتر خواهد رفت. ائمه معصومین علیهم السلام، اصل و مرکز تمامی رحمت های الهی هستند. چرا که وجود ایشان سبب نزول رحمت عام و خاص خداوند در دنیا و آخرت بر افراد و اشیا است که قابلیت پذیرش رحمت خداوند را دارا هستند و این رحمت، گاه به صورت عام و قبل از خلقت آغاز می شود که اگر آنان نبودند هیچ چیز خلق نمی شد. «لَوْلَاكَ لَمَّا خَلَقْتَ الْأَفْلَاكَ» (۱۰). ای پیامبر اگر تو نبودی من آسمان ها (و عالمیان) را خلق نمی کردم. در زمان حیات موجودات این رحمت ادامه می یابد، که اگر وجود ائمه علیهم السلام بر روی زمین نبود، زمین با ساکنانش از بین می رفت. عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لَوْ أَنَّ الْإِمَامَ رُفِعَ مِنَ الْأَرْضِ سَاعَةً لَمَاجَتْ بِأَهْلِهَا كَمَا يَمُوجُ الْبَحْرُ بِأَهْلِهِ» (۱۱). از امام باقر علیه السلام روایت شده که فرمودند: اگر امام ساعتی از روی زمین برداشته

ص: ۴۱

- ۱- ۳۴. سوره مبارکه نمل، آیه ۶۳.
- ۲- ۳۵. سوره مبارکه ص، آیه ۹.
- ۳- ۳۶. سوره مبارکه نساء، آیه ۸۳.
- ۴- ۳۷. سوره مبارکه یونس، آیه ۵۸.
- ۵- ۳۸. سوره مبارکه اسراء، آیه ۲۸.
- ۶- ۳۹. سوره مبارکه احزاب، آیه ۱۷.
- ۷- ۴۰. سوره مبارکه زمر، آیه ۳۸.
- ۸- ۴۱. سوره مبارکه فتح، آیه ۲۹.
- ۹- ۴۲. سوره مبارکه هود، آیه ۲۸.
- ۱۰- ۴۳. بحار الانوار، ج ۱۶، ص ۴۰۶.
- ۱۱- ۴۴. کافی، ج ۱، ص ۱۷۹.

شود، زمین ساکنانش را در کام خود فرو خواهد برد. همچنان که دریا، اهلش را در خود فرو می برد. گاهی نیز به صورت خاص است و شامل حال مؤمنین و پیروان خواهد بود. کما اینکه در دنیا پیروان، مشمول اسرار آنان بودند و لذت درک حضور و بهره بری از سخنانشان را داشتند و در آخرت به فیض شفاعت آنان خواهند رسید. پس همان گونه که رحمت الهی عام و خاص است، ائمه علیهم السلام نیز مظهر و معدن رحمت الهی بوده و رحمت آنان نیز عام و خاص است.

## وخزان العلم

### اشاره

«خُزَّان» جمع «خَزَنَه» به معنای گنجینه دار و گنجور می باشد. با وجود این که «علم» کلمه ای است که به دشواری می توان آن را تحت تعریفی خاص، محدود نمود، اما بعضی آن را «اعتقاد جازم مطابق با واقع» تعریف کرده و برخی نیز بر این عقیده اند که «علم، حصول صورت شیء در عقل است، که ابهامات عقلی را زایل می نماید». راغب اصفهانی علم را که «درک حقیقت شیء» است، بر دو رکن می داند: ۱ - درک ذاتی شیء. ۲ - حکم بر شیء، به وجود شیء ای که برای آن موجود است و یا نفی شیء ای که از آن دور است. ائمه معصومین علیهم السلام، گنجینه داران تمامی دانش های الهی هستند و دانش های حقیقی و آنچه در کتاب های الهی و نزد خداوند محفوظ است، را آنان می دانند. در زیارت جامعه، چهار عبارت که بازگوکننده عظمت علمی ائمه اطهار علیهم السلام است،

وجود دارد و زائر، امامان هدایت علیهم السلام را با صفت هایی چون «خُزَّانَ الْعِلْمِ»، «عَيَّيَهُ عِلْمُهُ»، «خَزَنَهُ لِعِلْمِهِ» و «رَأَيْكُمْ عِلْمٌ» توصیف می نماید. در روایات نیز پیرامون علوم سرشار اهل بیت علیهم السلام تعبیر زیبایی شده است که به هفت تعبیر که حاکی از عظمت علمی آنان است به صورت گذرا اشاره می شود:

### گنجینه داران دانش خداوند

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «قال الله تبارك و تعالى في صفه اهل البيت: هم خزانى على علمى من بعدك». (۱). پیامبر اکرم صلى الله عليه وآله فرمودند: خدای تبارک و تعالی در توصیف اهل بیت می فرماید: «آنها پس از تو گنجینه داران دانش من هستند».

### ظرف (گران بهای) دانش خداوند

قال السجاد عليه السلام: «نحن ابواب الله و نحن الصراط المستقيم، و نحن عيَّيه علمه». (۲). امام سجاد علیه السلام فرمودند: ما درگاه های خداوندیم (هر که خواست به نزد خداوند رود، باید از درگاه ما به نزد خدا وارد شود). و ما راه مستقیم و راست هستیم و ما ظرف های گران بهای دانش خداوندیم.

### وارثان دانش پیامبری

ابوبصير: «دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقلت له: أنتم ورثة رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: نعم، فقلت رسول الله صلى الله عليه وآله وارث الأنبياء، علم كل ما علموا؟ قال لي: نعم». (۳). ابوبصير می گوید: بر امام باقر علیه السلام وارد شدم و سؤال کردم شما وارثان پیامبر خدايید؟ فرمودند: «بله». عرض کردم: پیامبر خدا، وارث پیامبران بود و هر چه آنان می دانستند، می دانست؟ فرمودند: «آری».

ص: ۴۳

۱- ۴۵. کافی، ج ۱، ص ۱۹۳.

۲- ۴۶. معانی الاخبار، ص ۳۵.

۳- ۴۷. کافی، ج ۱، ص ۴۷۰.

قال الصادق عليه السلام: «نَحْنُ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَوَرِثَةُ كِتَابِ اللَّهِ وَنَحْنُ صِفْوَتُهُ» (۱). امام صادق عليه السلام فرمودند: ما وارثان انبيا و ميراث بران كتاب خداوند و برگزیدگان خداوند هستیم.

### عالم ترین مردم

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الْأَيُّ أَرْبَارَ عِزَّتِي وَأَطَائِبَ أَرْوَمِي أَحْلَمُ النَّاسِ صِغَاراً وَأَعْلَمُ النَّاسِ كِبَاراً فَلَا تُعَلِّمُوهُمْ فَإِنَّهُمْ أَعْلَمُ مِنْكُمْ» (۲). پیامبر صلی الله علیه و آله فرمودند: آگاه باشید نیکان خاندان من و پاک ترین تبار من، در خردسالی خردمندترین مردم و در بزرگ سالی داناترین آنها هستند. پس به آنان دانش نیاموزید که داناتر از شمايند.

### ثابت قدم و صاحب نظر در علم

قال الصادق عليه السلام: «الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْأَثَمَةُ مِنْ بَعْدِهِ» (۳). امام صادق عليه السلام فرمودند: ثابت قدم ها و صاحب نظرها (راسخان) در دانش، امیرالمؤمنين و امامان پس از او هستند.

### اصل و مرکز (معدن) دانش

قال الحسين عليه السلام: «مَا نَدْرِي مَا تَنْقِمُ النَّاسُ مِنَّا أَنَا لَبِيتُ الرَّحْمَةَ وَشَجَرَةُ النَّبَوَةِ وَمَعْدَنُ الْعِلْمِ» (۴). امام حسين عليه السلام فرمودند: ما نمی دانيم چرا (اين) مردم کينه ما را می جويند، در حالی که ما خانه رحمت و درخت پیامبری و اصل و مرکز دانش هستیم.

### زنده دارندگان دانش

حضرت علی علیه السلام در خطبه ۲۳۹ در حالی که ائمه و خاندان پیامبر عليهم السلام را توصیف می کردند، فرمودند:

ص: ۴۴

---

۱- ۴۸. مختصر بصائر الدرجات، ص ۶۳.

۲- ۴۹. احتجاج، ج ۲، ص ۲۲۴.

۳- ۵۰. کافی، ج ۱، ص ۲۱۳.

۴- ۵۱. اهل البيت في الكتاب و السنة، ص ۱۹۶.

«هُم عَيشُ الْعِلْمِ وَ مَوْتُ الْجَهْلِ يُخْبِرُكُمْ حِلْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ...». آنان زنده دارنده دانش و کشته ندادنی هستند بردباری ایشان حاکی از علم و دانش آنهاست....

### و منتهی الحلم

«منتهی» اسم مکان به معنای محل نهایت و پایان است. «حلم» به معنی «بردباری در راه رسیدن به هدف مقدس» است و به کسی «حلیم» گفته می شود که در عین توانایی، در هیچ کاری قبل از وقتش شتاب نمی کند، عجله به خرج نمی دهد، روحی بزرگ دارد و بر احساسات خویش مسلط است. لذا راغب اصفهانی حلم را «خویشتن داری به هنگام هیجان غضب» دانسته است و از آنجا که این حالت از عقل و خرد ناشی می شود، گاه به معنی عقل و خرد نیز به کار رفته است. در قرآن کریم، خداوند ۱۸ بار با صفت «حلیم» توصیف شده و حلم خداوند بدان معناست که به گناه کاران فرصت می دهد و هیچ شتابی در عقوبت و عذاب آنها نمی کند. امام سجاد علیه السلام در دعای ابو حمزه می فرماید: «يَحْلُمُ عَنِّي حَتَّى كَأَنِّي لَا ذَنْبَ لِي». (۱). آنچنان با من بردباری نمودی (عقاب و عذابم نکردی)، مثل اینکه من هیچ گناهی مرتکب نشده ام. حلم مردم همان گونه که حضرت علی علیه السلام فرمودند، عبارت است از فروخوردن خشم و قدرت بر کنترل خویش و به عبارت دیگر مالک خویش بودن. قال علی علیه السلام: «أَفْضَلُ الْحِلْمِ كَظْمِ الْغَيْظِ وَ مَلِكُ النَّفْسِ مَعَ الْقُدْرَةِ». (۲). و اثر و نتیجه حلم عفو و گذشت از هم نوعان است خصوصاً آن جاهایی که می تواند

ص: ۴۵

---

۱- ۵۲. مفاتیح الجنان، دعای ابو حمزه ثمالی.

۲- ۵۳. عیون الحکم والمواعظ، ص ۱۱۲.

دیگران را به مکافات عمل رساند عفو می نماید. قال علی علیه السلام: «إِذَا قَدَرْتَ عَلَى عَدُوِّكَ فَاجْعَلِ الْعَفْوَ شُكْرًا لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ». (۱). حضرت علی علیه السلام می فرمایند: زمانی که بر دشمنت قدرت یافتی عفو و گذشت را شکرانه قدرت خود قرار ده (و او را مکافات نکن). ائمه اطهار علیهم السلام در نهایت بردباری و شکیبایی بوده و آن چنان روح بزرگی داشتند که هیچ گاه هیجانات غضب بر آنان غلبه نمی کرد و علی رغم همه مصائب و مشکلاتی که بر آنها وارد می شد، بر احساسات خویش مسلط بودند. امام سجاد علیه السلام وقتی مروان حکم (که ظلم بسیار بر حضرت علی، امام حسن، امام حسین علیهم السلام و بر خود حضرت روا داشته بود) به ایشان پناه آورد، پناه داد و خانه ای در بیرون از شهر مدینه در اختیار او گذاشت تا با اهلش در آن زندگی کند.

## واصول الکرم

«اصول» جمع «اصل» به معنای بنیان و پایه است. «کرم» به معنی فضایل و ارزش های کامل و نیکوست و کریم کسی است که چنین ارزشی را دارا باشد. قال الحسن بن علی علیه السلام: «لَمَّا سُئِلَ عَنِ الْكَرَمِ قَالَ: الْإِتِّدَاءُ بِالْعَطِيَّةِ قَبْلَ الْمَسْأَلَةِ وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ فِي الْمَحِلِّ». (۲). شخصی از امام حسن علیه السلام سؤال کرد: کرم چیست؟ امام فرمودند: دادن شیء به نیازمند قبل از خواهش و اطعام در قحط سالی. حضرت علی علیه السلام کرم را تحمیل کردن گناه و تقصیر دیگران، و انتقام نگرفتن از ایشان، قال علی علیه السلام: «الْكَرَمُ إِحْتِمَالُ الْجَرِيرَةِ». (۳).

ص: ۴۶

۱- ۵۴. نهج البلاغه، حکمت ۱۰.

۲- ۵۵. بحارالانوار، ج ۷۸، ص ۱۰۳.

۳- ۵۶. غررالحکم.



و به دوش کشیدن بار تاوان ها(ی مردم)، قال علی علیه السلام: «الْكَرَمُ تَحْمُلُ اَعْيَاءَ الْمَغَارِمِ». (۱). و بخشیدن مال و عمل به وعده، قال علی علیه السلام: «الْكَرَمُ يَذُلُّ الْجُودَ وَ اِنْجَارِ الْمُوعُودِ». (۲). و دوری از گناهان قال علی علیه السلام: «إِنَّمَا الْكَرَمُ التَّنَزُّهُ بِالْمَعَاصِي». (۳). دانسته اند و ائمه معصومین علیهم السلام اصل و ریشه و بنیان تمامی این صفات نیکو و پسندیده می باشند.

## وقاده الامم

«قاده» جمع «قائد» به معنای رهبر و پیشوا است. ائمه معصومین علیهم السلام رهبران و پیشگامان و پیشوایان امت ها می باشند. وسعت پیشوایی و رهبری آنها از آغازین لحظاتی که خداوند نور آنان را آفرید آغاز گشت و با خلقت جسمشان ادامه یافت و تا قیامت در صحرای محشر و حتی در بهشت و رضوان الهی گسترده است. دامنه رهبری آنها تمامی موجودات عالم اعم از ملائکه، جن ها و انسان ها و حتی حیوانات را دربر گرفته است. چرا که آنان بودند که تسبیح خداوند گفتند و خدا را پرستش کردند. سپس ملائکه از آنان فراگرفتند و به تسبیح و پرستش خداوند مشغول شدند. عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ:.... ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِينَ وَ خَلَقَ الْمَلَائِكَةَ فَمَكَثَتْ الْمَلَائِكَةُ مِائَةَ عَامٍ لَا تَعْرِفُ تَسْبِيحاً وَ

ص: ۴۷

۱- ۵۷. غرر الحکم.

۲- ۵۸. همان.

۳- ۵۹. همان.

لَا تَقْدِيساً فَسَبَّحْنَا فَسَبَّحْتَ شَيْعَتُنَا فَسَبَّحْتَ الْمَلَائِكَةُ وَكَذَلِكَ فِي الْبُاقِي فَنَحْنُ الْمُؤَحِّدُونَ حَيْثُ لَا مُوَحِّدَ غَيْرَنَا...» (۱). جابر بن عبد الله انصاری می گوید: از پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله شنیدم (که ایشان پس از توصیف خلقت نور خود و حضرت علی و حضرت زهرا و امام حسن و امام حسین علیهم السلام فرمودند): خداوند آسمان ها و زمین را آفرید و صد سال بود که فرشتگان آفریده شده بودند، ولی هیچ یک تسبیح و تقدیس الهی نمی دانستند و چون ما خداوند را تسبیح گفتیم، شیعیان ما تسبیح گوی خدا گشتند و زمانی که ما و شیعیان ما تسبیح گفتیم، فرشتگان نیز تسبیح گفتند و خداوند را به بزرگی و یکتایی ستودند. پس ما یکتاپرست بودیم، زمانی که هیچ یکتاپرستی غیر از ما نبود. در حدیثی دیگر پیامبر صلی الله علیه وآله تسبیح گویی خود را، بعد از خلق نورشان در عرش می داند. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أَنَا وَ عَلِيٌّ وَ فَاطِمَةُ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ كُنَّا فِي سَرَادِقِ الْعَرْشِ نُسَبِّحُ اللَّهَ وَ تَسْبِيحَ الْمَلَائِكَةِ بِتَسْبِيحِنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ آدَمَ بِالْفَيِّ الْعَامِ...» (۲). پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله فرمودند: من و علی و فاطمه و حسن و حسین علیهم السلام در سرادق عرش به تسبیح خداوند مشغول بودیم و تسبیح گویی ملائکه به واسطه تسبیح گویی ما بود، دو هزار سال قبل از آنکه خداوند آدم را خلق نماید.... ایشان در زمین نیز روش درست زندگی کردن را در گفتار و کردار به همگان فرادادند و اگر دشمنان، حقوق آنان را غصب نمی کردند، با پیشوایی کامل خود، انسان ها را به کمال رسانده با مجاهدت این چنین انسان هایی کامل، اسلام را در سراسر گیتی گسترش

ص: ۴۸

۱- ۶۰. کشف الغمه، ج ۲، ص ۸۵.

۲- ۶۱. جنه العاصمه، ص ۹.

می دادند و در آخرت با شفاعت کبری، رهبری تمام اهل محشر را به عهده دارند و در بهشت و رضوان خداوند، مقصد و مقصود بهشتیان هستند. عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام قال: «إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ مِنْ بَطْنَانِ الْعَرْشِ: أَذِينَ خَلِيفَةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ؟... فَيَقُومُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيَأْتِي النَّدَاءَ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: يَا مَعْشَرَ الْخَلَائِقِ، هَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ خَلِيفَةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ وَحُجَّتُهُ عَلَى عِبَادِهِ، فَمَنْ تَعَلَّقَ بِحَبْلِهِ فِي دَارِ الدُّنْيَا فَلْيَتَعَلَّقْ بِحَبْلِهِ فِي هَذَا الْيَوْمِ يَسْتَضَىءُ بِنُورِهِ وَلْيَتَّبِعْهُ إِلَى الدَّرَجَاتِ الْعُلَى مِنَ الْجَنَّاتِ، قَالَ: فَيَقُومُ النَّاسُ الَّذِينَ قَدْ تَعَلَّقُوا بِحَبْلِهِ فِي الدُّنْيَا فَيَتَّبِعُونَهُ إِلَى الْجَنَّةِ» (۱). امام صادق علیه السلام می فرمودند: در روز قیامت منادی از عرش ندا می کند: کجاست جانشین خداوند در روی زمین؟... امیرالمؤمنین علی علیه السلام به پا می خیزد. از جانب خداوند ندا می آید: ای مخلوقات، این علی بن ابی طالب است. جانشین خدا در روی زمین و گواه خداوند بر بندگان. هر کس در دنیا به ریسمان ولایت او چنگ زده، اکنون نیز در کنار اوست و از نور او نورانی می شود و تا رسیدن به درجات بالای بهشت از او پیروی می کند. سپس امام فرمودند: در این هنگام هر کس در دنیا پیرو حضرت علی علیه السلام بوده، به دنبال آن حضرت به بهشت وارد می شود... علاوه بر آن، ائمه علیهم السلام، رهبران و پیشوایان علمی، اخلاقی، باطنی و سیاسی جامعه هستند که علم را به مردم فراداده، (۲) با عمل خود اخلاق نیکو را در بین انسان ها گسترش می دهند و باعث می شوند مردم از اعماق جان به آنها محبت داشته باشند و پس از آن بر مردم حکومت (پیشوایی سیاسی) می کنند.

## و اولیاء النعم

«اولیاء» جمع «ولی» به معنی نبودن واسطه میان دو چیز و نزدیکی و پی در پی بودن

ص: ۴۹

۱- ۶۲. بحار الانوار، ج ۸، ص ۱۰.

۲- ۶۳. بِمُؤَالَاتِكُمْ عَلَّمَنَا اللَّهُ مَعَالِمَ دِينِنَا (زیارت جامعه کبیره).

آنهاست. به همین دلیل به هر چیزی که نسبت به دیگری قرابت و نزدیکی داشته باشد، خواه از نظر مکان یا زمان یا نسب و یا مقام، «ولی» گفته می شود. استعمال این کلمه به معنی «صاحب»، «سرپرست»، «دوست»، «صاحب اختیار» و مانند اینها به همین خاطر است. پس همان گونه که «اولیاء خداوند» کسانی هستند که میان آنان و خداوند حائل و فاصله ای نیست، «اولیاء النعم» ائمه اطهار علیهم السلام هستند که بین وجودشان و نعمت های الهی هیچ فاصله ای نیست و غرق در نعمت الهی و فیض دهنده از نعمت های ظاهری و باطنی و برکات الهی به دیگرانند و به فیض وجودشان برکات خداوند بر مردم فرود می آید و و از چشمه فیض ولایت ایشان، نعمت های حقیقی و کمالات باطنی و معارف الهی و علوم حقیقی جاری می گردد و از طرفی ولایت آنان بزرگ ترین نعمت است. عَنْ أَبِي يُوسُفَ الْبَزَازِ قَالَ: «تَلَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذِهِ الْآيَةَ «فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ» (۱) قَالَ: أَتَدْرِي مَا الْإِلَهُ؟ قُلْتُ: لَا قَالَ: هِيَ أَعْظَمُ نِعَمِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ وَ هِيَ وَلَايَتُنَا». (۲). ابویوسف بزاز می گوید: امام صادق علیه السلام آیه «به یاد بیاورید نعمت های خداوند را» تلاوت نموده و فرمودند: می دانی نعمت های خداوند چیست؟ عرض کردم: خیر. فرمودند: مقصود بزرگ ترین نعمت های خدا بر خلقش است و آن ولایت ماست.

### و عناصر الابرار

«عناصر» جمع «عُنصر» به معنی ریشه، نژاد و بُن است. «ابرار» جمع «بَرّ» به معنی نیکوکار می باشد. یعنی ائمه اطهار علیهم السلام ریشه ها، بن ها و نژادهای تمامی نیکوکاران هستند. در اینکه

ص: ۵۰

۱- ۶۴. سوره مبارکه اعراف، آیه ۷۴.

۲- ۶۵. کافی، ج ۱، ص ۲۱۷.

چگونه امامان معصوم علیهم السلام ریشه نیکوکاران هستند، چند وجه متصور است: ۱ - هدایت به نیکی و عمل خیر، توسیع امامان معصوم علیهم السلام صورت می گیرد و مردم به واسطه سخن آنان به سوی عمل نیک رفته، نیکوکار می گردند. لذا آنان سر منشأ نیکوکارانند. ۲ - وجود آنان منشأ خیر و نیکی است. اگر آنان نبودند هیچ خیر و نیکی وجود نداشت و اگر نیکوکاران به کار خیر و نیک می پردازند، به خاطر وجود نیکی ای است که به برکت وجود ائمه علیهم السلام موجود گشته. ۳ - هر یک از ائمه علیهم السلام پدر و نژاد امام بعد از خود که منشأ نیکی می گردد، می باشد. لذا هر یک ریشه نیکی هستند. ۴ - شیعیان نیکوکار از زیادی گل و از نور آنان آفریده شده اند و لذا آنان اصل و بن نیکوکاران هستند. قال الصادق علیه السلام: «شِيعَتَنَا مَنَّا وَ قَدْ خُلِقُوا مِنْ فَاضِلِ طِينَتِنَا وَ عُجِنُوا بِنُورِ وَلَايَتِنَا». (۱). امام صادق علیه السلام فرمودند: شیعیان ما از ما هستند و همانا از زیادی گل ما آفریده شده و با نور ولایت ما عجین گشته اند. همچنین پیامبر فرمودند پیروان و شیعیان ما از نور فشرده آفریده شدند: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَنِي وَ خَلَقَ عَلِيًّا وَ فَاطِمَةَ وَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ مِنْ نُورٍ، فَخَصَّ بِكَ ذَلِكَ النُّورَ عُصْرَةَ فَخَرَجَ مِنْهُ شِيعَتُنَا...». (۲). پیامبر صلی الله علیه وآله فرمودند: خداوند متعال، من و علی و فاطمه و حسن و حسین را از یک نور آفرید. سپس آن نور را فشرده و از آن پیروان و شیعیان ما خلق شدند.

ص: ۵۱

۱- ۶۶. شیعه فی احادیث الفریقین، ص ۵۱۳.

۲- ۶۷. کشف الغمه، ج ۲، ص ۸۵.

۵ - همان گونه که امامان علیهم السلام پدران ظاهری و نسبی سادات هستند، پدران معنوی امت و تمامی نیکوکاران نیز هستند. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أَنَا وَ عَلِيٌّ أَبَوَا هَذِهِ الْأُمَّةِ». (۱). پیامبر صلی الله علیه وآله فرمودند: من و علی پدران این امت هستیم.

### ودعائم الاخيار

«دعائم» جمع «دعامه» به معنی ستون، استوانه، پایه و تکیه گاه خانه می باشد. «اخيار» جمع «خَيْر» به معنی نیکوکار و یا جمع «خَيْر» به معنی نیکی است. همین طور که تمامی ساختمان خانه، برای باقی ماندن نیاز به وجود پایه ها دارد و استواری تمامی خانه، متکی به پابرجایی ستون ها دارد. تمامی مردم نیک سیرت نیز برای باقی ماندن بر دین خود و شرافت های انسانی خود، نیاز به وجود ائمه اطهار علیهم السلام دارند. چرا که بدون این چنین ستون هایی عبادت های آنان همانند غباری است که از بین خواهد رفت و زائل خواهد شد. عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: «سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: كُلُّ مَنْ دَانَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِعِبَادَةٍ يَجْهَدُ فِيهَا نَفْسَهُ وَ لَا إِمَامَ لَهُ مِنَ اللَّهِ فَسَيَعْيُهُ غَيْرَ مَقْبُولٍ وَ هُوَ ضَالٌّ مُتَحَيِّرٌ وَ اللَّهُ شَانِيٌّ لِأَعْمَالِهِ». (۲). محمد بن مسلم می گوید: شنیدم که امام باقر علیه السلام می فرمودند: هر که دینداری خدای عز و جل کند و به زحمت فراوان عبادت انجام دهد، ولی امام و پیشوایی که خدا معین کرده، نداشته باشد، زحمتش ناپذیرفته و خود او گمراه و سرگردان است و خداوند اعمال او را مبعوض و دشمن دارد. همانند کسی که ساختمان های عظیمی را می سازد ولی ستون و پایه های محکم قرار

ص: ۵۲

---

۱- ۶۸. بحارالانوار، ج ۱۶، ص ۹۵.

۲- ۶۹. کافی، ج ۱، ص ۱۸۳.

نمی دهد، لذا تمام بنا بر سر او خراب می شود. و اگر «اخیار» را جمع «خیر» بدانیم و آن را به نیکی ها ترجمه کنیم نیز ائمه اطهار علیهم السلام پایه ها و ستون های تمامی نیکی های عالم هستند. چرا که اگر آنان نبودند، هیچ خیر و نیکی ای باقی نمی ماند و آنان هستند که خیر و نیکی را زنده نگه داشته اند.

## وساسه العباد

«ساسه» جمع «سائس» به معنی فرمانروای تدبیرگر و به اصطلاح امروزی سیاست مدار است. ائمه طاهرين عليهم السلام سیاست مداران و فرمانروایان تدبیرگر بر تمامی بندگان خداوند بودند که هر چند حکومت ظاهری نداشتند (به جز چند سال حکومت حضرت علی علیه السلام) ولی حکومتی باطنی بر تمامی قلوب مؤمنین داشته، با سیاست مداری خود دین اسلام را از بحران های مختلف نجات دادند. رهبر فرزانه انقلاب اسلامی، حضرت امام خمینی قدس سره در کتاب «ولایت فقیه» می فرمایند: شخصی در زندان آمد نزد من و گفت: «سیاست عبارت است از بد ذاتی، دروغ گویی و خلاصه پدر سوختگی و اینها در شأن شما نیست. این را بگذارید برای ما و شما به امور دینی پردازید.» سپس امام می فرمایند: «راست هم می گفت سیاست آنها همین بود. ولی اسلام که سیاست دارد و ائمه که «ساسه العباد» هستند غیر این معنایی است که او می گفت» (۱). اصول سیاست مداری ائمه عليهم السلام را بایستی در کلام و گفتار آنان و در رفتار امیرالمؤمنین علیه السلام و گفتار آن بزرگوار در پنج سال حکومتشان جستجو کرده تا درسی

ص: ۵۳

برای حکم رانان و فرمانروایان اسلامی باشد که چگونه باید علاوه بر حکومت بر جان ها، فرمانروایی بر دل های بندگان خدا نمود. در جلد چهارم کتاب دانشنامه امیرالمؤمنین علیه السلام، سیاست های کلی حکومتی حضرت علی علیه السلام را به هشت محور اداری، فرهنگی، اقتصادی، اجتماعی، قضایی، امنیتی، نظامی و حکومتی تقسیم نموده و برای هر یک به صورت مبسوط و در شاخه های متعدّد، بحث کرده و کلمات، رفتار و منش آن حضرت را پیرامون هر کدام ذکر نموده است.

## وارکان البلاد

«ارکان» جمع «رکن» به معنی عضو و جزء اصلی شیء است. «بلاد» جمع «بلد» به معنی شهر است. ائمه معصومین علیهم السلام رکن های اصلی شهر و همان گونه که در روایات اشاره شده پایه های زمین هستند. یعنی زمین و شهرها به وجود آنان پابرجا مانده اند. عن مفضل عن ابی عبد الله علیه السلام قال: «... جَعَلَهُمُ اللَّهُ أَرْكَانَ الْأَرْضِ أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهَا» (۱). مفضل می گوید: امام صادق علیه السلام (درباره امامان معصوم) فرمود: خداوند ایشان را پایه های زمین قرار داده است تا زمین و ساکنانش را از اضطراب برهاند. بنابراین ائمه طاهرين علیهم السلام هم رکن معنوی شهرها هستند و هم پایه ها و ارکان ظاهری و مادی شهرها و زمین و آرامش زمین فقط به وجود ائمه معصومین علیهم السلام صورت می گیرد. در «کامل الزیارات» از امام باقر علیه السلام زیارتی برای امیرالمؤمنین علیه السلام نقل شده که در قسمتی از آن به تمامی اهل بیت علیهم السلام خطاب کرده، می گوئیم:

ص: ۵۴



«أَنْتُمْ أَهْلُ بَيْتِ الرَّحْمَةِ وَدَعَائِمُ الدِّينِ وَ أَرْكَانُ الْأَرْضِ وَ الشَّجَرَةُ الطَّيِّبَةُ» (۱). شما خاندانِ رحمتید و بنیان های دین و ارکان زمین و درخت پاک و طیبه هستید.

## وابواب الایمان

یعنی ائمه معصومین علیهم السلام در گاه های ایمان هستند. چرا که تنها از راه و طریق ایشان ایمان واقعی میسر می گردد و آنها جانشینان خداوند و درهای ورود به پیشگاه الهی می باشند. عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّهُ قَالَ: «أَبَى اللَّهُ أَنْ يَجْرِيَ الْأَشْيَاءُ إِلَّا بِأَسْبَابٍ فَجَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا وَ جَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ سَبَبٍ شَرْحًا وَ جَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا وَ جَعَلَ لِكُلِّ عِلْمٍ بَابًا نَاطِقًا، عَرَفَهُ مَنْ عَرَفَهُ وَ جَهَلَهُ مَنْ جَهَلَهُ ذَاكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ نَحْنُ» (۲). از حضرت امام صادق علیه السلام روایت شده است که فرمود: خداوند هیچ کاری را بدون سبب انجام نمی دهد و برای هر چیزی سببی وجود دارد و برای هر سبب، شرحی و برای هر شرح، علمی قرار داده است و برای آن علم، باب و درب ناطق گمارده است. هر کس باب ناطق را بشناسد به آن علم، آگاهی پیدا می کند و هر کس باب ناطق را نشناسد، از آن علم، بهره ای نخواهد برد و آن باب ناطق، رسول خدا صلی الله علیه و آله و ما اهل بیت هستیم. اگر چه خداوند قادر است امور جهان را بدون اسباب و علل فراهم آورد، (چنان چه عیسی را بدون پدر آفرید و آتش را بر ابراهیم سرد و سلامت گرداند) ولی به طور کلی و عمومی، عادت الهی بر آن است که امور جهان را با وسائل و اسباب مخصوص به جریان درآورد و امام صادق علیه السلام در این حدیث ترتیب اسباب را ذکر کرده و در حدیث دیگر

ص: ۵۵

---

۱- ۷۲. کامل الزیارات، ص ۱۰۲.

۲- ۷۳. کافی ج ۱، ص ۱۸۳.

فرمودند هر که خواهان سعادت است که به واسطه آن نجات دنیا و آخرت تحصیل نماید، باید از باب آن که ائمه معصومین علیهم السلام هستند، وارد شود. قال الصادق علیه السلام: «الْأَوْصِيَاءُ هُمْ أَبْوَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّتِي يُؤْتَى مِنْهَا وَلَوْلَاهُمْ مَا عُرِفَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ». (۱). امام صادق علیه السلام می فرمایند: اوصیاء پیامبر، درهای (شناخت) خدا هستند که (مردم) از آن وارد می شوند و اگر آنها نبودند، خداوند شناخته نمی شد. از این دو حدیث درمی یابیم که ائمه معصومین علیهم السلام اولاً درهای شناخت ایمان واقعی هستند و اگر آنها نبودند ایمان واقعی شناخته نمی شد و ثانیاً حصول ایمان به وجود آنها است که اگر آنها نبودند ایمان واقعی برای هیچ کس حاصل نمی گردید، چرا که ایمان فراتر از اسلام است. چون اسلام به اقرار زبانی و ادای شهادتین حاصل می شود، ولی ایمان بایستی به همراه اقرار زبانی، معرفت قلب و عمل در راه خداوند باشد و شرط قبولی این دو، معرفت به ائمه اطهار علیهم السلام است. همان گونه که حضرت رضا علیه السلام فرمودند: «بَشْرُطُهَا وَ أَنَا مِنْ شُرُوطِهَا». (قبول توحید) شرطها دارد که قبول ولایت من از شرطهای آن است.

### وامناء الرحمن

«امناء» جمع «امین» به معنی امانت دار است «رحمن» از اسماء الهی است که به رحمت فراگیر خداوند اشاره دارد. یعنی امامان معصوم علیهم السلام امانت داران خداوند بر بندگان و امامان بعد از خود می باشند و چون بهترین امانت داران هستند، خداوند اسرار خود را نزد آنان امانت گذارده است و ایشان امانت دار رموز الهی هستند.

ص: ۵۶

عن جابر بن عبد الله أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: لَمَّا خَلَا بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ يَوْمَ الطَّائِفِ أَتَاهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ: أَتَسَاجِيهِ دُونَنَا وَتَخْلُو بِهِ دُونَنَا؟ فَقَالَ: «يَا عُمَرُ مَا أَنَا أَنْتَجِيَّتُهُ بَلِ اللَّهُ أَنْتَجَاهُ» (١). جابر بن عبد الله انصاری می گوید: هنگامی که پیامبر خدا صلی الله علیه وآله وسلم با علی بن ابیطالب علیه السلام در جنگ طائف خلوت کرده بود، عمر بن خطاب آمد و گفت: آیا با او گفتگو می کنی نه با ما و با او خلوت می نمایی نه با ما؟ پیامبر صلی الله علیه وآله فرمود: ای عمر با او گفتگوی مخفیانه نداشتیم، بلکه خداوند با او به راز گفتگو داشت.

### وسالاه النبیین

«سالاه» به معنی صافی و عصاره هر چیز است و به معنی فرزند و نژاد نیز ترجمه شده. یعنی ائمه طاهرين عليهم السلام فرزندان جسمانی پیامبران یعنی نوح، ابراهیم، اسماعیل و... می باشند و فرزند معنوی و روحانی تمام یکصد و بیست و چند هزار پیامبر و همچنین عصاره خصوصیات جسمانی و معنوی پیامبران هستند. انس گوید: پیامبر صلی الله علیه وآله هر گاه می خواست علی علیه السلام را در جایی و مکانی معرفی کند، بر مرکبش قرار می گرفت و به مردم می فرمود که در مقابلش پایین تر بنشینند و پیامبر خدا صلی الله علیه وآله در روز خیبر، علی علیه السلام را معرفی کرد و فرمود: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى آدَمَ فِي خَلْقِهِ، وَ أَنَا فِي خُلُقِي وَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ فِي خُلُقِهِ وَ إِلَى مُوسَى فِي مُنَاجَاتِهِ وَ إِلَى يَحْيَى فِي زُهْدِهِ وَ إِلَى عِيسَى فِي سُنَّتِهِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى عَلِيٍّ بْنِ أَبِيطَالِبٍ، إِذَا حَظَرَ بَيْنَ الصَّفَيْنِ كَأَنَّمَا يَتَقَلَّعُ مِنْ صَخْرٍ أَوْ يَتَحَدَّرُ مِنْ دَهْرٍ» (٢).

ص: ۵۷

---

۱- ۷۵. ارشاد، ج ۱، ص ۱۵۳.

۲- ۷۶. تاریخ دمشق، ج ۴۲، ص ۲۸۸.

ای مردم اگر کسی دوست دارد به آفرینش آدم، اخلاق من، خلیل بودن ابراهیم، مناجات موسی، زهد یحیی و روش عیسی بنگرد، به علی بن ابی طالب هنگامی که بین دو سپاه (برای مبارزه) قرار گرفت، نگاه کند (که آنچنان مبارزه می کند) که گویی از صخره ای کنده می شود یا از سرایشی ای به پایین می دود.

### وصفوه المرسلین

«صفوه» به معنی خالص، برگزیده و نتیجه است. ائمه معصومین علیهم السلام بنابر تعبیر این فراز برگزیده رسولان الهی و نتیجه آنان و خالص گردانده شده از میان آنها هستند. با آنکه «صفوه» و «سلاله» هم معنا می باشند و هر دو به معنای خالصی و صافی است، ولی این فراز اخص از فراز قبلی است. زیرا تمامی پیامبران خدا را «نبی» می گویند. «نبی» کسی است که از طرف خداوند به او وحی نازل می شود و آنچه از طریق وحی دریافت می دارد، چنان که مردم از او بخواهند، در اختیار آنها می گذارد. ولی «رسول» کسی است که مأمور ابلاغ باشد یعنی وحی الهی را دریافت کند و به مردم برساند. رسولان، مرسل یا «اولوالعزم» و صاحب آیین هستند و یا «غیر اولوالعزم» و مأمور و موظف به تبلیغ شریعت رسول دیگر و پیامبران گذشته می باشند. ائمه معصومین علیهم السلام عصاره تمامی انبیا و پیامبران و برگزیده رسولان و فرستادگان خداوند هستند. قال الصادق علیه السلام: «مَا مِنْ نَبِيٍّ جَاءَ قَطُّ إِلَّا بِمَعْرِفَةِ حَقِّنا وَ تَفَضُّلِنَا عَلَى مَنْ سِوَانَا» (۱). امام صادق علیه السلام می فرماید: هرگز پیامبری به رسالت مبعوث نشد، مگر آنکه به حق ما آگاهی داشت و می دانست که ما بر دیگران برتری داریم.

ص: ۵۸

نزدیک ترین افراد و یا اشیا به انسان را «عتره» می گویند و به همین خاطر گردن بند را «عتره» می گویند و اقوام نزدیک و فرزندان نیز «عتره» گفته می شوند. «خیره» به معنای انتخاب شده و برگزیده است و منظور، حضرت ختمی مرتبت صلی الله علیه و آله است که برگزیده خداوند متعال است و ائمه معصومین علیهم السلام خاندان و فرزندان رسول مکرم هستند که وی برگزیده پروردگار جهانیان است. پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله در احادیث بسیاری ائمه را به عنوان «عترتی» توصیف نموده بر همگان اطاعت از آنان را لازم شمرده است. عَنْ ابان قَالَ: «سَمِعْتُ ابا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مَنْ ارَادَ أَنْ يَحْيِيَ حَيَاتِي، وَيَمُوتَ مَيِّتِي وَيَدْخُلْ جَنَّةَ عَذِلِ الَّتِي غَرَسَهَا اللَّهُ رَبِّي بِيَدِهِ، فَلْيَتَوَلَّ عَلِيَّ بْنَ اَبِي طَالِبٍ وَ لِيَتَوَلَّ وَلِيُّهُ وَ لِيَعَادَ عِدْوَهُ وَ لِيَسْلَمْ لِأَوْصِيَاءٍ مِنْ بَعْدِهِ فَإِنَّهُمْ عِثْرَتِي وَ لَحْمِي وَ دَمِي أَعْطَاهُمُ اللَّهُ فَهَمِي وَ عِلْمِي إِلَى اللَّهِ أَشْكُو أَمَّتِي الْمُتَنَكِّرِينَ لِفَضْلِهِمْ» (۱). ابان می گوید: از امام صادق علیه السلام شنیدم که می فرمودند: پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و سلم فرمود: هر کس می خواهد زندگی مرا داشته باشد و همانند من با نیکی از دنیا رود و داخل بهشت الهی شود، پس به ولایت علی بن ابیطالب پایبند گردد و دوستان او را دوست و دشمنانش را دشمن دارد و تسلیم اوصیای بعد از او گردد چرا که آنان عترت من و گوشت و خون من هستند و خداوند فهم و علم مرا به آنان داده. به خدا شکایت دارم که اقامت منکر فضائل آن گردیده اند.

## ورحمه الله وبركاته

این فراز، عطف به «السَّلامُ عَلَيْكُمْ» بوده، و جمله کامل «السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ

ص: ۵۹

بَرَكَاتُهُ» است. و به آن معنا است که «سلام ما بر شما امامان هدایت، و رحمت خداوند و برکات او بر شما نثار باد. «رحمه» در اصل به معنی «بخشیدن احسان و نیکویی کردن» است. راغب اصفهانی معتقد است «رحمت» هرگاه به خداوند نسبت داده شود، به معنی «نعمت بخشیدن» و آنگاه که مردم را با صفت «رحمت» بخوانیم و به آنها نسبت دهیم، به معنی «رقت قلب و عطوفت» است. «برکات» جمع «برکت» در اصل از ماده «برک» به معنی «سینه شتر» است و چون شترها به هنگام توقف در جایی، سینه خود را به زمین می چسبانند، تدریجاً این ماده به معنی ثبوت و دوام و استقرار به کار رفته است. بنابراین «برکت» عبارت است از هر نعمتی که پایدار بماند و «برکات خداوند» به نعمت های خدادادی اطلاق می شود که اثر آن تا مدت زیادی باقی باشد. خداوند همه نعمت هایش دارای برکت است. چه نعمت هایی که از آسمان می بارد و چه نعمت های که از زمین می روید. «اللَّهُمَّ... ارْزُقْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ». (۱). خداوندا... ما را از برکات آسمان ها و زمین روزی عطا فرما.

### السلام علی ائمه الهدی

سلام به ائمه اطهار علیهم السلام به دو گونه داده می شود. گاهی هم زمان با نام بردن امام معصوم جهت احترام و عظمت دادن به او، بر وی سلام فرستاده می شود که معمولاً «علیه السلام»، «علیهما السلام» و یا «علیهم السلام» گفته می شود. یعنی با ضمیر غایب، بر او

ص: ۶۰

سلام داده می شود. همچنان که امام سجّاد علیه السلام بر پیامبر صلی الله علیه وآله اینچنین درود می فرستد: «اللَّهُمَّ وَامْنُنْ عَلَيَّ بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، وَزِيَارَةِ قَبْرِ رَسُولِكَ، صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَرَحْمَتُكَ وَبَرَكَاتُكَ عَلَيْهِ وَ عَلَى آلِهِ (وَ آلِ رَسُولِكَ) عَلَيْهِمُ السَّلَامُ». (۱)

. خداوندا و بر من مَنّت گذار به حجّ و عمره و زیارت قبر پیامبرت - که درودهایت بر او و رحمت و برکات بر او و بر خاندانش باد - و خاندان پیامبرت - که درود بر ایشان باد - . گاهی نیز از ابتدا، قصد آن امام کرده و نام آن معصوم را برای ادای سلام می آوریم و از ابتدا قصد سلام بر آن امام را داشته ایم. در این صورت امام را حاضر دانسته با ضمیر حاضر به او سلام می نماییم. همان گونه که در زیارت عاشورا می گوئیم: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ...».

(۲). «ائمه» جمع «امام» به معنی پیشوا و شایسته پیروی شدن است. «هدی» به معنای هدایت و رستگاری است. و منظور آن است که ائمه اطهار علیهم السلام در هدایت و رستگاری، پیشوایان مردم هستند و یا مقصود آن است که هدایت همراه و ملازم امامان معصوم علیهم السلام می باشد. آنها پیشوای هدایتند و پیروی از آنان که شایسته پیروی هستند، هدایت و رستگاری به همراه دارد و هر کس از ائمه علیهم السلام دوری گزیند، هدایت نیافته و از معرفت الهی و ایمان بهره ای نبرده است. عن ابی حمزه «قال: قال لی ابو جعفر علیه السلام إِنَّمَا يَعْبُدُ اللَّهُ مَنْ يَعْرِفُ اللَّهَ فَمَاذَا مِنْ لَا يَعْرِفُ اللَّهَ فَأَنَّمَا يَعْبُدُهُ هَكَذَا ضَلَالًا. قلت: جُعِلَتْ فِدَاكَ فَمَا مَعْرِفَةُ اللَّهِ؟ قَالَ تَصْدِيقُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ تَصْدِيقُ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَمٌ وَ مُوَالَاهُ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ الْإِتِّهَامُ بِهِ وَ بَائِمِهِ

ص: ۶۱

۱- ۸۰. صحیفه سجّادیه، دعای ۲۳، فراز ۴.

۲- ۸۱. زیارت عاشورا، مفاتیح الجنان.

الْهُدَى عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَ الْبِرَّاءَةُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ عِدُوِّهِمْ» (۱). ابو حمزه گوید: امام باقر علیه السلام به من فرمود: همانا کسی خداوند را پرستش می کند که او را بشناسد و کسی که خدا را نمی شناسد، این گونه (همانند مردمان جاهل) خداوند را گمراهانه می پرستد. عرض کردم: قربانت شوم معرفت خداوند چیست؟ امام فرمودند: باور داشتن خداوند عَزَّ وَ جَلَّ و باور داشتن رسول خدا صلی الله علیه و آله وسلم و دوست داشتن علی علیه السلام و پیروی از او و از ائمه هدی علیهم السلام و بیزاری جستن از دشمنان ایشان. و در حدیثی دیگر آمده است: عن برید العجلی عن ابی جعفر علیه السلام فی قول الله عَزَّ وَ جَلَّ «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» (۲) فقال: «رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم المنذر و لِكُلِّ زَمَانٍ مَنَّا هَادٍ يَهْدِيهِمْ إِلَى مَا جَاءَ بِهِ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ الْهَدَاهُ مِنْ بَعْدِهِ عَلَى ثَمِّ الْأَوْصِيَاءِ وَاحِدٌ بَعْدَ وَاحِدٍ» (۳). برید عجلی می گوید: از امام باقر علیه السلام درباره منظور خداوند در آیه «ای پیامبر تو بیم دهنده ای و برای هر قوم و ملتی هدایت کننده ای هست.» سؤال کردم. امام فرمودند: رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم بیم دهنده است و در هر زمان یک نفر از ما اهل بیت هدایت کننده است، که مردم را به آنچه پیامبر از طرف خداوند آورده، هدایت می کند. هدایت کنندگان بعد از پیامبر صلی الله علیه و آله، علی علیه السلام و پس از او اصیاش یکی پس از دیگری است.

### و مصابیح الدجی

«مصاییح» جمع «مصباح» به معنی چراغ درخشان و نورافشان است. «دجی» جمع «دُجیه» به معنای ظلمت و تاریکی می باشد.

ص: ۶۲

۱- ۸۲. کافی، ج ۱، ص ۱۸۰.

۲- ۸۳. سوره مبارکه رعد، آیه ۷.

۳- ۸۴. بحارالانوار، ج ۱۶، ص ۳۵۸.



منظور آن است که ائمه طاهرین علیهم السلام چراغ های نورافشان و درخشانی هستند که مردم را از تاریکی کفر، و گمراهی و نادانی به روشنایی ایمان و پرستش خداوند و دانایی، راهنمایی می کنند، همان گونه که خداوند سرپرست مؤمنان است و آنان را از تاریکی (نادانی) خارج کرده، به سوی نور (ایمان) راهنمایی می کند. «اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ». (۱). خداوند ولی و سرپرست کسانی است که ایمان آورده اند، آنها را از ظلمت ها، به سوی نور بیرون می برد. پس «مصاییح الدجی» استعاره ای است که امام را به چراغ درخشان و جهل مردم را به تاریکی و ظلمت تشبیه نموده است. پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله در حدیثی پس از معرفی ائمه اطهار علیهم السلام می فرمایند: «فَهَؤُلَاءِ مَصَابِيحُ الدُّجَى وَأَئِمَّةُ الْهُدَى وَأَعْلَامُ التَّقَى مَنْ أَحَبَّهُمْ وَتَوَلَّاهُمْ كُنْتُ ضَامِنًا لَهُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالْجَنَّةِ». (۲). اینان چراغ های درخشان تاریکی ها و امامان هدایت و نشانه های پرهیزکاران هستند. ضمانت می کنم هر که آنها را دوست بدارد و به آنان ارادت ورزد، خداوند او را در بهشت جای دهد. در جایی دیگر پیامبر صلی الله علیه و آله ضمن معرفی مفصل حضرت علی علیه السلام می فرمایند: «يَا عَلِيُّ أَنْتَ رُكْنُ الْإِيمَانِ وَأَنْتَ مِصْبَاحُ الدُّجَى وَأَنْتَ مَنَارُ الْهُدَى...». (۳). تو (ای علی)، ستون ایمان و چراغ درخشان تاریکی و مناره هدایت هستی....

## واعلام التقی

«أعلام» جمع «علم» به معنای نشانه ها و علامت ها است.

ص: ۶۳

۱- ۸۵. سوره مبارکه بقره، آیه ۲۵۷.

۲- ۸۶. بحارالانوار، ج ۳۶، ص ۲۹۶.

۳- ۸۷. بحارالانوار، ج ۴۰، ص ۵۳.

«التَّقَى» به معنای تقوا و پرهیزکاری است. منظور این است که ائمه اطهار علیهم السلام نزد تمامی مردم معروف و مشهور و نشانه ای برای پرهیزکاری هستند. اصیغ من نباته روایت کرده که حضرت علی علیه السلام ضمن خطبه ای به معرفی خود پرداخته، در قسمتی از آن خطبه می فرمایند: «أَنَا شَجَرَةُ الْهُدَى، أَنَا عَلَمُ التَّقَى...» (۱). من درخت هدایت و من نشانه و علامت پرهیزکاریم.... لذا در زیارت آن حضرت می خوانیم: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ... السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا إِمَامَ الْهُدَى، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَلَمَ التَّقَى» (۲). سلام بر تو ای امیر مؤمنین، سلام بر تو ای امام هدایت و سلام بر تو ای نشانه و علامت پرهیزکاری.

### وذوی النهی واولی الحجی

«ذوی» و «اولی» به معنی صاحبان است. «نهی» جمع «نهیة» به معنی عقل و خرد می باشد. ابن جوزی (لغت شناس قرن ششم) می گوید: «ذونهیة» صاحب عقلی است که عقلش او را از امور قبیح بازدارد و در کارهای نیک داخل گرداند و همچنین به کسی اطلاق می شود که کارهایش منتهی به خرد و عقل او گردد. (۳). «حجی» به معنی عقل و زیرکی است. حال اگر «ذوی النهی» و «اولی الحجی» را به معنی

ص: ۶۴

---

۱- ۸۸. مشارق الانوار، ص ۲۶۰.

۲- ۸۹. جامع احادیث الشیعه، ج ۱۲، ص ۳۴۱.

۳- ۹۰. زاد المسیر، ج ۵، ص ۲۰۴.

صاحبان عقل معنی کردیم، عطف توضیحی است. ولی بعضی از مفسرین «نهی» را به معنی عقل معاش گرفته اند. یعنی صاحبان عقلی که امور دنیایی خود را به زیباترین وجه تدبیر کرده و به امور دنیایی دیگران رسیدگی خردمندانه دارند و «حجی» را به معنی عقل معاد معنی کرده اند. یعنی صاحبان عقلی که در تمام اوقات، به عبادت خداوند مشغول بوده و آخرت خود را آباد نموده با سخنان و رفتار خود به دیگران درس آبادی آخرت می دهند. به نظر می رسد که «نهی» و «حجی» هر دو به معنای عقل باشد. ولی «نهی» به معنای عقل عملی و «حجی» به معنای عقل نظری است. یعنی ائمه معصومین علیهم السلام در عمل دارای بهترین اعمال و عقل کامل در رفتار و کردار می باشند و در عقل نظری نیز دارای زیرکی و کیاست هستند. لذا پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله در روایتی «نهی» را به مطالبی معنی کردند که حکایت از عقل عملی دارد. قیل: یا رسول الله و مَنْ أُولُوا النُّهَى؟ قَالَ: «هُمْ أُولُوا الْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ وَالْأَخْلَامِ الرَّزِينَةِ وَصِلَةِ الْأَرْحَامِ وَالْبَرَزَةِ بِالْأَمَّهَاتِ وَالْآبَاءِ وَالْمُتَعَاهِدِينَ لِلْفُقَرَاءِ وَالْجِيرَانِ وَالْيَتَامَى وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ وَيَفْشُونَ السَّلَامَ فِي الْعَالَمِ وَيَصْلُونَ النَّاسَ نِيَامَ غَافِلُونَ» (۱). شخصی از پیامبر صلی الله علیه و آله سؤال کرد، اولی النُّهَى چه کسانی هستند؟ پیامبر فرمودند: آنها دارای اخلاق حسنه و عقل های پُر وزن و صله رحم و نیکی به مادران و پدران و کمک کننده به فقیران و همسایگان نیازمند و یتیمان هستند. آنها که گرسنگان را سیر می کنند و صلح در جهان می گسترانند. همان ها که نماز می خوانند در حالی که مردم در خواب غفلتند.

ص: ۶۵

«كهف» حفره ای بزرگ در کوه است. اگر حفره کوه کوچک باشد، به آن «غار» گفته می شود. (۱) ولی بعضی بین غار و كهف فرقی قائل نیستند و هر دو را به یک معنی می دانند. (۲) ابن منظور (م ۷۱۱) ضمن تأیید نظر اول گفته اگر كهف اطلاق بر فرد شود، به معنی آن است که او پناه و ملجأ دیگران است، همان گونه که كهف پناهگاه مردمان است. «وری» به معنی آفریدگان و مردم می باشد. ائمه طاهرین علیهم السلام پناهگاه و ملجأ مردم هستند و همان گونه که اصحاب كهف پس از تحمّل مشقّت های فراوان، به غار پناه برده، در آن آسایش یافتند، هر که به معصومین پناه برد، از هم و غم و ناملایمات روحی و جسمی نجات خواهد یافت. قال الجواد علیه السلام: «نَحْنُ كَهْفُكُمْ كَأَصْحَابِ الْكَهْفِ». (۳). حضرت جواد الائمه علیه السلام فرمودند: ما پناهگاه شما هستیم، همان گونه که اصحاب كهف به غار پناه بردند، (شما به ما پناه آورید). در توصیف حضرت علی علیه السلام که ملجأ یتیمان و پناه بی پناهان بوده، آمده است: «كُنْتَ لِلْمُؤْمِنِينَ كَهْفًا». (۴). شما برای مؤمنین پناهگاه بودید. در صلوات ماه شعبان، امامان معصوم علیهم السلام را به «كهف حصین» توصیف کرده، می خوانیم:

ص: ۶۶

۱- ۹۲. العین.

۲- ۹۳. مقایس اللغة.

۳- ۹۴. مستدرک سفینه البحار، ج ۹، ص ۲۰۴.

۴- ۹۵. بحارالانوار، ج ۴۲، ص ۳۰۵.

«اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الْكَهْفِ الْحَصِينِ...» (۱). خداوند بر محمد و خاندانش درود فرست همانها که ملجاء و پناه گاه استوار خداوند هستند. در حدیثی نیز پیرامون همین مطلب آمده است: عن جابر بن عبد الله قال: «خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا وَمَعَهُ عَلِيٌّ وَالحَسَنُ وَالحُسَيْنُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَخَطَبَنَا فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ... هُمُ الْكَهْفُ الْحَصِينُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَنُورُ أَبْصَارِ الْمُهْتَدِينَ...» (۲). جابر بن عبد الله می گوید: روزی حضرت رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم به همراه حضرت علی، امام حسن و امام حسین علیه السلام از خانه خارج شدند. پیامبر مردم را مخاطب قرار داد و فرمود: ای مردم اینان اهل بیت پیامبر شما هستند... اینان ملجأ و پناهگاه استوار برای مؤمنان و نور چشمی برای هدایت یافتگانند...

## وورثه الانبياء

### اشاره

امامان معصوم ارث برنده پیامبران الهی بوده اند. آنچه از روایات برمی آید این است که امامان معصوم علیه السلام علاوه بر صفات نیکو در چند چیز از پیامبران ارث برده اند که اهم آن ها عبارتند از:

### علم پیامبران

قال الصادق عليه السلام: «نَحْنُ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَوَرَثَةُ كِتَابِ اللَّهِ وَنَحْنُ صِفْوَتُهُ» (۳). امام صادق علیه السلام می فرمایند: ما وارثان انبیا و میراث بران کتاب الهی و برگزیدگان خداییم. ابو بصیر می گوید: از امام صادق علیه السلام سؤال کردم: شما وارثان رسول خدا صلی الله علیه و آله و سلم

ص: ۶۷

---

۱- ۹۶. مفاتیح الجنان و نیز بحار الانوار، ج ۸۷، ص ۶۷.

۲- ۹۷. جامع احادیث الشیعه، ج ۱، ص ۷۱.

۳- ۹۸. مختصر البصائر، ص ۲۱۶.

هستید؟ فرمودند: آری عرض کردم: پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله وارث تمام پیامبران بود و هر چه آنها می دانستند، می دانست؟ فرمودند: آری. (۱).

### کتاب های پیامبران

فقال بریه: «أَنِّي لَكُمْ التَّوْرَةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ كُتُبُ الْأَنْبِيَاءِ؟ قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هِيَ عِنْدَنَا وَرَائَهُ مِنْ عِنْدِهِمْ. نَقْرُؤُهَا كَمَا قَرَأُوهَا وَ نَقُولُهَا كَمَا قَالُوا: إِنَّ اللَّهَ لَا يَجْعَلُ حَجَّةً فِي أَرْضِهِ يُسْأَلُ عَنْ شَيْءٍ فَيَقُولُ لَا أَدْرِي». (۲). بریه (از امام صادق علیه السلام) پرسید: تورات، انجیل و کتب پیامبران، چگونه به شما رسیده؟ امام علیه السلام پاسخ دادند: این کتاب ها از ایشان به ما به ارث رسیده است. و ما آن را همان گونه که آنها می خواندند، می خوانیم و همان گونه که آنها بیان می کردند، بیان می نمایم. همانا خداوند قرار نمی دهد، حجتی را بر روی زمین که پیرامون مطلبی از او سؤال نمایند و او بگوید نمی دانم.

### وسائلی که خداوند برای پیامبران فرستاد

قال الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الْوَاحُ مُوسَى عِنْدَنَا وَ عَصَا مُوسَى عِنْدَنَا وَ نَحْنُ وَرَثَةُ النَّبِيِّينَ». (۳). امام صادق علیه السلام می فرمایند: ده فرمان موسی و عصای او نزد ماست و ما وارثان پیامبران هستیم. قال الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «... إِنَّ عِنْدِي لِرَأْيِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ الْمَغْلَبَةَ وَ إِنَّ عِنْدِي الْوَاحَ مُوسَى وَ عَصَاهُ وَ إِنَّ عِنْدِي لَخَاتَمَ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ وَ إِنَّ عِنْدِي الطَّشْتَ الَّذِي كَانَ مُوسَى يَقْرُبُ بِهِ الْقُرْبَانَ...». (۴). امام صادق علیه السلام فرمودند: همانا پرچم ظفربخش پیامبر صلی الله علیه وآله وسلم نزد من است. الواح موسی و عصای او و انگشتر سلیمان بن داود و طشتی که موسی در آن گوسفند

ص: ۶۸

---

۱- ۹۹. کافی، ج ۱، ص ۴۷۰.

۲- ۱۰۰. کافی، ج ۱، ص ۲۲۷.

۳- ۱۰۱. بحار الانوار، ج ۴۷، ص ۲۶.

۴- ۱۰۲. کافی، ج ۱، ص ۲۳۳.

## والمثل الاعلی

«مَثَل» به معنای نمونه و جمع آن «مُثَل» است. («مِثْل» نیز به معنای شبیه و نظیر می باشد که جمع آن «امثال» است.) ائمه اطهار علیهم السلام نمونه های والا و برتر خداوند هستند. یعنی به دلیل عبادت و اطاعت و بندگی به درگاه خداوند، نمونه او شده اند. هر چند خداوند دارای شبیه و نظیری نیست. «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ». (۱). هیچ چیز مانند او نیست. ولی دارای نمونه اعلی و والا- می باشد. «وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى». (۲). و برای خداوند نمونه ای عالی هست. مَثَل و نمونه خدا شدن، با اطاعت و بندگی خداوند حاصل می شود. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «قال الله تبارك و تعالی: عَبْدِي أَطْعَنِي حَتَّى أَجْعَلَكَ مَثَلِي». (۳). رسول خدا صلى الله عليه وآله فرمودند: خداوند تبارك و تعالی فرموده: ای بنده من، مرا اطاعت کن تا تو را نمونه خود قرار دهم. و ائمه معصومین علیهم السلام در اوج طاعت و بندگی هستند و خداوند اراده کرده آنان از پلیدی دور باشند و هر کسی از پلیدی دور بود، تمامی رفتار و کردارش اطاعت و عبادت پروردگار است.

ص: ۶۹

---

۱- ۱۰۳. سوره مبارکه شوری، آیه ۱۱.

۲- ۱۰۴. سوره مبارکه نحل، آیه ۶۰.

۳- ۱۰۵. شجره طوبی، ج ۱، ص ۳۳.

قال الرضا عليه السلام: قال رسول الله عليهم السلام لعلي بن ابيطالب عليه السلام: «يا علي أنت حُجَّةُ اللَّهِ... و أنت المَثَلُ الأعلى».

(۱). امام رضا عليه السلام از پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله روایت می کنند که به امیرالمؤمنین علیه السلام فرمودند: ای علی تو حُجَّتِ خداوند هستی... و تو نمونه اعلایی. بعضی «مَثَل» را به معنی «دلیل و حُجَّت» گرفته اند. بنابراین تعبیر، ائمه علیهم السلام برترین و والا-ترین حُجَّت های خداوند بر مردم هستند. کما اینکه در زیارت آل یاسین می خوانیم: «السَّلامُ عَلَيْكَ يَا حُجَّةَ اللَّهِ وَ دَلِيلَ إِرَادَتِهِ...» (۲). سلام بر شما (امام زمان) که حُجَّتِ خداوند و برهان و دلیل اراده او هستید.... عَدَّه ای «مَثَل» را به «صفت» معنا نموده اند. منظور آن است که ائمه هدی علیهم السلام آراسته به صفات والای الهی هستند. گویی که تمام وجود ایشان صفات خداوند است. چرا که آنان مظاهر صفات و اسماء خداوند هستند. همچنین ممکن است مقصود از «مَثَل» در این فراز مَثَلی باشد که خداوند در آیه نور، نور خودش را به آن تشبیه کرده است و فرموده: «اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ» (۳). خداوند نور آسمان ها و زمین است، مثل نور خداوند همانند چراغ دانی است. آیه نور در شأن ائمه طاهرين عليهم السلام نازل شده است.

### والدعوه الحسنی

در تفسیر این فراز، دو تعبیر وجود دارد: ۱ - «دعوه» به معنی «فرا خواندن مردم». ائمه معصومین علیهم السلام چنان در دعوت مردم

ص: ۷۰

۱- ۱۰۶. عیون اخبار الرضا ج ۱ ص ۹.

۲- ۱۰۷. مفاتیح الجنان.

۳- ۱۰۸. سوره مبارکه نور، آیه ۳۵.



به دین خداوند حریص بودند و در این راه استقامت و پایداری کردند و اموال و جان های خود و نزدیکانشان را در راه خداوند و دین خدا تقدیم نمودند که گویا دعوت کننده نیستند بلکه عین دعوت گردیده، دعوت نیکو شده اند. زیرا ایشان بهترین افرادی هستند که مردم را به دین خداوند با رفتار، کردار و گفتار خود، دعوت می کنند. وجود انور امام حسین علیه السلام در روز عاشورا، چندین نوبت لباس غیر رزم بر تن کرد و عمامه رسول خدا صلی الله علیه و آله را بر سر نهاد و لشکر عمر سعد را نصیحت کرد تا شاید از خطاکاری خود دست بکشند. ۲ - «دعوه» به معنی «دعا». و مقصود آن است که ائمه طاهرین علیهم السلام کسانی هستند که پیامبران و اولیای خداوند از جمله حضرت ابراهیم علیه السلام درباره ایشان دعای نیکو نموده اند. در قرآن می خوانیم ابراهیم رو به درگاه الهی آورده و عرض کرد: «رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي». (۱). پروردگارا، مرا برپاکننده نماز قرار ده و از فرزندانم (نیز چنین فرما). پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله به دعای حضرت ابراهیم صلی الله علیه و آله مباحات کرده، خطاب به حضرت علی علیه السلام فرمودند: قال رسول الله صلى الله عليه وآله «يا علي أنا دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ». (۲). رسول الله صلى الله عليه وآله فرمود: ای علی، من همان دعای پدرم ابراهیم هستم.

### وحجج الله على اهل الدنيا والاخره والاولی

«حجج» جمع «حجه»، به معنی دلیل و گواه است.

ص: ۷۱

۱- ۱۰۹. سوره مبارکه ابراهیم، آیه ۴۰.

۲- ۱۱۰. من لا يحضره الفقيه، ج ۴، ص ۳۶۹.

«اولی» به معنای اولین است. «اولی» در این جمله در مقابل «آخرت» قرار گرفته که منظور از آن «دنیا» می باشد و تکرار آن برای تأکید معنوی یا رعایت سجع است. بعضی آن را «عالم برزخ» که پس از مرگ اولین عالم است، دانسته اند و برخی منظور از آن را «رجعت» دانسته اند و عده ای «اولی» را به «امت های گذشته» تفسیر نموده و بعضی نیز بر این باورند که «اولی» همان «عالم ذر» می باشد. منظور از این فراز این است که ائمه طاهرین علیهم السلام گواهانی هستند که خداوند به وسیله آنان حجتش را بر مردم به پایان رسانده است و آنان نشانه های روشن خداوند بر اهل دنیا و مردمان برانگیخته شده در آخرت هستند. و منظور از این که آنها حجت و دلیل در آخرت هستند، این است که پیروی از آنان سبب قبولی طاعات است و معیار سنجش اعمال مردم قرار می گیرد. قال الرضا علیه السلام: «نَحْنُ حُجَجُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ وَ نَحْنُ شُهَدَاءُ اللَّهِ وَ أَعْلَامُهُ فِي بَرِّيَّتِهِ». (۱). امام رضا علیه السلام فرمودند: ما حجت های خداوند در میان مردم و گواهان الهی و نشانه های خداوند در میان مردم هستیم. در حدیثی دیگر از امیرالمؤمنین علیه السلام آمده است: قال علی علیه السلام لکمیل: «نَحْنُ حُجَجُ اللَّهِ وَ بَيِّنَاتِهِ». (۲). حضرت علی علیه السلام به کمیل فرمودند: ما حجت های خداوند و دلیل های راهنما به سوی او هستیم.

ص: ۷۲

۱- ۱۱۱. تفسیر نورالثقلین، ج ۳، ص ۵۲۶.

۲- ۱۱۲. مستدرک سفینه البحار، ص ۴۶۳.

رحمت خداوند، عبارت است از «بخشش نعمت» و بر دو قسم است: «رحمت عام» و «رحمت خاص». رحمت عام، بخشش خداوند نسبت به همگان است. به گونه ای که شامل حال همه افراد چه مؤمن و چه کافر می شود و رحمت خاص، بخشش خداوند نسبت به مؤمنان است و مخصوص اهل ایمان و طاعت می باشد. «رحمان» اشاره به رحمت عام دارد و «رحیم» بیان کننده رحمت خاص خداوند است. قال الصادق علیه السلام: «وَاللَّهُ إِلَهٌ كُلُّ شَيْءٍ الرِّحْمَانُ بِجَمِيعِ خَلْقِهِ، الرَّحِيمُ بِالْمُؤْمِنِينَ خَاصَّةً». (۱). امام صادق علیه السلام فرمودند: خداوند معبود همه چیز است. نسبت به تمام مخلوقاتش رحمان و نسبت به مؤمنان خاصه، رحیم است. خداوند در دنیا و آخرت رحمتی گسترده دارد که در دنیا شامل حال همگان گشته و در آخرت فقط به مؤمنان اختصاص دارد که مسلماً این رحمت تمام شدنی نیست. «يَا مَنْ لَا تَفْنَى خَزَائِنُ رَحْمَتِهِ». (۲). ای کسی که گنج های رحمت او نابود نمی شود. گنجینه رحمت الهی پایان یافتنی نیست و همه از او رحمت می طلبند. «يَا أَرْحَمَ مَنْ انْتَابَهُ الْمُسْتَزِحْمُونَ». (۳). ای بخشنده ای که رحمت خواهان پی در پی نزد او می آیند.

### السلام علی محال معرفه الله

«سلام» نوعی اعلام تحیت و درود به مخاطب است. در زبان عربی می توانیم سلام را به صورت «نکره» ذکر کرده و بگوییم: سلام علیک. همچنان که در قرآن کریم می خوانیم:

ص: ۷۳

---

۱- ۱۱۳. کافی، ج ۱، ص ۱۱۴.

۲- ۱۱۴. صحیفه سجاده، دعای ۵، فراز ۳.

۳- ۱۱۵. صحیفه سجاده، دعای ۱۲، فراز ۹.

«سَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَ يَوْمَ يَمُوتُ» (۱). سلام بر او (یحیی) باد، روزی که تولّد یافت و روزی که می میرد. «سَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى» (۲). سلام بر بندگان خدا، همانها که برگزیده شدند. نیز می توانیم سلام را به صورت «معرفه» بگوییم و شاید وقتی در مقابل مخاطب قرار گرفته ایم و ضمیر «علی» را حاضر ذکر می نماییم، به صورت معرفه از جهت لفظ زینسده تر و از جهت معنا رساتر باشد. «وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَ يَوْمَ أَمُوتُ وَ يَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا» (۳). و سلام بر من (عیسی) باد، روزی که متولّد شدم و روزی که خواهم مُرد و روزی که زنده شده، برانگیخته خواهم شد. «محال» جمع محل و به معنی مکان و جایگاه است. منظور از این جمله آن است که ائمه اطهار علیهم السلام در اوج خداشناسی واقعی قرار دارند و جایگاه آنان با عبادت و اطاعت خداوند، در مقام رفیع بندگی خداوند و خداپرستی حقیقی قرار دارد و خداوند جز از طریق آنان شناخته نمی شود. چرا که آنان با بیان توحید و صفات خداوند، درس کامل خداشناسی و معرفت به باری تعالی و خداپرستی را به ما آموخته اند.

### و مساکن بر که الله

«مساکن» جمع مسکن، به معنی منزل و قرارگاه است. «برکه» عبارت است از سودِ نعمت و موهبتِ زیاد و پایدار.

ص: ۷۴

۱- ۱۱۶. سوره مبارکه مریم، آیه ۱۵.

۲- ۱۱۷. سوره مبارکه نمل، آیه ۵۹.

۳- ۱۱۸. سوره مبارکه مریم، آیه ۳۳.

مقصود این است که ائمه طاهرین علیهم السلام منزل ها و قرارگاه های نعمت ها و سودها و موهبت های فراوان و پایدار الهی هستند و این منازل است که پس از دریافت موهبت ها و نعمت های فراوان الهی، به مقتضای طلب و ظرفیت هر یک از مردم، به آنها ارزاق دنیوی، معارف حقیقی و علوم الهی را عطا می کنند و آنان مقصد نزول برکات الهی و مبدأ اعطای برکات الهی به مردم اند.

### ومعادن حکمه الله

«معادن» جمع معدن است به معنی رویشگاه و مقر. «حکمت» عبارت است از خردی که از هر نوع کاستی و اشتباه، خالی و رساننده به حق از طریق علم، آگاهی و شناخت موجودات باشد. بعضی بین حکمت خداوند و حکمت انسان ها تفاوت قائل شده، گفته اند: «حکمت خداوند» عبارت است از شناخت اشیا و ایجاد و خلقت آنها، در نهایت تدبیر و اعجاز و «حکمت انسان» عبارت است از شناخت موجودات به گونه ای که انسان بتواند به وسیله آن، حقیقت را هر کجا و در هر لباسی هست، بشناسد و باطل را در هر موقعیتی که وجود دارد، تشخیص دهد و این کار از خردی سرچشمه می گیرد که از هر نوع اشتباه و کاستی خالی باشد. البته برای حکمت، معانی فراوانی ذکر شده است. مانند: «شناخت اسرار جهان هستی» و «معرفت و شناسایی خداوند». می توان همه آنها را یک جا جمع کرد و گفت: حکمت عبارت است از «مجموعه ای از معرفت، علم، اخلاق پاک و پسندیده، تقوا، نور هدایت، فهم و عقل». و این همان صفاتی است که لقمان در قرآن به آن توصیف شده است:

«وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ» (۱). و ما به لقمان حکمت دادیم. پس به لقمان صفتی عنایت شده که موجودات را می شناسد. اما اگر درباره خداوند صفتِ حکیم به کار رود یعنی او تمام اشیا را می شناسد و همه را با حکمت و تدبیر و در نهایت اعجاز آفریده است. «أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ» (۲). آیا خداوند بهترین حکم کنندگان نیست؟! معنای دیگر حکمت، «استوار و محکم» است که اطلاق قرآن به «حکیم» از این جهت است. «تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ» (۳). این آیات کتابِ استوار و حکمت آمیز است. یا به معنی آن است که قرآن کریم، حکمت آموز می باشد. ائمه اطهار علیهم السلام معدن های حکمت خداوند هستند. یعنی دارای فهم، عقل و خردی والایند که از تمام کاستی ها و اشتباهات به دور است. چرا که آنان معصوم و از تمام پلیدی ها دور هستند و با نور هدایت، به حقیقت، علم و معرفت، احاطه کامل دارند و حق را از باطل به طور کامل تشخیص می دهند و با تقوای الهی در آن مسیر حرکت کرده، دارای اخلاقی حسنه می باشند و با چنین حکمتی، ممکن نیست کسی بتواند امام معصوم علیه السلام را فریب دهد و باطل را نزد آنان حق جلوه دهد و به همین خاطر است که آنان ریسمان محکم خداوند هستند.

ص: ۷۶

۱- ۱۱۹. سوره مبارکه لقمان، آیه ۱۲.

۲- ۱۲۰. سوره مبارکه تین، آیه ۸.

۳- ۱۲۱. سوره مبارکه یونس، آیه ۱.

«حفظه» جمع «حافظ» به معنی نگهبان و پاسدار است. «سر» راز به معنی راز می باشد. ائمه اطهار علیهم السلام نگهبانان و پاسداران اسرار و رازهای خداوند هستند و هیچ پیامبر و فرشته ای نمی تواند تمام آن اسرار را نزد خود و درون سینه اش حفظ کند. ائمه علیهم السلام بعضی از آن اسرار را برای اشخاص خاصی که قابلیت پذیرش آن را داشته اند، بیان نموده اند. عن جابر قال: «حَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِسَبْعِينَ أَلْفَ حَدِيثٍ، لَمْ أَحَدِّثْ (أَحَد) بِهَا أَحَدًا قَطُّ، وَ لَا أَحَدٌ بِهَا أَحَدًا أَبَدًا». (۱). جابر می گوید: هفتاد هزار حدیث است که امام باقر علیه السلام برای من گفته اند (و نزد من امانت گذارده اند) ولی من هرگز آنها را به کسی نگفته و در آینده نیز برای هیچ کس بازگو نخواهم کرد. و در روایتی دیگر از حضرت امام صادق علیه السلام آمده است: عن ابي صامت قال ابو عبدالله عليه السلام: «إِنَّ حَدِيثَنَا صَاحِبٌ مُشْتَعَصِبٌ شَرِيفٌ كَرِيمٌ ذَكَرَانُ ذِكْرًا وَ عَزَّ لَا يَحْتَمِلُ مَلِكٌ مُقَرَّبٌ وَ لَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَ لَا مُؤْمِنٌ مُمْتَحَنٌ قُلْتُ فَمَنْ يَحْتَمِلُهُ جُعِلَتْ فِدَاكَ قَالَ مَنْ شِئْنَا يَا أبا الصَّامِتِ». (۲). ابو صامت روایت می کند که امام صادق علیه السلام به من فرمودند: همانا گفتار ما دشوار، مشکل، ارزشمند، دقیق و راهنمای دیگران است که هیچ فرشته مقرب و پیامبر مرسل و مؤمن آزموده شده، نمی تواند آن را در سینه خود حفظ نماید. عرض کردم: قربانت شوم پس چه کسی می تواند آن را در سینه خود نگهدارد؟ فرمودند: ای ابا صامت، هر که ما بخواهیم. از این سخن بر می آید که تمامی آن اسرار را کسی جز معصوم نمی تواند تحمل نماید

ص: ۷۷

۱- ۱۲۲. رجال کشی، ص ۱۷۱.

۲- ۱۲۳. بصائر الدرجات، ص ۴۲.

و امام معصوم به دیگر معصوم پس از خود انتقال می دهد و علاوه بر آن به مؤمنینی که ظرفیت پذیرش آن را در وجود خود ایجاد نمایند، به مقتضای ظرفیت آنان انتقال می دهند. چرا که اگر ظرفیت تحمل آن را نداشته باشند، کافر خواهند شد. قال السجاد علیه السلام: «و الله لو علم أبوذر ما في قلب سلمان لقتله و لقد أخا رسول الله صلى الله عليه وآله بينهما» (۱). امام سجاد علیه السلام می فرماید: به خدا قسم اگر ابوذر از آنچه در قلب سلمان می گذشت آگاهی داشت، وی را می کشت، در حالی که پیامبر صلی الله علیه وآله وسلم بین آن دو پیمان برادری برقرار کرده بود. و سلمان به این علت در شمار دانیانِ اسرار قرار گرفت که همچون فردی از افراد اهل بیت علیهم السلام گشت و پیامبر صلی الله علیه وآله وسلم سلمان را به اهل بیت نسبت دادند و فرمودند: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «السَّلمانُ مِنَّا أَهْلُ الْبَيْتِ» (۲). پیامبر خدا صلی الله علیه وآله وسلم فرمودند: سلمان از ما اهل بیت است. پس بعضی از اصحاب پیامبر به مقتضای ظرفیت می توانند حامل اسرار خداوند گردند. عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثَّمَالِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ سَمِعْتُ يَقُولُ: «إِنَّ حَدِيثَنَا صَغْبٌ مُسْتَصْعَبٌ لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا ثَلَاثُ نَبِيِّ مُرْسَلٍ أَوْ مَلِكٌ مُقَرَّبٌ أَوْ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ اِمْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلَايْمَانِ» (۳). از ابی حمزه ثمالی روایت شده که گفت: امام باقر علیه السلام رو به من کرد و فرمود: همانا گفتار ما مشکل و دشوار است که هیچ کس جز سه گروه نمی تواند آن را در سینه حفظ کنند: اول پیامبر مرسل دوم فرشته مقرب سوم مؤمنی که خداوند قلبش را برای ایمان امتحان کرده است.

ص: ۷۸

۱- ۱۲۴. کافی، ج ۱، ص ۴۰۱.

۲- ۱۲۵. طرائف المقال ج ۲ ص ۱۳۸.

۳- ۱۲۶. بصائر الدرجات، ص ۴۵.



«حَمَلَهُ» جمع «حامل» به معنی حمل کننده است. منظور از «کتاب الله» در این فراز، قرآن و تمامی کتاب های آسمانی است که از طرف خداوند بر پیامبران نازل شده است. در هر صورت ائمه معصومین علیهم السلام حاملان کتاب خداوند که عبارت از قرآن و کلیه کتاب های آسمانی است، می باشند. حمل «کتاب الله»، یا به صورت لفظی است یا معنوی و یا عملی. «حمل لفظی کتاب الله» به دنبال داشتن آن کتاب و یا توانایی بر تلاوت یا حفظ و به خاطر سپردن آن است. «حمل معنوی کتاب الله» عبارت است از توانایی بر فهم معانی ظاهری آیات و فرازهای کتاب خداوند و یا قدرت بر تأویل و تفسیر آن آیات و فرازها و فهمیدن اشارات کتاب خداوند و یا علم بر بطون کتاب خداوند و درک لطائف و حقایق نهفته در آن. «حمل عملی کتاب الله» یعنی کسی حامل کتاب الله است که تمامی آن کتاب را فهمیده و عمل کرده باشد. ائمه اطهار علیهم السلام بالاترین درجه های حمل قرآن و کتاب های آسمانی را (در همه مراتب سه گانه نام برده شده)، برخوردارند. آنانند که قرآن و کتاب های آسمانی را با دقت خوانده، فهمیده، بر اشارات آن واقف و لطائف آن را درک کرده، به خداوند و رسولانش ایمان آورده اند. عَنْ أَبِي وَلَادٍ قَالَ: «سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ «الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ...» (۱) قَالَ هُمْ الْأَئِمَّةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ». (۲). از ابی ولاد روایت شده است که گفت: از حضرت صادق علیه السلام درباره آیه «کسانی

ص: ۷۹

۱- ۱۲۷. سوره مبارکه بقره، آیه ۱۲۱.

۲- ۱۲۸. کافی، ج ۱، ص ۲۱۵.

که کتاب آسمانی به آنها داده ایم، آن را چنان که شایسته آن است می خوانند، آنها به پیامبر اسلام ایمان می آورند» پرسیدم. حضرت فرمودند: مقصود از آن اشخاص، ائمه علیهم السلام هستند. همان گونه که اشاره شد، ائمه علیهم السلام حاملان لفظ قرآن می باشند. عن الباقر علیه السلام: «ما ادّعى أحدٌ من الناس أنه جمَعَ القرآنَ كُلَّهُ كما أنزلَ إلاّ كذابٌ، و ما جمَعَهُ و حَفَظَهُ كما نَزَلَهُ اللهُ تعالى إلاّ على بن أبيطالبٍ علیه السلام و الاَئمه من بعده علیهم السلام». (۱). امام باقر علیه السلام فرمودند: کسی از مردم ادعا نکرده که همه قرآن را چنانکه فرود آمده گرد آورده است، مگر آنکه دروغ می گوید. قرآن را آن گونه که خداوند متعال فرو فرستاد، گرد نیاورده و حفظ نکرده، مگر علی بن ابی طالب علیه السلام و امامان پس از او. و حاملان معنوی کتاب خدا نیز هستند. عن ابی الصباح قال: و الله لقد قال لی جعفر بن محمد علیه السلام: «إنَّ اللهَ عَلَّمَ نَبِيَّهُ التَّنْزِيلَ وَ التَّأْوِيلَ فَعَلَّمَهُ رسولُ الله صلی الله علیه و آله عَلِيًّا علیه السلام قَالَ وَ عَلَّمَنَا وَ الله». (۲). ابی صباح می گوید: به خدا قسم امام صادق علیه السلام به من می فرمود: خداوند تنزیل و تأویل قرآن را به پیامبرش آموخت و پیامبر، آن را به علی آموخت و او به خدا سوگند آن را به ما آموخت. همچنین ایشان، حاملان عملی قرآنند. ائمه علیهم السلام آنچنان حامل قرآن بوده و چنان به آن عمل کردند و در اخلاق قرآنی ذوب شدند، که خود قرآن ناطق شدند. قال علی علیه السلام: «أنا كلامُ الله الناطق». (۳). امام علی علیه السلام فرمودند: من کلام گویای خداوند هستم. چرا که هر کس صفتی، عملی، و یا حالتی در او به درجه کمال رسید، مانند آن است

ص: ۸۰

۱- ۱۲۹. کافی، ج ۱، ص ۲۲۸.

۲- ۱۳۰. کافی، ج ۷، ص ۴۴۱.

۳- ۱۳۱. بحارالانوار، ج ۸۲، ص ۱۹۹.

که او همان صفت یا عمل و یا حالت باشد.

## واوصیاء نبی الله

«اوصیاء» جمع وصی به کسانی گفته می شود که به آنان وصیت شده است. وصیت عبارت است از: دستور به همراه موعظه، بر انجام کار، قبل از آنکه دیگری آن کار را انجام دهد. وصیت گاهی به امور مالی تعلق می گیرد و وصی موظف است امور مالی وصیت کننده را حل و فصل نماید و گاهی به انجام امورات اخلاقی که وصیت کننده از سیر خیرخواهی، مطالبی را به دیگران تذکر داده، سفارش کرده و از آنان می خواهد عمل و کرداری را انجام دهند. حضرت امیرالمؤمنین می فرمایند: «اوصیکم بتقوی الله». (۱). من شما را به تقوای الهی وصیت می کنم. وصیت گاهی به امور اداری و سیاسی نیز تعلق می گیرد. یعنی وصیت کننده از وصی می خواهد از این پس تمام کارهای او را انجام دهد. اهل بیت علیهم السلام در تمامی کارها به ویژه در امور سیاسی، وصی های پیامبر صلی الله علیه و آله هستند. و همان گونه که پیامبران دارای جانشین و وصی بودند، آنان نیز جانشینان پیامبر صلی الله علیه و آله در تمامی امور می باشند. قال رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم لعلی علیه السلام: «یا علی أنت خلیفتی علی امتی فی حیاتی و بعد موتی و أنت کشیث من آدم و کسام من نوح و کاسماعیل من ابراهیم و کیوشع من موسی و کشمعون من عیسی یا علی أنت وصی و وارثی». (۲). پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله وسلم رو به حضرت علی علیه السلام کرده، فرمودند: ای علی، تو جانشین من بر امتم در هنگام حیات و پس از مرگم هستی و نسبت تو با من همانند نسبت

ص: ۸۱

---

۱- ۱۳۲. نهج البلاغه، خطبه ۸۰.

۲- ۱۳۳. بحارالانوار، ج ۳۸، ص ۱۰۳.

شیث با آدم، سام با نوح، اسماعیل با ابراهیم، یوشع با موسی، و شمعون با عیسی است. ای علی، تو وصی و وارث منی. عَنْ الرِّضَا عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لَمَّا عَرَّجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ... فَقُلْتُ يَا رَبِّ مَنْ أَوْصِيَانِي؟ فَنُودِيْتُ: يَا مُحَمَّدُ أَوْصِيَاؤُكَ الْمَكْتُوبُونَ عَلَى سَاقِ عَرْشِي، فَنَظَرْتُ وَ أَنَا بَيْنَ يَدَيِ رَبِّي (جَلَّ جَلَالُهُ) إِلَى سَاقِ الْعَرْشِ فَرَأَيْتُ اثْنَيْ عَشَرَ نُورًا فِي كُلِّ نَوْرٍ سَيْطَرٌ أَخْضَرٌ مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ اسْمٌ وَصِيٍّ مِنْ أَوْصِيَانِي أَوَّلُهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَ آخِرُهُمْ مَهْدِيُّ أُمَّتِي فَقُلْتُ: يَا رَبِّ، هَؤُلَاءِ أَوْصِيَانِي مِنْ بَعْدِي؟ فَنُودِيْتُ: يَا مُحَمَّدُ، هَؤُلَاءِ أَوَّلِيَانِي وَ أَحِبَّائِي وَ أَصْفِيَائِي، وَ حُجَّجِي بَعْدَكَ عَلَى بَرِيَّتِي وَ هُمْ أَوْصِيَاؤُكَ وَ خُلَفَاؤُكَ وَ خَيْرُ خَلْقِي بَعْدُكَ» (۱). امام رضا علیه السلام از پدران نشان نقل کرده که پیامبر صلی الله علیه و آله وسلم فرمودند: زمانی که به معراج رفتم... به خداوند عرضه داشتم: بار خدایا، اوصیای من چه کسانی هستند؟ ندا رسید: «ای محمد، نام اوصیای تو بر پایه عرش من نوشته شده است». من در حالی که در برابر پروردگار قرار داشتم به پایه عرش نگاه کردم و دوازده نور دیدم که در هر نور سطری سبز رنگ بود که نام وصی ای از اوصیای من بر آن نوشته شده بود. نخستین آنها علی بن ابیطالب و آخرین ایشان، مهدی اتم بود. عرض کردم: بار خدایا، اینان اوصیای پس از من هستند؟ ندا رسید: «ای محمد، اینان اولیا، دوستان، برگزیدگان، و حجت های من بر مردم، پس از تو هستند و ایشان اند اوصیا و جانشینان تو و بهترین خلقم پس از تو.

### وَذَرِيَّةُ رَسُولِ اللَّهِ

«ذَرِيَّة» به معنی فرزند انسان و جمع آن «ذراری» است. ائمه اطهار علیهم السلام فرزندان رسول گرامی اسلام هستند. در زمان حکومت بنی عباس،

ص: ۸۲

خلفای عباسی که از عموزادگان رسول خدا صلی الله علیه وآله بودند و از خویشان آن حضرت به شمار می آمدند، اصرار داشتند ائمه طاهرین علیهم السلام را به عنوان فرزند رسول خدا صلی الله علیه وآله معرفی نکنند، بلکه به عنوان خویشاوندان رسول الله معرفی نمایند تا مردم برای آنان فضائلی برتر از بنی عباس قائل نباشند. استدلال آنان این بود که فرزند دختر شخص، فرزند شخص نیست. یعنی امام حسن و امام حسین علیهما السلام از آنجایی که فرزندان دختر پیامبر صلی الله علیه وآله هستند، فرزند رسول خدا و از صُلب و نژاد او نخواهند بود. لذا هیچ یک از ائمه اطهار علیهم السلام، فرزندان و نژاد و نسل پیامبر صلی الله علیه وآله نیستند و فقط حضرت زهرا علیها السلام فرزند پیامبر صلی الله علیه وآله است. در مقابل این سخنان، ائمه معصومین علیهم السلام ایستادگی کرده با دلائل واضح ثابت نمودند که آنان فرزند رسول خدا صلی الله علیه وآله هستند و بنی عباس حق ندارد در قرابت با رسول خدا صلی الله علیه وآله، خود را با آنان در یک سطح قرار دهند. روزی هارون الرشید (خلیفه مقتدر عباسی)، حضرت موسی بن جعفر علیه السلام را خواست و با عتاب رو به آن حضرت کرد و گفت: چرا به مردم و پیروان خود اجازه می دهید که شما را منسوب به پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله و از نسل آن حضرت بدانند، در حالی که شما از نسل حضرت علی علیه السلام هستید و شخص، به پدرش نسبت داده می شود نه به مادرش. و فاطمه فقط ظرفی برای حمل شما بود و پیامبر صلی الله علیه وآله از طرف مادر جد شماست (بنابراین شما از نسل او نیستید و فرزندان رسول خدا به شمار نمی آیید). امام کاظم علیه السلام فرمودند: اگر پیامبر صلی الله علیه وآله زنده شود و دختر تو را خواستگاری کند، آیا دختری را به عقد او در می آوری؟ هارون جواب داد: سبحان الله، چرا چنین نکنم. با این خواستگاری، بر عرب و قریش تفاخر می کنم. حضرت فرمودند: ولی پیامبر صلی الله علیه وآله از من چنین خواستگاری ای نمی کند و من هم دخترم را به نکاح پیامبر صلی الله علیه وآله در نمی آورم. چرا که ما فرزندان رسول خدا صلی الله علیه وآله هستیم و از نسل او به شمار می رویم. هارون که خود را در مقابل این استدلال

منکوب یافت، گفت: آفرین بر تو ای موسی بن جعفر علیه السلام. (۱). محمد بن مسلم از امام باقر یا امام صادق علیهما السلام روایت کرده که حضرت فرمودند: اگر ازدواج با همسران پیامبر صلی الله علیه وآله به سبب نص صریح (آیه ۵۳ سوره احزاب که می فرماید: «شما حق ندارید رسول خدا را آزار دهید و نه هرگز همسران او را بعد از او، به همسری خود در آورید») بر مردم، حرام نشده بود، باز ازدواج با آنها برای امام حسن و امام حسین علیهما السلام حرام بود. زیرا خداوند (در آیه ۲۲ سوره نساء) می فرماید: «ازدواج نکنید با زنانی که پدران شما با آنها ازدواج کرده اند.» زیرا شخص حق ندارد و نمی تواند با همسر جدش ازدواج کند. پس جد او نیز پدر او محسوب شده است. (۲). حضرت علی علیه السلام نیز فرزند معنوی رسول خدا صلی الله علیه وآله است. چرا که او از سنین کودکی تحت تربیت آن حضرت قرار گرفت.

### صلی الله علیه وآله ورحمه الله وبرکاته

زائر پس از نام پیامبر اعظم اسلام صلی الله علیه وآله بر آن حضرت و بر خاندان پاکش درود می فرستد. چرا که درود بر پیامبر صلی الله علیه وآله و اهل بیت او علیهم السلام را، نوری می داند که راه راست را در دنیا و صراط حق را در قیامت به او نمایان می سازد. قال رسول الله صلی الله علیه وآله: «الصَّلَاةُ عَلَى نُورٍ عَلَى الصَّراطِ». (۳). رسول الله صلی الله علیه وآله فرمودند: درود فرستادن بر من، نوری است بر روی صراط. همچنین سنگین ترین عمل در قیامت، «صلوات فرستادن بر پیامبر صلی الله علیه وآله و اهل بیت ایشان علیهم السلام» است.

ص: ۸۴

---

۱- ۱۳۵. الاحتجاج، ج ۲، ص ۳۹۱.

۲- ۱۳۶. تفسیر البرهان، ج ۳، ص ۳۴۴.

۳- ۱۳۷. کنز العمال، ح ۲۱۴۹.

قال الباقر او الصادق عليهما السلام: «أَثْقَلُ مَا يُوضَعُ فِي الْمِيزَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الصَّلَاةُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ» (۱). امام باقر و يا امام صادق عليهما السلام فرمودند: سنگين ترين عملی که روز قیامت در ترازوی اعمال گذاشته می شود، درود بر محمد و اهل بیت اوست. با چنین عظمتی که درود بر پیامبر و آل او دارد، از فرصت ها باید نهایت استفاده را برد و هر کجا هستیم بر آنان درود نثار نماییم. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «حَيْثُمَا كُنْتُمْ فَصَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي» (۲). پیامبر صلی الله علیه و آله فرمودند: هر کجا که باشید، بر من درود فرستید. زیرا درود شما به من می رسد. و چه بهتر که درود کامل و تمام بر پیامبر فرستاده شود. هماهنگ با زین العابدین علیه السلام: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَ رَسُولِكَ وَ آلِ مُحَمَّدٍ، صَلَاةً عَالِيَةً عَلَى الصَّالِحَاتِ، مُشْرِفَةً فَوْقَ التَّحِيَّاتِ، صَلَاةً لَهَا يَنْتَهِي أَمِيدُهَا، وَ لَهَا يَنْقَطِعُ عِيدُهَا كَأَنَّكُمْ مَيَا مَضَى مِنْ صَلَوَاتِكَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَوْلِيَائِكَ» (۳). خداوندا بر محمد بنده خود و فرستاده ات و خاندان محمد درود فرست، درودی بالای همه درودها و مشرف بر همه تحیات ها. درودی که مدتش پایان نپذیرد و شماره اش قطع نگردد. مانند کامل ترین درودهای که بر هر یک از اولیای فرستاده شده. برکت های خداوند عبارت است از «نعمت های ثابت و پایدار الهی» که بر دو گونه است: گاهی برکت ها، معنوی و باطنی هستند مانند ایمان به خداوند که برکت باطنی و معنوی است و وجود نبی مکرم اسلام صلی الله علیه و آله کلید تمام برکت های معنوی می باشد.

ص: ۸۵

۱- ۱۳۸. بحارالانوار، ج ۹۴، ص ۴۹.

۲- ۱۳۹. کنز العمال، ح ۲۱۴۷.

۳- ۱۴۰. صحیفه سجادیه، دعای ۲۷، فراز ۱۸.

«اللَّهُمَّ فَصِّلْ عَلَى مُحَمَّدٍ أَمِينِكَ عَلَى وَحْيِكَ... إِمَامِ الرَّحْمَةِ، وَقَائِدِ الْخَيْرِ، وَمِفْتَاحِ الْبَرَكَةِ». (۱). خداوندا بر محمد امین وحیت و پیشوای رحمت و رهبر خیر و کلید برکت درود فرست. گاهی نیز برکت ها، امور ظاهری است. مانند باران و فزونی در مال و دارایی. «وَوَفَّرْ مَلَكَتِي بِمَالِكَهْ فِيهِ». (۲). و دارایی ام را با برکت، افزون ساز. فزونی در رزق و روزی نیز برکت مادی و ظاهری است. «وَيَا رِكَ لِي فِيمَا رَزَقْتَنِي وَفِيمَا خَوَّلْتَنِي وَفِيمَا أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيَّ». (۳). و برایم در آنچه روزی ام نمودی و به من ارزانی داشته ای و به من نعمت داده ای، برکت ده. البته گاهی رزق های الهی، امور معنوی نیز می باشند.

### السلام على الدعاء الى الله

«سلام» تحیت اسلامی است که مؤمنان در دنیا و آخرت به یکدیگر می گویند. در دنیا، در هنگام ملاقات قبل از هر کلامی و نیز هنگام ورود به منازل، سلام گفته می شود. «فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّهٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ». (۴). و هنگامی که داخل خانه ای شدید، بر خویشان سلام کنید، سلام و تحیتی از سوی خداوند، سلامی پربرکت و پاکیزه. و در آخرت نیز درود بهشتیان به یکدیگر «سلام» است. «وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

ص: ۸۶

---

۱- ۱۴۱. صحیفه سجادیه، دعای ۲، فراز ۳.

۲- ۱۴۲. صحیفه سجادیه، دعای ۲۰، فراز ۲۳.

۳- ۱۴۳. صحیفه سجادیه، دعای ۲۲، فراز ۵.

۴- ۱۴۴. سوره مبارکه نور، آیه ۶۱.



خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ». (۱). و کسانی را که ایمان آوردند و اعمال صالح انجام دادند، به باغ های بهشت وارد می کنند؛ باغ هایی که نهرا از زیر درختانش جاری است؛ به اذن پروردگارشان، جاودانه در آن می مانند؛ و تحیت آنها در آن، «سلام» است. «دعاه» جمع «داعی» به معنای دعوت کننده است. در اصل دعوت گر به سوی حق، خداوند است و امامان معصوم علیهم السلام (در طول آن دعوت)، دعوت کنندگان مردم به سوی عبادت و پرستش خداوند و بندگی به درگاه او و دوری از شرک هستند. قال علی علیه السلام: «لَا دَلِيلَ عَلَى اللَّهِ بِالْحَقِيقَةِ غَيْرَ اللَّهِ وَلَا دَاعِيَ إِلَى اللَّهِ فِي الْحَقِيقَةِ سِوَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ دَلَّنَا بِنَفْسِهِ مِنْ نَفْسِهِ عَلَى نَفْسِهِ». (۲). امیرالمؤمنین علیه السلام فرمودند: دلیلی بر وجود خداوند و حقیقت کُنه او جز خداوند وجود ندارد و هیچ کس جز خداوند دعوت کننده به سوی خداوند نیست. ولی خداوند ما را دلالت کرده بر وجودش از وجودش بر وجودش. عبدالعزیز بن مسلم می گوید درایامی که امام رضا علیه السلام در مرو بودند، با عده ای خدمت ایشان رسیدیم و عرضه داشتیم: مردم در امر امامت اختلاف نظر دارند. امام فرمودند: «الْإِمَامُ أَمِينُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ وَ حُجَّتُهُ عَلَى عِبَادِهِ وَ خَلِيفَتُهُ فِي بِلَادِهِ الدَّاعِيَ إِلَى اللَّهِ...». (۳). امام، امین خداوند در زمین و حجت خدا بر بندگان و جانشین او در شهرها و دعوت کننده به سوی خداوند است. ابی اسحاق می گوید صبح روزی که حضرت امیرالمؤمنین به شهادت رسیده بودند

ص: ۸۷

۱- ۱۴۵. سوره مبارکه ابراهیم، آیه ۲۳.

۲- ۱۴۶. شرح احقان الحق، ج ۱۲، ص ۲۸۹.

۳- ۱۴۷. عیون اخبار الرضا، ج ۲، ص ۱۹۷.

امام حسن علیه السلام ضمن ایراد خطبه ای فرمودند: «أَنَا ابْنُ الْبُشَيْرِ أَنَا ابْنُ النَّذِيرِ أَنَا ابْنُ الدَّاعِي إِلَى اللَّهِ بِأَذْنِهِ أَنَا ابْنُ السَّرَاجِ الْمُثْنِيرِ...» (۱). من فرزند بشارت دهنده ام: من فرزند انذارکننده ام. من فرزند دعوت کننده به سوی خداوند به اذن او هستم. من فرزند چراغ روشن خداوند هستم... پس همان گونه که به نص صریح قرآن، پیامبر صلی الله علیه و آله فراخوان به سوی خداست، «وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِأَذْنِهِ» (۲). ای پیامبر! ما تو را گواه فرستادیم. جانشینان او یعنی ائمه معصومین علیهم السلام فراخوان و دعوت کننده به سمت و سوی خداوند و عبادت و بندگی او و دورکننده از طاغوت پرستی، جمادپرستی و خودپرستی هستند. هر چند دعوت نمودن به سوی خداوند و عبادت و بندگی خداوند اختصاص به ائمه معصومین علیهم السلام ندارد و وظیفه همه مسلمانان است و بایستی این دعوت به همراه عمل، اخلاق و هماهنگی دل و زبان باشد، ولی مقام عالی این دعوت که دعوت برای خدا و به سوی خدا است و هیچ حبّ و بغضی ظاهری و دنیوی در آن نیست و از تمامی نیت های دنیایی به دور است، مختص به ائمه معصومین علیهم السلام می باشد و اکنون نیز حضرت صاحب الامر - عجل الله تعالی فرجه - عهده دار دعوت به سوی خدا است. «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا دَاعِيَ اللَّهِ» (۳). سلام بر تو که دعوت گر (به سوی) خداوند هستی.

ص: ۸۸

۱- ۱۴۸. الارشاد، ج ۲، ص ۸.

۲- ۱۴۹. سوره مبارکه احزاب، آیه ۴۶.

۳- ۱۵۰. مفاتیح الجنان، زیارت آل یاسین.

«ادلاء» جمع «دلیل» یا جمع «دال» و به معنی راهنما و یا راهنمایی کننده می باشد. «مرضات» جمع «مرضی» به معنی خوشنودی است. ائمه معصومین علیهم السلام هم راهنمایان بشر به خوشنودی های خداوند هستند، یعنی به وجود آنها و به خاطر آنکه آنها انسان ها را به مقصد نهایی می رسانند، خوشنودی های خداوند شناخته می شود و هم راهنمایی کنندگان به سوی اسباب خوشنودی خداوندند، یعنی آنان با گفتار و کردار خود مردم را به انجام اموری راهنمایی می نمایند که خوشنودی خداوند را در پی دارد. راهنمایی ائمه علیهم السلام به خوشنودی خداوند، گاهی در گفتار آنان تجلی می یابد و گاه در اخلاق، کردار، سیره و منش آنان و گاه وجودشان راهنمای کامل رضای الهی می گردد. این مقام اختصاص به وجود ائمه اطهار علیهم السلام دارد که از تمامی هواها و هوس های مادی به دور هستند و انسان کامل گردیده اند. لذا وجود انسان کامل رهنمون به رضای خداوند است و آنها به مقامی رسیده اند که رضایت آنها رضایت خداوند را در پی دارد و غضب آنها خشم و غضب خداوند را به دنبال دارد و این مقام علاوه بر ائمه علیهم السلام، برای وجود حضرت زهرا علیها السلام نیز بنابر حدیث پیامبر صلی الله علیه و آله ثابت شده است. «إِنَّ اللَّهَ لَيَغْضِبُ لِعُضْبِ الْفَاطِمَةِ وَ يَرْضَى لِرِضَاهَا» (۱). همانا خداوند خشمگین می گردد به خشم فاطمه و خوشنود می گردد به خوشنودی او. پس وجود آنها، دلیل بر رضایت و خوشنودی خداوند می گردد و رضایت و خوشنودی آنان حاکی از خوشنودی رضایت خداوند است.

ص: ۸۹

«مستقرين» به معنی ثابت قدم ها و استواران و کسانی که در راه اعتقاد خود و رفع موانع و مشکلات آن استقامت می ورزند. «امر» به معنی فرمان و جمع آن اوامر است و همچنین به معنای کار و شأن نیز می آید که در این صورت، جمعش «امور» است. ائمه اطهار علیهم السلام استقراریافتگان، ثابت قدمان و استواران در فرمان و شأن و کار خداوند هستند. منظور از این فراز آن است که ائمه معصومین علیهم السلام در راه اجرای فرمان خداوند ثابت قدم بوده هیچ شک و خللی را در انجام فرمان ها و اوامر خداوند، به دل راه نداده و از همه چیز در این راه گذشته، جان خود را در طبق اخلاص قرار می دهند. همان گونه که حضرت علی علیه السلام هیچ تأملی در استراحت نمودن در استراحتگاه پیامبر صلی الله علیه و آله در شب «لیلالمبیت» نکرد و همچنین برای امام حسین علیه السلام هیچ تردیدی در فدا کردن خود و فرزندانش در راه خدا حاصل نگردید و با کمال خلوص جان خود و فرزندان و یارانش را نثار دین و آیین الهی نمود. از طرفی ائمه اطهار علیهم السلام بر اثر استقرار و استواری و ثابت قدمی ای که در شأن و کارهای خداوند دارند (استقرار بر امور تشریعی الهی)، در کارها و شئون تکوینی مربوط به خداوند استقرار کامل داشته و تمامی امور خداوند را تشخیص می دهند. استقرارشان در هر مرحله ای متناسب با همان مرحله است. مثلاً استقرارشان در شأن توحید، بدین صورت است که شرک (با تمامی ظرافتی که دارد و از صدای پای مورچه سیاه بر سنگ سیاه در دل شب تاریک خفیف تر است)، به دل آنها راه ندارد و استقرارشان در ولایت نیز بدین گونه است که نه این مقام، قابل غضب از طرف دیگران است، نه آنها حاضرند آن را در جایی که مجاز به اعمال آن نیستند، به کار گیرند.

بعضی این فراز را این گونه معنا کرده اند که ائمه اطهار علیهم السلام آن کسانی هستند که برای ثابت قدم و استوار گرداندن مردم به اوامر خداوند و فرمان های او تلاش می کنند.

### والتامين في محبة الله

«تامین» به معنی تمام شدگان و کسانی که در صفت و خصوصیتی به حد کمال و تمام نائل شده اند، می باشد. «محبه» یعنی طلب شدید و علاقه وافر و تمایل شدید به چیزی و یا فردی. حال این محبت گاهی بدان خاطر است که محبوب به انسان، خیر و برکت و لذتی می رساند، در واقع انسان برای درک لذت و رسیدن به خیر و دریافت برکت به محبوب علاقه دارد و محبت او گشته است. و گاهی این علاقه وافر و تمایل شدید به خاطر دست یابی به خیر و برکت و درک لذت نیست، بلکه محبت، به خاطر ذات و خود آن چیز بدون در نظر گرفتن سودی که از محبوب به او رسد، وی را دوست دارد و محبت او گردیده است. یعنی همان گونه که انسان وجود خودش را دوست دارد (صرف نظر از اینکه خیر و برکتی دارد یا نه) وجود محبوب را نیز دوست دارد و محبت او گردیده است. ائمه اطهار علیهم السلام این چنین به خداوند محبت و علاقه وافر دارند که اگر از طرف محبوب عذاب هم گردند، دست از محبت بر نمی دارند. امام سجّاد علیه السلام در دعای ابوحمزه می فرماید: «لئن ادخلت النار لأخبرنَّ أهل النار بِحُبِّي لَكَ». (۱). خداوندا اگر مرا به آتش بیندازی (باز دست از محبت تو بر نمی دارم) و اهل آتش را آگاه می کنم که من محبت تو هستم.

ص: ۹۱

در فرازی دیگر امام علیه السلام می فرماید: «الهی لَوْ قَرَنْتَنی بِالْأَصْفَادِ وَ مَنَعْتَنی سَیِّئَکَ مِنْ بَیْنِ الْأَشْهَادِ... مَا قَطَعْتُ رَجَائِی مِنْکَ وَ لَا صَرَفْتُ وَجْهَ تَأْمِلی لِلْعَفْوِ عَنْکَ وَ لَا خَرَجَ حُبِّکَ مِنْ قَلْبِی». (۱). خداوندا اگر مرا به بند کشی و بخشش خود را میان همه از من دریغ داری... امیدم را از تو بر نمی دارم و از گذشت تو روی آرزویم را بر نمی گردانم و حبّ تو از دلم بیرون نرود. امام صادق علیه السلام علّت این حبّ و محبّت فراوان نسبت به خداوند را در مناجات خود این گونه بیان می فرماید: «سَیِّدِی أَنَا مِنْ حُبِّکَ جَائِعٌ لَا أَشْبِعُ، أَنَا مِنْ حُبِّکَ ظَمَانٌ لَا أَرْوِی وَ أَشْوَاقٌ إِلَى مَنْ یَرَانِی وَ لَا أَرَاهُ». (۲). آقای من، من گرسنه سیری ناپذیر محبّت به تو هستم. من تشنه سیرنشدن محبّت توام. آه که چه شوقی است به کسی که او مرا می بیند و من او را نمی بینم. امام حسین علیه السلام در دعای عرفه می فرماید: «أَنْتَ الَّذِی أَزَلْتَ الْأَغْيَارَ عَنْ قُلُوبِ أَحِبَّائِکَ حَتَّى لَمْ یُحِبُّوا سِوَاکَ». (۳). تویی که اغیار را از دل دوستانت بیرون کردی، تا جز تو را دوست ندارند. امیرالمؤمنین علیه السلام در دعای کمیل اوج محبّت خود را بیان می فرماید: «الهی صَبَرْتُ عَلَى حَزْنِ نَارِکَ فَکَیْفَ أَصْبِرُ عَلَى فِرَاقِکَ». (۴). خداوندا من بر آتش قهر تو صبر و شکیبایی می کنم، ولی چگونه می توانم بر فراق و دوری از تو صبر کنم. اینها بعضی از مناجات های عارفانه ائمه علیهم السلام بود که نشانه ای از حبّ و محبّت شدید ائمه اطهار علیهم السلام به خداوند متعال است. آنها به دلیل ایمان ناب به خداوند، او را از همه چیز بیشتر دوست دارند.

ص: ۹۲

۱- ۱۵۳. مفاتیح الجنان دعای ابو حمزه ثمالی.

۲- ۱۵۴. بحارالانوار، ج ۹۷، ص ۳۳۸.

۳- ۱۵۵. مفاتیح الجنان، دعای عرفه.

۴- ۱۵۶. مفاتیح الجنان، دعای کمیل.

عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَا يَمَحُضُ رَجُلٌ الْإِيمَانَ بِاللَّهِ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ وَآبِيهِ وَأُمِّهِ وَوَلَدِهِ وَآهْلِهِ وَمَالِهِ وَمِنْ النَّاسِ كُلِّهِمْ» (۱). امام صادق علیه السلام می فرمایند: ایمانِ انسان به خداوند، ناب و خالص نمی باشد، مگر آنکه خداوند را از خودش و پدر و مادر و فرزند و زن و مالش و از همه مردم بیشتر دوست بدارد.

### والمخلصين في توحيد الله

کلمه «مخلصين» می تواند هم معنای فاعلی و هم مفعولی داشته باشد. یعنی هم می توان این کلمه را با کسر لام خواند و هم با فتح آن. اگر به معنی فاعلی و با کسر لام باشد، یعنی ائمه معصومین علیهم السلام مردم را در توحید و یگانه پرستی و اعتقاد به وحدانیت خداوند خالص می گردانند و آنان را از ناخالصی شرک و کفر نجات داده، به سوی توحید و یگانه پرستی آورده و در خداوند ذوب می نمایند و اگر به معنی مفعولی و به فتح لام خوانده شود، یعنی ائمه معصومین علیهم السلام پیشوایانی هستند که در توحید الهی خالص شده اند و آنها خداوند را در بالاترین مراتب توحید ذاتی، صفاتی و افعالی شناخته اند. این شناخت آنچنان عمیق است که او را می بینند و با دل، او را درک می نمایند. لذا برای او به زیباترین توصیف ها می پردازند. و قد سأله ذعلب اليماني فقال: «هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام: أَفَاعْبُدُ مَا لَا أَرَى؟ فقال: و كيف تراه؟ فقال: لَا تُدْرِكُهُ (تراه) الْعُيُونُ بِمُشَاهِدَةِ الْعَيْنِ، وَلَكِنْ تُدْرِكُهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ. قَرِيبٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ غَيْرِ مُلَابِسٍ، بَعِيدٌ مِنْهَا غَيْرِ مُبَايِنٍ، مُتَكَلِّمٌ لَا بِرَوِيَّةٍ، مُرِيدٌ لَا بِهَمَّةٍ، صَانِعٌ لَا بِجَارِحَةٍ. لَطِيفٌ لَا يُوصَفُ

ص: ۹۳

بِالْخَفَاءِ، كَبِيرٌ لَا يُوصَفُ بِالْجَفَاءِ، بَصِيرٌ لَا يُوصَفُ بِالْجِاسَةِ، رَحِيمٌ لَا يُوصَفُ بِالرَّقَةِ. تَعْنُو الْوُجُوهُ لِعَظَمَتِهِ، وَتَجِبُ الْقُلُوبُ مِنْ مَخَافَتِهِ» (۱). دُغَلَبَ يِمَانِي پُرسید: «ای امیرمؤمنان آیا پروردگار خود را دیده ای؟ پاسخ فرمود: «آیا چیزی را که نینم می پرستم؟» گفت: «چگونه او را می بینی؟» فرمود: دیده ها هرگز او را آشکار نمی بینند، اما دل ها با ایمان درست او را درمی یابند. خدا به همه چیز نزدیک است نه آن که به اشیاء چسبیده باشد؛ از همه چیز دور است نه آن که از آنها بیگانه باشد؛ گوینده است نه با اندیشه و فکر؛ اراده کننده است نه از روی آرزو و خواهش؛ سازنده است نه با دست و پا، لطافت دارد نه آن که پوشیده و مخفی باشد؛ بزرگ است نه با ستمکاری؛ بیناست نه با حواس ظاهری؛ مهربان است نه با نازک دلی؛ سرها و چهره ها در برابر عظمت او به خاک افتاده، و دل ها از ترس او بی قرارند. پس این دیدن نه با چشم ظاهری است که محال است، بلکه با چشم دل است و چشم دل از چشم ظاهری بسیار قوی تر می باشد. «الْحَمْدُ لِلَّهِ... الَّذِي قَصَّرَتْ عَنْ رُؤْيَيْهِ أَبْصَارُ النَّاطِرِينَ، وَعَجَزَتْ عَنْ نَعْتِهِ أَوْهَامُ الْوَاصَةِ فِينَ» (۲). سپاس خدای را که چشم های بینندگان از دیدنش تقاصر پندارهای وصف کنندگان از توصیفش عاجز است. پس چنین افرادی همه جا عکس رخ یار را مشاهده می نماید و همه چیز را دلیلی بر وجود خداوند می دانند. سُبُلٌ عَنْ اميرالمؤمنين عليه السلام: «بِعَمِّ عَرَفْتَ رَيْكَ؟ فَقَالَ بَمَا عَرَفْنِي نَفْسُهُ» (۳). کسی از امیرالمؤمنین علیه السلام سؤال کرد: چگونه خدا را شناختی؟ فرمود: از خودِ خداوند پی به وجود او بردم.

ص: ۹۴

۱- ۱۵۸. نهج البلاغه، خطبه ۱۷۹.

۲- ۱۵۹. صحیفه سجادیه، دعای ۱، فراز ۲.

۳- ۱۶۰. بحارالانوار، ج ۳، ص ۲۷۱.



قال علی بن الحسین علیه السلام: «بِمَكَ عَرَفْتُكَ وَأَنْتَ دَلَّلْتَنِي عَلَيْكَ وَدَعَوْتَنِي إِلَيْكَ وَلَوْ لَا أَنْتَ لَمْ أَذْرِ مَا أَنْتَ». (۱). امام سجّاد علیه السلام می فرماید: ای خدای من، تو را به واسطه تو شناختم و تو خود بر خودت دلالت می نمایی و مرا به سوی خود دعوت می کنی و اگر تو خود دلیل بر خود نبودی، هیچ کس تو را نمی شناخت. امیرالمؤمنین علیه السلام در مناجات با خداوند می فرماید: «يَا مَنْ دَلَّ عَلَى ذَاتِهِ بِذَاتِهِ». (۲). ای کسی که ذات خودش دلالت می کند بر ذاتش. توحید بر دو نوع است: الف) «توحید اعتقادی» که عبارت است از: ۱ - توحید در ذات. اعتقاد به اینکه خداوند یگانه است و هیچ شریکی ندارد و همه چیز به او نیازمند و او از همه غنی و بی نیاز است. ۲ - توحید در صفات. اعتقاد به اینکه خداوند با صفاتش یگانگی دارد و صفات او عین ذات اوست و صفات نیز با یکدیگر یگانگی دارد و در وجود خداوند هیچ کثرت و ترکیبی از صفات وجود ندارد. در عین اینکه او به اوصاف کمالیه جمال و جلال متّصف است. ۳ - توحید در افعال. اعتقاد به اینکه جهان با همه نظامات و سنّت ها و علّت ها و معلول ها و اسباب و مسبب ها، فعل و کار خداوند و ناشی از اراده اوست و غیر خداوند در ذات استقلال ندارند و همه قائم به او و وابسته به او هستند و او قیوم بذات است. ب) «توحید عملی» یعنی انسان در تمامی امور انگیزه الهی داشته باشد و جز برای

ص: ۹۵

۱- ۱۶۱. مفاتیح الجنان، دعای ابو حمزه ثمالی.

۲- ۱۶۲. بحار الانوار، ج ۹۴، ص ۲۴۳.

خداوند، کاری را انجام ندهد و حتی کارها را به خاطر دریافت پاداش از خداوند و برکت در دنیا و جنت و رضوانِ آخرت انجام ندهد، بلکه فقط خداوند را پاداش عمل خود بداند. و این اوج توحید است وجود ائمه معصومین علیهم السلام در اعتقاد و عمل به تمامی اقسام توحید، از طرف خداوند خالص گردیده، دیگران را به سوی چنین توحیدی فراخوانده، در آن خالص می گردانند.

### والمظهرین لامر الله ونهیہ

«مظهرین» به معنی آشکارکنندگان و بیان کنندگان است. «لامر الله و نهیه» عبارت است از امر و نهی خداوند. اوامر خداوند یا وجوبی است و یا استحبابی و نواهی خداوند نیز یا تحریمی است و یا تنزیهی. یعنی قسمی از نواهی حرام است و قسم دیگری حرام نیست، ولی مقام و منزلت عامل به نهی را پایین می آورد. ائمه معصومین علیهم السلام آشکارکنندگان و بیان کنندگان اوامر و نواهی خداوند هستند و در عمل، اوامر وجوبی و استحبابی را انجام می دادند و از نواهی تحریمی و تنزیهی دوری می نمودند و در رأی و تدبیر، بالاترین مقام عبودیت را دارا بوده و در گفتار نیز احکام الهی را برای مردم بازگو می نمودند تا جایی که محدثین اولیه، روایاتی را که از ائمه معصومین علیهم السلام شنیده بودند، در چهار صد کتاب جمع آوری کرده که مشهور به «اصول اربع مائه» یعنی «اصل های چهار صد گانه» گردید. محدثین عالم و سخت کوشی که موقعیت خود و نیاز آیندگان به روایات معصومین علیهم السلام را درک کرده بودند، تمام همت و تلاش خود را صرف حفظ و نقل حدیث از ائمه علیهم السلام و پرسش از آنها و روایت آن کردند. تنها «ابان بن تغلب» سی هزار حدیث از حضرت صادق علیه السلام روایت کرده است.

از طرفی دیگر ائمه اطهار علیهم السلام آشکارکنندگان «امر الله» هستند. توجه به این نکته لازم است که در قرآن ترکیب کلمه «امر الله» دوازده مرتبه تکرار شده و «امر الله» عبارت است از اموری که به امر خداوند تحقق خواهد یافت و ائمه معصومین علیهم السلام بیان کنندگان امرهای الهی هستند. در زیارتی که امام رضا علیه السلام به عنوان زیارت جامعه برای تمامی امامان معرفی کرده اند، این عبارت آمده است: «الْإِسْلَامُ عَلَى مَظَاهِرِي أَمْرِ اللَّهِ وَ نَهْيِهِ» (۱). سلام بر ظاهرکنندگان و آشکارشدگان امر و نهی خداوند.

### و عباده المکرمین الذین لا یسبقونه بالقول وهم بامرہ یعملون

«مکرمین» به معنی گرامیان است. یکی از مقام های بزرگی که امامان معصوم علیهم السلام نزد خداوند دارند، آن است که عبد و بنده خداوند هستند. در سوره «اسراء» وقتی حکایت معراج پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله را مطرح می نماید، او را به عنوان «عبد خداوند» معرفی کرده، می فرماید: «سَيَبْحَثُ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ...» (۲). پاک و منزّه است خدایی که بنده خود را سیر داد... بنابراین بالاترین مقامی که او را به معراج رساند، عبد بودن رسول خداست. در تشهد نماز نیز قبل از اشاره به رسالت پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله اذعان به عبد بودن ایشان می کنیم و می گویم: «أَشْهَدُ أَنَّكَ عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ». شهادت می دهم که تو بنده و رسول خداوند هستی.

ص: ۹۷

---

۱- ۱۶۳. کافی، ج ۴، ص ۵۷۹.

۲- ۱۶۴. سوره مبارکه اسراء، آیه ۱.

اولین مقامی که عیسی بن مریم علیه السلام در سخن خود برای مردم بیان داشت، فرمود: «إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَ جَعَلَنِي نَبِيًّا». (۱). من بنده خدا هستم، او کتاب (آسمانی) به من داده و مرا پیامبر قرار داده است. حضرت آدم علیه السلام نیز در پایان عمر به وحدانیت خدا و عبد بودن خود شهادت می دهد. فَقَالَ آدَمُ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّي عَبْدَ اللَّهِ وَ خَلِيفَتَهُ فِي أَرْضِهِ». (۲). حضرت آدم علیه السلام فرمود: من شهادت می دهم که هیچ معبودی جز خدای یگانه نیست، او شریکی ندارد و شهادت می دهم من بنده خداوند و جانشین او بر روی زمین هستم. همچنین امیرالمؤمنین علیه السلام رو به حارث همدانی کرده و خود را این چنین معرفی می نمایند: «يَا حَارِثُ... أَلَا إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَ أَخُو رَسُولٍ وَ صِدِّيقُهُ الْأَوَّلَ قَدْ صِدَّقْتُهُ وَ آدَمَ بَيْنَ الرُّوحِ وَ الْجَسَدِ». (۳). ای حارث... آگاه باش من بنده خدا و برادر رسول خدا علیهم السلام و اولین تصدیق کننده او هستم که او را صادق دانستم، در آن زمان که آدم بین روح و جسم خود بود و هنوز خلق نشده بود.

### و رحمه الله وبركاته

وجود امام رحمت و برکت خداوند، بر تمام مردم است. چرا که همیشه و دمامد مشمول رحمت و برکت خداوند است. یعنی امام، رحمت و برکت خداوند را گرفته به مردم می رساند.

ص: ۹۸

۱- ۱۶۵. سوره مبارکه مریم، آیه ۳۰.

۲- ۱۶۶. بحارالانوار، ج ۲۳، ص ۶۱.

۳- ۱۶۷. بحارالانوار، ج ۶، ص ۱۷۹.

برخی از این رحمت و برکت الهی بهره ها برده و دنیا و آخرت خود را با آن آباد نمودند و برخی در پی شهوات افتاده، دنیای خود را تباه کرده، آخرت خود را نیز تباه تر می نمایند. برکت ائمه معصومین علیهم السلام آن چنان زیاد است که در زمان ظهور امام زمان تمام زمین مملو از نعمت می گردد و زمان رجعت ائمه اطهار علیهم السلام نیز این نعمت ها مضاعف می شود. قال الحسین علیه السلام «فی حدیث طویل فی الرجعه»: «وَلَتَنْزِلَنَّ الْبَرَکَةُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ حَتَّى إِنَّ الشَّجَرَةَ لَتَقْصِفُ بِمَا يُرِيدُ اللَّهُ فِيمَا مِنَ الثَّمَرِ وَلِيُؤْكَلَنَّ ثَمَرُهُ الشَّتَاءُ فِي الصَّيْفِ وَ ثَمَرُهُ الصَّيْفِ فِي الشَّتَاءِ». (۱). امام حسین علیه السلام در حدیثی طولانی پیرامون رجعت می فرماید: هر آینه برکت از آسمان و زمین فرو می ریزد. تا آنجا که درختان از سنگینی میوه هایی که خداوند بر ایشان خواسته می شکنند، در تابستان میوه زمستان خورده می شود و در زمستان میوه تابستان تناول می گردد.

### السلام علی الأئمة الدعاه

«سلام» اعلام خالصانه ترین درودها است. قبل از اسلام، این لفظ کمتر در معنای تحیت و درود به کار می رفت و از الفاظ دیگر بیشتر استفاده می شد، ولی پس از ظهور اسلام بر این لفظ اکتفا شد و به عنوان لفظ مخصوص تحیت درآمد. چرا که لفظ سلام یکی از اسم های خداوند است و انتخاب آن برای اعلام تحیت و درود، از باب تیمن و تبرک به نام خداوند است. از طرفی لفظ اسلام از سلام گرفته شده و مسلمانان با گفتن سلام پایبندی خود به اسلام را نیز به جاهلیت عرب اعلام می کردند.

ص: ۹۹

همان گونه که در فرازهای قبلی اشاره شد «ائمه» جمع «امام» به معنی پیشوا و «دعاه» جمع «داعی» به معنی دعوت کننده است. این فراز اشاره به آن دارد که ائمه علیهم السلام هدایت کننده و دعوت کننده به سوی خداوند و راه مستقیم هستند و از پیشوایانی که مردم را به سوی کفر دعوت می نمایند، مبرا و با آنان در ستیز هستند. عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «إِنَّ الْأَئِمَّةَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَمَامَانِ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا» (۱) لَا بِأَمْرِ النَّاسِ يَقْدُمُونَ أَمْرَ اللَّهِ قَبْلَ أَمْرِهِمْ وَحُكْمَ اللَّهِ قَبْلَ حُكْمِهِمْ وَقَالَ «وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ» (۲) يَقْدُمُونَ أَمْرَهُمْ قَبْلَ أَمْرِ اللَّهِ وَحُكْمَهُمْ قَبْلَ حُكْمِ اللَّهِ وَيَأْخُذُونَ بِأَهْوَائِهِمْ خِلَافَ مَا فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ». (۳). امام صادق علیه السلام می فرماید: امام ها در کتاب خداوند دو دسته اند: ۱ - خدای تبارک و تعالی می فرماید «و آنها را امامانی قرار دادیم که به امر ما هدایت کنند» نه به امر مردم. امر خداوند را بر مردم مقدم دارند و حکم خدا را پیش از حکم مردم بدانند. ۲ - و باز می فرماید «و آنان را امامانی قرار دادیم که به سوی دوزخ دعوت می کنند». ایشان امر مردم را بر امر خدا مقدم دارند و حکم مردم را پیش از حکم خدا دانند و برخلاف آنچه در کتاب خداوند عز و جل است، طبق هوس خویش رفتار کنند. در فرازهای قبل امامان را با «ائمه الهیدی» (پیشوایان هدایت کننده) و «الدعاه الی الله» (دعوت کنندگان به سوی خداوند) توصیف نمودیم. ولی در این فراز می خوانیم «السَّلامُ عَلَی الْأَئِمَّةِ الدُّعَاةِ» یعنی امامان معصوم شخصیت هایی هستند که پیشوای دعوت و فراخوانی مردم به سوی دین حق، با گفتار و کردار خویش می باشند.

ص: ۱۰۰

۱- ۱۶۹. سوره مبارکه انبیاء، آیه ۷۳.

۲- ۱۷۰. سوره مبارکه قصص، آیه ۴۱.

۳- ۱۷۱. کافی، ج ۱، ص ۲۱۶.

قال الصادق عليه السلام: «كُونُوا دُعَاةَ لِلنَّاسِ بِغَيْرِ أَلْسِنَتِكُمْ، لِيُرُوا مِنْكُمْ الْوَرَعَ وَالْإِجْتِهَادَ وَالصَّلَاةَ وَالْخَيْرَ، فَإِنَّ ذَلِكَ دَاعِيهِ» (۱).  
 امام صادق عليه السلام می فرماید: «با غیر زبان خویش مردم را (به کیش خود) دعوت کنید. آنها باید ورع و کوشش و نماز و خیر شما را ببینند. اینها خود دعوت کننده باشند». یعنی امامان معصوم علیهم السلام همان گونه که پیشوایان هدایت هستند (أَئِمَّةُ الْهُدَى)، و دعوت کننده به سوی خداوند هستند (الدُّعَاةُ إِلَى اللَّهِ) با کردار خود آن چنان دعوت به سوی خداوند کرده اند که وجودشان، عین دعوت گردیده و نه تنها پیشوایان دعوت گر بودند، بلکه پیشوایانی هستند که عین دعوت هستند و وجودشان، دعوت به سوی خداست.

## والقاده الهداه

«قاده» جمع «قائد» به معنی رهبر و راهنما است. «هداه» جمع «هادی» به معنی هدایت کننده می باشد. قبلاً در فراز «قَادَةَ الْأُمَمِ» و «أَئِمَّةِ الْهُدَى» مطالبی پیرامون «قاده» و «هداه» بیان شد. قرآن کریم خطاب به پیامبر صلی الله علیه وآله می فرماید: «إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» (۲). تو فقط بیم دهنده هستی و برای هر گروهی هدایت کننده ای است. هدایت گران و هدایت کنندگان جامعه اسلامی، پس از پیامبر صلی الله علیه وآله، جانشینان او و ائمه معصومین علیهم السلام هستند که رهبران و هدایت گران جامعه اند. عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ

ص: ۱۰۱

۱- ۱۷۲. کافی، ج ۲، ص ۷۸.

۲- ۱۷۳. سوره مبارکه رعد، آیه ۷.

هَادٍ» فقال: «رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْمُنْذِرُ وَعَلَيْ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْهَادِي أَمَّا وَاللَّهِ مَا ذَهَبَتْ مِنَّا وَ مَا زَالَتْ فِينَا إِلَى السَّاعَةِ».

(۱). از حضرت باقر علیه السلام پیرامون آیه «ای پیامبر، همانا تو بیم دهنده و ترساننده هستی، و برای هر قومی راهنمایی است»، سؤال شد (و تفسیر آن را جویا شدند)؟ امام فرمودند: بیم دهنده رسول خدا صلی الله علیه وآله است و علی علیه السلام هدایت کننده است. آگاه باشید به خدا سوگند که این مقام هدایتگری در میان ما اهل بیت از بین نمی رود و همچنان تا روز قیامت در میان ما خواهد بود.

## والساده الولاه

«ساده» جمع «سید» به معنی آقا و بزرگ قوم و رئیس قبیله است. همچنین «سید» بر صاحبان مال، فضل و کرامت اطلاق می گردد و همچنین به پیشتاز قوم نیز «سید» گفته می شود. بعضی گفته اند: جمع «سید»، «سائد» نیز است. «ولاه» جمع والی به معنی فرمانروا و سرپرست و حاکم است. ائمه معصومین علیهم السلام بزرگان، رؤسایان، صاحب منصبان و همچنین پیشتازان، سروران و زمامداران و فرمانروایان و حاکمان بر تمامی مؤمنین هستند. البته باید توجه داشت که منظور از اینکه ائمه معصومین علیهم السلام ولایت دارند، ولایت تشریعی است و آن دارای مراتبی است که مرتبه اول ولایتی است که خداوند بر مؤمنین دارد. همان گونه که مؤمنین را از ظلمات خارج، به سوی نور می کشاند: «اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ». (۲). خداوند ولی و سرپرست کسانی است که ایمان آورده اند، آنها را از ظلمتها، به سوی نور بیرون می برد.

ص: ۱۰۲

---

۱- ۱۷۴. کافی، ج ۱، ص ۱۹۲.

۲- ۱۷۵. سوره مبارکه بقره، آیه ۲۵۷.



اما مرتبه دوم، ولایت پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله و ائمه معصومین علیهم السلام ولایت تبعی و در طول ولایت ذاتی خداوند می باشد. یعنی ولایت خداوند بر مردم و مؤمنین، ولایت ذاتی است و ولایت ائمه طاهرین علیهم السلام تابع ولایت خداوند است نه آنکه تابع خواست مردم. یعنی ولایت ائمه معصومین علیهم السلام تابع رأی مردم نیست تا آنان بتوانند امام زمان را به عنوان ولی خود انتخاب بکنند و یا نکنند، بلکه ولایت آنان شاخه ای از ولایت خداوند و تابع ولایت الهی می باشد. یعنی ولایت تشریعی در اصل از آن خداوند متعال است و بقیه تبعاً و بالعرض از آن کسانی هستند که خداوند به صورت مستقیم و غیر مستقیم برای آنها ولایت قرار داده است که در سوره مائده آیه ۵۵ به مراتب ولایت اشاره کرده و فرموده: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ» سرپرست و ولی شما، تنها خداست و پیامبر او و آنها که ایمان آورده اند، همانها که نماز را برپا می دارند، و در حال رکوع، زکات می دهند. ابن عباس در شأن نزول این آیه می گوید: روزی ابوذر رو به مردم کرد و گفت: ای مردم! روزی از روزها با رسول خدا صلی الله علیه وآله در مسجد نماز می خواندیم. سائلی وارد مسجد شد و از مردم تقاضای کمک کرد. ولی کسی به او چیزی نداد. او دست خود را به آسمان بلند کرد و گفت: خداوندا تو شاهد باش که در مسجد رسول خدا صلی الله علیه وآله از مردم تقاضای کمک کردم و کسی چیزی به من نداد. در همین حال حضرت علی علیه السلام که در حال رکوع بود، با انگشت به سائل اشاره کرد. سائل نزدیک آمد و انگشت را از دست آن حضرت بیرون آورد و رفت. پیامبر صلی الله علیه وآله که ماجرا را دیده بودند، پس از نماز، سر به آسمان بلند کردند و فرمودند: خداوندا، برادرم موسی از تو تقاضا کرد که «پروردگارا! سینه ام را گشاده کن، و کارم را برایم آسان گردان، و گره از زبانم بگشای تا سخنان مرا

بفهمند. و وزیری از خاندانم برایم قرار ده، برادرم هارون را، به او پشتم را محکم کن، و او را در کارم شریک ساز. (۱) «تو نیز به او بشارت دادی: «به زودی بازوی تو را به وسیله برادرت محکم می کنیم و برای شما سلطه و برتری قرار می دهیم و به برکت آیات ما، بر شما دست نمی یابند. (۲) «خداوند من محمد پیامبر توام. سینه مرا گشاده کن و کارها را بر من آسان گردان و از خاندانم علی علیه السلام را وزیر من گردان تا به وسیله او پشتم قوی و محکم گردد. ابوذر می گوید: هنوز دعای پیامبر صلی الله علیه و آله پایان نیافته بود که جبرئیل نازل گشته به پیامبر صلی الله علیه و آله گفت: بخوان، پیامبر صلی الله علیه و آله فرمود: چه بخوانم، گفت: بگو **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ**.... (۳). با توجه به این شأن نزول و اینکه تمامی علما و مفسران، این آیه را در شأن ولایت حضرت علی علیه السلام دانسته و او را بر این اساس، ولی خداوند می دانند، شکی نیست که حضرت علی علیه السلام و ائمه معصومین علیهم السلام در ولایت تبعی و عرضی با رسول خدا شریک می باشند. همین طور که ولایت از طرف خدا به ائمه علیهم السلام داده شده، سیادت نیز از طرف خداوند به ائمه معصومین علیهم السلام اعطا گردیده است و سیادت ائمه علیهم السلام، همانند ولایت آنان دارای مراتب است. پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله سید تمام فرزندان آدم (۴) و سید تمام انبیا می باشد. جبرئیل بر پیامبر صلی الله علیه و آله نازل شد و گفت:

ص: ۱۰۴

۱- ۱۷۶. سوره مبارکه طه، آیه های ۳۲ - ۲۵.

۲- ۱۷۷. سوره مبارکه قصص، آیه ۳۵.

۳- ۱۷۸. تفسیر المیزان.

۴- ۱۷۹. **أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرٍ**: من سید و آقای تمام فرزندان آدم هستم و فخری بر آن ندارم. (بحار الانوار، ج ۹، ص ۲۹۴).

«إِنَّ اللَّهَ جَعَلَكَ سَيِّدَ الْأَوْصِيَاءِ وَ جَعَلَ عَلِيًّا سَيِّدَ الْأَوْصِيَاءِ». (۱). ای پیامبر، خداوند تو را سید پیامبران و علی را سید اوصیا قرار داده است. پس حضرت علی علیه السلام نیز سید اوصیاست. زید بن ارقم می گوید: از پیامبر صلی الله علیه و آله شنیدم که به علی علیه السلام می فرمود: «أَنْتَ سَيِّدُ الْأَوْصِيَاءِ». (۲). تو سید و آقایای جانشینان هستی. همچنین حضرت زهرا علیها السلام سیده بر تمام زنان عالم است. پیامبر صلی الله علیه و آله فرمودند: «إِبْنَتِي فَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ». (۳). دخترم فاطمه، سیده زنان هر دو عالم است. حضرت امام حسن و امام حسین علیهما السلام سید جوانان اهل بهشت اند. همچنان که در حدیثی از نبی مکرم اسلام صلی الله علیه و آله آمده است که ایشان فرمودند: «الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ». (۴). حسن و حسین علیهما السلام آقایان جوانان اهل بهشت هستند.

## والذاده الحماء

«ذاده» جمع «ذائد» از ریشه «ذَوْد» به معنی دورکننده و دفاع کننده است. «حماء» جمع «حامي» به معنی حمایت کننده است. ائمه معصومین علیهم السلام با ولایتی که دارا هستند، همانند کلمه توحید که پناهگاه خداوند است، حمایت کننده و پناه دهنده هستند. قال الرضا علیه السلام: قال الله عزَّ و جلَّ «لا اله الا الله حِصْنِي فَمَنْ دَخَلَ حِصْنِي آمِنَ مِنْ

ص: ۱۰۵

۱- ۱۸۰. وسائل الشیعه، ج ۷، ص ۲۰.

۲- ۱۸۱. کفایه الاثر، ص ۱۰۱.

۳- ۱۸۲. بحارالانوار، ج ۴۳، ص ۲۲.

۴- ۱۸۳. بحارالانوار، ج ۴۳، ص ۲۱.

عَذَابِي» (۱). امام رضا علیه السلام (از پدران خود و از رسول خدا صلی الله علیه و آله) نقل می کند که خداوند تبارک و تعالی فرمود: کلمه توحید پناهگاه من است و هر کس داخل در پناهگاه شود. از عذاب من ایمن است. سپس امام علیه السلام چند لحظه ای تأمل کرده و فرمودند: «بِشَرَطِهَا وَ أَنَا مِنْ شُرُوطِهَا» (۲). این کلمه شرایط دارد که من و قبول ولایت ما از شرطهای آن است. پس ائمه اطهار علیهم السلام نیز پناهگاه خداوند گشته اند. هر کس به ولایت آنان پایبند گردد، در حریم دفاع آنان قرار گرفته و شرط کلمه توحید را به جای آورده است و ائمه علیهم السلام از او دفاع کرده و حمایت خود را با شفاعت در قیامت و ایمنی از عذاب الهی، شامل حالش می سازند. يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ: «وَلَايَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ حِصْنِي فَمَنْ دَخَلَ حِصْنِي أَمِنَ مِنْ عَذَابِي» (۳). خداوند تبارک و تعالی فرمود: ولایت علی، پناهگاه من است و هر کس داخل در پناهگاه من گردد، از عذابم ایمن است. از طرفی ائمه طاهرين علیهم السلام با سخنان خود شبهات را از دل مؤمنان زدوده اند و آنان را از افتادن در پرتگاه ارتداد نجات داده، دفاع فکری و فرهنگی از آنها نموده اند و در پاسخگویی به شبهات، از آنان حمایت نموده اند و با عنایات ویژه ای که به شیعیان دارند، به توسل هایی که به آنان می شود و استغاثه هایی که به سوی آنان می شود، پاسخ داده، شر دشمنان را از مسلمانان و شهرهایشان دور می کنند. در توقیع حضرت امام عصر - عجل

ص: ۱۰۶

---

۱- ۱۸۴. عیون اخبارالرضا، ج ۱، ص ۱۴۵.

۲- ۱۸۵. همان.

۳- ۱۸۶. بحارالانوار، ج ۳۹، ص ۲۴۶.

اللّٰهُ تَعَالٰی فرجه - خطاب به شیخ مفید آمده است: «اَنَا غَيْرُ مُهْمِلِينَ لِمُرَاعَاتِكُمْ وَ لَا نَاسِينَ لِذِكْرِكُمْ وَ لَوْلَا ذَلِكَ لَنَزَلَ بِكُمْ الْأَوَاءُ وَ اصْطَلَمَكُمُ الْأَعْدَاءُ» (۱). ما در مراعات حال شما کوتاهی نمی کنیم و شما را از یاد نمی بریم، اگر مراعات ما نبود، سختی و تنگی بر شما نازل می شد و دشمنان شما را ریشه کن می کردند. همچنین مشکلات مؤمنین را حل کرده، از گرفتاری نجاتشان می دهند و از آنان در برابر مشکلات دفاع کرده، به حمایت آنان می پردازند. در عالم برزخ نیز به ملاقات شیعیان و محبان خود شتافته، به حمایت آنان می پردازند و در برابر ناملایمات از آنها دفاع می نمایند. پس حمایت ائمه اطهار علیهم السلام در دنیا و برزخ و قیامت شامل حال مؤمنان و محبان خواهد بود.

## واهل الذکر

«ذکر» به معنای به یاد داشتن و یادآوری درونی است. بنابراین «اهل ذکر» کسانی هستند که با یادآوری درونی و عدم غفلت، انسی خاص دارند. این فراز، به آیه ۴۳ سوره نحل و همچنین آیه ۷ سوره انبیا اشاره دارد که مردم را ترغیب به سؤال از اهل ذکر نموده است. «ذکر» در قرآن کریم به چهار معنا آمده است: ۱ - یاد خداوند. منظور از «ذکر خداوند»، یادآوری عملی است که با آن قلب آرامش می یابد. «أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ» (۲). آگاه باشید، تنها با یاد خداوند دل ها آرامش می یابد.

ص: ۱۰۷

---

۱- ۱۸۷. بحارالانوار، ج ۵۳، ص ۱۷۵.

۲- ۱۸۸. سوره مبارکه رعد، آیه ۲۸.

۲- قرآن کریم. «ذکر» به قرآن اطلاق شده است و خداوند نازل کننده ذکر و قرآن کریم است. «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ». (۱). ما قرآن را نازل کردیم و ما به طور قطع نگهدار آنیم. ۳- نماز. خداوند نماز را ذکر الهی دانسته است و می فرماید: «فَاسْتَعِزُّوا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ». (۲). بشتابید به سوی ذکر خداوند (نماز جمعه). ۴- پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله. خداوند پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله را «ذکر» دانسته، می فرماید: «قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا، رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ...». (۳) خداوند چیزی را که مایه تذکر است بر شما نازل کرده؛ رسولی به سوی شما فرستاده که آیات خدا را بر شما تلاوت می کند.... بنابر آنچه گذشت، «اهل ذکر» کسانی هستند که یاد خداوند در جان آنان نفوذ کرده و اهل قرآن و نماز بوده و از اهل و خاندان پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله می باشند. قرآن کریم همگان را به سؤال از اهل ذکر و آگاهان، در صورت ندانستن مطلبی، توصیه کرده: «فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ». (۴). ائمه اطهار علیهم السلام خود را به عنوان «اهل ذکر» معرفی می نمایند که باید از آنها سؤال کرده شود. قال الرضا علیه السلام: «نَحْنُ أَهْلُ الذِّكْرِ وَ نَحْنُ الْمَسْئُولُونَ». (۵).

ص: ۱۰۸

۱- ۱۸۹. سوره مبارکه حجر، آیه ۹.

۲- ۱۹۰. سوره مبارکه جمعه، آیه ۹.

۳- ۱۹۱. سوره مبارکه طلاق، آیه های ۱۰ و ۱۱.

۴- ۱۹۲. سوره مبارکه نحل، آیه ۴۳ و سوره مبارکه انبیا، آیه ۷.

۵- ۱۹۳. کافی، ج ۱، ص ۲۱۰.

امام رضا علیه السلام فرمودند: ما اهل ذکر هستیم و از ما سؤال شود. همچنین در روایتی از امام باقر علیه السلام آمده است: «الذِّكْرُ الْقُرْآنُ، وَ آلُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَهْلُ الذِّكْرِ وَ هُمُ الْمَشْهُوْلُونَ». (۱). ذکر قرآن است و اهل بیت پیامبر صلی الله علیه و آله اهل ذکرند و از آنها باید سؤال کرد. پیامبر صلی الله علیه و آله خود را ذکر معرفی می نمایند و لذا اهل ذکر، خاندان پیامبر هستند: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الذِّكْرُ أَنَا وَ الْأَئِمَّةُ أَهْلُ الذِّكْرِ». (۲). پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله فرمودند: ذکر من هستم و امامان، اهل ذکر هستند. نیز امام باقر علیه السلام در تفسیر آیه «فَسَيُكَلِّمُكُمُ اللَّهُ فِي ذَلِكُمْ» فرمودند: «هُمُ الْأَئِمَّةُ مِنْ عِتْرَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ». (۳). (اهل ذکر) همان امامان از خاندان رسول خدا صلی الله علیه و آله هستند. در بسیاری از تفاسیر و کتاب های اهل سنت نیز روایاتی آمده که ائمه طاهرين عليهم السلام را اهل ذکر می داند. از جمله ابن عباس در تفسیر آیه «فَسَيُكَلِّمُكُمُ اللَّهُ فِي ذَلِكُمْ» گفته: اینان محمد و علی و فاطمه و حسن و حسین عليهم السلام هستند. آنها اهل ذکر، عقل و بیانند. (۴).

## اولی الامر

«اولی» اسم جمع به معنی صاحبان است که در حالت رفع، «اولوا» و در حالت نصب و جر، «اولی» خوانده می شود و مفرد ندارد. «امر» به معنی فرمان، کار و شأن می آید. «اولی الامر» به معنای فرمانروایان، فرمانداران، کارداران، صاحبان امر و صاحبان شأن است.

ص: ۱۰۹

۱- ۱۹۴. بصائر الدرجات، ص ۶۲.

۲- ۱۹۵. کافی، ج ۱، ص ۲۱۰.

۳- ۱۹۶. شواهد التنزیل، ج ۱، ص ۴۳۷.

۴- ۱۹۷. احقاق الحق، ج ۳، ص ۴۸۲.

این فراز نیز همانند فرازهای قبل بر گرفته از قرآن می باشد. قرآن کریم می فرماید: «أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ» (۱). از خداوند اطاعت کنید و از رسول خدا و از اولی الامر نیز اطاعت نمایید. در روایات فراوانی این آیه را به ائمه اطهار علیهم السلام تفسیر نموده اند. ابوبصیر می گوید: از امام صادق علیه السلام درباره آیه شریفه «أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ» پرسش کردم. حضرت فرمودند: «این آیه درباره علی بن ابی طالب و امام حسن و امام حسین علیهم السلام نازل شده است». به ایشان عرض کردم مردم می گویند، پس چرا نامی از علی علیه السلام و اهل بیت او در کتاب خدا نیامده است؟ حضرت فرمودند: به آنها بگویید بر پیامبر نماز نازل شد در حالی که پیامبر سه و چهار رکعت بودن آن را برای مردم تفسیر کرد. زکات بر پیامبر نازل شد و تصریح نشد که از هر چهل درهم، به یک درهم زکات تعلق می گیرد و پیامبر آن را تفسیر کرد، حجّ بر پیامبر نازل شد و گفته نشد هفت بار طواف کنید و پیامبر آن را تفسیر نمود و بر او «أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ» نازل شد و در حقیقت در شأن علی و حسن و حسین نازل شده است (که پیامبر آن را تفسیر کرد). (۲). همچنین در جایی دیگر از امام صادق علیه السلام پیرامون این آیه سؤال شد. ایشان فرمودند: «اولوا الامر هم الأئمه من أهل البيت». (۳). اولی الامر همان امامان از اهل بیت پیامبر هستند. با توجه به این آیه درمی یابیم که اطاعت از «اولی الامر» از سنخ اطاعت از پیامبر صلی الله علیه و آله است. زیرا در کنار هم و با یک فعل «اطیعوا» بیان شده است. یعنی همان اطاعت بی قید و شرطی که در برابر رسول خدا صلی الله علیه و آله لازم است، در برابر «اولی الامر» نیز واجب می باشد.

ص: ۱۱۰

۱- ۱۹۸. سوره مبارکه نساء، آیه ۵۹.

۲- ۱۹۹. کافی، ج ۱، ص ۲۸۶ و ۲۸۷.

۳- ۲۰۰. ینابیع الموده، ج ۱، ص ۳۴۱.



پس لازم است همان گونه که پیامبر صلی الله علیه و آله دارای مقام عصمت و پاکی از گناه است، «اولی الامر» نیز از هر ناپاکی به دور باشند و امامان معصوم علیهم السلام این چنین هستند.

### وبقیه الله

«بقیه» صفت مشبیه به معنی باقی مانده و باقی گذارده شده است. «بقیه الله» یعنی باقی ماندگان و حجت های خداوند بر روی زمین. این فراز برگرفته از این آیه قرآن است که می فرماید: «بَقِیْتُ اللّٰهُ خَیْرٌ لَّکُمْ». (۱). آنچه خداوند برای شما باقی گذارده، برایتان بهتر است. پس از رحلت نبی مکرم اسلام صلی الله علیه و آله یکی از ائمه معصومین علیهم السلام بقیه الله و باقی مانده و باقی گذارده شده و حجت خداوند بر روی زمین است. امام باقر علیه السلام هنگامی که به همراه فرزند بزرگوارشان حضرت صادق علیه السلام از سفری که هشام بن عبدالملک ایشان را به شام احضار کرده بود، بازمی گشتند، بر فراز بلندی ای رفته و آیات هشتاد و چهارم تا هشتاد و ششم سوره هود را تلاوت کرده و سپس دست بر سینه نهادند و فرمودند: «أَنَا وَاللّٰهُ بَقِیُّهُ اللّٰهُ، أَنَا وَاللّٰهُ بَقِیُّهُ اللّٰهُ»: «به خدا سوگند من باقی مانده و حجت خداوند هستم». به همین خاطر اصحاب امام باقر علیه السلام وقتی می خواستند امام را به افرادی (که در مکه اظهار بی اطلاعی از امام می کردند) معرفی نمایند، گفتند: «أَلَا إِنَّ هَذَا بَاقِرُ عِلْمِ الرِّسْلِ... هَذَا ابْنُ فَاطِمَةَ... هَذَا بَقِیُّهُ اللّٰهُ فِی أَرْضِهِ». آگاه باشید او شکافنده علم انبیا و فرزند حضرت فاطمه و باقی مانده و حجت خداوند در روی زمین است. (۲).

ص: ۱۱۱

---

۱- ۲۰۱. سوره مبارکه هود، آیه ۸۶.

۲- ۲۰۲. بحارالانوار، ج ۴۶، ص ۲۵۹.

«نجمه» مادر گرامی امام رضا علیه السلام می گوید: آنگاه که حضرت رضا علیه السلام به دنیا آمد حضرت کاظم علیه السلام تشریف آوردند و در گوش راستش اذان و در گوش چپش اقامه گفتند و فرمودند: ای نجمه، کرامت الهی بر تو مبارک باد. سپس آب فرات به کامش ریخته، فرمودند: «خُذِيهِ فَإِنَّهُ بَقِيَّةُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِي أَرْضِهِ» (۱). طفل را بردار که او بقیه الله در روی زمین است. یکی از القاب پر افتخار حضرت صاحب الزمان نیز «بقیه الله الاعظم» است. چرا که وقتی ظهور می نمایند، پشت به کعبه نهاده، در حالی که اطراف حضرت سیصد و سیزده یار ایستاده اند، می فرمایند: «بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ» (۲) سپس می فرمایند: «أَنَا بَقِيَّةُ اللَّهِ وَ حُجَّتُهُ» (۳). من باقی مانده خداوند و حجت او بر مردم هستم. پس از آن هیچ کس بر حضرت سلام نمی کند مگر آنکه می گوید: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ» (۴).

## و خیره

«خیره» به معنی برگزیده است. خداوند متعال با علم ازلی که دارد از بین گذشتگان و آیندگان، بهترین آنان را برگزیده که ذات مقدس چهارده معصوم علیهم السلام، برگزیدگان خداوند هستند. اولین آنها پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله است که ایشان برگزیده خداوند در بین تمام انبیا و بندگان خاص خدا می باشد و در زیارت جامعه نیز ائمه اطهار علیهم السلام را عترت و خاندان «خیره رب العالمین»

ص: ۱۱۲

۱- ۲۰۳. تفسیر نور الثقلین، ج ۲، ص ۳۹۱.

۲- ۲۰۴. سوره مبارکه هود، آیه ۸۶.

۳- ۲۰۵. بحارالانوار، ج ۲۴، ص ۲۱۲.

۴- ۲۰۶. بحارالانوار، ج ۲۴، ص ۲۱۲.

خواندیم که منظور پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله می باشد. کسی خدمت امام رضا علیه السلام عرضه داشت چگونه پیامبر صلی الله علیه و آله را زیارت کنم امام فرمودند: می گویی: «السَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ... السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَيْرَ اللَّهِ» (۱). سلام بر فرستاده خداوند و سلام بر تو و رحمت و برکت های خدا بر تو باد. و سلام بر تو ای برگزیده خداوند. ائمه معصومین علیهم السلام نیز «خیره الله» هستند و برگزیدگان خداوند از میان تمام خلق خدا محسوب می شوند. ائمه معصومین علیهم السلام، خود را برگزیده خداوند و شیعیان را برگزیدگان امت رسول خدا صلی الله علیه و آله معرفی کرده اند. قال الصادق علیه السلام: «نَحْنُ خَيْرُهُ اللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ وَشِيعَتُنَا خَيْرُهُ اللَّهُ مِنْ أُمَّهِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ» (۲). امام صادق علیه السلام فرمودند: ما برگزیدگان خداوند از میان خلق خداوند هستیم و شیعیان ما برگزیدگان خدا، از امت پیامبر صلی الله علیه و آله هستند.

## و حزبه

«حزب» به گروهی اطلاق می شود که با یکدیگر در منش، رفتار، کردار و طرز تفکر همبستگی داشته باشند. در قرآن کریم هشت بار کلمه «حزب» آمده که سه بار به حزب خدا و سه بار به حزب شیطان و دو بار به صورت مطلق آمده است و برای هر یک از این حزب و گروه ها

ص: ۱۱۳

---

۱- ۲۰۷. کامل الزیارات، ص ۵۸.

۲- ۲۰۸. امالی شیخ مفید، ص ۳۰۸.

ویژگی‌هایی بیان شده است. در آیه بیست و دومِ سوره مجادله، خصوصیات حزب الله را ایمان به خداوند، ایمان به قیامت، عدم دوستی با دشمنان خدا، دارای ایمانی ثابت در قلب بودن و رضایت آنان از خداوند دانسته و پاداش آنان را رضایت خداوند، تأیید آنان به وسیله وحی از جانب خداوند، داخل شدن در بهشت و جاودانگی آنان در سرای بهشت می‌داند. ائمه معصومین علیهم السلام در ویژگی‌های پنج‌گانه ذکر شده، بر فراز قله ایمان به خداوند و روز رستاخیز قرار دارند که در ایمانشان هیچ خللی وارد نگشته، در برابر دشمنان خدا سر سازش فروذ نیآورده و محبّ خداوند و راضی به تمامی مقدرات او هستند. لذا در رأس حزب الهی قرار دارند. امام حسین علیه السلام بر بالای منبر رفت و پس از حمد الهی، خود را این گونه معرفی نمود: «نَحْنُ حِزْبُ اللَّهِ الْغَالِبُونَ وَ عِترَةُ نَبِيِّهِ الْأَقْرَبُونَ، أَحِبُّدُ الثَّقَلَيْنِ الَّذِينَ جَعَلَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثَانِي كِتَابِ اللَّهِ...» (۱). ما حزب خداوند هستیم که غلبه می‌یابیم و ماییم خاندان پیامبر صلی الله علیه و آله و یکی از دو امانت بزرگی که پیامبر صلی الله علیه و آله در بین مردم قرار داد و ما هستیم دومین از کتاب خداوند... شیعیان آنان نیز، به واسطه تبعیت از آنان در گروه حزب الله جای گرفته‌اند. قال الصادق علیه السلام: «نَحْنُ وَ شِيعَتُنَا حِزْبُ اللَّهِ وَ حِزْبُ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ» (۲). امام صادق علیه السلام فرمودند: ما و شیعیان ما، حزب خداوند هستیم و حزب خداوند غلبه یافتگانند. شیعیان در اثر تربیت ائمه اطهار علیهم السلام، «حزب الله» گردیده‌اند و اگر آنان نبودند، «حزب الله» شناخته نمی‌شد.

ص: ۱۱۴

۱- ۲۰۹. وسائل الشیعه، ج ۲۷، ص ۱۹۵.

۲- ۲۱۰. توحید شیخ صدوق، ص ۱۶۶.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا علي... لَوْلَاكَ لَمْ يُعْرِفْ حِزْبُ اللَّهِ بَعْدِي».<sup>(۱)</sup> . پیامبر صلی الله علیه وآله (خطاب به حضرت علی علیه السلام) فرمودند: ای علی! اگر تو نبود، حزب خداوند بعد از من شناخته نمی شد.

### وعیه علمه

«عیه» به معنی جامه دان و چیزی که لباس های فاخر و اشیای گران بها را در آن قرار می دهند، می باشد. از آنجایی که علوم الهی بسیار گران بها است و هر کسی لایق نگهداری آن نیست و طاقت تحمّل آن را ندارد، امامان هدایت، جامه دان این گنجینه پربها گشته اند. قال علی بن الحسین علیه السلام: «نَحْنُ أَبْوَابُ اللَّهِ وَ نَحْنُ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ وَ نَحْنُ عِيَّةُ عِلْمِ اللَّهِ وَ تَرَاجِمُهُ وَحِيهِ وَ نَحْنُ أَرْكَانُ تَوْحِيدِهِ وَ مَوْضِعُ سِرِّهِ».<sup>(۲)</sup> . امام سجّاد علیه السلام می فرمایند: ماییم درهای خدا و ماییم راه مستقیم و ماییم جامه دار علم خدا، و بازگوکننده وحی او و ماییم پایه های توحید و یگانه پرستی خدا و جایگاه راز او. زمانی که در بازار کوفه اسیران کربلا را حرکت می دادند، وقتی فاطمه صغری علیها السلام - دختر امام حسین علیه السلام - شادی مردم را دید که چگونه بر شهادت امام حسین علیه السلام شادمانی می کنند، خطبه ای خواند و به معرفی خاندان خود پرداخت و این چنین گفت: «يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ يَا أَهْلَ الْمَكْرِ وَالْغَدْرِ وَالْخِيَلِ فَإِنَّا أَهْلُ بَيْتِ ابْتِلَاءِ اللَّهِ بِكُمْ وَ ابْتِلَاكُمْ بِنَا فَجَعَلَ بِلَائِنَا حَسَبًا وَ جَعَلَ عِلْمِيهِ عِنْدَنَا وَ فَهَمِيهِ لَدَيْنَا فَتَحْنُ عِيَّةَ عِلْمِهِ وَ وَعَاءُ فَهْمِهِ وَ حِكْمَتِهِ».<sup>(۳)</sup> . ای اهل کوفه، ای اهل نیرنگ و خیانت و خودپسندی، ما خاندانی هستیم که

ص: ۱۱۵

---

۱- ۲۱۱. امامی شیخ صدوق، ص ۴۵۰.

۲- ۲۱۲. ینابیع الموده، ج ۳، ص ۳۵۹.

۳- ۲۱۳. اللهوف، ص ۸۹.

خداوند ما را با شما آزموده و شما را به وسیله ما. پس آزمودن ما چه نیکو بود و علم خود را در میان ما قرار داد و فهمش را نزد ما نهاد. ما جامعه دار دانش و ظرف فهم و حکمت اوییم. ائمه معصومین علیهم السلام علاوه بر آنکه جامعه دار علم الهی اند، وارثان علوم انبیا نیز می باشند. قال الصادق علیه السلام: «نَحْنُ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ ثُمَّ قَالَ جَلَّلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثَوْبًا ثُمَّ عَلَّمَهُ الْفَ كَلِمَةً كُلَّ كَلِمَةٍ تَفْتِيحُ الْفَ كَلِمَةٍ». (۱). امام صادق علیه السلام می فرمایند: ما وارثان پیامبرانیم. سپس فرمودند: پیامبر بر علی جامعه ای پوشاند و سپس هزار کلمه به او آموخت که هر کلمه آغازگر هزار کلمه است. بنابراین آنان معدن علم هستند که هر کس علم و دانشی خواست. باید نزد آنان فراگیرد. قال علی علیه السلام: «نَحْنُ شَجَرَةُ النَّبَوَةِ... وَ مَعَادِنُ الْعِلْمِ وَ يَنَابِيعُ الْحِكْمِ». (۲). امام علی علیه السلام فرمودند: ما درخت نبوت... و معدن های دانش و سرچشمه های حکمت هستیم. پس آنان گنجینه داران دانش خداوند هستند. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «قال الله تبارك و تعالی فی صفه اهل البيت هم خزانی علی علمی من بعدك». (۳). پیامبر صلی الله علیه وآله فرمودند: خدای تعالی در توصیف اهل بیت فرمود: آنان گنجینه داران دانش من پس از تو هستند. بنابراین آنان زنده نگه داران علم هستند.

ص: ۱۱۶

۱- ۲۱۴. الخصال، ص ۶۵۱.

۲- ۲۱۵. نهج البلاغه، خطبه ۱۰۹.

۳- ۲۱۶. کافی، ج ۱، ص ۱۹۳.

وَمِنْ خُطْبِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُذَكِّرُ فِيهَا آلَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «هُمْ عَيْشُ الْعِلْمِ وَمَوْتُ الْجَهْلِ». (۱). امام علی علیه السلام در خطبه ای در توصیف آل پیامبر صلی الله علیه و آله فرمودند: آنان زنده دارندگان علم و دانش و میرانندگان جهل و نادانی هستند.

## و حجتہ

«حَجَّت» همان گونه که قبلاً گذشت، به معنی «گواه» است امامان معصوم علیهم السلام گواه خداوند در بین مردم هستند و هیچ گاه زمین از این گواهان خالی نخواهد بود. قال الصادق علیه السلام: «مَا زَالَتْ الْأَرْضُ إِلَّا وَلِلَّهِ فِيهَا الْحُجَّةُ». (۲). امام صادق علیه السلام فرمودند: زمین از حالی به حالی نگردد (روزگار نمی گذرد)، جز آنکه حَجَّت خداوند در زمین وجود داشته باشد. اولین حَجَّت های خداوند روی زمین، وجود انبیای مکرم بوده است. قال الصادق علیه السلام: «حُجَّتُهُ اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ النَّبِيِّ». (۳). امام صادق علیه السلام فرمودند: پیامبران، حَجَّت های خداوند بر بندگان بوده اند. نبی مکرم اسلام صلی الله علیه و آله و ائمه معصومین علیهم السلام نیز حَجَّت های خداوند هستند. قال ابو جعفر علیه السلام: «نَحْنُ حُجَّةُ اللَّهِ وَ نَحْنُ بَابُ اللَّهِ وَ نَحْنُ لِسَانُ اللَّهِ وَ نَحْنُ وَجْهُ اللَّهِ وَ نَحْنُ عَيْنُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ وَ نَحْنُ أَمْرُ اللَّهِ فِي عِبَادِهِ». (۴). امام باقر علیه السلام فرمودند: ما حَجَّت خداییم و ما درب خداییم و ما زبان خداوند هستیم و ما آبروی خداییم و ما چشم خدا در میان خلق اویم و ما والیان فرمان خدا، در بین بندگان او می باشیم. پس امام زمان آخرین حَجَّت خداوند بر مردم هستند.

ص: ۱۱۷

---

۱- ۲۱۷. نهج البلاغه، خطبه ۲۳۹.

۲- ۲۱۸. کافی، ج ۱، ص ۱۷۸.

۳- ۲۱۹. کافی، ج ۱، ص ۲۵.

۴- ۲۲۰. کافی، ج ۱، ص ۱۴۵.

قال المهدي عليه السلام: «وَأَمَّا الْحَوَادِثُ الْوَاقِعَةُ فَارْجِعُوا فِيهَا إِلَى رُؤَاةِ حَدِيثِنَا فَإِنَّهُمْ حُجَّتِي عَلَيْكُمْ وَأَنَا حُجَّةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ». (۱). از وجود حضرت مهدی علیه السلام صادر شده که فرمودند: در حوادث و اتفاقاتی که پیش می آید، به راویان حدیث ما رجوع کنید که آنان حجّت من بر شما هستند و من حجّت خداوند بر ایشان هستم.

## و صراطه

امامان معصوم راه رسیدن به خداوند هستند. اگر از این راه به سوی خداوند رفتیم، سعادتمند شده ایم و اگر در این مسیر حرکت نکردیم، دچار خُسران گردیده ایم. مفضّل به عمر می گوید: از حضرت صادق علیه السلام از معنی صراط سؤال کردم. امام فرمودند: «هُوَ الطَّرِيقُ إِلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ هَا صِرَاطَانِ صِرَاطٌ فِي الدُّنْيَا وَ صِرَاطٌ فِي الْآخِرَةِ وَ أَمَّا الصِّرَاطُ الَّذِي فِي الدُّنْيَا فَهُوَ الْإِمَامُ الْمُفْتَرَضُ الطَّاعَهُ مَنْ عَرَفَهُ فِي الدُّنْيَا وَ اقْتَدَى بِهِدَاهِ مَرَّ عَلَى الصِّرَاطِ الَّذِي هُوَ جِسْرُ جَهَنَّمَ فِي الْآخِرَةِ وَ مَنْ لَمْ يَعْرِفْهُ فِي الدُّنْيَا زَلَّتْ قَدَمُهُ عَنِ الصِّرَاطِ فِي الْآخِرَةِ فَتَرَدَّى فِي نَارِ جَهَنَّمَ». (۲). صراط، راه رسیدن به معرفت خداوند است و آن، دو راه است: صراط در دنیا و صراط در آخرت و اُمّیا صراط دنیا؛ امامی است که اطاعتش بر مردم واجب است. هر کس در دنیا امام خویش را شناخت و از راه او پیروی کرد، از صراط که پل جهنّم در آخرت است، عبور خواهد کرد و هر کس در دنیا امام خود را شناخت، قدمش بر صراطِ آخرت لرزان می شود و در جهنّم خواهد افتاد.

## و نوره

«نور» به معنی روشنایی و کیفیتی است که علاوه بر آن که خود روشن است،

ص: ۱۱۸

---

۱- ۲۲۱. بحارالانوار، ج ۵۳، ص ۱۸۱.

۲- ۲۲۲. معانی الاخبار، ص ۳۲.



واضح کننده اشیای دیگر نیز هست و به پیرامون خود، وضوح و جلا می بخشد و از جلا و وضوحی که نور به اشیا بخشیده، آن شیء قابل رؤیت می شود. پس به وسیله نور است که می توان تمیز داد از کدام شیء باید بهره برد و یا از کدام یک می بایست پرهیز نمود. اگر نور نبود، هیچ شیء ای قابل رؤیت نمی شد و خیر و شر اشیا مشخص نمی گردید. بنابراین با وجود ائمه معصومین علیهم السلام که نور خداوند هستند، می توان راه خیر و شر، و عمل خیر و شر را تشخیص داد. ایشان هستند که جهان را به وسیله علم و هدایت خداوندی، روشنائی داده و یا به وسیله نور وجود خود، روشنائی بخشیده اند. چرا که آنان روشنائی ای هستند که در قلب مردم روشنائی و درخشش ایجاد می کنند. عَنْ أَبِي خَالِدٍ الْكَابُلِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ «فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا...» (۱) فقال: «يا أبا خالدٍ النُّورُ وَاللَّهُ الْأَئِمَّةُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ وَاللَّهُ نُورُ اللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ وَهُمْ وَاللَّهُ نُورُ اللَّهِ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ يَا أبا خَالِدٍ لَنُورُ الْأَمَامِ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْوَرُ مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ بِالنَّهَارِ وَهُمْ وَاللَّهُ يُنَوِّرُونَ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ وَيَحْجُبُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نُورَهُمْ عَمَّنْ يَشَاءُ فَتُضِلُّهُمْ قُلُوبُهُمْ» (۲). ابی خالد کابلی می گوید: از امام باقر علیه السلام پیرامون تفسیر قول خداوند عز و جل (که فرمود): «ایمان بیاورید به خدا و رسول او و نوری که نازل کردیم»، سؤال کردم (که منظور از نوری که نازل کردیم چیست؟). امام پاسخ فرمودند: ای اباخالد به خدا سوگند که مقصود از نور، ائمه علیهم السلام از آل محمد صلی الله علیه و آله می باشند تا روز قیامت. به خدا سوگند که ایشان هستند همان نور خدا که فروفرستاده. به خدا سوگند که ایشان هستند نور خدا در آسمان ها و زمین. به خدا سوگند ای ابا خالد، نور امام در دل مؤمنین از نور خورشید تابان در روز، روشن تر است. به خدا

ص: ۱۱۹

۱- ۲۲۳. سوره مبارکه تغابن، آیه ۸.

۲- ۲۲۴. کافی، ج ۱، ص ۱۹۴.

سوگند که ائمه علیهم السلام دل های مؤمنین را منور سازند و خدا از هر کس خواهد نور ایشان را پنهان دارد، پس دل آنها به گمراهی می افتد. از طرفی وجود پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و امیرالمؤمنین علی علیه السلام از نور خداوند خلق شده است. لذا ائمه اطهار علیهم السلام از نور خداوند هستند. چنانچه حضرت علی علیه السلام رو به سلمان و جندب کرده و به آن دو فرمودند: «كُنْتُ أَنَا وَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ نُورًا مِنْ نُورِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَأَمَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى ذَلِكَ النُّورَ أَنْ يَشَقَّ فَقَالَ لِلنِّصْفِ كُنْ مُحَمَّدًا وَ قَالَ لِلنِّصْفِ كُنْ عَلِيًّا...» (۱). من و محمد صلی الله علیه و آله یک نور بودیم (که) از نور خداوند (خلق شدیم). آنگاه خداوند به این نور فرمان داد که دو نیم شود. به نصف آن گفت: محمد باش. به نصف دیگر گفت، علی باش....

## و برهان

«برهان» به معنی سفید شدن و روشن گشتن شیء است و روشن ترین و مؤکدترین و محکم ترین دلیل بر مدعا را «برهان» می نامند و لذا بایستی همواره مقتضی صدق و درستی مدعا باشد. یکی از اسماء خداوند، «برهان» است. امام هادی علیه السلام، خداوند را در دعاهای خود این گونه صدا می کند: «يَا سُبْحَانَ يَا غُفْرَانَ يَا بُرْهَانَ يَا سَلْطَانَ...» (۲). ای منزّه، ای آمرزنده، ای برهان، ای پادشاه... چرا که به وجود خداوند متعال، حق از ناحق روشن می شود و او روشن ترین و مؤکدترین و محکم ترین دلیل بر وجود خودش است و همواره مقتضی صدق و درستی است. در قرآن کریم می خوانیم:

ص: ۱۲۰

۱- ۲۲۵. بحارالانوار، ج ۲۶، ص ۳.

۲- ۲۲۶. بحارالانوار، ج ۹۲، ص ۳۷۶.

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا». (۱). ای مردم، دلیل روشنی از طرف پروردگارتان برای شما آمد و نور آشکاری به سوی شما نازل کردیم. در احادیث فراوانی «برهان» به پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و «نور» به علی علیه السلام تفسیر شده است. چرا که پیامبر صلی الله علیه و آله، روشن ترین و محکم ترین دلیل بر وجود خداوند و راه مستقیم است. قال الصادق علیه السلام: «الْبُرْهَانُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ النُّورُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَام». (۲). امام صادق علیه السلام فرمودند: برهان پیامبر اکرم محمد صلی الله علیه و آله است و نور، علی علیه السلام می باشد. در بعضی از احادیث «نور» و «برهان» به چهارده معصوم علیهم السلام تفسیر شده است. چرا که ائمه معصومین علیهم السلام بر کمال ذات خداوند دلالت می کنند و روشن ترین و مؤکدترین و محکم ترین دلیل بر افعال و صفات خداوند می باشند.

### ورحمه الله وبركاته

این فراز پس از پایان هر سلام آمده است، لذا زائر در این زیارت پنج بار به امامان معصوم علیهم السلام سلام داده و پنج بار نیز رحمت و برکت های خداوند را به آنان نثار می نماید. روش مؤمنین در آن است که پس از هر سلام بر ائمه علیهم السلام، رحمت و برکت را نیز برای آنان طلب نمایند. همچنان که امام سجّاد علیه السلام بر پیامبر، اینگونه درود نثار می کند: «وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ وَ عَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ». (۳). و درود و رحمت و برکات فزاینده خداوند بر پیامبر صلی الله علیه و آله و بر خاندان او که پاکیزگان و پاکانند باد.

ص: ۱۲۱

۱- ۲۲۷. سوره مبارکه نساء، آیه ۱۷۴.

۲- ۲۲۸. تفسیر العیاشی، ج ۱، ص ۲۸۵.

۳- ۲۲۹. صحیفه سجّادیه، دعای ۴۲، فراز ۲۲.

مؤمنان از خداوند می خواهند نه تنها برکت ها و رحمت هایش را بر ائمه علیهم السلام ارزانی دارد، بلکه بهترین ها را نثار ایشان نماید. «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، وَ أَهْلِ بَيْتِهِ الطَّاهِرِينَ، وَ اخْصُصْهُمْ بِأَفْضَلِ صَلَوَاتِكَ وَ رَحْمَتِكَ وَ بَرَكَاتِكَ وَ سَلَامِكَ». (۱). خداوند بر محمد بنده خود و فرستاده ات و بر خاندان پاکش درود فرست و ایشان را به برترین رحمت ها و برکات و سلام خویش، اختصاص ده. مؤمن که دلش از عشق ائمه علیهم السلام و پیامبر صلی الله علیه و آله لبریز است، باز آرامش نیافته، برترین درودها و کامل ترین برکت ها و سودمندترین رحمت ها را به پیامبر صلی الله علیه و آله و خاندان او نثار می کند. «رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ، الْمُتَتَجِبِ الْمُصْطَفَى الْمُكْرَمِ الْمُقَرَّبِ، أَفْضَلَ صَلَوَاتِكَ، وَ بَارِكْ عَلَيْهِ أَتَمَّ بَرَكَاتِكَ، وَ تَرَحَّمْ عَلَيْهِ أَمْتَعَ رَحْمَاتِكَ». (۲). پروردگار من، بر محمد و خاندان محمد که برگزیده، اختیار شده، گرامی و مقرب داشته شده اند، برترین درودهای را بفرست و کامل ترین برکت هایت را بر او روان ساز و با سودمندترین رحمت هایت، بر او رحمت فرست.

### اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له

«اشهد» از ریشه «شَهِدَ» به معنی «مشاهده کردم و تحمل نمودم مشاهده خود را و اعلام می دارم» است و مشاهده، تحمل و اعلام در امتداد یک هدف است و آن حفظ حق و جلوگیری از تضییع آن است. «اله» اگر از ماده «آله» گرفته شود به معنی «معبود و شایسته پرستش» است و اگر از ماده «ولاه» باشد، به معنی «موجودی که همه موجودات واله و شیدای او هستند»

ص: ۱۲۲

۱- ۲۳۰. صحیفه سجاده، دعای ۲۴، فراز ۱.

۲- ۲۳۱. صحیفه سجاده، دعای ۴۷، فراز ۵۰.

می باشد و اگر اصل آن «إِلَه» باشد به «موجودی که عقل ها درباره او متحیر و سرگردان مانده اند» اطلاق می شود و چنانکه از «لَا إِلَهَ» گرفته شده باشد «موجودی که از ادراک و حواس پوشیده مانده و با چشم ظاهری قابل رؤیت نیست» می باشد. (۱). قرآن کریم به هر چیزی که مورد عبادت و خضوع واقع می شود، «اله» می گوید. خواه به حق باشد. مانند: «قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ...» (۲). بگو همانا اوست معبود یگانه... و یا باطل. مانند: «لَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ...» (۳). معبود دیگری را با خداوند نخوان.... «اللَّهُ» در اصل «أَلَالَه» بوده که به دلیل کثرت استعمال، همزه آن افتاده است. این کلمه به ذات خداوند متعال که دارای جمیع صفات کمال است اشاره داشته، فقط به او اطلاق می شود. «شریک» به معنی دو یا چند فرد که در کاری کنار یکدیگر باشند و مقارن همدیگر عملی را با سهم برابر و یا نابرابر انجام دهند و یا تأثیری بر کار و فکر یکدیگر گذارند، می باشد. که خداوند از شریک مبرا است و هر کس برای دیگری در امور خداوند، تأثیر گذاری قائل باشد، به خداوند شرک ورزیده است. در این فراز می گوییم: من اعلام می دارم و شهادت می دهم هیچ معبود و شایسته پرستشی و هیچ موجود شیدایی و هیچ موجودی که عقول را متحیر نماید و هیچ

ص: ۱۲۳

۱- ۲۳۲. رجوع کنید به التحقيق فی کلمات القرآن کریم، ج ۱، ص ۱۱۹.

۲- ۲۳۳. سوره مبارکه انعام، آیه ۱۹.

۳- ۲۳۴. سوره مبارکه قصص، آیه ۸۸.

موجودی که از دیدگان پوشیده ماند، جز ذات مقدّس خداوند متعال که دارای جمیع صفات کمال است وجود ندارد و اوست که هیچ فرد و موجود دیگری در کنارش برای انجام کارها وجود نداشته، هیچ مقارنی که سهمی در کارها داشته باشد و یا با او هم فکری نماید و یا تأثیر در کار او گذارد، ندارد. این اعلام بدان خاطر است که اگر زائر توصیف ائمه معصومین علیهم السلام را با آن همه عظمت می نماید، در ضمن اعلام می دارد که ائمه اطهار علیهم السلام، عبد خداوند هستند و خداوند اله مطلق است. هر چند زائر در ابتدا، با بر زبان جاری ساختن صد تکبیر، چنین اعتقادی را اعلام نموده و به نفس خود تفهیم کرده، ولی در این فراز نیز برای خداوند، اعلام وحدانیت می نماید، تا از توهم غلو درباره ذات مقدّس ائمه علیهم السلام بازداشته شده و متوجّه این نکته شود که کمالات ذاتی، مختص به ذات مقدّس خداوند بوده و کمالاتی که در این زیارت برای پیشوایان ذکر می شود، از آن جهت است که آنان آئینه داران کمال و جمال خداوندی هستند که ذات او کمال مطلق و جمیل علی الاطلاق است. شاید شهادت بر وحدانیت خداوند و بر رسالت پیامبر صلی الله علیه و آله، از آن جهت باشد که زائر می خواهد اعتقاد خود را نزد آن امامان به ودیعه گذارد تا در قبر، آنگاه که از او سؤال کرده می شود یا در محکمه قیامت و روز تنگدستی، به وی برگردانند. همچنان که در زیارت آل یاسین، زائر خود را در پیشگاه امام عصر علیه السلام مشاهده کرده، پس از شهادت بر وحدانیت خداوند و رسالت پیامبر صلی الله علیه و آله و ولایت تک تک امامان و بیان اعتقاد بر قیامت می گوید: «فَاشْهَدْ عَلَيَّ مَا اشْهَدُكَ عَلَيْهِ». (ای امام زمان) شاهد باش بر آنچه نزد شما شهادت داده ام و تو را بر آن گواه گرفته ام.

این کاری بوده که اصحاب ائمه طهارت علیهم السلام انجام می دادند و نزد امامان معصوم علیهم السلام رفته و اعتقادات خود را بیان می داشتند، تا ائمه طاهرین علیهم السلام علاوه بر اصلاح، ودیعه نگهدار اعتقادی پیروان خود باشند.

### کَمَا شَهِدَ اللَّهُ لِنَفْسِهِ وَشَهِدَتْ لَهُ مَلَائِكَتُهُ وَأَوَّلُوا الْعِلْمَ مِنْ خَلْقِهِ

«اولوا» به معنی صاحبان است که قبلاً توضیح داده شده. در این فراز می گوئیم: شهادت ما بر وحدانیت و یگانگی خداوند، همان گونه است که خداوند متعال بر وحدانیت و یگانگی خود شهادت داده و اعلام داشته است و همان گونه است که فرشتگان خدا بر این مطلب اذعان داشته، شهادت می دهند و همچنین به گونه ایست که صاحبان علم (از مخلوقات خداوند)، بر این وحدانیت و یگانگی شهادت می دهند. شهادت خداوند بر وحدانیت و یگانگی خود، با شهادت انسان ها، فرشتگان و صاحبان علم بر وحدانیت خداوند متعال، از یک صنف نیست. زیرا شهادت و گواهی انسان ها، فرشتگان و صاحبان علم جنبه قولی دارد. چون هر کدام با گفتاری شایسته خود، اعتراف به وحدانیت خداوند می کنند. ولی شهادت و گواهی خداوند بر وحدانیت خود، جنبه عملی دارد. یعنی خداوند با پدید آوردن جهان آفرینش که دارای نظام واحد و قوانین یکسان است، این حقیقت را بازگو می کند که یک واحد پیوسته و یک نظام یگانه در عالم وجود دارد که از یک منبع سرچشمه گرفته است. بنابراین معنای «کما» تشبیه و مانند آن نیست تا شهادت توحیدی قولی بنده، مشابه و مساوی با شهادت توحیدی عملی خداوند باشد. البته می توان شهادت توحیدی قولی ملائکه را به شهادت قولی بنده عطف کرد. زیرا هر دو از یک مقوله هستند. هر چند این

دو طائفه (انسان و ملائکه) در عمل نیز باید شهادت بر توحید داشته باشند، ولی شهادت عملی آنان با شهادت عملی خداوند تفاوت دارد. زیرا شهادت عملی آنان در عبادت و بندگی خداوند است، ولی شهادت عملی خداوند در خلقت یگانه عالم است.

### لا اله الا هو العزيز الحكيم

«عزیز» به کسی گفته می شود که بر اثر نفوذناپذیری، قاهر و غالب است و هیچ کسی را به منزلت جلال و کبریایی اش راه نیست. «حکیم» دانایی است که امور محکم و متقن را بر حسب مصالح آنها انجام می دهد. در این فراز برای بار دوم کلمه «توحید» بر زبان جاری می شود و تکرار یا به دلیل آوردن دو صفت بر خداوند است و یا تأکید بر نفی تمامی الهه ها. و تکرار «لا اله الا الله» خالی از لطف نیست. چرا که این جمله، چنان عظیم است که همتایی ندارد. قال الباقر علیه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لَيْسَ شَيْءٌ إِلَّا وَ لَهُ شَيْءٌ يَعْدِلُهُ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَإِنَّهُ لَا يَعْدِلُهُ شَيْءٌ وَ «لا اله الا الله» فَإِنَّهُ لَا يَعْدِلُهَا شَيْءٌ وَ دَمْعُهُ مِنْ خَوْفِ اللَّهِ فَإِنَّهُ لَيْسَ لَهَا مِثْقَالُ، فَإِنْ سَأَلْتُ عَلَى وَجْهِهِ لَمْ يَرْهَقْهُ قَتَرٌ وَ لَا ذِلَّةٌ بَعْدَهَا أَبَدًا». (۱). امام باقر علیه السلام از پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله روایت می کند که فرمود: هر چیزی در جهان همتایی دارد مگر سه چیز (اول) ذات مقدس خداوند که نظیر ندارد (دوم) کلمه شریفه لا اله الا الله که هموزنی برای آن نیست و (سوم) اشکی که از خوف خدا از چشم خارج شود که برای آن وزنی نمی توان یافت و چنانچه بر صورت جاری گردد هیچ خواری و ناراحتی به صورت نخواهد رسید. همچنین در روایت آمده که بهترین عبادت ها، گفتن «لا اله الا الله» است:

ص: ۱۲۶



قال الصادق عليه السلام عَنْ آبَائِهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «خَيْرُ الْعِبَادَةِ قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ». (۱). امام صادق عليه السلام از پدرانش از پیامبر صلی الله علیه وآله نقل می کند که فرمود: بهترین عبادت ها، گفتن (کلمه) «لا اله الا الله» است. بر همین اساس امام سجّاد علیه السلام در ابتدای دعای عرفه این جمله را به کرات بر زبان جاری ساخته، تا بهترین عبادت ها را انجام داده باشد و در فقره ای می فرماید: «و انت الله لا اله الا انت الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ». (۲). و تویی خدایی که جز تو معبودی نیست، بخشنده مهربان، دانای حکیم.

### واشهد ان محمدا عبده المنتجب ورسوله المرتضى

«عبده» پیامبر صلی الله علیه وآله عبد مطلق و بدون قید و شرط خداوند است. لذا در قرآن کریم واژه «عبد» به صورت مطلق درباره پیامبر صلی الله علیه وآله به کار رفته (۳)، در حالی که درباره دیگر پیامبران، همراه با ضمیر آمده است. (۴). این مطلب نشان می دهد که آن حضرت، در مقام عبودیت به جایی رسیده بود که کسی غیر از ایشان به آن مقام بار نیافته بود و هیچ همتایی در عبودیت الهی نداشته است. تا جایی که خداوند او را به خاطر عبد بودنش به معراج می برد. به تعبیر دیگر قبل از آنکه به بَرّاق معراج سوار شود، بر بَرّاق عبودیت نشسته بود. سفری که از آغاز تا پایان، بر اساس عبودیت پیامبر صلی الله علیه وآله بوده است. چرا که اوّل حرکت و سفر پیامبر صلی الله علیه وآله، خداوند می فرماید:

ص: ۱۲۷

---

۱- ۲۳۶. ثواب الاعمال، ص ۴.

۲- ۲۳۷. صحیفه سجّادیه، دعای ۴۷، فراز ۶.

۳- ۲۳۸. مانند سوره مبارکه بقره، آیه ۲۳، سوره مبارکه کهف، آیه ۱ و نیز سوره مبارکه فرقان، آیه ۱.

۴- ۲۳۹. مانند «عَبْدُنَا أَيُّوبُ» سوره مبارکه ص، آیه ۴۱، «عَبْدُنَا دَاوُدُ» سوره مبارکه ص، آیه ۱۷، «عَبْدُهُ زَكَرِيَّا» سوره مبارکه مریم، آیه ۲.

«سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا...» (۱). پاک و منزّه است خدایی که بنده اش را در یک شب بُرد... و در ادامه سفر نیز می فرماید: «فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ» (۲). و خداوند آنچه را وحی کردنی بود، بر بنده اش وحی نمود. «منتجب» یعنی برگزیده و بهترین شده از میان قوم. در حالی که این برگزیدن و بهترین شدن از روی اراده و اختیار است. «عبده المنتجب» یعنی بهترین بندگان خداوند و برگزیده ترین آنها یعنی رسول گرامی صلی الله علیه و آله، بنده مخلص و مطلق است که خداوند او را برگزیده و تمام حجاب های میان خود و او را برچیده و او را به نهایت درجه ایی که برای ممکن الوجود مقدّر بوده، بالا برده است و آن چنان وی را به خود نزدیک نمود، که دو «قوس» بیشتر با خداوند فاصله نداشت. «فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ» (۳). تا آنکه فاصله او (با پیامبر) به اندازه فاصله دو کمان یا کمتر بود. «مرتضی» به معنی برگزیده و پسندیده شده است. در اینجا زائر شهادت می دهد که پیامبر اکرم - حضرت محمّد صلی الله علیه و آله -، بنده برگزیده شده از میان بندگان خداوند است و خداوند او را برای «رسالت» پسندیده است و او رسولی است که پسندیده شده خداوند گردیده است. شهادت بر رسالت پیامبر صلی الله علیه و آله بدان خاطر است که زائر اعتقاد خود را بیان نماید که:

ص: ۱۲۸

- 
- ۱- ۲۴۰. ظسوره مبارکه اسراء، آیه ۱.
  - ۲- ۲۴۱. سوره مبارکه نجم، آیه ۱۰.
  - ۳- ۲۴۲. سوره مبارکه نجم، آیه ۹.

اگر کمالاتی برای ائمه علیهم السلام ذکر می شود، آنان وارشان و پرورش یافتگان مکتب رسول خداوند علیهم السلام و فرزندان و عترت او هستند.

### ارسله بالهدی و دین الحق لیظهره علی الدین کله ولو کره المشرکون

«یظهر» فعل مضارع باب افعال است و مصدر آن به معنی آشکار گرداندن و روشن ساختن است. اظهار دین اسلام بر سایر ادیان، به معنی آن است که با روشنائی دین مبین اسلام، بقیه ادیان تاب نورافشانی ندارند. همچنان که با طلوع خورشید، بقیه ستارگان در حالی که وجود دارند، تاب نوردهی در مقابل خورشید را ندارند. «کَرِهَ» در مقابل کلمه رضا و محبت استعمال می شود و به معنی ناخوشنودی و بی میلی است. «مشرکون» جمع مشرک و به معنی کسی است که برای خداوند شریک قائل باشد. همان گونه که توحید دارای مراتب توحید ذات، صفات، افعال و عبادات است، شرک نیز دارای همین مراتب است و هر یک دربردارنده انحطاط انسان از مقام ربوبی به پستی و فرومایگی حیوانی است و سرعت این فرو افتادن، بسیار با شتاب است. قرآن کریم در این زمینه، مثالی زده می فرماید: «وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ...» (۱). و هر کس همتایی برای خدا قرار دهد، گویی از آسمان سقوط کرده....

ص: ۱۲۹

پس مؤمن همیشه به خدا پناه برده و از شرک دوری نموده شعار او چنین است: «فَتَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ» (۱). پس تو مبارک و برتری. جز تو معبودی نیست. یگانه ای هستی که برای تو شریکی نمی باشد.

### واشهد انکم الائمه الراشدون

«راشدون» جمع «راشد»، صفت مشبیه از ماده رُشد و آن صفتی است که انسان را صلاح و راهنمایی کرده، از تباهی و سیاهی به دور می دارد و مقابل صفت «غی» که به معنی بی هدفی در کار است، به کار می رود. قرآن کریم می فرماید: «قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ» (۲). (زیرا) راه درست از راه انحرافی، روشن شده است. بعضی «رشد» را به معنی هدایت دانسته اند، در صورتی که هدایت در مقابل ضلالت است. قرآن کریم می فرماید: «قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ» (۳). بگو: پروردگار من از همه بهتر می داند چه کسی (برنامه) هدایت آورده و چه کسی در گمراهی آشکار است. «راشد» کسی است که راه صلاح و فلاح انسان ها را مشخص کرده، آنها را راهنمایی می کند و با این تشخیص آنان را از تباهی و سیاهی دور می کند. بنابراین ائمه معصومین علیهم السلام ذات های پاکی هستند که راه صلاح و فلاح انسان ها را مشخص کرده، آنان را به آن راه راهنمایی و از تباهی و سیاهی به دور می دارند. برخی «راشد» را به معنی کسی دانسته اند که رشد به او قیام دارد. یعنی رشد به واسطه و به وسیله او صورت می گیرد. بنابراین معنا، ائمه معصومین علیهم السلام کسانی هستند که به وسیله آنان راه رشد و پیمودن مسیر ترقی، مشخص می شود.

ص: ۱۳۰

---

۱- ۲۴۴. صحیفه سجّادیّه، دعای ۵۲، فراز ۵.

۲- ۲۴۵. سوره مبارکه بقره، آیه ۲۵۶.

۳- ۲۴۶. سوره مبارکه قصص، آیه ۸۵.

بعضی «راشد» را به معنی راه یافته در مسیر حق و پایدار در آن مسیر ترجمه کرده اند. بنابراین ائمه معصومین علیهم السلام راه یافتگان و پابرجایان مسیر حق می باشند. در هر حال این واژه اشاره به آیه هفتم سوره حجرات دارد که می فرماید: «أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ» آنان همان رشدیافتگان هستند. در روایات فراوانی ائمه علیهم السلام با صفت راشدون، خوانده شده اند. حضرت علی علیه السلام می فرمایند پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله به من فرمود: «يَا عَلِيُّ الْأَئِمَّةُ الرَّاشِدُونَ الْمَهْدِيُّونَ الْمَغْصُوبُونَ حُقُوقُهُمْ مِنْ وَلَدِكَ أَحَدَ عَشَرَ إِمَامًا وَأَنْتَ». (۱). ای علی، امامان راه یافتگان و هدایت شدگانی که حقوقشان غصب گردیده، از فرزندان تو هستند که آنان یازده نفراند و تو. پیامبر صلی الله علیه و آله نیز ائمه علیهم السلام را با لقب راشد یاد کرده اند. زید بن ارقم می گوید: روزی پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله بر ما خطبه خواند و پس از حمد الهی و سفارشات، فرمودند: «مَعَاشِرَ النَّاسِ أَوْصِيكُمْ فِي عَثَرَتِي وَأَهْلِ بَيْتِي خَيْرًا فَإِنَّهُمْ مَعَ الْحَقِّ وَالْحَقُّ مَعَهُمْ وَهُمُ الْأَئِمَّةُ الرَّاشِدُونَ بَعْدِي وَالْأَمَنَاءُ الْمَغْصُومُونَ». (۲). ای مردم شما را درباره خاندانم و اهل بیتم سفارش به خیر می کنم. آنان با حق هستند و حق همیشه با آنان است. آنان امامانی هستند که راه یافتگان بعد از من هستند و امین های معصومی که پس از من می باشند.

### المهدیون

یعنی ائمه معصومین علیهم السلام، هدایت شدگان خداوند هستند. در روایات به ائمه اطهار علیهم السلام لقب «مهدی» داده شده. چرا که آنان انسان های کاملی

ص: ۱۳۱

۱- ۲۴۷. بحارالانوار، ج ۳۶، ص ۲۵۹.

۲- ۲۴۸. بحارالانوار، ج ۳۶، ص ۳۲۱.

هستند که اوصاف خداوند در آنها ظهور می یابد و آنان مظهر همه صفات کمالی خداوند می باشند. پس نام مهدی بر تمامی آنان قابل اطلاق است و حضرت صاحب الزمان علیه السلام اشتها بر مهدی دارند. همان گونه که امام حسین علیه السلام فرمودند: «مِنَّا اثْنَا عَشَرَ مَهْدِيًّا أَوَّلُهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَآخِرُهُمُ النَّاسِعُ مِنْ وَلَدِي» (۱). از ما دوازده مهدی وجود دارد که امیرالمؤمنین علی بن ابیطالب علیه السلام اولین آنهاست و آخرین، (مهدی علیه السلام)، نهمین فرزند من است.

## المعصومون

«معصوم» کسی است که نگه داشته و بازداشته شده است. تمامی ائمه طاهرين عليهم السلام دارای مقام عصمت و از تمامی گناهان، ناپاکی ها و عیب ها بازداشته شده اند و «عصمت» عبارت است از این که شخص به چنان قوت عقلی دست یابد، که با وجود این که همانند دیگران قادر به انجام همه گناهان است، هیچ گناهی مرتکب نشود. یعنی عدم ارتکاب گناه، اختیاری معصوم می باشد، نه آنکه معصوم بر ترک گناه مجبور باشد. بلکه به واسطه قدرت عقلانی، کمال، زیرکی و هوشی که یافته، پاکی نفسی پیدا کرده و از گناه بیزار است و آثار گناه را می بیند، لذا به سوی گناه نمی رود. همانند شخص عاقلی که آثار سم و زهر را می داند، لذا با آنکه قادر بر خوردن آن است، هیچ گاه آن را نزدیک دهانش نمی آورد. اگر معصوم بر انجام گناه یا ترک آن اختیار نداشت، از جهت مقام و منزلت پایین تر از مؤمنان شایسته ای بود که قدرت بر انجام گناه دارند، ولی گناه نمی کنند.

ص: ۱۳۲

بعضی بر این باورند که عصمت امام از اشتباه و گناه است. یعنی معصوم کسی است که نه اشتباه می کند و نه گناهی را مرتکب می گردد و عصمت او در اشتباهات جبری است. یعنی اگر معصوم خواست اشتباه کند، خداوند او را متوجه می سازد که اشتباه نکند. ولی عصمت او در گناه اختیاری است. یعنی معصوم کاری می کند که ملکه تقوا در او ایجاد می شود و این ایجاد ملکه تقوا با اختیار و با اراده صورت می گیرد و با این ملکه تقوا است که به سوی عصمت از گناه می رود. قال علی بن ابی طالب علیه السلام: «بِالتَّقْوَى قَزَنْتِ الْعِصْمَةَ» (۱). حضرت علی علیه السلام می فرماید: عصمت به تقوی بسته شده است. پس آنان با اراده خود از تمامی گناهان دست شسته و تقوا پیشه کرده، در اوج تقوا، معصوم گشته اند. قال الرضا علیه السلام: «فَهُوَ مَعْصُومٌ مُؤَيَّدٌ مُوَفَّقٌ مُسَيِّدٌ قَدْ آمَنَ مِنَ الْخَطَايَا وَالزَّلَلِ وَالْعِثَارِ يَخُصُّهُ اللَّهُ بِذَلِكَ لِيَكُونَ حُجَّتَهُ عَلَى عِبَادِهِ وَ شَاهِدَهُ عَلَى خَلْقِهِ» (۲). امام رضا علیه السلام فرمودند: امام معصوم است و تأیید و تقویت شده و توفیق یافته و استوار گشته (از جانب خداوند) و از هر گونه خطا و لغزش و اشتباه در امان است. خداوند این خصوصیات را به او می بخشد تا حجت او بر بندگانش و گواه او بر آفریدگانش باشد.

## المکرمون

یعنی ائمه اطهار علیهم السلام، بزرگواران و کرامت داده شدگانی هستند که خداوند متعال در ذات، صفات، گفتار، کردار و حالات به ایشان بزرگواری کرامت عنایت فرموده و ایشان را با کرامت های ظاهری، معنوی، دنیوی و اخروی گرامی داشته است و این سرچشمه

ص: ۱۳۳

۱- ۲۵۰. غررالحکم.

۲- ۲۵۱. عیون اخبار الرضا، ج ۲، ص ۱۹۹.

بسیاری از فضائل ائمه اطهار علیهم السلام است. بحث کامل تری از آن، در فراز «اصول الکرم» گذشت.

## المقربون

یعنی امامان در نزد خداوند متعال، دارای قرب و نزدیکی معنوی هستند و جایگاهی بلند در نزد خداوند دارند. به گونه ای که هیچ فرشته مقرب و پیامبر مرسلی به مقام آنان نمی رسند، جز حضرت محمد صلی الله علیه و آله که دارای قربی والاتر و فراتر از همه معصومین است. قرب و نزدیکی خداوند به بندگان گاهی قاهرانه است. یعنی خداوند به همه بندگان نزدیک است. همان گونه که خود می فرماید: «نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ» (۱). ما به او از رگ قلبش نزدیک تر هستیم. گاهی نیز مشتاقانه و به اشتیاق بنده صورت می گیرد. همان گونه که خداوند می فرماید: «وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ...» (۲). و هنگامی که بندگانم از تو درباره من سؤال کنند، پس (بگو) من نزدیکم، دعای دعاکننده را به هنگامی که مرا می خواند، پاسخ می گویم.... مهم آن است که انسان بتواند خود را مشتاقانه به جوار قرب الهی برساند و هر چه بیشتر به او نزدیک گردد و از این قرب که مایه کمال است، بهره ای بیشتر و شرافتی، افزون تر برد. چون قرب قاهرانه، برای همه موجودات یکسان وجود دارد و برای انسان بهره معنوی فراهم نمی کند. ائمه معصومین علیهم السلام در اوج قرب مشتاقانه الهی قرار دارند.

ص: ۱۳۴

---

۱- ۲۵۲. سوره مبارکه ق، آیه ۱۶.

۲- ۲۵۳. سوره مبارکه بقره، آیه ۱۸۶.



«مَتَّقُونَ» جمع «مَتَّقِي» و در زبان فارسی به تقوای پیشه، پارسا، پرهیزکار و پروا پیشه کننده ترجمه شده است. (۱). در حالی که «تَقْوَى» مصدر از ماده «وَقَى» می باشد و آن عبارت است از دفع کردن خطر از چیزی، به وسیله چیز دیگر و نگهداری و محافظت از آن. راغب اصفهانی می گوید: «تَقَوُوا عبارت است از قرار دادن نفس در نگهداری از آنچه می ترسند.» سپس گفته: «تَقَوُوا در عرف شرع، حفظ نفس از اموری است که شخص را به گناه وا می دارد». در حدیثی پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله می فرمایند: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ». (۲). دفع کنید آتش قیامت را (بنابر ترجمه اول) و نگهداری کنید نفس خود و حفظ کنید خود را از آتش قیامت (بنابر ترجمه دوم) ولو به اندازه یک خرما. ائمه اطهار علیهم السلام کسانی هستند که نه تنها خطرات معنوی را از خود دفع نموده و نفس خویش را از گناهان به دور داشته اند، بلکه مسلمانان را امر و وصیت به تقوا می نمایند.

**الصادقون**

«صَادِقُونَ» جمع «صَادِق» از ماده «صَدَق» در مقابل «كُذِبَ» به معنای صلابت و قوّت در امور است. سخن راست، دارای صلابت و استواری و قوّت است. در حالی که سخن کذب، هیچ قوّت و صلابتی ندارد. ائمه اطهار علیهم السلام در تمامی گفتار، کردار و حالاتشان، صداقت را پیشه خود کرده اند. بر همه مردم لازم است از کسانی پیروی کنند که در گفتار و کردار صادق هستند و با آنها و همراه آنان باشند. قرآن کریم می فرماید:

ص: ۱۳۵

---

۱- ۲۵۴. به فراز «اعلام التقی» نیز مراجعه شود.

۲- ۲۵۵. من لا یحضره الفقیه، ج ۴، ص ۳۸۰.

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ» (۱). ای کسانی که ایمان دارید، تقوا پیشه کنید و با صادقین همراه باشید. «صادقین» کسانی هستند که در تمامی طول عمر در گفتار، رفتار و حالاتشان صادق باشند، نه آنکه گاهی راست و صادق باشند. چرا که حتی بعضی از کافران نیز در بسیاری از موارد صادق و در بعضی از امور کذاب هستند و از خداوند حکیم، بعید است مؤمنین را به همراهی با کسانی که در بعضی از امور، غیر صادق هستند، فراخوانی کند. پس با این تعبیر، صادقین باید از تمامی آلودگی ها پاک و معصوم باشند تا مؤمنان بتوانند آنان را اسوه خود قرار داده، با آنان همراه شوند. پس «صادقین» فقط ائمه اطهار علیهم السلام و وجود پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله می باشند. عَنْ بَرِيدِ الْعَجَلِي قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَام عَنْ قَوْلِهِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ». قَالَ: «إِيَّانَا عَنِّي» (۲). برید عجلای می گوید: از امام باقر علیه السلام در تفسیر آیه «تقوا پیشه کنید و با صادقین همراه باشید»، سؤال کردم. حضرت فرمودند: مقصود (از صادقین) ما هستیم.

### المصطفون

«مصطفون» جمع «مصطفی» از ریشه «صفو» به معنی برگزیده می باشد. (۳). پس به طور قطع ائمه اطهار علیهم السلام برگزیدگان خداوند هستند. عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَام يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: «...لَقَدْ إِصْطَفَيْتُهُمْ وَارْتَجَبْتُهُمْ وَاخْلَصْتُهُمْ وَارْتَضَيْتُهُمْ وَنَجَى مَنْ أَحَبَّهُمْ وَالْأَهَمَّ وَسَلَّم لِفَضْلِهِمْ...» (۴).

ص: ۱۳۶

۱- ۲۵۶. سوره مبارکه توبه، آیه ۱۱۹.

۲- ۲۵۷. کافی، ج ۱، ص ۲۰۸.

۳- ۲۵۸. به فراز «صفوه المرسلین» نیز مراجعه شود.

۴- ۲۵۹. کافی، ج ۱، ص ۲۰۹.

امام باقر علیه السلام فرمودند: پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله فرمود: خداوند متعال می فرماید: همانا من ایشان (امامان معصوم) را برگزیدم و انتخاب کردم و خالص گرداندم و پسندیدم. هر که ایشان را دوست دارد و از آنها پیروی نماید و سر تسلیم در برابر فضائل ایشان فرود آورد، نجات یافته است.

### المطیعون لله

«مطیعون» جمع «مطیع» از ماده «طوع» به معنای همراه و فرمان بردار همراه با خضوع و فروتنی است. ائمه طاهرين عليهم السلام فرمانبرانی بودند که با رغبت به اطاعت خداوند پرداخته و به فرمان بری الهی اعتقادی راسخ داشته، بر اطاعت خود مداومت داشته اند. چرا که طاعت خداوند، نور چشم است. قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «الطاعة قُرَّةُ الْعَيْنِ». (۱). همچنین محکم ترین ریشه اتصال به خداوند متعال می باشد. قال علی علیه السلام: «الطاعة لِلَّهِ أَقْوَى سَبَبٍ». (۲). این چنین فرمان برداری ای، پناهگاه استوار خداوند در دنیا و آخرت است. قال علی علیه السلام: «الطاعة حِرْزٌ». (۳). و کلید تمام درستی ها و مایه اصلاح تمامی تباهی هاست. قال علی علیه السلام: «طاعة الله مفتاح كل سداد و صلاح كل فساد». (۴).

### القوامون بامرهم

«قوامون» جمع «قوام» صیغه مبالغه از ماده «قوم»، به معنی برپادارنده و یا قیام کننده است.

ص: ۱۳۷

---

۱- ۲۶۰. بحار الانوار، ج ۷۰، ص ۱۰۵.

۲- ۲۶۱. غرر الحکم، حدیث ۱۴۰۱.

۳- ۲۶۲. غرر الحکم، حدیث ۹۲.

۴- ۲۶۳. غرر الحکم، ح ۶۰۱۲.

ائمه معصومین علیهم السلام برپا دارندگان امر خداوند هستند. یعنی به واسطه امامت و رهبری خود، امر خداوند را اجرا می نمایند و یا دیگران را به اوامر و طاعت خداوند ترغیب می کنند. یعنی نفس امامت آنها، اقامه امر خداوند بوده و در امامت خود اجرای اوامر الهی کرده و از حدود خداوند خارج نگشته و دیگران را نیز به امر و طاعت خداوند ترغیب می نمایند. ابی حمزه ثمالی می گوید: با جمعی نزد امام باقر علیه السلام بودم، وقتی همه رفتند، امام رو به من کرد و فرمود: «... إِنَّمَا هُمُ الْإِئِمَّةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ الْقَوَامُونَ بِدِينِ اللَّهِ...» (۱). ... همانا اینان امامان معصوم هستند که قیام کنندگان و برپا دارندگان دین خداوند می باشند....

## العاملون بأرادته

«اراده» از ریشه «رَوَد» به معنی طلب همراه با اختیار و انتخاب است. اراده خداوند بر دو قسم است: ۱ - «اراده تکوینی» که خداوند مستقیماً کاری یا چیزی را که طلب می نماید، همانگاه صورت می گیرد. «إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ» (۲). همانا فرمان او چنین است که وقتی چیزی را اراده کند، تنها به او می گوید: موجود باش، آن نیز بی درنگ موجود می شود. ۲ - «اراده تشریعی» که خداوند در مقام قانون گذاری قرار می گیرد و حکم هر کاری را به بندگان خود اعلام می دارد که این کار حرام، حلال، واجب، مستحب و... است. و

ص: ۱۳۸

---

۱- ۲۶۴. بحارالانوار، ج ۳۶، ص ۳۹۴.

۲- ۲۶۵. سوره مبارکه یس، آیه ۸۲.

انجام یا ترک آن کار را از مردم می‌خواهد از این روی، بعضی از افراد اراده و طلب خداوند را امتثال کرده و برخی در پی عصیان برآمده، با اراده و طلب خداوند مخالفت می‌ورزند. در نتیجه اراده تشریعی خداوند، توسط گروهی تحقق می‌یابد و توسط گروهی تخلف می‌شود. ائمه اطهار علیهم السلام، عامل و عمل‌کننده به اراده تشریعی خداوند، بدون هیچ شرط و شروطی بوده، به فرمان‌های الهی دائماً عمل می‌نمایند. از طرف دیگر اعمال و رفتار ائمه علیهم السلام موافق با اراده خداوند متعال است. بلکه ایشان اراده‌ای جز اراده خداوند نداشته و اراده آنها همان اراده خداوند است.

### الفائزون بکرامته

«فائزون» جمع «فائز» از ماده «فوز» که دو معنای متضاد یعنی «نجات یافته» و «هلاک شده» دارد، می‌باشد. راغب اصفهانی معتقد است «فوز» به معنی «پیروزی توأم با سلامت» و «نجات یافتن» است و اگر «فوز» به معنی هلاکت آمده، از آن جهت است که به مرگ (که در دید بعضی‌ها هلاکت است ولی در واقع نوعی نجات یافتن از دنیا می‌باشد)، «فوز» گفته می‌شود. بعضی دیگر «فوز» را به معنی «نجات و پیروزی به همراه خیر و خوشی» دانسته‌اند. عدّه‌ای «فوز» را «رسیدن و دست یافتن به سلامت و خیر و خوشی» دانسته، آن را «خلاصی از هلاکت» معنا کرده‌اند. (۱). «کرامه» به معنی بزرگوار شدن و بزرگواری است. از این فراز می‌توان دو تفسیر نمود. تفسیر اوّل آنکه ائمه معصومین علیهم السلام به واسطه و به وسیله بزرگواری خداوند متعال

ص: ۱۳۹

نجات یافتگان، پیروشدگان و دست یافتگان به سلامت در دنیا و آخرت هستند (در این معنی «باء» وسیله است). تفسیر دوم آنکه امامان علیهم السلام به کرامت خداوند و بزرگواری او دست یافته اند، لذا خداوند اطاعت از آنان را بر مردم در دنیا واجب کرده و در آخرت به آنان حق شفاعت عنایت فرموده است و در دنیا و آخرت از آنان خوشنود و آنها نیز در مقام قرب الهی از خداوند خوشنود هستند. (در این معنی «باء» صله است). «فوز» دارای مراتبی است که عالی ترین مرتبه آن مختص وجود پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و ائمه معصومین علیهم السلام می باشد. لذا حضرت علی علیه السلام پایان عمر خود را همراه با فوز و پیروزی می داند و فریاد برمی آورد: «فُزْتُ وَ رَبِّ الْكَعْبَةِ». (۱). به پروردگار کعبه سوگند، رستگار و پیروز شدم. هر که به اقیانوس فیض آنان متصل گردد، نیز از بهره «فوز» آنان خواهد چشید. قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «شِيعَةُ عَلِيٍّ هُمُ الْفَائِزُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». (۲). رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمودند: پیروان علی، پیروزمندان و نجات یافتگان روز قیامت هستند.

### اصطفاکم بعلمه

«اصطفاکم» به معنی شما را انتخاب کرد و برگزید می باشد که در فراز «المصطفون» و «صفوه المرسلین» توضیح داده شد. در این فراز به ائمه علیهم السلام می گوئیم: خداوند متعال به سبب علم و دانشش شما را برگزید

ص: ۱۴۰

---

۱- ۲۶۷. بحار الانوار، ج ۲۰، ص ۱۴۸.

۲- ۲۶۸. الامالی، شیخ صدوق، ص ۱۵۰ و ۴۴۲.

و این گزینش تصادفی نبوده، بلکه بر اساس علم الهی است و خداوند متعال با علم بی پایان خود می دانسته هیچ کس (از اولین تا آخرین افراد بشر) جز ذوات مقدّس دوازده امام علیهم السلام، شایستگی مقام امامت و رهبری جامعه را پس از اشرف مخلوقاتش حضرت پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله ندارد، لذا آنان را برگزید. قال ابو عبدالله علیه السلام: «... وَ صَلَّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ اِلَهِ الطَّاهِرِينَ الْاَخْيَارِ، الْاَتْقِيَاءِ الْاَبْرَارِ، الَّذِينَ اَنْتَجَبْتَهُمْ لِدِينِكَ وَ اصْطَفَيْتَهُمْ مِنْ خَلْقِكَ وَ اِئْتَمَنْتَهُمْ عَلَى وَحْيِكَ وَ جَعَلْتَهُمْ خَزَائِنَ عِلْمِكَ...» (۱). امام صادق علیه السلام فرمودند:... خداوندا درود فرست بر محمّد و خاندان برگزیده اش، همان ها که تقواییشان و ابرار هستند و آنان را برگزیدی برای دینت و گزینش کردی از میان خلقت و امین دانستی بر وحی خود و قرار دادی آنان را گنجواره های علمت.... در دعای عشرات به همین مضمون اشاره کرده، پس از شهادت بر ولایت امیرالمؤمنین علی علیه السلام می گوئیم: «أَشْهَدُ أَنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ وَلَدِهِ هُمُ الْأَئِمَّةُ الْهُدَاةُ الْمَهْدُيُونَ... وَ اصْطَفَيْتَهُمْ عَلَى عِبَادِكَ...». شهادت می دهم که امامان معصوم علیهم السلام از فرزندان حضرت علی علیه السلام، امامان هدایت و هدایت شدگان و برگزیدگان تو بر بندگانت می باشند....

### و ا ر ت ض ا ک م ل غ ی ب ه

«ارتضاکم» شما را پسندید، برگزید و رضایت داد. «غیب» در مقابل «حضور» قرار دارد و به چهار امر اطلاق می گردد: ۱ - اموری که با حواس ظاهری درک نمی شود. مانند:

ص: ۱۴۱

«فَقَالَ مَا لِي لَأَ أَرَى الْهُدْهْدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِيَيْنِ» (۱). (سلیمان) گفت: مرا چه شده چرا هدهد را نمی بینم، یا اینکه او از غایبان است. ۲ - مکان هایی که از دید ما پنهان هستند. مانند: «الْقُوَّةُ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ» (۲). او (یوسف) را در نهانگاه چاه بیفکنید. ۳ - اموری که به آن علم نداریم و آن علوم نزد خداوند است. مانند: «رَجْمًا بِالْغَيْبِ...» (۳). همه اینها سخنانی پنهانی (بی دلیل) است.... ۴ - معارفی که به آن دسترسی نداریم. مانند: «عَالِمُ الْغَيْبِ...» (۴). دانای غیب اوست.... «ارتضاکم لغیبه» یعنی ای امامان معصوم، خداوند شما را برای آگاهی بر غیب خود و مطالبی که حواس ظاهری بدان دسترسی ندارد و علم و معرفتی که دیگران از درک آن عاجز هستند، برگزید و بر دارا بودن غیب برای شما رضایت داد و شما را با رضایت کامل، علم و معرفت غیبی عنایت فرمود و بر تمامی امور غیب آگاه نمود. فقال أبو جعفر عليه السلام: «... وَأَمَّا قَوْلُهُ «عَالِمُ الْغَيْبِ» فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَالِمٌ بِمَا غَابَ عَنْ خَلْقِهِ فِيمَا يَقْدِرُ مِنْ شَيْءٍ وَيَقْضِيهِ فِي عِلْمِهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُ وَقَبْلَ أَنْ يُفْضِيَهُ إِلَى الْمَلَائِكَةِ فَذَلِكَ يَا حُمْرَانُ! عِلْمٌ مَوْقُوفٌ عِنْدَهُ إِلَيْهِ فِيهِ الْمَشِيئَةُ فَيَقْضِيهِ إِذَا أَرَادَ وَيُدَوِّلُهُ فِيهِ فَلَا يُمْضِيهِ، فَأَمَّا الْعِلْمُ الَّذِي يُقَدِّرُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَيَقْضِيهِ وَيُؤْمِضِيهِ فَهُوَ الْعِلْمُ الَّذِي انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثُمَّ إِلَيْنَا» (۵).

ص: ۱۴۲

۱- ۲۷۰. سوره مبارکه نمل، آیه ۲۰.

۲- ۲۷۱. سوره مبارکه یوسف، آیه ۱۰.

۳- ۲۷۲. سوره مبارکه کهف، آیه ۲۲.

۴- ۲۷۳. سوره مبارکه جن، آیه ۲۶.

۵- ۲۷۴. کافی، ج ۱، ص ۳۷۷.



حمران ابن اعین می گوید: امام باقر علیه السلام فرمود: تفسیر «عالم الغیب» این است که خداوند دانا به مقدراتی است که از مخلوقاتش پنهان است و آنها را در علم خودش، قبل از آفرینش و قبل از آنکه به فرشتگان فرمان دهد، در عالم قضا می آفریند و این علمی است که در نزد خداوند است و زمانی که اراده کند بر آن لباس وجود می پوشاند و هر گاه بداء یا تغییر در علم خداوند حاصل شود، از آن صرف نظر می نماید. امّا علمی که خداوند در عالم قضا آفریده و به آن لباس وجود پوشانده، همان علمی است که به حضرت رسول صلی الله علیه و آله و سپس به ما اهل بیت علیهم السلام رسیده است. پس امام علیه السلام به علم غیب الهی آگاه است. سألَ أَبَا الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ فَارِسٍ فَقَالَ لَهُ: أَتَعْلَمُونَ الْغَيْبَ؟ فَقَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يُسَيِّطُ لَنَا الْعِلْمُ فَتَعْلَمُ وَ يُقْبِضُ عَنَّا فَلَا نَعْلَمُ». (۱). مردی از اهل فارس از امام کاظم علیه السلام سؤال کرد: آیا شما غیب می دانید؟ حضرت پاسخ دادند: جدّم امام باقر علیه السلام فرمودند: خداوند به ما علم را می بخشد و ما آن را دریافت می کنیم و وقتی می گیرد ما نمی دانیم. باید توجه داشت که عالم به اسرار و علوم غیب، فقط خداوند است و او به پیامبران و رسولان خود، غیب را می آموزد (۲) و امامان از طریق پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله بر علوم غیبی اطلاع می یابند. چون آنان در تبلیغ، شریک پیامبر صلی الله علیه و آله می باشند. البتّه رسالت دو بُعد دارد: بُعد «ارتباط با خداوند» که شراکت بردار نیست و بُعد «ارتباط با مردم و تبلیغ دین» که شراکت بردار است. به دلیل آنکه موسی از خداوند خواست تا هارون را در امر تبلیغ دین شریک او قرار دهد.

ص: ۱۴۳

۱- ۲۷۵. کافی، ج ۱، ص ۳۷۶.

۲- ۲۷۶. اشاره به سوره مبارکه جنّ، آیه های ۲۶ و ۲۷.

«وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِی» (۱). و او (هارون) را در کارم شریک ساز. لذا موسی و هارون نزد فرعون رفتند و گفتند: «فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ...» (۲). و بگویید: ما فرستادگان پروردگار توایم.... این در حالی است که هارون، رسول نبوده بلکه در امر رسالت، شریک بود. ولی حکم شریک همان حکم فرد اصلی است و باز موسی علیه السلام از خداوند خواست که هارون را وزیر او گرداند. «وَاجْعَلْ لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي، هَارُونَ أَخِي» (۳). و وزیری از خاندانم برای من قرار ده. برادرم هارون را. پیامبر صلی الله علیه وآله نیز به علی علیه السلام فرمودند: «يَا عَلِيُّ أَنْتَ مَنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِّنْ مُّوسَى» (۴). ای علی تو برای من به منزله هارون برای موسی هستی. یعنی تو شریک و وزیر من در «ارتباط با مردم، تبلیغ دین و ابلاغ» هستی. امیرالمؤمنین علیه السلام در خطبه قاصعه می فرمایند: پیامبر صلی الله علیه وآله رو به من کرد و فرمود: «إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ وَتَرَى مَا أَرَى إِلَّا أَنْتَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ وَ لَكِنَّكَ لَوْزِيرٌ...» (۵). آنچه من می شنوم تو نیز می شنوی و آنچه من می بینم تو هم می بینی. ولیکن فرق من با تو در آن است که من در مقام نبوت هستم و تو در مقام وزارت.... پس همان گونه که علی علیه السلام وزیر و شریک پیامبر صلی الله علیه وآله و واقف بر علوم غیبی است، ائمه معصومین علیهم السلام نیز مقام وزارت رسول خدا صلی الله علیه وآله را دارا بوده و عالم به غیب می باشند.

ص: ۱۴۴

۱- ۲۷۷. سوره مبارکه طه، آیه ۳۲.

۲- ۲۷۸. سوره مبارکه طه، آیه ۴۷.

۳- ۲۷۹. سوره مبارکه طه، آیه ۲۹ و ۳۰.

۴- ۲۸۰. کافی، ج ۸، ص ۱۰۷.

۵- ۲۸۱. خطبه / ۱۹۲.

به فراز «حفظه سر الله» نیز مراجعه شود. «اختار» به معنی گزینش و برتری دادن است. بنابراین «اختیار» یعنی گزینش کردن و بر دیگر امور برتر دانستن. «سر» به معنی پنهان کردن شیء است که به آن «راز» گفته می شود. ائمه معصومین علیهم السلام کسانی هستند که خداوند آنان را برگزیده و برتر دانسته که گنجواره های رازها و اسرار پنهان خداوند باشند. عن ابی بصیر قال: قال ابو عبدالله عليه السلام: «يا ابا محمد ان عندنا و الله سراً من سر الله و علماً من علم الله و الله ما يحتمله ملك مقرب و لا نبي مرسل و لا مؤمن امتحن الله قلبه للايمان و الله ما كلف الله ذلك احداً غيرنا و لا استعبد بذلك احداً غيرنا و ان عندنا سراً من سر الله و علماً من علم الله امرنا الله بتبليغه فبلغنا عن الله عز و جل ما امرنا بتبليغه فلم نجد له موضعا و لا اهلاً و لا حمالة يحتملونه حتى خلق الله لئذلك اقواماً خلقوا من طينه خلق منها محمد و آله و ذريته عليهم السلام و من نور خلق الله منه محمداً و ذريته و صيغهم بفضل رحمته التي صيغ منها محمداً و ذريته مبلغنا عن الله ما امرنا بتبليغه فقبلوه و احتملوا ذلك». (۱).

ابوبصیر می گوید: امام صادق علیه السلام فرمود: ای ابا محمد: همانا به خدا سوگند که سری از سر خدا و علمی از علم خداوند نزد ماست که هیچ فرشته مقرب و پیامبر مرسل و مؤمنی که دلش به ایمان آزموده، آن را تحمل نخواهد کرد. به خدا سوگند که خداوند آن را به احدی جز ما تکلیف نکرده و عبادت با آن را از هیچ کس جز ما نخواست و نیز نزد ما سری است از سر خداوند و علمی است از علم خداوند که ما را به تبلیغ آن مأمور فرموده و ما آن را از جانب خداوند عز و جل تبلیغ کردیم و برایش محلی و اهلی و پذیرنده ای نیافتیم. تا آنکه خدا برای

ص: ۱۴۵

پذیرش آن، مردمی را از همان طینت و نوری که محمد و آل و ذریه او را آفرید، خلق کرد و آنها را از فضل و رحمت خود به وجود آورد. همان گونه که محمد و ذریه او علیهم السلام را خلق نموده بود. پس آنگاه که به تبلیغ آنچه از جانب خداوند مأمور به تبلیغش بودیم، تبلیغ کردیم، آنها پذیرفتند و تحمّل کردند. پس ائمه معصومین علیهم السلام دارای علوم و اسراری بودند که هیچ کس را یارای تحمّل آن نبود و آنها محل رازهای الهی و علوم نهان خداوند هستند. عن خيثمه قال: قال لي ابو عبدالله عليه السلام: «يا خيثمه نحن... موضع سرّ الله...» (۱). امام صادق علیه السلام به خيثمه فرمودند: ای خيثمه، ما... محل راز خداوند هستیم....

### واجتباکم بقدرته

«اجتباء» از «جبايه» به معنی جمع کردن است و «اجتباء» به معنی جمع کردن چیزی به عنوان انتخاب و خارج گرداندن می باشد. انتخاب افراد نیز چون از میان مردمان، جمع آوری و خارج می گرداند «اجتباء» گفته می شود. «قدره» عبارت است از نیرویی که بتواند از روی اختیار و قصد کاری را انجام دهد و یا کاری را ترک نماید. این فراز اشاره به آن دارد که خداوند با قدرت و توانایی که دارد (و با تمامی اوصافی که برای قدرت الهی بیان شده است)، ائمه معصومین علیهم السلام را برگزید و آنان را از میان آفریده شدگان خود انتخاب نمود. سبب گزینش ائمه علیهم السلام بر دیگران، لیاقت هایی بوده که در وجود ائمه معصومین علیهم السلام وجود داشته است. یعنی امامان معصوم علیهم السلام خداوند را برای بندگی و عبادت برگزیدند و

ص: ۱۴۶

فقط به او توجه نمودند و خداوند نیز آنان را به عنوان بندگان صالح خود برگزید. چرا که خداوند هر که از رسولان را بخواهد (یعنی لیاقتی داشته باشد) برمی گزیند. «لَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ». (۱). ولی خداوند از میان رسولان خود، هر کس را بخواهد برمی گزیند. همان گونه که خداوند، یونس را برگزید و او را از صالحان قرار داد. «فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنْ الصَّالِحِينَ». (۲). پروردگارش او را برگزید و از صالحان قرارش داد. و ابراهیم را برگزید و به راه مستقیم، هدایت فرمود. «اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ». (۳). او (ابراهیم) را برگزید و به راه راست هدایت فرمود. و آدم را برگزید و توبه او را پذیرفت. «ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ». (۴). سپس پروردگارش او (آدم) را برگزید و توبه اش را پذیرفت. از آنجایی که امامان معصوم علیهم السلام در امر تبلیغ دین با پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله شریکند (همان گونه که در فراز «ارتضاکم لغیبه» بیان شد)، و خداوند وعده فرموده هر کس از رسولان را که بخواهد، برمی گزیند، ائمه علیهم السلام را نیز برگزید. عن برید العجلی قال: قُلْتُ لَابِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْلَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ قَوْلُهُ تَعَالَى: «... وَ جَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ» (۵) قَالَ: «إِنَّا عَنِّي وَنَحْنُ الْمُجْتَبُونَ». (۶). برید عجلی گوید: از امام باقر علیه السلام درباره آیه «و در راه خداوند جهاد کنید آن گونه

ص: ۱۴۷

۱- ۲۸۴. سوره مبارکه آل عمران، آیه ۱۷۹.

۲- ۲۸۵. سوره مبارکه قلم، آیه ۵۰.

۳- ۲۸۶. سوره مبارکه نحل، آیه ۱۲۱.

۴- ۲۸۷. سوره مبارکه طه، آیه ۱۲۲.

۵- ۲۸۸. سوره مبارکه حج، آیه ۷۸.

۶- ۲۸۹. کافی، ج ۱، ص ۱۹۱.

که حق جهاد اوست. او شما را برگزید»، سؤال کردم (که منظور آیه، چه کسانی است). امام علیه السلام پاسخ فرمود: خداوند ما را قصد کرده، ماییم برگزیدگان. سلمان فارسی (که از اصحاب رازدار پیامبر صلی الله علیه و آله و حضرت علی علیه السلام بود)، روایتی از پیامبر، پیرامون آیات ۷۷ و ۷۸ سوره حج نقل می کند که در آن پیامبر صلی الله علیه و آله فرموده اند: «عَنِّي بِذَلِكَ ثَلَاثَةُ عَشَرَ رَجُلًا خَاصَّةً دُونَ هَذِهِ الْأُمَّةِ فَقَالَ سَلْمَانُ: بَيْنَهُمْ لَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: أَنَا وَ أَخِي عَلِيٌّ وَ أَحَدُ عَشَرَ مِنْ وَلَدِي».

(۱). منظور از آیه و برگزیدگان، سیزده نفر مرد که برترین هستند می باشد. سلمان عرض کرد: ای رسول خدا این افراد را معرفی فرمائید. پیامبر فرمودند: من و برادر علی و یازده نفر از فرزندانم.

### واعزکم بهداه

«اعزَّ» به معنی عزیز گرداند می باشد. از این فراز دو برداشت شده است: ۱ - خداوند ائمه معصومین علیهم السلام را به واسطه آنکه مردم را هدایت می نمایند، عزیز گرداند. ۲ - خداوند ائمه اطهار علیهم السلام را به هدایت خود و اینکه آنان را هدایت نمود، عزیز و گران قدر قرار داد. برای روشن شدن منظور این فراز، شرح کلمات «عزّت» و «هدایت» خالی از لطف نیست. عزّت از آن خداوند متعال است. «مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا». (۲). هر که خواهان عزّت است بداند عزّت، همگی از آن خداوند است.

ص: ۱۴۸

۱- ۲۹۰. بحارالانوار، ج ۳۱، ص ۴۱۴.

۲- ۲۹۱. سوره مبارکه فاطر، آیه ۱۰.

از آنجا که عزّت مطلق از آن خداوند است، هر کس عبد و مطیع خداوند گردد و اتصال به خداوند، یابد، او نیز دارای عزّت می گردد. کما اینکه رسول خدا صلی الله علیه وآله و مؤمنین نیز از عزّت خداوند بهره منداند. «وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ» (۱). عزّت از آن خداوند و رسول او و مؤمنین است. پس همان عزّت واقعی را که خداوند دارا می باشد، رسول خدا صلی الله علیه وآله و مؤمنان حقیقی، دارا هستند. البتّه مؤمنان نسبت به مراتب ایمانشان، دارای مراتب عزّت هستند. هدایت گاهی مطلق است که در این صورت، همگان از هدایت خداوند استفاده می برند. «إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ» (۲). ما او (انسان) را به راه راست هدایت نمودیم. گاهی نیز هدایت خاص است که در اثر مجاهدت و تلاش بندگان، خداوند آنان را هدایت نموده، به مقصد می رساند. «وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا» (۳). و کسانی که در راه ما تلاش کنند، قطعاً آنان را به راه های خود هدایت خواهیم کرد. مطمئناً هدایت خاص در اثر مجاهدت و تلاش حاصل می شود و آن هدایتی است که عزّت می آورد و هدایت ائمه معصومین علیهم السلام از همین نوع است. یعنی خداوند آنان را (که مجاهدت های فراوان نموده اند)، به مقصد رسانده و در آن مقصد، عزیزشان گردانده است و آنان نیز کسانی را که مجاهدت نمایند، به مقصد می رسانند.

ص: ۱۴۹

۱- ۲۹۲. سوره مبارکه منافقون، آیه ۸.

۲- ۲۹۳. سوره مبارکه انسان، آیه ۳.

۳- ۲۹۴. سوره مبارکه عنکبوت، آیه ۶۹.

«خصّکم» به معنی شما را مخصوص داشت و ممتاز گردانید، می باشد. «برهان» از ماده «بره» به معنی سفید شدن است و از آن جایی که استدلالات روشن، چهره حق را برای مخاطبین نورانی، آشکار، سفید، واضح و روشن می نماید، به آن «برهان» گفته می شود. (۱). در قرآن کریم به معجزه انبیا، (۲) وجود مبارک پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله، (۳) قرآن کریم، (۴) و دلیل های روشن، (۵) «برهان» اطلاق گردیده است. این فراز این نکته را بیان می دارد که خداوند شما ائمه معصومین علیهم السلام را به وسیله قرآن کریم، پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله، معجزاتی که به شما عنایت کرده و دلائل روشن ممتاز گردانده است.

## وانتجبکم لنوره

«انتجب» به معنی برگزید و انتخاب کرد، است. «نور» به معنی روشنائی است و کیفیتی است که علاوه بر آنکه خود روشن است، اطراف خود را نیز واضح می نماید. (۶). خداوند متعال به سبب نور خود که هدایت گر به سوی وجودش و علوم ربانی و کمالات قدسی است، ائمه معصومین علیهم السلام را برگزید. یا می توان گفت: خداوند متعال از نور خود (که ائمه علیهم السلام را خلق کرده بود)، و یا تبلوری از نور خود، ایشان را برگزید.

ص: ۱۵۰

---

۱- ۲۹۵. در فراز «برهانه» توضیح داده شد.

۲- ۲۹۶. سوره مبارکه قصص، آیه ۳۲.

۳- ۲۹۷. سوره مبارکه نساء، آیه ۱۷۴.

۴- ۲۹۸. سوره مبارکه نساء، آیه ۱۷۴ بنابر تفسیر دیگر.

۵- ۲۹۹. سوره مبارکه نمل، آیه ۶۴.

۶- ۳۰۰. در فراز «وَنُورِهِ» توضیح داده شد.



قال الصادق عليه السلام: «خَلَقْنَا اللَّهُ مِنْ نُورٍ عَظَمَتِهِ، ثُمَّ صَوَّرَ خَلْقَنَا مِنْ طِينِهِ مَخْزُونِهِ مَكْنُونِهِ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ فَاسْكَنَ ذَلِكَ النُّورَ فِيهِ، فَكُنَّا نَحْنُ خَلْقَنَا نُورَ انبِيَاءٍ لَمْ يَجْعَلْ لَاحِدٍ فِي مِثْلِ الَّذِي خَلَقْنَا مِنْهُ نَصِيبًا» (۱). امام صادق عليه السلام فرمودند: خداوند ما را از نور عظمت خود آفرید. سپس از سرشتی پنهان شده در زیر عرش خود که نور در آن بود، به ما شکل داد. پس ما مخلوق آن نور هستیم که هیچ کس را در خلقتش نصیب و بهره ای از آن نور نیست. هر چند دیگران را از نور خداوند که خالق ائمه عليهم السلام است بهره ای نیست، ولی روح و سرشت شیعیان و محبّان ائمه اطهار عليهم السلام از وجود ائمه عليهم السلام خلق شده است. عن عبد الله بن الفضل يقول: قال الصادق عليه السلام: «يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْفَضْلِ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَنَا مِنْ نُورٍ عَظَمَتِهِ وَصَيَّنَا بِرَحْمَتِهِ وَخَلَقَ أَرْوَاحَكُمْ مِنَّا» (۲). عبد الله بن فضل می گوید: امام صادق عليه السلام رو به من کرده، فرمودند: ای عبد الله بن فضل، همانا خداوند تبارک و تعالی ما را از نور عظمت خود آفرید و به رحمت خود ما را ساخت و روح های شما (شیعیان) را از ما آفرید.

### وایدکم بروحه

«آید» به معنی تقویت و تأیید است. «روح» به معنی نفس و دویدن است. اگر روح انسان که گوهری مجرّد است به این نام نامیده شده، به خاطر آن است که از نظر تحرّک و حیات آفرینی و ناپیدایی، همچون نفس و باد است. در قرآن، «روح» به موارد متعدّدی اطلاق شده است:

ص: ۱۵۱

۱- ۳۰۱. بصائر الدرجات، ص ۴۰.

۲- ۳۰۲. بحار الانوار، ج ۴۷، ص ۳۹۵.

گاهی به معنی روح مقدسی است که پیامبران را در انجام رسالتشان تقویت می کرده است. «وَ أَيْدِنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ». (۱). و ما او (عیسی) را به روح القدس تقویت کردیم. گاه به نیروی معنوی الهی که مؤمنان را تقویت می کند، اطلاق شده. «وَ أَيْدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ». (۲). و به روح الهی تأییدشان کردیم. زمانی به فرشته مخصوص وحی با عنوان «امین» اطلاق یافته. «نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ، عَلَى قَلْبِكَ...». (۳). این قرآن را روح الامین بر قلب تو نازل کرد.... گاهی به فرشته ای بزرگ تطبیق شده است. «تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ». (۴). در شب قدر فرشتگان و روح نازل می شوند. گاهی به معنی قرآن و یا وحی آسمانی آمده است. «وَ كَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا». (۵). همان گونه بر تو نیز روحی را به فرمان خود وحی کردیم. و گاهی به کالبد انسان اطلاق می شود که خداوند در جسم دمیده است. «وَ نَفَخَ فِيهِ مِنْ رُّوحِهِ». (۶). و از روح خود در آن دمید.

ص: ۱۵۲

۱- ۳۰۳. سوره مبارکه بقره، آیه ۲۵۳.

۲- ۳۰۴. سوره مبارکه مجادله، آیه ۲۲.

۳- ۳۰۵. سوره مبارکه شعراء، آیه های ۱۹۳ و ۱۹۴.

۴- ۳۰۶. سوره مبارکه قدر، آیه ۴.

۵- ۳۰۷. سوره مبارکه شوری، آیه ۵۲.

۶- ۳۰۸. سوره مبارکه سجده، آیه ۹.

خداوند متعال، ائمه معصومین علیهم السلام را به تمامی این ارواح مقدسه تأیید و تقویت نموده است. یعنی خداوند ائمه علیهم السلام را با روح خود و فرشته مخصوص وحی خود و آن فرشته بزرگ الهی و با الهام های وحی گونه خود که به ائمه طاهرین علیهم السلام می فرستاده، تأیید و تقویت نموده است. علاوه بر آن خداوند، آفریده ای را به نام «روح» که برتر از جبرئیل و میکائیل معرفی شده با پیامبر صلی الله علیه و آله و امامان معصوم علیهم السلام همراه گردانده و با آن «روح»، ائمه علیهم السلام را تأیید نموده است. عن ابی بصیر قال سمعت ابا عبد الله يقول «يَسْتَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي (۱) قال: خلقَ أَعْظَمَ مِنْ جِبْرِئِيلَ وَ مِكَائِيلَ، لَمْ يَكُنْ مَعَ أَحَدٍ مِمَّنْ مَضَى، غَيْرُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ هُوَ مَعَ الْأَئِمَّةِ يَسُدُّهُمْ وَ لَيْسَ كُلُّ مَا طُلِبَ وَجِدَ». (۲). ابابصیر می گوید: امام صادق علیه السلام پیرامون آیه «از تو درباره روح سؤال می کنند بگو روح از فرمان پروردگار من است»، فرمودند: روح مخلوقی بزرگ تر از جبرئیل و میکائیل است و با هیچ کس از گذشتگان جز حضرت محمد صلی الله علیه و آله نبوده است. آن روح با ائمه علیهم السلام همراه است و این طور نیست که هر زمان درخواست شود، در دسترس باشد. در این زمینه که روح همراه ائمه معصومین علیهم السلام است، احادیث متعددی در کتاب های حدیث وجود دارد.

### ورضیکم خلفاء فی ارضه

«خلفاء» جمع «خليفة» به معنای جانشینی است. یعنی خداوند متعال به وعده خود (که در آیه ۵۵ سوره نور به مؤمنان و صالحان

ص: ۱۵۳

۱- ۳۰۹. سوره مبارکه اسراء، آیه ۸۵.

۲- ۳۱۰. کافی، ج ۱، ص ۲۷۳.

داده بود)، عمل کرده، رضایت بر این دارد که شما جانشینان او در روی زمین باشید. حضرت زین العابدین علیه السلام در دعای عرفه می فرماید: «رَبِّ صَلِّ عَلَى أَطَائِبِ أَهْلِ بَيْتِهِ الَّذِينَ اخْتَرْتَهُمْ لِأَمْرِكَ وَجَعَلْتَهُمْ خَزَنَةَ عِلْمِكَ وَحَفَظَهُ دِينَكَ وَخُلَفَائِكَ فِي أَرْضِكَ» (۱). خداوند! بر پاک ترین اهل بیتش که آنها را برای امر خود برگزیدی و آنها را گنجوران علم خود و پاسداران دینت و جانشینان خود در زمینت قرار دادی، درود فرست. قال الرضا عليه السلام: «الْأئِمَّةُ خُلَفَاءُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي أَرْضِهِ» (۲). امام رضا علیه السلام فرمودند: امامان، جانشینان خداوند در زمین هستند.

### وحجبا علی بریته

«حجج» جمع «حجّه» به معنی دلیل و برهان است. «بریّه» از ماده «بَرَأَ» به معنی دور بودن از نقص و عیب می باشد. و اطلاق «بریّه» به تمامی آفریدگان و خلق شدگان از جهت آن است که در خلقتشان از تمامی عیب ها و نقص ها به دور بوده اند. پس کلمه «بریّه» به معنی آفریده، خلق شده و آفریدگان است. بنابراین تعاریف، ائمه معصوم علیهم السلام حجّت ها و برهان های خداوند بر تمامی مردم هستند. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ عَلِيًّا وَزَوْجَتَهُ وَابْنَاهُ حُجُجَ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ وَهُمْ أَبْوَابُ الْعِلْمِ فِي أُمَّتِي مَنْ إِهْتَدَى بِهِمْ هَدَى إِلَى صِرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ» (۳). رسول خدا صلى الله عليه وآله می فرماید: همانا خداوند، علی و همسرش و فرزندان را حجّت های خداوند بر بندگانش قرار داده است. آن ها دروازه های علم در میان

ص: ۱۵۴

---

۱- ۳۱۱. صحیفه سجاده، دعای ۴۷، فراز ۵۶.

۲- ۳۱۲. کافی، ج ۱، ص ۱۹۳.

۳- ۳۱۳. شواهد التنزیل، ج ۱، ص ۷۶.

اُمّت من هستند. هر کس به سوی آنها هدایت شود، به صراط مستقیم هدایت شده است. چون ذات مقدّس امامان علیه السلام، همتای قرآن کریم است. قرآن حجّت بالغه و اهل بیت حجّت تامه و کامله خداوند می باشند. به همین دلیل امیرالمؤمنین علیه السلام از قرآن و از خودشان به عنوان حجّج (برهان بزرگ) یاد می نماید و می فرماید: «أَنَا شَاهِدٌ لَكُمْ وَ حَجِيجُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». (۱). من گواه بر شما و برهان بزرگ روز قیامت هستم. و درباره قرآن نیز می فرماید: «و كَفَى بِالْكِتَابِ حَجِيجاً». (۲). و (قرآن) برای برهان بزرگ، تنها کتاب و کافی است. هماهنگی قرآن و عترت در حجّت الهی بودن و ثقل بودن آن دو، این نکته را ثابت می نماید که هر مقامی برای هر یک ثابت گردد، برای دیگری نیز ثابت است. بنابراین همان طور که به کُنه حجّت بالغه الهی کسی جز حجّت تامّه خداوند دست نمی یابد و آن را نمی تواند به تمامی درک نماید، کسی به حجّت تامّه و کامله خداوند نیز شناخت نمی یابد و آنان را نمی شناسد و نمی تواند آنان را درک نماید، جز حجّت تامّه خداوند. قال علی بن الحسین علیه السلام: «حُجَّتُكَ أَجَلٌ مِنْ أَنْ تُوصَفَ بِكُلِّهَا». (۳). امام سجّاد علیه السلام می فرماید: حجّت و برهان تو بالاتر از آن است که وصف کامل گردد. با آنکه نمی توان کُنه ذات آنها را شناخت، ولی معرفت آنها واجب است و بایستی در راه کسب معرفت آنان تلاش کرد و با کسب نسبی معرفت، خداوند توفیق معرفت

ص: ۱۵۵

۱- ۳۱۴. نهج البلاغه، خطبه ۱۷۵.

۲- ۳۱۵. نهج البلاغه، خطبه ۸۲.

۳- ۳۱۶. صحیفه سجّادیه، دعای ۴۶، فراز ۲۳.

کامل تر - که گوهری گران مایه است - را عطا می فرماید. سریع ترین راه معرفت، پیروی از آنها است. قال الباقر علیه السلام: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى النَّاسِ أَجْمَعِينَ رَسُولًا وَ حُجَّةَ اللَّهِ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ فِي أَرْضِهِ فَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ بِمُحَمَّدٍ رَسُولَ اللَّهِ وَ اتَّبَعَهُ وَ صَدَّقَهُ فَإِنَّ مَعْرِفَةَ الْإِمَامِ مِنَّا وَاجِبَةٌ عَلَيْهِ... وَاللَّهُ مَا أَلْهَمَ الْمُؤْمِنِينَ حَقَّنَا إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ». (۱). امام باقر علیه السلام فرمودند: خداوند عز و جل، محمد صلی الله علیه و آله را بر تمام مردم به عنوان رسول و حجت خدا بر همه خلقتش در روی زمین فرستاد. پس هر که به خدا ایمان آورد و به محمد (رسول خدا صلی الله علیه و) ایمان داشت و پیروی اش و تصدیقش نماید، معرفت امام از ما بر او عنایت خواهد شد و به خدا سوگند حق (و معرفت) ما را کسی جز خداوند به مؤمنین الهام نکند. یعنی کسی معرفت ما را می یابد که به خدا و رسولش ایمان داشته، از آنان پیروی نماید. پس هر چه ایمان کامل تر گردد، معرفت امام نیز تکامل می یابد.

### وانصارا لدینه

امامان معصوم علیه السلام آن چنان انصار و یاوران دین خداوند بوده و هستند که در راه اعتلای دین خدا و باقی ماندن «کلمه الله» از تمام هستی خود گذشتند و جان خود و فرزندان و یاوران خود را در این راه به خداوند تقدیم نموده و هیچ گاه زیر بار ظلم نرفتند و همگان به درجه رفیع شهادت رسیدند و شعاری جز اعتلای دین نداشتند. مصعب بن عبدالله می گوید: آن گاه که مردم، امام حسین علیه السلام را احاطه کردند، حضرت بر اسبش سوار و از مردم خواست به او گوش فرادهند. او خداوند را حمد و ثنا کرده، سپس فرمود:

ص: ۱۵۶

«... أَلَا وَ إِنَّ الدَّعَى ابْنُ الدَّعَى قَدْ تَرَكَنِي بَيْنَ السِّلَهِ وَ الدِّلَهِ وَ هِيَهَاتُ لَهُ ذَلِكَ مِنِّي، هِيَهَاتُ مِنَّا الدِّلَهُ أَبَى اللَّهِ ذَلِكَ لَنَا وَ رَسُولِهِ وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ حُجُورٌ طَهَّرَتْ وَ حُدُودٌ طَابَتْ أَنْ يُؤْثِرَ طَاعَهُ اللَّثَامُ عَلَى مَصَارِعِ الْكِرَامِ» (۱). ... هان (ابن زیاد) حرام زاده فرزند حرام زاده، مرا میان درگیری و خواری مخیر کرده است. هیهات از من که چنین کنم! هیهات از ما که تن به خواری سپاریم! خدا و رسول او و مؤمنان و مادران و پدران پاکمان ایا دارند از اینکه فرمان برداری از پستان را بر مرگی بزرگوارانه برگزینیم.

## و حفظه سره

به فراز «حفظه سرّ الله» نیز مراجعه شود. ائمه علیهم السلام بر تمام اسرار الهی واقفند و از آن حفظ و حراست نموده، در نگهبانی از آن کوشا هستند. آنان با دانستن علم الأسماء (۲) و علم الکتاب و دانستن اسم اعظم خداوند بر اسرار الهی اطلاع یافته، بر آن واقف شده اند. (۳). این اطلاع تا بدانجا پیش رفته که هیچ حجابی مابین خداوند و ائمه معصومین علیهم السلام وجود ندارد و ائمه علیهم السلام پوشش الهی گشته، رازهای الهی را حراست می نمایند. قال علی بن الحسین علیه السلام: «لَيْسَ بَيْنَ اللَّهِ وَ بَيْنَ حُجَّتِهِ حِجَابٌ فَلَا لِلَّهِ دُونَ حُجَّتِهِ سِتْرٌ، نَحْنُ أَبْوَابُ اللَّهِ، وَ نَحْنُ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ. وَ نَحْنُ عَيْنُهُ عَلَيْهِ وَ نَحْنُ تَرَاجِمُهُ وَحْيِهِ وَ نَحْنُ أَرْكَانُ تَوْحِيدِهِ وَ نَحْنُ مَوْضِعُ سِرِّهِ» (۴). امام زین العابدین علیه السلام فرمودند: بین خداوند و حجت او حجابی وجود ندارد و

ص: ۱۵۷

۱- ۳۱۸. الاحتجاج، ج ۲، ص ۲۴.

۲- ۳۱۹. سوره مبارکه بقره، آیه ۳۱.

۳- ۳۲۰. احادیث اطلاع ائمه بر علم الکتاب و اسم اعظم خداوند را، در فراز بعدی ملاحظه فرمایند.

۴- ۳۲۱. بحارالانوار، ج ۲۴، ص ۱۲.

برای خداوند به جز حجتش پوششی نیست. ما درگاه های خداوند هستیم و ماییم راه مستقیم و ماییم ظرف های علم خداوند و ما ترجمه ها و بیان کنندگان وحی الهی می باشیم و ماییم ستون های یگانه پرستی خداوند و ماییم محل های راز خداوند.

## و خزنه لعلمه

### اشاره

به فرازهای «خزان العلم» و «عیبه علمه» نیز مراجعه شود. «خزنه» به معنی گنجواره است. ائمه معصومین علیهم السلام گنجواره علم و دانش خداوند بوده، گنجی هستند که علم های خداوند در آن به ودیعه گذارده شده و از علومی اطلاع دارند که دیگران به آن دست یابی نخواهند داشت. بعضی از علوم و دانش هایی که در گنجواره امامان معصوم علیهم السلام وجود دارد و یا به تعبیر دیگر، بعضی از علومی که آن امامان همام علیهم السلام دارا هستند، و مردم از آن محروم می باشند، عبارت است از:

### علم کتاب

درباره اینکه علم کتاب نزد امامان معصوم علیهم السلام است، روایات و احادیث فراوانی وجود دارد. (۱). قال الحسین علیه السلام: «نَحْنُ الَّذِينَ عِنْدَنَا عِلْمُ الْكِتَابِ وَ بَيَانُ مَا فِيهِ وَ لَيْسَ لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ مَا عِنْدَنَا لِأَنَّ أَهْلَ سُرِّ اللَّهِ». (۲). امام حسین علیه السلام فرمودند: ما همان هایی هستیم که علم کتاب و بیان آنچه در آن

ص: ۱۵۸

---

۱- ۳۲۲. در این قسمت از کتاب «اهل البيت في القرآن و السنّه» استفاده شده است.

۲- ۳۲۳. مناقب ابن شهر آشوب، ج ۴، ص ۵۲.



است، نزد ماست و آنچه نزد ماست، نزد هیچ یک از خلائق نیست. زیرا ما، اهل سرّ الهی هستیم.

### تاویل و تفسیر قرآن

ائمه عليهم السلام تمامی قرآن و تاویل و تفسیر قرآن را آن گونه که منظور خداوند از نزول آن بوده، می دانند. قال الباقر عليه السلام: «ما ادّعى أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ أَنَّهُ جَمَعَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ كَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْإِئِمَّةُ مِنْ بَعْدِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ». (۱) امام باقر عليه السلام فرمودند: کسی از مردم ادعا نکرده است که همه قرآن را آن چنان که فرود آمده جمع آوری کرده است، مگر آنکه دروغ می گوید. قرآن را آن گونه که خداوند متعال فروفرستاد جمع نکرد و حفظ ننمود، مگر علی بن ابی طالب، و امامان پس از او.

### اسم الاعظم خداوند

ائمه اطهار عليهم السلام، نام اعظم خداوند را می دانند. قال الامام علی الهادی علیه السلام: «اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ ثَلَاثَةٌ وَسَبْعُونَ حَرْفًا، كَانَ عِنْدَ آصَفِ حَرْفٍ فَتَكَلَّمَ بِهِ فَانْخَرَقَتْ لَهُ الْأَرْضُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَبَاءٍ فَتَنَاولَ عَرْشَ بَلْقِيسَ حَتَّى صَيَّرَهُ إِلَى سُلَيْمَانَ، ثُمَّ انْبَسَطَتْ الْأَرْضُ فِي أَقْلٍ مِنْ طَوْفِهِ عَيْنٍ وَعِنْدَنَا مِنْهُ اثْنَانِ وَسَبْعُونَ حَرْفًا، وَحَرْفٌ عِنْدَ اللَّهِ مُسْتَأْثَرٌ، بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ». (۲). امام هادی علیه السلام فرمودند: اسم اعظم خداوند هفتاد و سه حرف دارد که آصف تنها یک حرف از آن را می دانست و آن را بر زبان جاری ساخت و زمین میان او و سرزمین سباء شکافته شد و تخت بلقیس را گرفت و آن را به سلیمان رساند و سپس زمین در مدّتی کمتر از یک چشم برهم زدن هموار گشت ولی نزد ما هفتاد

ص: ۱۵۹

---

۱- ۳۲۴. کافی، ج ۱، ص ۲۲۸.

۲- ۳۲۵. کافی، ج ۱، ص ۲۳۰.

و دو حرف موجود است و خداوند یک حرف را در علم غیب به خود اختصاص داده است (و هیچ کس از آن اطلاعی ندارد).

## همه زبان ها

امام علیه السلام به تمام زبان هایی که مردم با آن سخن می گویند، واقف بوده، می تواند همان گونه و به همان لهجه و با فصاحت کامل سخن بگوید. هم اکنون دانشمندان زبان شناس در یک گزارش، تعداد زبان های زنده جهان را بین دو هزار و پانصد تا پنج هزار زبان تخمین زده اند. (۱) که امام همه آن ها را می داند و قادر است با آن زبان ها سخن بگوید. ابوبصیر می گوید: خدمت امام کاظم علیه السلام بودم که مردی از اهالی خراسان بر ما وارد شد. او با امام با سختی به زبان عربی سخن گفت و امام پاسخ او را به زبان فارسی داد. مرد خراسانی به امام عرض کرد: قربانت کردم! به خدا سوگند، آنچه مانع از این شد که با تو به زبان فارسی سخن بگویم، این بود که گمان می کردم تو زبان فارسی را نیکو نمی دانی. امام فرمود: «سبحان الله! إِذَا كُنْتُ لَا أَحْسَنُ أَجِيْبَكَ فَمَا فَضْلِي عَلَيْكَ؟ ثُمَّ قَالَ لِي: يَا أبا مُحَمَّدٍ، إِنَّ الْإِمَامَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ كَلَامُ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ وَلَا طَيْرٍ وَبَهِيمَةٍ وَلَا شَيْءٍ فِيهِ الرُّوحُ، فَمَنْ لَمْ يَكُنْ هَذِهِ الْخِصَالُ فِيهِ فَلَيْسَ هُوَ بِإِمَامٍ». (۲). سبحان الله! اگر من نمی توانستم به خوبی پاسخ تو را دهم، دیگر فضل من بر تو در چه بود؟ سپس به من فرمود: ای ابومحمد! سخن هیچ یک از مردم یا پرندگان یا چرندگان و نه هیچ جاننداری، بر امام پوشیده نیست. هر که این ویژگی ها را نداشته باشد، امام نیست.

ص: ۱۶۰

---

۱- ۳۲۶. مجله ترجمان وحی، شماره ۱۱، اسفند ۱۳۸۰، ص ۱۰۶.

۲- ۳۲۷. کافی، ج ۱، ص ۲۸۵.

امام علیه السلام به تمام اتفاق های کوچک و بزرگی که در گذشته رخ داده و یا در آینده اتفاق خواهد افتاد، مطلع بوده و همه آنها را می داند. قال الصادق علیه السلام: «اللَّهُمَّ يَا مَنْ أَعْطَانَا عِلْمَ مَا مَضَىٰ وَ مَا بَقِيَ وَ جَعَلَنَا وَرَثَةَ الْأَنْبِيَاءِ وَ خَتَمَ بِنَا الْأُمَمِ السَّالِفَةِ وَ خَصَّنَا بِالْوَصِيَّةِ...» (۱). امام صادق علیه السلام (در مناجات با خداوند متعال) فرمودند: بارخدا یا! ای کسی که آگاهی از گذشته و آینده را به ما عطا فرمودی و ما را وارثان پیامبران قرار دادی و امت های گذشته را به ما پایان برده ای و ما را به جانشینی (خودت) اختصاص داده ای....

## اخبار آسمان و زمین

امام علیه السلام، حجت خداوند بر تمام آسمان و زمین و هر چه در آنها است، می باشد. لذا بر تمام اتفاق هایی که در آن دو رخ می دهد، مطلع است و اخبار آن را می داند. قال الصادق علیه السلام: «إِنَّ اللَّهَ أَجَلٌ وَ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يَخْتَجَّ بِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ ثُمَّ يَخْفِي عَنْهُ شَيْئاً مِنْ أَخْبَارِ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ» (۲). امام صادق علیه السلام فرمودند: همانا خداوند، برتر و بزرگ تر از آن است که بنده ای از بندگان خود را حجت قرار دهد و چیزی از اخبار آسمان و زمین را از او پوشیده دارد.

## و مستودعا لحکمه

به فراز «معادن حکمه الله» نیز مراجعه شود. «مَسْتَوْدَعًا» به معنی ودیعه داران و امانت داران. امامان معصوم علیهم السلام ودیعه داران و امانت داران حکمت های الهی هستند.

ص: ۱۶۱

---

۱- ۳۲۸. بصائر الدرجات، ص ۱۴۹.

۲- ۳۲۹. بصائر الدرجات، ص ۱۴۶.

«حکمت» عبارت است از رسیدن به حق از طریق علم و آگاهی، و قوه ای است که افعال نیک موجودات را می شناسد، به گونه ای که حق را در هر لباس و باطل را در هر موقعیتی تشخیص دهد. «حکمت» گوهری نیست که به هر کسی داده شود. پایین ترین درجه آن به بندگان صالح عنایت می شود. «مَنْ أَخْلَصَ اللَّهُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فَجَزَّ اللَّهُ يَنْبِيعَ الْحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ عَلَى لِسَانِهِ». کسی که خود را چهل روز برای خداوند خالص گرداند، خداوند چشمه های حکمت را از قلبش بر زبانش جاری می سازد. کسانی که همچون ائمه علیهم السلام همیشه خالص در خداوند بوده، در او ذوب گردیده اند و دیعه داران و امانت داران حکمت خداوند گردیده اند.

### وتراجمه لوحیه

به فراز «محبط الوحی» نیز مراجعه شود. «تراجمه» جمع «ترجمان» به معنی بیان کننده، مفسر و شرح دهنده است. «وحی» عبارت است از القای امری در باطن فرد. چه آنکه آن فرد انسان، فرشته و یا حیوان باشد و چه آنکه آن امر، نور، علم، ایمان، وسوسه و غیره باشد و چه آنکه آن القا، تکوینی و یا به دل انداختن باشد و چه آنکه این عمل با واسطه و یا بدون واسطه باشد و چه آنکه القاکننده خدا و یا غیر خدا باشد. «وحی الهی» عبارت است از اموری که از طرف خداوند بر وجود مبارک انبیای مکرم نازل گردیده است. و ائمه معصومین علیهم السلام ترجمه و بیان کننده وحی خداوند و واضح کننده آن بر مردم هستند.

سدير می گوید: از امام باقر علیه السلام خواستم «خود را به من معرفی نمایند». امام فرمودند: قال الباقر عليه السلام «نَحْنُ خُرَّانُ عِلْمِ اللَّهِ وَنَحْنُ تَرَاجِمُهُ وَحْيِ اللَّهِ وَنَحْنُ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ عَلَى مَنْ دُونَ السَّمَاءِ وَ مَنْ فَوْقِ الْأَرْضِ». (۱). امام باقر علیه السلام فرمودند: ما گنجداران علم خداوند هستیم و ما ترجمه ها و بیان کنندگان وحی خداوندیم و ما دلائل و حجّت های رشدیافته خداوند بر اهل آسمان و زمین هستیم. در بعضی از زیارت های دیگر نیز که برای ابراز ارادت و سلام به ائمه علیهم السلام صادر شده، ایشان را با همین عنوان سلام می دهیم: «السَّلامُ عَلَيْكُمْ يَا تَرَاجِمُهُ وَحْيِ اللَّهِ». (۲). سلام بر شما که بیان کنندگان وحی الهی هستید. سنگین ترین وحی الهی، قرآن است که اگر بر کوه نازل می گشت، آن را خاشع و متلاشی می نمود. (۳). امامان معصوم علیهم السلام ترجمان قرآن کریم هستند و به تمامی آن و به عبارات، اشارات، لطائف و حقایق آن آگاهی کامل دارند و ظاهر و باطن قرآن را می دانند و این ترجمان فقط از امامان برمی آید و بس. قال الباقر عليه السلام: «مَا يَشِيطُ أَحَدٌ أَنْ يُدْعَى أَنْ عِنْدَهُ جَمِيعُ الْقُرْآنِ كُلِّهِ ظَاهِرِهِ وَ بَاطِنِهِ غَيْرِ الْأَوْصِيَاءِ». (۴). امام باقر علیه السلام فرمودند: هیچ کس نمی تواند ادعا کند که همه قرآن اعم از ظاهر و باطن قرآن را می داند، مگر اوصیا.

ص: ۱۶۳

۱- ۳۳۰. کافی، ج ۱، ص ۱۹۲.

۲- ۳۳۱. بحارالانوار، ج ۱۰۰، ص ۳۴۳.

۳- ۳۳۲. اشاره به سوره مبارکه حشر، آیه ۲۱.

۴- ۳۳۳. کافی، ج ۱، ص ۲۲۸.

به فراز «ارکان البلاد» نیز مراجعه کنید. «ارکان» جمع «رکن» به معنی پایه، ستون و اساس ها می باشد. همچنین «رُکن» اسم است برای چیزی که مایه سکون و آرامش باشد. ائمه طاهرین علیهم السلام هم ارکان مادی و ظاهری هستند، کما اینکه وجود عنصری هر یک از امامان معصوم علیهم السلام رکن، ستون و اساس شهرها می باشد (ارکان البلاد) و هم ارکان معنوی هستند. یعنی آنان در تکامل ایمان انسان ها نقش اساسی دارند. خداوند متعال، ائمه طاهرین علیهم السلام را رکن ها و پایه های معنوی برای توحید و اعتقاد به یگانگی خود قرار داده است. از این فراز دو تعبیر شده است: ۱ - منظور از اینکه ائمه معصومین علیهم السلام پایه های ستون برای یگانگی و یکتاپرستی خداوند هستند این است که خداوند اعتقاد به توحید و یگانه بودن خود را از هیچ کس نمی پذیرد، مگر آنکه همراه با اعتقاد به ولایت و امامت ائمه معصومین علیهم السلام باشد. یعنی شرط قبول توحید، اعتقاد به ولایت و امامت است. پس ولایت امامان معصوم علیهم السلام همچون پایه های است که خانه توحید و اعتقاد به توحید را نگهداشته و بدون آن پایه ها اعتقاد به توحید فرومی ریزد. همچنان که حضرت امام رضا علیه السلام در حدیث «سلسله الذهب» کلمه توحید را نجات بخش و پناهگاه خداوند از آتش دانستند، ولی شرط اساسی آن را ولایت ائمه معصومین علیهم السلام برشمرده، فرمودند: «بَشْرُهَا وَ أَنَا مِنْ شُرُوطِهَا». (۱).

ص: ۱۶۴

قبولی (کلمه الله) شرطی دارد که (ولایت) ما از شرطهای آن است. ولایت نه تنها شرط قبولی توحید، بلکه شرط قبولی تمامی اعمال انسان است. ولایت همچون امضا و تأییدِ پایینِ برگه اعمال است که اگر چنین امضایی نباشد هر چند اعمال فراوان باشد، مورد قبول قرار نمی گیرد. پس شرط قبولی اعتقاد بر وحدانیت خداوند، اعتقاد به ولایت است و پایه های ستون توحید، التزام به «ولایت» می باشد. عن ابی عبد الله علیه السلام فی قول الله عزّ و جلّ: «وَلِلّٰهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنٰی فَادْعُوْهُ بِهَا» قال: «نَحْنُ وَاللّٰهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنٰی الَّتِي لَا يَقْبَلُ اللّٰهُ مِنَ الْعِبَادِ عَمَلًا إِلَّا بِمَعْرِفَتِنَا». (۱). حضرت امام صادق علیه السلام پیرامون آیه «خدا را نام های نیکوست. او را به آنها بخوانید»، فرمودند: سوگند به خدا، ماییم آن نام های نیکو که خدا عملی را از بندگان نپذیرد، مگر آنکه با معرفت ما باشد. ۲ - منظور از اینکه امامان پایه های توحید هستند آن است که اگر آنان نبودند، یگانگی خداوند و یکتاپرستی او برای مردم بیان و روشن نمی گشت و مردم آن گونه که باید خداوند را نمی شناختند. همچنان که دیگران که اعتقادی به وجود ائمه اطهار علیهم السلام نداشته اند، در بیان صفات خداوند و وجود خداوند دچار اشتباهات فراوانی گشته اند که مجال بازگویی آن نیست. پس با بیان ائمه اطهار علیهم السلام و وجود آنها، خداوند به یگانگی شناخته شد و پرستش گردید. عن برید العجلی قال: سمعت ابا جعفر علیه السلام یقول: «بِنَا عُبِدَ اللّٰهُ وَ بِنَا عُرِفَ اللّٰهُ وَ بِنَا وَحَدَ اللّٰهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالٰی». (۲). برید عجلی می گوید: از امام باقر علیه السلام شنیدم که فرمود: به وسیله ما خداوند پرستش شد و به وسیله ما خدا شناخته شد و به وسیله ما خداوند تبارک و تعالی را به یگانگی شناختند.

ص: ۱۶۵

۱- ۳۳۵. کافی، ج ۱، ص ۱۴۴.

۲- ۳۳۶. کافی، ج ۱، ص ۱۴۵.

قال علی بن الحسین علیه السلام: «نَحْنُ أَوْلَى النَّاسِ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَنَحْنُ أَوْلَى النَّاسِ بِدِينِ اللَّهِ وَنَحْنُ الَّذِينَ شَرَعَ اللَّهُ لَنَا دِينَهُ». (۱). امام زین العابدین علیه السلام می فرمایند: ما والاترین مردم به خداوند عز و جل هستیم و ماییم برترین مردم به دین خدا و ماییم آن کسانی که خداوند دینش را بر ما عرضه داشت.

### وشهداء علی خلقه

«شهداء» جمع «شهید» به معنی گواه و شاهد و شهادت دهنده است. یعنی ائمه معصومین علیهم السلام گواهان و شاهدان خداوند بر مخلوقات هستند. آنها هستند که نظاره گر اعمال مردم و شاهد اعمال آنها هستند و پرونده اعمال مردم نزد آنها برده خواهد شد و بر آن اطلاع خواهند یافت. قال علی علیه السلام: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى طَهَّرَنَا وَعَصَّمَنَا وَجَعَلَنَا شُهَدَاءَ عَلَى خَلْقِهِ وَحُجَّتَهُ فِي أَرْضِهِ وَجَعَلَنَا مَعَ الْقُرْآنِ وَجَعَلَ الْقُرْآنَ مَعَنَا، لَا نُفَارِقُهُ وَلَا يُفَارِقُنَا». (۲). حضرت امیرالمؤمنین علیه السلام فرمودند: «خداوند تبارک و تعالی ما را پاکیزه نمود و به ما عصمت عنایت کرد و ما را گواهان و شاهدان بر خلقش ساخت و در زمینش حجت نهاد و ما را همراه قرآن و قرآن را همراه ما قرار داد. نه ما از آن جدا می شویم و نه او از ما جدا خواهد شد. و در روایتی دیگر از ایشان می خوانیم: قال علی علیه السلام: «فَرَسَوُا اللَّهَ شَاهِدٌ عَلَيْنَا وَنَحْنُ شُهَدَاءُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ». (۳). حضرت علی علیه السلام فرمودند: پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله شاهد و گواه بر ما (اهل بیت) است و

ص: ۱۶۶

---

۱- ۳۳۷. بحارالانوار، ج ۲۳، ص ۳۶۶.

۲- ۳۳۸. کافی، ج ۱، ص ۱۹۱.

۳- ۳۳۹. مناقب الی ابی طالب - ابن شهر آشوب، ج ۲، ص ۲۸۳.



## واعلاما لعباده

«اعلام» جمع «عَلَم» به معنی نشانه است. امامان معصوم علیهم السلام نشانه هایی هستند که مردم به سبب آنها و دلالت آنان و سخنان و رفتارشان به امور دنیا و آخرت و معاش و معاد خود اطلاع یافته، آگاه می گردند. همان گونه که آنان نشانه هایی برای دین خداوند هستند. روزی امیرالمؤمنین علیه السلام به همراه امام حسن و امام حسین علیهما السلام از منزل خارج شدند. حضرت علی علیه السلام رو به مردم کرده، فرمودند: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ هَؤُلَاءِ عِتْرَةَ نَبِيِّكُمْ وَأَهْلُ بَيْتِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَخُلَفَائِهِ، شَرَّفَهُمُ اللَّهُ بِكَرَامَتِهِ... وَجَعَلَهُمْ أَعْلَامًا لِدِينِهِ وَشُهَدَاءَ عَلَى عِبَادِهِ وَأَمَنَاءَ فِي بِلَادِهِ» (۱). ای مردم همانا اینان عترت و خاندان پیامبر شما و اهل بیت او و فرزندان و جانشینان او هستند که خداوند به کرامت خود به آنان شرافت داده... و آنان را نشانه هایی برای دینش و شاهدان و گواهانی بر بندگانش و امین هایی در شهرهایش قرار داده است. حَتَّى ائِمَّه معصومین علیهم السلام نشانه های دین خداوند نیز می باشند. قال الباقر علیه السلام: «... إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى... جَعَلَنَا... خُزَّانَ عِلْمِهِ وَتَرَاجِمَهُ وَحِيَهُ وَأَعْلَامَ دِينِهِ وَالْعُرْوَةَ الْوُثْقَى وَالِدَلِيلَ الْوَاضِحَ لِمَنْ اهْتَدَى» (۲). امام باقر علیه السلام فرمودند:... همانا خداوند برای کسی که خواهان هدایت است، قرار داد ما را گنجواره های علم خود و ترجمه های وحی خود و نشانه های دینش و ریسمان محکم و دلیل واضح خود.

ص: ۱۶۷

---

۱- ۳۴۰. بحارالانوار، ج ۲۶، ص ۲۵۸.

۲- ۳۴۱. بحارالانوار، ج ۲۵، ص ۵.

«منار»، برج‌هایی بوده که در آن آتش روشن می‌کردند تا مسافران در بیابان به وسیله آن راهنمایی و هدایت شده، مسیر شهرها را پیدا کنند. ائمه معصومین علیهم السلام همچون برج‌ها و مناره‌هایی هستند که با روشنایی خود، راه دین را روشن و آشکار می‌سازند تا مسافران این دنیای خاکی، مسیر مستقیم آخرت را گم نکنند و در پیچ و خم زندگی دچار سردرگمی نشوند. در زیارت امیرالمؤمنین علیه السلام نیز می‌خوانیم: «وَأَتَتْجَبِكَ لِنُورِهِ فَجَعَلَكَ مَنَارًا فِي بِلَادِهِ وَ حُجَّتُهُ عَلَى خَلِيفَتِهِ...» (۱). خداوند، تو را برای نور خود انتخاب کرد. پس تو را برج‌های روشن در شهر خود و حجت خود بر مخلوقاتش قرار داد....

## وادلاء علی صراطه

«ادلاء» جمع «دلیل» به معنی برهان و دلیل و راهنما است. خداوند متعال برای همه امور، راهنما و دلیل قرار داده است. قال الباقر علیه السلام: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَمْ يَدَعْ شَيْئًا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ إِلَّا أَنْزَلَهُ فِي كِتَابِهِ وَ بَيَّنَّهَ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ جَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ حَيْدًا وَ جَعَلَ عَلَيْهِ دَلِيلًا يُدَلُّ عَلَيْهِ...» (۲). امام باقر علیه السلام فرمودند: خدای تبارک و تعالی چیزی از احتیاجات امت را وانگذاشت، جز آنکه آن را در قرآنش فروفرستاد و برای رسولش بیان فرمود و برای هر چیزی اندازه و مرزی قرار داد و دلیل و راهنمایی برای آن گماشت. اولین دلیل و راهنما به سوی خداوند، «قرآن کریم» است.

ص: ۱۶۸

---

۱- ۳۴۲. بحارالانوار، ج ۱۰۰، ص ۳۴۹.

۲- ۳۴۳. کافی، ج ۱، ص ۵۹.

قال الصادق عليه السلام في دعاء ختم القرآن: «... اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ لَنَا وَلِيًّا يُثَبِّتُنَا مِنَ الزَّلَلِ وَ دَلِيلًا يَهْدِينَا لِصَالِحِ الْعَمَلِ». امام صادق عليه السلام در دعای ختم قرآن می فرمایند: خداوند، قرآن را ولیّ ما قرار ده که از گمراهی حفظمان کند و دلیل و راهنمای ما باشد که ما را به سوی عمل صالح هدایت گرداند. همان گونه که قرآن، دلیل به سوی خداوند و اعمال صالح است، اهل بیت علیهم السلام نیز دلیل به سوی خداوند و اعمال صالح هستند. در دعای فرج می گوئیم: «اللَّهُمَّ كُنْ لَوْلِيَّكَ... وَلِيًّا وَ حَافِظًا وَ قَائِدًا وَ نَاصِرًا وَ دَلِيلًا وَ عَيْنًا...». پس پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله دو دلیل بعد از خود باقی گذارده اند: یکی قرآن و دیگری اهل بیت علیهم السلام. امامان معصوم علیهم السلام در دنیا و آخرت دلیل و برهان خداوند برای نمایان بودن راه الهی هستند. آنانند که راه مستقیم را به مردم نشان داده و در آخرت نیز راهنمای صراط حق که به سوی بهشت می رود، هستند.

### عصمکم الله من الزلل

«عصم» به معنی نگه داشتن و بازداشتن به همراه دفاع نمودن است. «زلل» جمع «زَلَّ» به معنی لغزیدن و لغزش می باشد. خداوند از مقام شامخ ائمه اطهار علیهم السلام دفاع نموده و آنان را از هر گونه لغزیدن و لغزش نگاه داشته و از گناه بازشان داشته و آنان را معصوم قرار داده، مقام عصمت را شامل حالشان نموده است. عصمت بر سه قسم است: اوّل: عصمت از اینکه معصوم در گرفتن علم و پیامبران در گرفتن وحی، دچار خطا گردند.

دوم: عصمت از اینکه دچار خطا و لغزش گردند. یعنی هیچ گاه مرتکب اشتباه نمی گردند و تشخیص نابجا و کردار و گفتار ناصواب از آنها سر نمی زند. سوم: از گناه معصوم باشند. گناه عبارت است از هر عملی که مایه هتک حرمت عبودیت بوده، نسبت به مولویت مولا مخالفت شمرده شود. یعنی هر فعل و قولی که با عبودیت منافات داشته باشد. پس عصمت عبارت است از اینکه شخصی از خطا و گناه دور باشد. یعنی به چنان قوت عقلی ای دست یافته باشد که با وجود اینکه مثل دیگران قادر به انجام همه گناهان است، مغلوب گناه واقع نمی شود و آن را ترک نماید. البته خداوند در عدم ارتکاب خطا، معصوم را یاری می نماید. قال الصادق علیه السلام فی صفة الإمام: «مَحْجُوباً عَنِ الْآفَاتِ، مَعْصُوماً مِنَ الزَّلَّاتِ، مَصُوناً عَنِ الْفَوَاحِشِ كُلِّهَا...» (۱). امام صادق علیه السلام در وصف ائمه فرموده اند: از آفت ها پوشیده شده، از لغزش ها نگاه داشته شده و از همه زشتی ها مصون مانده است. حجت خدا بایستی حتماً از گناه، آلودگی و خطا به دور باشد تا بتواند حجت خدا بر مردم باشد. قال الرضا علیه السلام: «فَهُوَ مَعْصُومٌ مُؤَيَّدٌ، مُوَفَّقٌ مُسَيِّدٌ قَدْ أَمِنَ مِنَ الْخَطَايَا وَالزَّلَلِ وَالْعِثَارِ يَخْصَهُ اللَّهُ بِجَدِّكَ لِيَكُونَ حُجَّتَهُ عَلَى عِبَادِهِ وَ شَاهِدُهُ عَلَى خَلْقِهِ» (۲). امام رضا علیه السلام فرمودند: پس امام، معصوم است و تأیید و تقویت شده و توفیق یافته و استوار گشته (از جانب خداوند) بوده، از هر گونه خطا و لغزش و اشتباه در امان است. خداوند این خصوصیت ها را به او بخشیده تا حجت او بر بندگانش و گواه او بر مخلوقاتش باشد.

ص: ۱۷۰

۱- ۳۴۴. کافی، ج ۱، ص ۲۰۴.

۲- ۳۴۵. کافی، ج ۱، ص ۲۰۳.

امام معصوم، حتی از عیب های ظاهری و باطنی به دور است. قال الرضا علیه السلام: «الإمام المٌطَهَّرُ مِنَ الذَّنُوبِ وَ الْمُبَرَّأُ عَنِ الْعُيُوبِ الْمَخْصُوصُ بِالْعِلْمِ الْمَرْسُومُ بِالْعِلْمِ نِظَامُ الدِّينِ» (۱). امام رضا علیه السلام فرمودند: امامی که از گناهان پاک و از عیب ها بر کنار و اختصاص به علم و دانش یافته و سرتا پا حلم و بردباری است، نظام دین خداوند می گردد.

### وامنکم من الفتن

«فتن» جمع «فتنه» و به دو معنا می آید: اوّل آزمایش و دوّم فریب. یعنی ای امامان معصوم، خداوند متعال شما را از تمامی فریب های شیطان ایمن داشته است و شیطان قادر نیست شما را فریب دهد. چرا که خداوند متعال به شما علمی عطا کرده که حق و حقیقت را تشخیص می دهید و ضررهای باطل را می دانید و در اثر بندگیتان، خداوند به شما نورانیّت عنایت کرده که راه صواب را می شناسید. لذا دچار انحراف نشده، فریبکاری و نیرنگ دیگران در شما اثر نمی گذارد. امام باقر علیه السلام می فرمایند: چون رسول خدا صلی الله علیه و آله درگذشت، خاندان پیامبر (از شدّت تأثر و اندوه) درازترین شب را گذراندند... در آن حال فرشته ای (از طرف خداوند برای عرض تسلیت) بر ایشان وارد شد که او را نمی دیدند، ولی صدای او را می شنیدند. او گفت: «السَّلَامُ عَلَیْکُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَکَاتُهُ... إِنَّ اللَّهَ... عَصَمَکُمْ مِنَ الزَّلَلِ وَ آمَنَکُمْ مِنَ الْفِتَنِ فَتَعَزَّوْا بِعِزِّ اللَّهِ...» (۲). درود و رحمت و برکات خدا بر شما خانواده باد. همانا خداوند شما را از لغزش محفوظ داشته و از فتنه ها و فریب های شیطان ایمن ساخته است. پس شما با

ص: ۱۷۱

---

۱- ۳۴۶. کافی، ج ۱، ص ۲۰۰.

۲- ۳۴۷. کافی، ج ۱، ص ۴۴۵ و ۴۴۶.

### وطهرکم من الدنس

«دنس» به معنى آلودگى و چرک و يا به معنى پليدى است. خداوند امامان معصوم عليهم السلام را از هر گونه پليدى و يا آلودگى و هر کارى که قلب را چرکين ساخته و شقاوت قلب آورد - که در اثر آن پليدى به وجود مى آيد - پاک نموده است. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «فَنَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنَّا الرِّجْسَ وَ طَهَّرَنَا مِنَ الدَّنَسِ». (۱). پيامبر صلى الله عليه وآله فرمودند: ما خاندانى هستيم خداوند ما را از هر گونه پليدى دور کرده و ما را پاک از هر گونه آلودگى و قلب چرکين قرار داده است.

### واذهب عنکم الرجس

«رجس» به معنى هر موجودى است که در ظاهر و يا باطن، داراى ناپاکى و پليدى باشد. بعضى معنى آن را وسيع تر دانسته، گفته اند: به معنى هر چيزى است که باعث دورى و تنفر شود. لذا به انواع پليدى ها و نجاست ها «رجس» گفته مى شود. زيرا همه اين امور موجب فاصله گرفتن انسان و تنفر او مى شود. از آنجايى که «رجس» به همه پليدى ها و ناپاکى ها اطلاق مى شود، راغب اصفهاني اين پليدى ها را به چهار قسم تقسيم نموده است گاهى از نظر غريزه و طبع، گاهى از نظر فکر و عقل، گاهى از نظر شرع و گاهى از تمام جهات.

ص: ۱۷۲

این فراز و فراز قبل تأکید فراوانی نسبت به پاک و مطهر بودن ائمه معصومین علیهم السلام دارد و آنها را از تمامی ناپاکی ها به دور دانسته و پاک و مطهر می شمارد. همچنان که در آیه سی و سوم سوره احزاب نیز با همین تعبیر، اهل بیت علیهم السلام را از تمام ناپاکی ها به دور دانسته، آنان را پاک و مطهر خوانده است. «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا». خداوند اراده نموده از وجود اهل بیت پیامبر تمامی ناپاکی ها و پلیدی ها را دور کرده، آنان را پاک و مطهر گرداند. همین تأکید بر دوری از پلیدی و پاک و مطهر بودن امامان هدی در احادیث فراوانی وجود دارد که الهام گرفته از همین آیه می باشد. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «نَحْنُ أَهْلُ بَيْتِ طَهْرَهُمُ اللَّهُ مِنْ شَجَرَةِ النَّبَوَةِ وَ مُوَضِّعُ الرِّسَالَةِ». (۱). پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله فرمودند: ما خاندانی هستیم که خداوند پاکشان گردانیده است و این خاندان از درخت نبوت و جایگاه رسالت است. حضرت زینب علیها السلام نیز در روز دوازدهم محرم، در پاسخ به گستاخی ابن زیاد فرمودند: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَكْرَمَنَا بِمُحَمَّدٍ وَ طَهَّرَنَا تَطْهِيرًا إِنَّمَا يَفْضَحُ اللَّهُ الْفَاسِقَ وَ يُكَذِّبُ الْفَاجِرَ». (۲). خداوند را سپاس می گوئیم که ما را به حضرت محمد صلی الله علیه و آله گرامی داشت و پاک و مطهر گردانید و همانا خداوند فاسق را مفتضح می گرداند و فاجر دروغگو است.

ص: ۱۷۳

۱- ۳۴۹. الدر المنثور، ج ۵، ص ۱۹۹.

۲- ۳۵۰. بحار الانوار، ج ۴۵، ص ۱۵۴.

«عظمتُم» به معنی عظیم و والا شمردید، می باشد. «جلال» به معنی شوکت، کبریا و عظمت است که از صفات جمال و جلال خداوند می باشد. «شأن» به معنی کار و منزلت بوده و معمولاً کاربرد آن در امور پراهمیت است. «مجدتُم» به معنی به گستردگی وصف نمودید و بزرگ داشتید، می باشد. امامان معصوم علیهم السلام با دارا بودن چنین فضائل و مناقبی، جلالت و کبرایی خداوند را عظیم و والا- شمردند و شأن و منقبت خداوند را بزرگ داشتند و کرم و بزرگواری خداوند را مجد و عظمت بخشیدند. یعنی آن ذوات پاک با رفتار، گفتار و کردار خود باعث مجد و عظمت و بزرگی خداوند گردیده اند. چرا که آنان هستند که خداوند را آن گونه که باید شناخته اند و چون شناخت واقعی به ذات ربوبی در طینت آنان حاصل شده، تکبیر را با تمامی وجود ادا کرده اند و «اکبرتم شأنه» حاصل گردیده و با تمام وجود به ذکر «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ وَ بِحَمْدِهِ» مبادرت کرده اند، عظمت خداوند را با خود همراه نموده اند و آنان هستند که در کمال «انْقِطَاعٍ إِلَى اللَّهِ» به سر می برند و جز خداوند را نمی بینند و چون هر چه می بینند در آن و به همراه آن خدا را ملاحظه می کنند، شناخت کامل به او یافته و معرفت شهودی حاصل کرده اند. قال الصادق علیه السلام: «جاء حَبْرٌ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ حِينَ عَزَّيْتَهُ فَقَالَ: وَيْلَكَ مَا كُنْتُ أَعْلِيْدُ رَبًّا لَمْ أَرَهُ. قَالَ: وَ كَيْفَ رَأَيْتَهُ؟ قَالَ: وَيْلَكَ لَا تَدْرُكُهُ الْعُيُونُ فِي مَشَاهِدِهِ الْأَبْصَارُ وَ لَكِنْ رَأَتْهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ». (۱).

ص: ۱۷۴



امام صادق علیه السلام می فرمود: شخصی خدمت امیرالمؤمنین علیه السلام رسید و گفت: ای امیرمؤمنان، پروردگارت را هنگام پرستش دیده ای؟ فرمود: وای بر تو. من از آنهایی نیستم که پروردگاری را که ندیده ام، پرستش کنم. عرض کرد: چگونه او را دیده ای؟ فرمود: وای بر تو، دیدگان هنگام نظر کردن او را درک نمی کنند، ولی دل ها با حقایق ایمان او را، دیده اند. لذا پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله به حضرت علی علیه السلام فرمود: قال رسول الله: «يا علي ما عَرَفَ اللهَ حقَّ مَعْرِفَتِهِ غَيْرِي وَ غَيْرِكَ وَ ما عَرَفَكَ حقَّ مَعْرِفَتِكَ غَيْرَ الله وَ غَيْرِي» (۱). پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله فرمودند: ای علی هیچ موجودی خداوند را آن گونه که حق اوست نشناخت، جز من و تو و تو را نیز کسی نشناخت، جز خداوند و من. پس چون چنین معرفتی به خداوند دارند، ذات خداوند را عظیم، بزرگ و دارای مجد می دانند و دیگران که چنین معرفتی ندارند، از این کار عاجزند. امامان معصوم علیهم السلام هر یک نشانه های عظمت خداوند و «آیه الله العظمی» واقعی الهی گردیده، نشان خداوند را آن چنان بزرگ داشته اند که از عقول مردم فراتر رفته است. آنان آن چنان خداوند را وصف کرده اند که هیچ کس را یارای چنین توصیفی نیست. قال رجلٌ عند ابی عبد الله علیه السلام: «الله أكبر. فقال: الله أكبر من اى شىء؟ فقال: من كل شىء». فقال ابو عبد الله علیه السلام: حَدَّثْتَهُ. فقال الرجل: كيف أقول. قال: قل الله أكبر من أن يُوصَفَ» (۲). مردی نزد امام صادق علیه السلام گفت: الله اکبر (خداوند بزرگ تر است). امام فرمودند: خدا از چه چیزی بزرگ تر است؟ گفت: از تمامی چیزها. امام فرمودند: خداوند را

ص: ۱۷۵

۱- ۳۵۲. بحارالانوار، ج ۳۹، ص ۸۴.

۲- ۳۵۳. جامع احادیث الشیعه، ج ۱۵، ص ۴۳۳.

محدود کرده ایی. مرد گفت: پس چه گوییم؟ امام فرمودند: بگو خداوند بزرگ تر از آن است که به وصف آید. حضرت علی علیه السلام که با چشم دل خداوند را می بیند و معرفت شهودی یافته اند، می فرماید: «سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ مَا نَرَى مِنْ خَلْقِكَ وَ مَا أَصْغَرَ عَظَمَتُهُ فِي جَنْبِ قُدْرَتِكَ» (۱). منزّه و پاکی تو، چه بسیار بزرگ است در نظر ما آنچه از آفرینش تو می بینم و چه بسیار کوچک است بزرگی آن در پیش قدرت و توانایی تو. آنان در مناجات ها و دعاهاى خود چنان خداوند را وصف می نمایند که گویی در روبروی او نشسته و او را با تمام وجود می بینند. امام سجاده علیه السلام می فرماید: «سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ شَأْنُكَ، وَ أَقْهَرُ سُلْطَانُكَ، وَ أَشَدَّ قُوَّتُكَ، وَ أَنْفَذَ أَمْرُكَ» (۲). منزّه و پاکی تو، چه بزرگ است منزلت تو و چه غالب است پادشاهی تو و چه سخت است توانایی تو و چه جاری است فرمان تو.

### وادمتم ذکره ووکدتم میثاقه واحکمتم عقد طاعته

«ادمتم» به معنی ادامه و استمرار دادید، است. «وکدتم» به معنی استوار نمودید، می باشد. «میثاق» عبارتست از عهد و پیمان. «احکمتم» به معنی محکم کردید، است. امامان معصوم علیهم السلام به چنان مقامی نائل آمده اند که به ذکر دائمی و عملی خداوند مشغول هستند و این ارتباط با خداوند چنان محکم و استوار است که پیمان با خداوند را محکم نموده و اطاعت آنان از خداوند را استوار گردانده است. آنان لحظه ای از ذکر

ص: ۱۷۶

---

۱- ۳۵۴. نهج البلاغه، خطبه ۱۰۸.

۲- ۳۵۵. صحیفه سجاده، دعای ۵۲، فراز ۴.

خدا و اطاعت و بندگی او جدا نمی شوند. ذکر دائمی خداوند آن است که امامان معصوم علیهم السلام در مقام «اسم الله» ثابت مانده اند و هیچ مرتبه ای از آن پایین نیامده اند. امامان معصوم علیهم السلام خداوند را تسبیح و تقدیس کرده و دیگران این عمل را از آنان فراگرفتند. آنان هستند که پیمان خود را با پروردگار محکم نموده و خود پیمان و عهد الهی گشتند. قال الصادق علیه السلام: «نَحْنُ شَجَرَةُ النَّبُوَّةِ وَ مَعْدَنُ الرِّسَالَةِ وَ نَحْنُ عَهْدُ اللَّهِ وَ نَحْنُ ذِمَّةُ اللَّهِ لَمْ نَزَلْ أَنْوَاراً حَوْلَ الْعَرْشِ نُسَبِّحُ وَ فَيُسَبِّحُ أَهْلُ السَّمَاءِ لِتُسَبِّحُنَا فَلَمَّا نَزَّلْنَا إِلَى الْأَرْضِ سَبَّحْنَا أَهْلَ الْأَرْضِ، فَكُلُّ عِلْمٍ خَرَجَ إِلَى أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ فَمِنَّا وَ عَنَّا...» (۱). امام صادق علیه السلام فرمودند: ما درخت نبوت و معدن رسالت هستیم. ما عهد خداوندیم و ماییم پیمان خداوند. آن زمان که نوری در اطراف عرش الهی نبود، ما تسبیح خداوند گفتیم و اهل آسمان از ما یاد گرفتند و تسبیح گفتند و آن گاه که به زمین آمدیم، تسبیح خداوند گفتیم و ساکنان زمین نیز تسبیح گفتند. پس تمامی علم هایی که به سوی آسمان و زمین رود، از ما است....

### و نصحتهم له فی السر والعلانیة ودعوتهم الی سبيله بالحکمه والموعظه الحسنه

«نصح» به معنی خیرخواهی مخلصانه است. امامان معصوم علیهم السلام در پنهان (خلوت بین خود و خداوند) و آشکار (در بین مردم) برای خداوند، خیرخواهی مخلصانه کرده اند و مردم را با دلایل و حکمت های زیبا و موعظه نیکو به سوی راه الهی دعوت نموده اند. و آن چنان در این راه پیش رفته اند که خود را به مشقت های فراوان انداخته اند. چرا که آنان از سر مهربانی به مردم، اصرار بر هدایت آنان داشتند. خداوند در وصف رسول الله صلی الله علیه و آله می فرماید:

ص: ۱۷۷

«لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ». (۱). رسولی از خود شما به سویتان آمد که رنج های شما بر او سخت است و به هدایت شما اصرار دارد و نسبت به مؤمنان رؤوف و مهربان است. در زیارت امامان بقیع آمده است: «السَّلامُ عَلَیْکُمْ اَهْلَ النَّجْوَى اَشْهَدُ اَنَّکُمْ قَدْ بَلَغْتُمْ وَ نَصَحْتُمْ وَ صَبَرْتُمْ فِی ذَاتِ اللّٰهِ وَ کَذَّبْتُمْ وَ اَسَیَّ اِلَیْکُمْ فَعَفَوْتُمْ...». (۲). سلام بر شما که اهل زمزمه با خداوند بودید. شهادت می دهم شما حقایق را به مردم رساندید و خیرخواهی مخلصانه کردید و در این راه برای خداوند صبر و شکیبایی کردید و دیگران شما را تکذیب کرده، به شما ظلم نمودند و شما آنان را عفو کرده، بخشیدید.

### وَبَدَلْتُمْ اَنْفُسَکُمْ فِی مَرْضَاةٍ

«بذل» به معنی بخشش چیزی که بخشنده برای آن ارزشی قائل نیست. به خلاف «هبه» که بخشش شیء است که در گمان بخشنده، ارزشمند است. بعضی «بذل» را نگهداری نکردن از شیء ای که برای آن ارزشی قائل نیستند، معنی نموده اند. «مرضا» به معنی خوشنودی و خوشایندی است. در این فراز به امامان معصوم علیهم السلام عرضه می داریم: شما در راه رضایت و خوشنودی و خوشایندی خداوند تعالی، برای جان های خود ارزشی قائل نبودید و آن را (که با ارزش ترین جان های عالمیان است) در طبق اخلاص قرار داده، به او بذل نمودید و اصولاً ائمه هدی علیهم السلام در برابر رضوان و رضایت الهی که «اکبر» و «فوز عظیم» است،

ص: ۱۷۸

۱- ۳۵۷. سوره مبارکه توبه، آیه ۱۲۸.

۲- ۳۵۸. کافی، ج ۴، ص ۵۵۹.

ارزشی برای جان خود قائل نبودند. (۱). چرا که رضایت آنان همان رضایت و خوشنودی خداوند است. قال الحسین علیه السلام: «رِضا الله رِضانا أهل البيت». (۲). امام علی علیه السلام فرمودند: رضایت و خوشنودی خداوند همان رضایت و خوشنودی ما اهل بیت است. لذا امام حسین علیه السلام در آخرین لحظات زندگی پس از آن همه مصیبت ها که در کربلا دیده است، می گوید: «(إلهی) رضا بقضائك و تسليماً لأمرک لا معبود سواک». (۳). (خداوندا) راضی به قضای تو (و مقدرات) هستم و در برابر امر و فرمان تو تسلیم و هیچ معبودی جز تو ندارم. بنابراین چون رضایت خداوند را خواستارند، جانشان را در آن راه بذل می نمایند. «و يَذَلْ مَهْجَتَهُ لِيَسْتَقْدَ عِبَادِكَ مِنَ الْجَهَالَةِ وَ حَيْرَةِ الضَّلَالَةِ». (۴). و (امام حسین علیه السلام) در راه تو بذل جان نمود تا بندگان تو را از نادانی و جهالت و سرگردانی در گمراهی نجات دهد.

### و صبرتم علی ما اصابکم فی جنبه

«جنب» به معنی کناره و پهلوی است و در اینجا به معنی «خاطر» می باشد. در این فراز به امامان هدایت علیهم السلام عرضه می داریم: شما در پیشامدهای ناگوار و حوادث روزگار (برای حفظ دین و کیان اسلام) به خاطر خداوند و در راه خداوند، صبر و شکیبایی می نمودید.

ص: ۱۷۹

۱- ۳۵۹. اشاره به سوره توبه، آیه ۷۲.

۲- ۳۶۰. اهل البيت فی الکتاب و السنه، ص ۲۸۹.

۳- ۳۶۱. موسوعه الامام علی بن ابی طالب، ج ۷، ص ۲۴۸.

۴- ۳۶۲. مفاتیح الجنان زیارت اربعین.

بعضی از روایات به جای کلمه «جنبه» کلمه «حُبّه» آمده یعنی در راه محبت الهی، صبر و شکیبایی می نمودید. آنان بیشترین آزار و اذیت را از جانب مردم تحمل کردند و در راه خدا صبر نمودند. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما اودى نبي مثل ما اوديت». (۱). رسول خدا صلى الله عليه وآله فرمود: هیچ پیامبری همانند من اذیت و آزار نشد. این اذیت ها تا آنجا ادامه یافت که به کشته شدن امامان و معصومین علیهم السلام می انجامید. قال الصادق عليه السلام: «وَاللّٰهُ مَا مِنَّا اَلَا مَقْتُولٌ شَهِيدٌ». (۲). امام صادق علیه السلام فرمود: به خدا قسم، هیچ یک از ما (اهل بیت) نیست، مگر آنکه کشته و شهید شود. خطب الحسن بن علی علیهما السلام بعد قتل اییه فقال فی خطبته: «لَقَدْ حَدَّثَنِي حَبِيبِي جَدِّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِنَّ الْأَمْرَ يَمْلِكُهُ إِثْنَا عَشَرَ إِمَامًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَصِيْفُوتهِ مَا مِنَّا اَلَا مَقْتُولٌ أَوْ مَسْمُومٌ». (۳). امام حسن علیه السلام بعد از کشته شدن پدرش در خطبه ای فرمود: همانا جَدَم و حبیبم رسول خدا صلى الله عليه وآله فرمود: امر خلافت و امامت، از آن دوازده امام از اهل بیت اوست و هیچ یک از جانشینان او نیستند، مگر آنکه کشته شوند و یا مسموم گردند. بنابراین باید گفت آنان برای خداوند و در راه او، مشقّت های زیادی را تحمل کردند. قال علی علیه السلام: «صَبْرْتُ وَ فِي الْعَيْنِ قَعْدِي وَ فِي الْحَلْقِ شَجِي». (۴). امام علی علیه السلام فرمود: صبر و شکیبایی کردم در حالی که در چشمم خار و در گلویم استخوان بود.

ص: ۱۸۰

۱- ۳۶۳. بحارالانوار، ج ۳۹، ص ۵۶.

۲- ۳۶۴. بحارالانوار، ج ۲۷، ص ۲۰۹.

۳- ۳۶۵. بحارالانوار، ج ۲۷، ص ۲۱۷.

۴- ۳۶۶. الغدير، ج ۱۰، ص ۱۲۴.

قالت الفاطمه عليها السلام: «صَبَّتُ عَلَى مَصَائِبُ لَوْ أَنَّهَا صُبَّتْ عَلَى الْيَّامِ صِرْنَ لَيَالِيًا». (۱). حضرت فاطمه عليها السلام فرمود: مصیبت هایی را تحمل کردم که اگر بر روزگار وارد می شد، آن را شب می نمود. همه این صبرها و تحمل مصیبت ها برای رضای خداوند و به خاطر حبّ الهی و پابرجا ماندن دین رسول خدا صلی الله علیه و آله بوده است. قال الحسین علیه السلام: «صَبْرًا عَلَى قَضَائِكَ يَا رَبِّ لَا إِلَهَ سِوَاكَ يَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ مَا لِي رَبِّ سِوَاكَ وَلَا مَعْبُودَ غَيْرِكَ صَبْرًا عَلَى حُكْمِكَ يَا غِيَاثَ مَنْ لَا غِيَاثَ لَهُ». (۲). امام حسین علیه السلام (در روز عاشورا در آخرین ساعات روز که با خداوند مناجات می کرد)، فرمود: شکیا هستم بر قضای تو. ای پروردگار من، هیچ خدایی جز تو نیست ای فریادرس فریادرس خواهان، هیچ کس را جز تو ندارم و هیچ معبودی غیر از تو ندارم. بر حکم تو صبرکننده هستم. ای فریادرس کسی که فریادرس ندارد.

## واقتمم الصلوه

«اقتمم» از ماده «اقامه» به معنی صاف و مستقیم کردید و به پا داشتید، است. در این فراز خطاب به ائمه هدایت علیهم السلام می گوئیم: شما اقامه کنندگان نماز بودید. در برخی از زیارت نامه هایی که برای زیارت بعضی از ائمه اطهار علیهم السلام وارد شده است، زائر بر اقامه نماز توسط آن گران قدران شهادت داده، می گوید: «أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ أَقَمْتَ الصَّلَاةَ». (۳). من شهادت می دهم شما اقامه کننده نماز بودید.

ص: ۱۸۱

۱- ۳۶۷. مناقب ابن شهر آشوب، ج ۱، ص ۲۰۸.

۲- ۳۶۸. موسوعه کلمات امام حسین، ص ۶۱۵.

۳- ۳۶۹. برای نمونه بنگرید به بحارالانوار، ج ۱۰۰ صفحه های ۲۷۳ و ۲۹۳ و ۲۹۴ و ۲۹۹ و ۳۱۸ و ۳۲۱ و ۳۲۶ و ۳۳۸ و ۴۲۶.

منظور از اقامه نماز همان به پاداری نماز واقعی است که معراج مؤمن است. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الصَّلاةُ معراج المؤمن». (۱). پیامبر اکرم صلى الله عليه وآله فرمودند: نماز معراج مؤمن است. ائمه معصومین علیهم السلام بعد از معرفت الهی هیچ عبادتی را بهتر از نماز نمی دانند. عن الصادق علیه السلام لما سئل عَنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ وَ أَحَبِّهَا إِلَى اللَّهِ قَالَ: «مَا أَعْلَمَ شَيْئًا بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ أَفْضَلَ مِنْ هَذِهِ الصَّلَاةِ إِلَّا تَرَى أَنَّ الْعَبْدَ الصَّالِحَ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ قَالَ: «أَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَ الزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا» (۲). از امام صادق علیه السلام سؤال شد: بهترین اعمال و محبوب ترین کارها نزد خداوند چیست؟ امام فرمودند: من هیچ امری را بعد از معرفت خداوند، افضل و برتر از نماز سراغ ندارم. آیا ندیدی که عبد صالح خداوند - حضرت عیسی بن مریم - گفت: «خداوند مرا به نماز و زکات تا زنده هستم سفارش کرد». امامان معصوم علیهم السلام زمانی که، وقت نماز می رسید از خود بی خود شده، به چنان نمازی می ایستادند که تحقق واقعی اقامه نماز بود. أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ إِذَا خَضَرَ وَقْتُ الصَّلَاةِ تَلَوْنَ وَ تَزَلَزَلْ، فَقِيلَ لَهُ: مَا لَكَ؟ فَيَقُولُ: «جَاءَ وَقْتُ أَمَانِهِ عَرَضَهَا اللَّهُ تَعَالَى عَلَى السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبَالِ فَأَبِينَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَ حَمَلَهَا الْإِنْسَانُ فِي ضَعْفِي، فَلَا أُدْرِى أَحْسَنُ إِذَا مَا حَمَلْتُ أَمْ لَا؟» (۳). حضرت امام علی علیه السلام چون وقت نماز می شد، رنگش تغییر می کرد و به خود می لرزید به آن حضرت عرض شد: شما را چه شده است؟ فرمود: هنگام امانتی رسیده است که خدای تعالی آن را بر آسمان ها و زمین و کوه ها عرضه کرد، اما آنها از پذیرفتن آن خودداری کردند و انسان به عهده گرفت و من با این ضعف و ناتوانی، آیا به خوبی از عهده برداشتن این بار برمی آیم یا نه؟!

ص: ۱۸۲

۱- ۳۷۰. مستدرک سفینه البحار، ج ۶، ص ۳۴۳.

۲- ۳۷۱. کافی، ج ۳، ص ۲۶۴، سوره مبارکه مریم، آیه ۳۱.

۳- ۳۷۲. بحارالانوار، ج ۴۱، ص ۱۷.



حضرت زهرا علیها السلام نیز اقامه نماز می فرمود و نوری از اقامتگاه نماز او به سوی آسمان می رفت. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أما ابنتي فاطمة فإنها سيّده نساء العالمين من الأولين و الآخرين... متى قامت في محرابها بين يدي ربّها جلّ جلاله زهر نورها لملائكته السّماء كما يزهر نور الكواكب لاهل الأرض، و يقول الله عزّ و جلّ لملائكته: يا ملائكتي، انظروا إلى أمتي فاطمة سيّده إمائي قائمه بين يديّ، ترتعد فرائضها من خيفتي، و قد أقبلت بقلبها على عبادتي». (۱). پیامبر خدا صلى الله عليه وآله فرمود: دخترم فاطمه سرور زنان سراسر عالم است... هرگاه در محراب خود در برابر پروردگارش - جلّ جلاله - بایستد، نورش برای فرشتگان آسمان می درخشد، همچنان که نور ستارگان برای زمینیان می درخشد و خدای - عزّ و جلّ - به فرشتگانش می فرماید: ای فرشتگان من! به بنده من فاطمه بنگرید. بانوی بندگان من در برابر من ایستاده است و عضلاتش از ترس می لرزد. او با تمام وجود خویش به عبادت من روی آورده است. امام حسن علیه السلام قبل از برپایی نماز و در هنگام وضو، رنگ از رخساره اش می پرید. كان الحسن بن علي عليهما السلام إذا توضأ تغيّر لونه و ارتعدت مفاصله، فقل له في ذلك، فقال: «حق لمن وقف بين يدي ذي العرش أن يضيّف لونه و ترتعد مفاصله». (۲). امام حسن علیه السلام هرگاه وضو می گرفت رنگ چهره اش تغییر می کرد و بندهای بدنش به لرزه می افتاد. علّت را جویا شدند، فرمود: کسی که در برابر خداوندگار عرش نشین ایستاده است، باید رنگش زرد شود و بندبند بدنش به لرزه افتد. امام سجاد علیه السلام آنچنان محو نماز می گشت که همانند یک شیء بی جان می شد. قال الباقر عليه السلام: «كان علي بن الحسين (صلوات الله عليهما) إذا قام في الصلاة كأنه

ص: ۱۸۳

۱- ۳۷۳. بحار الانوار، ج ۴۳، ص ۱۷۲.

۲- ۳۷۴. بحار الانوار، ج ۸۰، ص ۳۴۶.

سَاقُ شَجَرِهِ لَا يَتَحَرَّكُ مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا مَا حَرَّكَهُ الرِّيحُ مِنْهُ» (۱). امام باقر علیه السلام فرمود: امام سجاده علیه السلام هرگاه به نماز می ایستاد، گویی تنه درختی است که هیچ چیزی از آن تکان نمی خورد، مگر آن چیزهایی که وزش باد به حرکت درمی آورد. اینها نمونه هایی از اقامه نماز توسط امامان هدایت علیهم السلام بود. آنها مراتب نماز را درک کرده، این چنین در مقابل خداوند می ایستادند و ما پیروان ائمه علیهم السلام به تمسک از امام سجاده علیه السلام چنین دعا می کنیم: «وَأَنْزِلْنَا فِيهَا مَنْزِلَهُ الْمُصْطَفِيِّ لِمَنَازِلِهِا، الْحَافِظِينَ لَأَرْكَانِهِا، الْمُؤَدِّينَ لَهَا فِي أَوْقَاتِهَا عَلَى مَا سَنَّهَ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي رُكُوعِهَا وَسُجُودِهَا وَجَمِيعِ فَوَاضِحِهَا عَلَى أَتَمِّ الطُّهُورِ وَاسْتِغْنَاهِ، وَأَيُّنِ الْخُشُوعِ وَابْلَاغِهِ» (۲). و ما را درباره نماز، همچون کسانی قرار ده که مراتبش را درک کرده اند، ارکانش را محافظت نموده اند، و آن را در اوقات خود - (همان) سنتی که بنده و رسول تو [که درودهای بر او و خاندانش باد] در رکوع و سجود آن و همه فضیلت هایش قرار داد - با پاکی تمام و فراگیر، و روشن ترین و نهایی ترین خشوع به جا آورده اند.

### واتیم الزکاه

«زکات» به معنی رشد و نمو است. و برای پاکسازی اموال از آلودگی ها و رشد و نمو مال به کار رفته است. شما امامان هدایت گستر، پرداخت کننده زکات بودید. زکات گاهی بر پرداخت مال تعلق می گیرد که بایستی مسلمان، زکات اموال خود را

ص: ۱۸۴

۱- ۳۷۵. کافی، ج ۳، ص ۳۰۰.

۲- ۳۷۶. صحیفه سجّادیه، دعای ۴۴، فراز ۹.

پرداخت نمایند و حتی زکات و صدقه مستحبی را نیز به خاطر رضایت الهی، بپردازد. و گاهی زکات به تمام امور به مقتضی خودشان تعلق می پذیرد. قال الصادق علیه السلام: «لِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ...» (۱). امام صادق علیه السلام فرمود: برای هر چیزی زکاتی هست... از جمله، می توان به زکاتِ قدرت اشاره کرد. قال علی علیه السلام: «زَكَاةُ الْقُدْرَةِ، الْإِنصَافُ» (۲). امام علی علیه السلام فرمود: زکاتِ قدرت، انصاف داشتن است. همچنین به زکاتِ زیبایی. قال علی علیه السلام: «زَكَاةُ الْجَمَالِ، الْعِفَافُ» (۳). امام علی علیه السلام فرمود: زکاتِ زیبایی، پاکدامنی است. نیز زکاتِ پیروزی، قال علی علیه السلام: «زَكَاةُ الظَّفَرِ، الْإِحْسَانُ» (۴). امام علی علیه السلام فرمود: زکاتِ پیروزی، نیکی کردن است. زکاتِ تندرستی، قال علی علیه السلام: «زَكَاةُ الصِّحَّةِ، السَّيِّعَى فِي طَاعَةِ اللَّهِ» (۵). امام علی علیه السلام فرمود: زکاتِ تندرستی، کوشیدن در طاعت خداست. زکاتِ شجاعت، قال علی علیه السلام: «زَكَاةُ الشَّجَاعَةِ، الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» (۶). امام علی علیه السلام فرمود: زکاتِ شجاعت، جهاد در راه خداست.

ص: ۱۸۵

۱- ۳۷۷. بحار الانوار، ج ۷۸، ص ۲۴۷.

۲- ۳۷۸. غرر الحکم.

۳- ۳۷۹. همان.

۴- ۳۸۰. همان.

۵- ۳۸۱. همان.

۶- ۳۸۲. همان.

زکاتِ نعمت، قال علی علیه السلام: «زکاه النعم، اصطناعُ المعروف».<sup>(۱)</sup> امام علی علیه السلام فرمود: زکاتِ نعمت ها، انجام کارهای خیر است. و بالاخره زکاتِ علم، قال الصادق علیه السلام: «زکاه العلم، أن یُعَلِّمه اهله».<sup>(۲)</sup> امام صادق علیه السلام فرمودند: زکاتِ دانش این است که آن را به اهلش بیاموزی. پس زکاتِ دو قسم است: زکاتِ ظاهری که عبارت است از اعطای مالی که خدا واجب کرده با شرایط خاص از اموال جدا شده، به دیگران داده شود. نوع دوم زکاتِ باطنی است. قال الصادق علیه السلام لما سألَهُ رَجُلٌ فی کَم تَجِبُ الزَّکَاةُ مِنَ المَالِ: «الزَّکَاةُ الظَّاهِرَةُ امِ الْبَاطِنَةِ تُریدُ؟ فَقَالَ: أُریدُهُمَا جَمیعاً، فَقَالَ: أَمَّا الظَّاهِرَةُ فَفی کُلِّ الفِّ خَمْسَهُ وَ عَشْرُونَ، وَ أَمَّا الْبَاطِنَةُ فَلَا تَسْتَأْثِرُ عَلَی اِخِیکَ بَمَا هُوَ أَحْوَجُ إِلَیْهِ مِنْکَ».<sup>(۳)</sup> امام صادق علیه السلام در پاسخ به مردی که پرسید: زکاتِ واجب مال چقدر است، فرمود: مقصودت زکاتِ ظاهری است یا باطنی؟ عرض کرد: هر دو. فرمود: زکاتِ ظاهری در هر هزار درهم، بیست و پنج درهم واجب است و زکاتِ باطنی این است که وقتی برادرت به چیزی نیازمندتر از تو بود، او را بر خود ترجیح دهی. امامان هدایت علیهم السلام هم زکاتِ ظاهری را پرداخت کردند، به گونه ای که شب ها حَمِیان بر دوش کشیده به فقیران رسیدگی می نمودند و هم در زکاتِ باطنی آن چنان در رسیدگی به فقیران پیش رفتند که قرآن این چنین توصیفشان فرموده: «وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا».<sup>(۴)</sup> و غذا را در حالی که دوستش دارند، به یتیم و اسیر می خوراندند.

ص: ۱۸۶

۱- ۳۸۳. همان.

۲- ۳۸۴. بحارالانوار، ج ۷۸، ص ۲۴۷.

۳- ۳۸۵. کافی، ج ۵، ص ۵۰۰.

۴- ۳۸۶. سوره مبارکه دهر، آیه ۸.

همه این تلاش ها به خاطر محبتی که به خداوند دارند، می باشد و محض خاطر خداوند است. «إِنَّمَا نَطْعُمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا». (۱). ما شما را به خاطر خدا اطعام می کنیم و هیچ پاداش و سپاسی از شما نمی خواهیم. خداوند ولی خود را به اعطای زکات توصیف نموده است. آنان در همه احوال، زکات در راه خداوند را انجام می دادند. «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ». (۲). سرپرست شما، تنها خدا و فرستاده او و کسانی که ایمان آورده اند می باشد. (همان) کسانی که نماز را برپا می دارند و در حالی که در رکوعند، زکات می دهند.

### وامرتم بالمعروف ونهيتهم عن المنكر

کلمه «معروف» از ماده «عرف» به معنی شناخته شده، می باشد. «منکر» به معنی ناشناس است. به این ترتیب کارهای نیک و حق، اموری شناخته شده و کارهای زشت، ناپسند و باطل، اموری ناشناس معرفی شده اند. چه این که فطرت پاک انسانی با دسته اول آشنا و با دسته دوم ناآشنا است. در این فراز می گوییم شما اهل بیت رسول گرامی اسلام صلی الله علیه و آله به امور آشنای شناخته شده که همان کارهای نیک و حق است، امر و فرمان داده اید و از امور ناشناس، باطل و ناپسند، نهی نموده اید.

ص: ۱۸۷

---

۱- ۳۸۷. سوره مبارکه دهر، آیه ۹.

۲- ۳۸۸. سوره مبارکه مائده، آیه ۵۵.

آنان هستند که امرکنندگان واقعی معروف و نهی کنندگان واقعی منکر هستند و به همین خاطر بهترین امت ها می باشند. چرا که قرآن می فرماید: «كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ». (۱). شما بهترین امتی بودید که برای مردم پدیدار شده اند. به کار پسندیده فرمان می دهید و از کار ناپسند منع می کنید. عن ابی بصیر عن ابی عبدالله علیه السلام قال: «إِنَّمَا أَنْزَلْتُ هَذِهِ الْآيَةَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الْأَوْصِيَاءِ خَاصَّةً فَقَالَ: أَنْتُمْ خَيْرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ هَكَذَا وَاللَّهُ نَزَلَ بِهَا جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ مَا عَنَى بِهَا إِلَّا مُحَمَّدًا وَ أَوْصِيَاءَهُ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ -». (۲) امام صادق علیه السلام به ابی بصیر فرمودند: این آیه بر پیامبر صلی الله علیه و آله نازل شد و منظور از آن اوصیا هستند. سپس فرمود: آنان هستند که با امر به معروف و نهی از منکر، بهترین امت ها قرار گرفته اند. به خدا قسم جبرئیل آن را نازل کرد و منظوری جز پیامبر و اوصیا و جانشینان او - که سلام خداوند بر آنان باد - نداشت. حضرت سید الشهداء علیه السلام برای برپایی دین اسلام قیامی را آغاز نمود که در کربلا با خون خود، درخت تنومند آن را آبیاری کرد و هدف از این قیام را «امر به معروف و نهی از منکر» معرفی نمود. قال الحسین علیه السلام: «وَإِنِّي لَمْ أَخْرَجْ أَشْرًا وَلَا بَطْرًا وَلَا مَفْسَدًا وَلَا ظَالِمًا وَ إِنَّمَا خَرَجْتُ لِطَلَبِ الْإِصْلَاحِ فِي أُمَّةٍ جَدَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أُرِيدُ أَنْ أَمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَ أَنْهِيَ عَنِ الْمُنْكَرِ». (۳). امام حسین علیه السلام فرمود: من قیام نکردم برای سبک سری و سرمستی و نه برای فساد برپا کردن و ظلم و ستم نمودن. بلکه قیام کردم برای اصلاح در امت جدّم علیه السلام و قصدم امر به معروف و نهی از منکر است.

ص: ۱۸۸

۱- ۳۸۹. سوره مبارکه آل عمران، آیه ۱۱۰.

۲- ۳۹۰. بحارالانوار، ج ۲۴، ص ۱۵۳.

۳- ۳۹۱. بحارالانوار، ج ۴۴، ص ۳۲۹.

«جهاد» از ماده «جهد» است به معنی «تلاش و کوشش برای انجام کاری» و نیز به معنی «مشقت و سختی» است و به همین جهت «جنگ» را «جهاد» گفته اند. زیرا تلاشِ توأم با رنج است. بنابراین به مجاهد، «تلاش کننده» و «جنگ کننده» نیز اطلاق شده است. ولی باید توجه داشت که جهاد، تنها به معنی جنگ و نبرد مسلحانه نیست، بلکه هر نوع تلاش و کوششی را که برای پیشبرد اهداف مقدّس الهی انجام گیرد، شامل می شود. بنابراین علاوه بر نبردهای دفاعی و تهاجمی، مبارزات علمی، اقتصادی، فرهنگی و سیاسی را نیز دربر می گیرد. «جاهد» کسی است که تلاش و کوشش برای انجام کاری کرده است. منظور از این فراز آن است که: شما ائمه معصومین علیهم السلام در راه خدا حقّ مجاهدت و تلاش و کوشش را ادا کردید. آنان در زمینه های مختلف، نهایت مجاهدت را نمودند. در آن جایی که اسلام به قیام و جنگ نیاز داشت، مجاهدت و مبارزه بر علیه طاغوتیان را سرلوحه کار خود قرار دادند و آنجایی که دین نیاز به تحکیم پایه ها و اصول داشت، از ارائه مطالب علمی فروگذاری نکردند. زیرا ابزار مجاهدت و سخت کوشی مؤمن، سلاح و زبان اوست. قال رسول الله صلی الله علیه وآله: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ مُجَاهِدٌ بِسَيْفِهِ وَ لِسَانِهِ». (۱). رسول خدا صلی الله علیه وآله فرمودند: همانا مؤمن با شمشیر و زبان خود جهاد می کند.

**حتى اعلنتم دعوته وبينتم فرائضه واقمتم حدوده ونشرتم شرائع احكامه وسننتم سنته**

«اعلنتم» به معنی آشکار کردید، است.

ص: ۱۸۹

«دعوه» به معانی خواندن، طلب کردن و یاری جستن می باشد. «بینتم» از ماده «بیان» بوده و از نظر مفهوم لغت، معنی گسترده ای دارد و به هر چیزی گفته می شود که آشکارکننده چیزی باشد. بنابراین فقط نطق و سخن را شامل نمی شود، بلکه حتی کتابت، خط، انواع استدلالات عقلی و منطقی که مبین مسائل مختلف و پیچیده است همه در مفهوم «بیان» جمع است. هر چند شاخص این مجموعه، همان «سخن گفتن» می باشد. «فرائض» جمع «فرض» به معنی تعیین شده و واجب شده است. «حدوده» جمع «حدّ» به معنی چیزی است که در میان دو شیء مانع شود و یا به گفته راغب: «واسطه میان دو چیزی است که مانع اختلاط و آمیختگی آنها به یکدیگر شود». لذا به مرزهای کشورهای «حدود» گفته می شود و قوانین الهی را نیز «حدود الهی» می گویند، چون عبور از آن مجاز نیست و تعبیر به «حُدود الله» قوانینی است که تجاوز از آنها ممنوع است. به همین جهت به عنوان «مرزهای الهی» شناخته شده اند. «نشرتم» به معنی گسترده و پراکنده نمودید، است. بعضی «نشر» را به معنی درخشندگی دانسته اند. «شرائع» جمع «شریعه» به معنی راهی است که به سوی آب می رود و به آن منتهی می شود و این که دین را «شریعت» می گویند از آن نظر است که به حقایق و تعلیماتی منتهی می شود که مایه پاکیزگی و طهارت و حیات انسانی است. «احکام» جمع «حکم» به معنی محکم ساختن است و به همین دلیل موضوعات پایدار و استوار را «محکم» می گویند. چرا که عوامل نابودی را از خود دفع می کند و به همین جهت به معنی استوار گردانیدن، استعمال شده است. احکام الهی عبارت است از مطالب استوار و محکمی که خداوند متعال برای باقی



ماندن دینش برای مردم مقرر نموده و آنان را بر عمل به آن موظف نموده است. «سنه» به معنی طریقه و روش است و البته سنت الهی که عبارت است از روش ها و قانون های حتمی خداوندی، تغییرناپذیر است. در این فرازها به پنج مورد از مجاهدت ها و کوشش های امامان معصوم علیهم السلام اشاره شده است. اولین تلاش و مجاهدت آنان، اعلان و آشکار نمودن دعوت و مطلب خداوند است (اعلنتم دعوته). آنان دعوت کنندگان به سوی خداوند بودند. همان گونه که در زیارت جامعه خواندیم: «السلام عَلَى الدُّعَاةِ إِلَى اللَّهِ». سلام بر خوانندگان به سوی خداوند. و در فرازی دیگر آنان را با عنوان «الدعوة الحسنی» یعنی دعوت کنندگان نیکو یاد کردیم. قال حسن بن علی علیه السلام: «أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ عَرَفَنِي وَ مَنْ لَمْ يَعْرِفَنِي فَهَآنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، وَ أَنَا ابْنُ الْبَشِيرِ وَ النَّذِيرِ الدَّاعِي إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَ السَّرَاجُ الْمُنِيرُ». (۱). امام حسن علیه السلام فرمود: ای مردم هر کس مرا شناخته که می شناسد و هر کس مرا نمی شناسد (آگاه باشد که) من حسن بن علی هستم و من فرزند بشارت دهنده و اندازکننده ام. همان کسی که با اجازه و اذن الهی، مردم را به سوی خداوند دعوت می کرد و چراغ روشن بود. دومین مجاهدت امامان معصوم علیهم السلام بیان نمودن و واضح کردن فرائض و واجبات الهی در بین مردم بوده است (و يبينهم فرائضه). آنان بیان کننده حق و فرائض الهی هستند.

ص: ۱۹۱

قال على عليه السلام: «أَنَا وَاللَّهِ إِمَامُ الْمَيِّينَ أَبْيَنَ الْحَقِّ مِنَ الْبَاطِلِ وَرَثَتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ» (۱). حضرت علی علیه السلام فرمودند: به خدا قسم من امام میان کننده هستم. بیان می کنم و روشن می سازم حق را از باطل و این کار را از پیامبر خدا به ارث برده ام. سوّمین مجاهدت و تلاش امامان هدایت علیهم السلام، اقامه و به پاداری و استوار گرداندن حدود و مرزهای خداوند و به پا داری قوانینی که تجاوز از آنها ممنوع است، می باشد (أَقَمْتُمْ حدوده). عبدالعزیز می گوید در ایامی که حضرت رضا علیه السلام به مرو آمده بودند، خدمت ایشان رفتم و عرضه داشتم مردم پیرامون امامت اختلاف دارند امام رضا علیه السلام (سخنان مبسوطی فرموده و) فرمودند: «ان الأمامه زمام الدّین و نظام المسلمین، و صلاح الدّین و عزّ المؤمنین، إنّ الأمامه أسّ الإسلام الثّامی و فرعه السّامی، بالأمام تمام الصّلاه و الزّکاه و الصّیام و الحجّ و الجهاد و توفیر الفیء و الصّدقات و امضاء الحدود و الأحکام و منع الثّغور و الأطراف؛ الأمام یحلّ حلال الله و یحرّم حرام الله و یمیز حدود الله و یدب عن دین الله و یدعو الی سبیل ربّه بالحکمه و الموعظه الحسنه و الحجّه البالغه» (۲). همانا امامت زمام دین و مایه نظام مسلمین و صلاح دنیا و عزّت مؤمنین است. همانا امامت ریشه یا نمو اسلام و شاخه بلند آنست. کامل شدن نماز و زکات و روزه و حجّ و جهاد و بسیار شدن غنیمت و صدقات و اجرای حدود و احکام و نگهداری مرزها و اطراف به وسیله امامست. امامست که حلال خدا را حلال و حرام او را حرام می کند و حدود خدا را به پا می دارد و از دین خدا دفاع می کند و با حکمت و اندرز و حجّت رسا، مردم را به طریق پروردگار دعوت می نماید.

ص: ۱۹۲

۱- ۳۹۴. بحار الانوار، ج ۳۵، ص ۴۲۷.

۲- ۳۹۵. کافی، ج ۱، ص ۲۰۰.

چهارمین مجاهدت و تلاش امامان معصوم علیهم السلام، «انتشاردهنده شرایع احکام الهی» بودن آنهاست. یعنی امام ناشر و گسترش دهنده شرایع احکام خداوند می باشد. (نشرتم شرایع احکامه). مفسران در شرح کلمه «شُرَایعِ احکام» سه نظر مطرح کرده اند: ۱ - «شُرَایعِ احکام» عبارت است از راه هایی که بیان کننده احکام فقهی است. یعنی امام راه های فهم احکام فقهی را گسترش داده. چرا که آنان حلال ها و حرام های خداوند را بیان نموده اند و تمامی فروع و اصول فهم و استنباط از احکام فقهی را روشن ساخته اند. آنان با تدریس فقه به تبیین احکام پرداخته و در این زمینه شاگردان فراوانی را تربیت نموده اند. «محقق» در اوائل کتاب «المعتبر» درباره امام جعفر صادق علیه السلام. به این مطلب اشاره کرده که نزدیک به چهار هزار نفر از رجال حدیث، از امام صادق علیه السلام روایت کرده اند. گروه زیادی از فقهای فاضل و برجسته همچون "زراره بن اعین" و دو برادرش "بکیر" و "حمران" و همچنین "حمیل بن درّاج"، "محّید بن مسلم"، "یزید بن معاویه"، هر دو هشام، "ابی بصیر"، "عبدالله، محمد وعمران خلبی"، "عبدالله بن نسان" و "ابی الصّیاح کنانی" و دیگران از شاگردان برجسته آن حضرت بودند. تا جایی که از پاسخ های ائمه علیهم السلام به سؤالات مختلف، چهارصد کتاب گردآوری کرده و نامش را «اصول اربعمائه» گذاشتند. ۲ - «شُرَایعِ احکام» عبارت است از راه هایی که به سوی قرآن و فهم و تفسیر این کتاب گران قدر است. یعنی امامان معصوم علیهم السلام، راه های فهم و تفسیر قرآن کریم را فراوان و گسترده کرده اند. چرا که خود مبین آیات قرآن بودند و آگاه به تفسیر و تأویل این کتاب عظیم الشأن. قال الحسن علیه السلام فی مجلس معاویه: «وَأَنَا ابْنُ خَيْرِ الْأَمَاءِ وَ سَيِّدَةِ النِّسَاءِ غَدَانَا

رسول الله صلى الله عليه وآله بعلم الله تبارك و تعالی، فَعَلَّمَنَا تَأْوِيلَ الْقُرْآنِ، وَ مُشْكِلَاتِ الْأَحْكَامِ، لَنَا الْعِزَّةَ الْعُلْيَا وَ الْكَلِمَةَ الْعُلْيَا، وَ الْفَخْرَ وَ السَّنَاءَ. (۱). امام حسن علیه السلام در مجلس معاویه فرمود: من پسر بهترین کنیزان (خدا) و سرور زنانم. پیامبر اکرم صلى الله عليه وآله ما را با علم خداوند - تبارك و تعالی - تغذیه کرده است و تأویل قرآن و احکام دشوار را به ما آموخته است. سترگ ترین ارجمندی و والا-ترین کلمه و افتخار و بلندی از آن ماست. ۳ - «شرائع احکام» عبارت است از تمامی راه های فهم دین. یعنی امامان معصوم علیهم السلام راه های فهم دین را گسترش دادند و اگر آنان نبودند، کسی از دین و اسلام واقعی اطلاع کامل نداشت. آنان با احادیث، گفتار، کردار و رفتار خود، دین اسلام را آن گونه که بود به مردم معرفی کردند و با تربیت شاگردان، دین را به دین طلبان معرفی نمودند. شیخ مفید در کتاب «ارشاد» و ابن شهر آشوب در کتاب «معالم العلماء» و طبرسی در کتاب «اعلام الوری» نوشته اند: تعداد اصحاب ثقه امام صادق علیه السلام که از آن حضرت روایت کرده اند، چهار هزار نفر بود (بعضی تمامی اصحاب امام صادق علیه السلام را چهار هزار نفر می دانند). پنجمین تلاش و مجاهدت امامان معصوم علیهم السلام این است که طریقه و روش و سنت دین اسلام را که همان سنت الهی است، برای مردم روشن نمودند. (و سنتم سنّته). یعنی جریان سازی اجرای سنت الهی در شئونات زندگی و امور معنوی مردم و در تمامی عالم را اجرا نمودند و روشی را بیان کردند که خداوند آن را وضع نموده بود و از روش ها و سنت های دنیاخواهان و دنیاجویان بیزار و به دور بودند، هر چند آن روش ها

ص: ۱۹۴

و سنت ها چند روزی برای آنان به حسب ظاهر، کارساز باشد. لذا امیرالمؤمنین علی علیه السلام از سیاست دینی و اسلامی پیروی می کرد و سیاست معاویه را حيله گری و نیرنگ می دانست. امام علیه السلام می فرمودند: «و الله ما معاویه بأدهی منی، وَلَکِنَّهُ یَغْدِرُ وَ یَفْجُرُ، وَ لَوْ لَا کَرَاهِیْهِ الْعَدْرُ لَکُنْتُ مِنْ اِدهی النَّاسِ، وَ لَکِنْ کُلَّ غَدْرِهِ فَجْرُهُ، وَ کُلَّ فَجْرِهِ کُفْرُهُ، وَ لَکُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ یَعْرِفُ بِهِ یَوْمَ الْقِیَامَةِ وَ اللّٰهُ مَا اُسْتَغْفَلَ بِالْمَکِیْدَةِ، وَ لَا اُسْتَغْمَزَ بِالشَّدِیْدَةِ» (۱). سوگند به خدا، معاویه از من سیاستمدارتر نیست، امّا معاویه حيله گر و جنایت کار است. اگر نیرنگ ناپسند نبود من نیرنگ بازترین افراد بودم. ولی هر نیرنگی گناه، و هر گناه نوعی کفر و انکار است. روز رستاخیز در دست هر حيله گری پرچمی است که با آن شناخته می شود. به خدا سوگند، من با فریبکاری غافلگیر نمی شوم و با سخت گیری ناتوان نخواهم شد. ائمه معصومین علیهم السلام چون فهم دقیق از دین دارند، می توانند سنت و روش الهی را در جامعه اجرا نمایند. چرا که ایشان حامل سنت پیامبران قبل هستند. در حالی که دیگران هر چند عالم باشند، نمی توانند تمامی سنت ها و روش های خداوند را در بین مردم به اجرا بگذارند. عن ابی حمزه ثمالی قال: سمعت ابا جعفر علیه السلام یقول: قال رسول الله: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالٰی یَقُولُ... جَرٰی فِیْهِمْ رَوْحٌ وَ رَوْحُهُمْ جَرٰی فِیکَ مِنْ رَبِّهِمْ وَ هُمْ عَتَرَتُکَ وَ طِیْتُکَ وَ لَحْمُکَ وَ دَمُکَ وَ قَدْ اَجْرٰی اللَّهُ فِیْهِمْ شَیْئَتُکَ وَ سَنَّهُ الْاَنْبیاءَ قَبْلَکَ وَ هُمْ خَزَانِی عَلٰی عِلْمِی مِنْ بَعْدَکَ...» (۲). ابی حمزه ثمالی می گوید: امام باقر علیه السلام فرمود: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمودند: همانا خداوند تبارک و تعالی می فرماید: (ای رسول، ما) جاری ساختم در آنها (اهل بیت)،

ص: ۱۹۵

۱- ۳۹۷. نهج البلاغه، خطبه ۱۹۱.

۲- ۳۹۸. بحار الانوار، ج ۳۶، ص ۲۴۹.

روح تو را و جاری نمودم در تو، روح آنها را از جانب پروردگارشان و آنها عترت و طینت تو هستند و گوشت و خون تو و خداوند جاری ساخته در آنها سنت و روش تو و سنت و روش پیامبران قبل از تو را و آنان بعد از تو گنجواره هایی بر علم من هستند.

### و صرتم فی ذلک منه الی الرضا

«الرضا» به معنی خوشنود گشتن است و مقام رضا عبارت است از خوشنودی از فرمان و عمل خداوند و در تمامی سختی ها و راحتی ها تسلیم قضای او شدن و در مسیر قضای او حرکت کردن. پس معنای رضا همان تسلیم امر الهی شدن و تسلیم قضای او در سختی و راحتی و تنگدستی و آسایش است. البته به کارگیری اسباب و وسائل، برای تبدیل سختی ها به راحتی و حرکت در مسیری که تنگدستی را به آسایش تبدیل نماید، امری واجب است و نه تنها با مقام «رضا» منافاتی ندارد، بلکه جستجوی اسباب و ابزار و تلاش و حرکت و چاره اندیشی، از جمله ضروریات و واجباتی هستند که پیامبران و اولیای الهی بر تحقق و اجرای آن اصرار داشته و بر رها کردن آن وعده عذاب داده اند. ائمه در مآورای اسباب و ابزار ظاهری (مثل اراده خداوند و مشیت و حکمت او در انجام امور)، برای بنده قدرت و اراده ای وجود ندارد و بایستی تسلیم امر الهی و خوشنود به مشیت خداوند باشد. در فراز قبل به پنج مورد از تلاش ها و مجاهدت های ائمه معصومین علیهم السلام، اشاره شده بود و در این فراز و دو فراز بعدی، به سه هدف از اهداف مجاهدت و تلاش آنان اشاره شده است. یعنی بعضی از هدف های امامان هدایت علیهم السلام در این جهاد و تلاش را بیان می نماید. اولین هدف آنها از جهاد و تلاش در راه خداوند، «کسب رضایت الهی» بوده است.

در این فراز به امامان معصوم علیهم السلام عرضه می داریم: شما ائمه علیهم السلام در مجاهدت های خود به سوی مقام رضا (که همان خوشنودی و تسلیم است)، برای خداوند گام برداشتید. چرا که آنان در تمامی امور در پی رضایت معبود بوده و طالب مقام رضا هستند. قال الصادق علیه السلام: «رَأْسُ طَاعَةِ اللَّهِ الرَّضَا بِمَا صَيَّنَعَ اللَّهُ فِيهِمَا أَحَبُّ الْعَبِيدِ وَفِيهِمَا كَرَهُ» (۱). امام صادق علیه السلام فرمود: مقام رضا و خرسندی به آنچه خدا می کند - چه خوشایند بنده باشد یا ناخوشایند او - در رأس فرمان برداری از خداست. باید دانست که مقام رضا بالاترین مقام هاست. قال علی بن الحسین علیه السلام: «أَعْلَى دَرَجَةِ الزَّهْدِ أَدْنَى دَرَجَةِ الْوَرَعِ، وَ أَعْلَى دَرَجَةِ الْوَرَعِ أَدْنَى دَرَجَةِ الْيَقِينِ، وَ أَعْلَى دَرَجَةِ الْيَقِينِ أَدْنَى دَرَجَةِ الرِّضَا» (۲). امام سجاد علیه السلام فرمود: بالاترین درجه زهد، پایین ترین درجه ورع است و بالاترین مرتبه ورع، کمترین درجه یقین است و بالاترین درجه یقین، پایین ترین درجه رضا و خرسندی (از خدا) است. در بعضی از احادیث «رضا» والاترین و بالاترین درجه یقین معرفی شده است. الإمام زين العابدين عليه السلام: «الرضا بمكروه القضاء من أعلى درجات اليقين» (۳). امام سجاد علیه السلام فرمود: راضی بودن به قضای ناخوشایند (خدا)، از بالاترین درجات یقین است. نتیجه رضا و خوشنودی از خداوند، آرامش درونی است. لذا در تاریخ عاشورا و در کتاب های مقاتل آمده است: هر چه به عصر عاشورا نزدیک تر می شد، چهره امام حسین علیه السلام آرام تر می گشت. با آنکه مصیبت های زیادتری را تحمّل نموده بود، ولی

ص: ۱۹۷

۱- ۳۹۹. بحارالانوار، ج ۷۱، ص ۱۳۹.

۲- ۴۰۰. کافی، ج ۲، ص ۱۲۸.

۳- ۴۰۱. مستدرک الوسائل، ج ۲، ص ۴۱۳.

راضی به رضایت خداوند بوده است. (۱).

## وسلتم له القضاء

«القضاء» یعنی فرمان و عمل قاطعانه. چه اینکه آن فرمان و عمل از خداوند صادر شده باشد و چه از بشر. فرمان قاطعانه خداوند مانند: «وَقَضَىٰ رَبُّكَ...» (۲). و پروردگارت مقرر کرد.... عمل قاطعانه خداوند مانند: «وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ...» (۳). و خداوند است که به حق حکومت می کند.... فرمان قاطعانه بشری مثل: حکم های حاکم که فرمان می دهد و بر همه لازم الاجرا است. عمل قاطعانه بشری مثل: «فَإِذَا قُضِيَتْ مَنَاسِكُكُمْ...» (۴). و هنگامی که مناسک (حج) خود را انجام دادید.... دومین هدف امامان هدایت علیهم السلام از تلاش و جهاد در راه خداوند، «سر تسلیم فرود آوردن به قضا و مقدرات الهی» است. در این فراز می گوئیم شما برای خداوند تسلیم شدید و محض خاطر معبود، به تمامی فرمان ها و عمل های قاطعانه خداوند که درباره شما انجام داد و به مقدرات قضای او تسلیم هستید و حال آنکه تمامی آن مقدرات را

ص: ۱۹۸

---

۱- ۴۰۲. در فراز «بَدَلْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فِي مَرْضَاتِهِ» اشاره شد.

۲- ۴۰۳. سوره مبارکه اسراء، آیه ۲۳.

۳- ۴۰۴. سوره مبارکه غافر، آیه ۲۰.

۴- ۴۰۵. سوره مبارکه بقره، آیه ۲۰۰.



امامان معصوم علیهم السلام می دانند و یا می توانند بر آن اطلاع یابند. قال الباقر علیه السلام: «وَ عِنْدَنَا عِلْمُ الْمَنَایَا وَ الْبَلَایَا وَ الْقَضَايَا وَ الْوَصَايَا وَ فَضْلُ الْخُطَابِ وَ مَوْلِدُ الْإِسْلَامِ وَ أَنْسَابُ الْعَرَبِ».<sup>(۱)</sup> امام باقر علیه السلام فرمودند: نزد ما علم مرگ و میرها و بلاها و قضایا (و یا قضا و قدرها) و وصیت ها و فصل خطاب و فرزندان اسلام و انساب عرب وجود دارد. تمامی بلاهایی که بر ائمه علیهم السلام وارد شد، آزمایش الهی از آنان بوده، تا میزان فرمان برداری آنها بر همگان معلوم گردد و باعث ترفیع درجات آنان گردد. قال حمران لابی جعفر: «جعلت فداک أُرَیتَ ما کان مِنْ أَمْرِ قِیامِ علی بن أبی طالب و الحسن و الحسین علیهما السلام و خروجِهم و قِیامِهم بِدینِ الله عَزَّ ذِکْرُهُ و ما أُصِیبُوا مِنْ قِتلِ الطَّوَاعِیَةِ إِيَّاهُمْ وَالظَّفَرِ بِهِمْ حَتَّى قُتِلُوا وَغُلِبُوا؟ فقال ابوجعفر علیه السلام: یا حُمران! إن الله تبارک و تعالی قد کان قَدَرٌ ذَکَکَ علیهم و قِضاؤه و أَمْضاؤه و حَتَمُهُ علی سبیلِ الإِختیارِ ثُمَّ أَجْرَاهُ. فَبِتَقَدُّمِ عِلْمِ إلیهم مِنْ رسولِ الله صلی الله علیه و آله قام علی و الحسن و الحسین علیهم السلام و بعلم صمت مَنْ صمتَ مِنْنا و لو أَنَّهُمْ یا حُمران! حیثُ نَزَلَ بِهِمْ ما نَزَلَ مِنْ أَمْرِ الله عَزَّ وَ جَلَّ و إِظهارِ الطَّوَاعِیَةِ علیهم سَأَلُوا الله عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ یَدْفَعَ عَنْهُمْ ذَکَکَ و أَلْحُوا علیه فی طلبِ إِزالَةِ مُلْکِکَ الطَّوَاعِیَةِ و ذهابِ مُلْکِهم إِذا لَاجَبَهُمْ و دَفَعَ ذَکَکَ عَنْهُمْ، ثُمَّ کان انْقِضاءُ مُدَّةِ الطَّوَاعِیَةِ و ذهابِ مُلْکِهم أَسْرَعَ مِنْ سِتْلِکَ مَنْظُومِ انْقِطَاعِ فَتِیْدَةٍ، و ما کان ذَکَکَ الذی أَصابَهُمْ یا حُمرانُ لَذَنْبٍ اقْتَرَفُوهُ، و لا لِعُقُوبَةِ مَعْصِیَةِ خالَفُوا الله فیها و لکن لِمَنازِلَ و کرامَةٍ مِنْ الله، أَرادَ أَنْ یُبَلِّغُوا، فَلَا تَذْهَبَنَّ بِکَ الْمَذاهِبُ فیهم».<sup>(۲)</sup>

حمران به امام باقر علیه السلام عرضه داشت: فدایت شوم، آیا به نظر شما قیام و خروج حضرت علی علیه السلام و امام حسن و امام حسین علیهما السلام بر ضد طاغوت های زمان و کشته شدن ایشان و مغلوب واقع شدنشان در مقابل طاغوت ها از جانب خداوند

ص: ۱۹۹

۱- ۴۰۶. بحار الانوار، ج ۲۳، ص ۲۴۵.

۲- ۴۰۷. کافی، ج ۱، ص ۲۶۱.

و مطابق با قضای الهی بوده است. حضرت فرمود: ای حمران! خداوند کشته شدن را برای ایشان مقدر کرده بود و از آن جهت ائمه علیهم السلام را به این ناگواری ها مبتلا کرد تا آنها را آزمایش کند. لذا با این که حضرت علی و امام حسن و امام حسین توسط حضرت پیامبر صلی الله علیه و آله به پیامدهای این امور آگاه شده بودند، قیام کردند و هر یک از ما ائمه که سکوت کرد، با آگاهی قبلی سکوت کرد، ای حمران! اگر ائمه در زمانی که قضای الهی یعنی غلبه طاغوت ها و شکنجه ها و کشتارهای آنها بر ایشان وارد می شد، از خداوند می خواستند که طاغوت ها را از بین ببرد و دستشان را از این دنیا کوتاه گرداند، و در این خواسته ها اصرار می کردند، خداوند زودتر از رشته ای که از هم گسسته می شود و پراکنده می گردد، رشته حیات طاغوت ها را از هم می گسست. ای حمران! این بلاها و ناگواری ها که ائمه بدانها گرفتار می شوند نه برای گناهی است که مرتکب شده اند و نه برای مجازاتِ نافرمانی خداوند است. بلکه، برای این است که ائمه می خواهند با تسلیم به قضای الهی به درجات بلند و کرامت خداوندی، نایل شوند. لذا نباید گوناگونی روش های ائمه برای تو ایجاد اشکال کند.

### و صدقتم من رسله من ماضی

هدف سوم از جهادها و تلاش های ائمه معصومین علیهم السلام، «تصدیق پیامبران قبل» بوده است. در این فراز می گوئیم: شما تصدیق کردید و صادق شمردید با فعل و قول خود تمامی رسولان و فرستادگان و پیامبران گذشته خداوند را. امامان معصوم علیهم السلام در گفتار خود پیامبران خدا را تأیید و تصدیق نموده، از آن پیامبران جز به تمجید و تأیید یاد نمی کردند و مواعظ پیامبران را در احادیث خود ذکر می نمودند. علاوه بر آن، امامان معصوم علیهم السلام پیروان عملی پیامبران گذشته بودند و راه و روش آنان را اجرا می نمودند. چرا که پیامبران گذشته نیز رسولان الهی بوده و شعاری

جز یکتاپرستی و تزکیه نفس نداشتند. قرآن کریم می فرماید: «وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا يُفَرِّقُونَ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ» (۱). و همگی مؤمنان به خداوند و ملائکه او و کتاب های او و فرستادگان امان آورده اند (و می گویند) ما در میان هیچ یک از رسولانش فرق نمی گذاریم. و امامان معصوم علیهم السلام، مؤمنان واقعی به پیامبران گذشته و وارثان آنها هستند. قال الصادق علیه السلام: «نحن ورثة الانبياء» (۲). امام صادق علیه السلام فرمودند: ما وارثان پیامبران هستیم. پس یکی از اهداف جهاد و تلاش ائمه معصومین علیهم السلام که در گفتار و کردار و حتی مبارزه با ستمگران بوده، جهت تصدیق پیامبران گذشته است.

### فالراغب عنکم مارق والازم لکم لاحق والمقصر فی حقکم زاهق

«راغب عنکم» به معنی روی گرداننده از شما و اعراض کننده از شما و ترک کننده اتان، می باشد. «مارق» یعنی از دین به دور شده. «الازم لکم» یعنی ملازم شما، همراه شما و پیوسته به شما. «لاحق» به معنی ملحق شده، به حق رسیده، رسنده و میوه دوم بعد از میوه اول است. «مقصر فی حق» به معنی کوتاهی کننده، سستی کننده، و باز ایستاده در حق می باشد. «زاهق» یعنی نابود، باطل، خشک، و هلاک شونده. در این فراز به امامان معصوم علیهم السلام عرضه می داریم:

ص: ۲۰۱

---

۱- ۴۰۸. سوره مبارکه بقره، آیه ۲۸۵.

۲- ۴۰۹. الخصال، ص ۶۵۱.

پس هر کس از شما اعراض نمود و شما را نخواست و شما را ترک کرد از دین به دور و خارج گشته است و آن کسی که ملازم و همراه شما بود و پیوسته به شما گشت، به دین و حقیقت ملحق شده و بعد از شما که گُل سرسبد عالم وجود و میوه اولین عالم خلقت هستید، میوه دوم گشته است. چرا که از زیادی گِل شما آفریده شده است و آن کسی که درباره شما و در حق شما کوتاهی و سستی کرده و در حق شما در جا زده باز ایستاده، نابود و هلاک شده است. قال الصادق علیه السلام: «كَذَبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْرِفُنَا وَهُوَ مُسْتَمْسِكٌ بِعُرْوَةِ غَيْرِنَا» (۱). امام صادق علیه السلام فرمود: دروغ می گوید کسی که گمان می کند ما را شناخته در حالی که به ریسمان غیر ما پناه برده است (و از ما روی گردانده است). امام حسن علیه السلام در مجلسی که معاویه و سرداران او بودند حضور یافتند و به ایراد سخن پرداخته و سؤالات آنها را پاسخی منطقی دادند و چون آنها به آن حضرت و مقام ولایت ایراد می گرفتند، شروع به دفاع از اهل بیت علیهم السلام کرده و سخنانی در فضائل آنان گفتند. امام علیه السلام در ضمن سخنان خود فرمودند: «انشدکم باللّٰه اُتَعلَمونَ اَنَّ رسولَ اللّٰه صلی اللّٰه علیہ وآلہ حین حضرتہ الوفاه، و اجتمع اهل بیتہ قال: اللّٰهم هؤلاء اهلّی و عترتی، اللّٰهم وال من والاهم، و انصرهم علی من عاداهم، و قال: اِنَّمَا مِثْلُ اَهلِ بَیتِی فِیکُم کسفینہ نوح، من دَخَلَ فیہا نَجَا و من تَخَلَّفَ عَنہَا غَرَقَ» (۲). شما را به خداوند قسم می دهم، آیا می دانید که رسول خدا صلی الله علیه وآله در هنگام وفاتش اهل بیت خود را جمع کرد و دست به آسمان بالا برد و فرمود: خداوندا اینها خاندان من و عترت من هستند. خداوندا دوست دار هر که اینها را دوست دارد و اهل بیت مرا یاری ده تا بر دشمنان خود پیروز گردند و سپس فرمود و مثل اهل

ص: ۲۰۲

۱- ۴۱۰. بحارالانوار، ج ۲، ص ۸۳.

۲- ۴۱۱. بحارالانوار، ج ۴۴، ص ۷۵ و ۷۶.

بیت من در میان شما، همانند کشتی نوح است. هر که در آن کشتی داخل گردد، نجات یافته و هر کس از آن کشتی روی گرداند، غرق می گردد.

### والحق معکم وفیکم ومنکم والیکم وانتم اهلہ ومعدنہ

در این فراز می گوییم: ای امامان معصوم علیهم السلام، حق و حقیقت همیشه با شما و همراه شماست و در (پیروی) شما و از شما (به ما رسیده) است و به سوی شماست (که منشأ تمامی حق ها به سویتان است) شما ائمه هدایت، اهل حق و معدن حق هستید. در اینکه حق همراه امامان است، احادیث فراوانی وجود دارد (۱) که بعضی از احادیث، حق را به یک امام نسبت داده است. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الحق مع علي و علي مع الحق لا يفترقان حتى يردا على الحوض» (۲). پیامبر صلی الله علیه وآله فرمودند: حقیقت و حق همراه علی و علی همراه حقیقت و حق است این دو جدا نمی شوند تا اینکه بر من کنار حوض وارد شوند. برخی از روایات و احادیث، وجود همه ائمه علیهم السلام را حق دانسته است. قال المهدی علیه السلام: «... والحق معنا فلن يوحشنا من قعد عنا و نحن صي نايع ربنا» (۳). حضرت مهدی فرمودند: ... حقیقت و حق با ما و همراه ماست. پس به وحشت نمی افتمیم از (کمی یاران) و اینکه مردم از ما دوری کنند. چرا که ما دست ساخته پروردگارمان هستیم. و روایاتی، غیر از ائمه علیهم السلام را ناحق و باطل دانسته است. عن محمد بن مسلم قال: سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول: «ليس عند احد من الناس حق ولا صواب ولا احد من الناس يقضي بقضاء حق الا ما خرج منا اهل البيت

ص: ۲۰۳

---

۱- ۴۱۲. رجوع کنید به بحارالانوار، ج ۳۸، ص ۲۶ تا ۴۰.

۲- ۴۱۳. بحارالانوار، ج ۳۸، ص ۲۸.

۳- ۴۱۴. بحارالانوار، ج ۵۳، ص ۱۷۸.

و إِذَا تَشَعَّبَتْ بِهِمُ الْأُمُورُ كَانَ الْخَطَاءُ مِنْهُمْ وَالصَّوَابُ مِنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ» (۱). محمد بن مسلم گوید: شنیدم امام باقر علیه السلام فرمود: نزد هیچ کس از مردم طلب حق و درستی نیست و هیچ یک از مردم به حق قضاوت نکند، جز آنچه از خاندان ما بیرون آید و هنگامی که امور مردم درهم پیچید و پراکنده گردید، خطا از آنها و صواب از علی علیه السلام است. یعنی وقتی گفتار و عقیده مردم بر خلاف گفتار و عقیده امیرالمؤمنین علی علیه السلام باشد، همه آنها بر باطل و گفتار و عقیده حضرت علی علیه السلام بر حق است و پیدا است که فرزندان معصوم امام علی علیه السلام در همه امور از پدر خود تبعیت کنند و این حکم درباره آنها نیز جاری است. از این فراز و ا حادِث معلوم می شود معیار حق و حقیقت امامان معصوم علیهم السلام هستند و باید عقیده حق و اخلاق حق و عمل حق را از آنان جويا و در عمل و گفتار آنان جستجو نمود و در یک کلمه، حق در رضای آنان نهفته است. یعنی هر چه آنان پسندند، حق است. «فَالْحَقُّ مَا رَضَیْتُمُوهُ وَالْبَاطِلُ مَا أَشَیْخَطْتُمُوهُ وَالْمَعْرُوفُ مَا أَمَرْتُمْ بِهِ وَالْمُنْكَرُ مَا نَهَیْتُمْ عَنْهُ» (۲). و حق و حقیقت آن است که شما پسندید و باطل آن است که شما از آن خشمگین باشید و کار نیکو آن کاری است که شما فرمان دهید و کار زشت و منکر آن است که شما از آن نهی کنید.

### و میراث النبوه عندکم

در این فراز عرضه می داریم: ای امامان معصوم، میراث و ارث باقی مانده انبیای

ص: ۲۰۴

---

۱- ۴۱۵. کافی، ج ۱، ص ۳۹۹.

۲- ۴۱۶. مفاتیح الجنان زیارت آل یاسین.

گذشته و میراث نبوت، نزد شماست. یعنی ارث نبوت را شما برده اید و همان گونه که آنها حجت خدا در روی زمین بودند و دارای مقام عظماء، شما نیز از آنان ارث برده و مقام پیامبران را (و حتی برتر از آنان را) دارا می باشید. و همچنین ارث انبیا که شامل کتاب های آسمانی آنها است، نزد شماست. قال الصادق علیه السلام: «أَنَّ عِنْدَنَا الْجُفْرَ الْأَحْمَرَ وَالْجُفْرَ الْأَبْيَضَ وَ مُصْحَفَ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ فَسَيَكُنُ عَنْ تَفْسِيرِ هَذَا الْكَلَامِ. فقال: أما الجفر الاحمر فوعاء فيه سلاح رسول الله و كن يخرج حتى يقوم قائمنا أهل البيت و اما الجفر الابيض فوعاء فيه توراہ موسی و انجیل عیسی و زبور داود و كتب الله الأولى و اما مصحف فاطمه ففیه ما یكون من حادث و أسماء من یملک الی ان تقوم الساعه». (۱). امام صادق علیه السلام فرمودند: همانا جفر قرمز و جفر سفید و کتاب فاطمه نزد ماست. کسی از تفسیر این کلمات سؤال کرد؟ حضرت فرمودند: جفر قرمز، صندوقچه چرمی است که در آن سلاح رسول خدا است و آن خارج نمی شود تا زمان قیام قائم ما اهل بیت و جفر سفید، صندوقچه چرمی است که در آن تورات حضرت موسی، انجیل حضرت عیسی و زبور حضرت داود و کتاب های الهی (آسمانی) وجود دارد و کتاب حضرت فاطمه علیها السلام که در آن هر چیزی که اتفاق می افتد و تمامی اسامی صاحبان قدرت تا روز قیامت وجود دارد. ائمه اطهار علیهم السلام حتی از وسائل انبیا که با آن معجزه می نمودند، ارث برده اند. قال الصادق علیه السلام: «الْوَاحِ مُوسَى عِنْدَنَا وَ عَصَا مُوسَى عِنْدَنَا وَ نَحْنُ وَرَثَةُ النَّبِيِّينَ». (۲). امام صادق علیه السلام فرمودند: ده فرمان موسی و عصای او نزد ماست و ما وارثان پیامبران هستیم.

ص: ۲۰۵

۱- ۴۱۷. بحار الانوار، ج ۲۶، ص ۱۸.

۲- ۴۱۸. کافی، ج ۱، ص ۲۳۱.

در این فراز نیز می‌گوییم: در قیامت بازگشت تمامی آفریده شدگان به سوی شماس و حساب رسی از آنان و پرونده آنان، نزد شما می‌باشد. محاسبه اعمال و بازگشتن گاه انسان‌ها در مرحله اول با خداوند و به سوی خداوند است. «إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ». (۱). همانا بازگشت آنها (مردم و کافران) به سوی ماست و آنگاه حسابشان بر ما خواهد بود. و در مرحله دوم به سوی ائمه معصومین علیهم السلام می‌باشد. قال الصادق علیه السلام: «كُلُّ امَّةٍ يَحَاسِبُهَا إِمَامٌ زَمَانُهَا وَ يَعْرِفُ الْأَئِمَّةَ أَوْلِيَائَهُمْ وَ أَعْدَائَهُمْ بِسِيمَاهُمْ». (۲). امام صادق علیه السلام فرمودند: محاسبه اعمال هر امتی به عهده امام زمان همان امت است و امامان معصوم دوستان و دشمنان خود را به سیمای هر یک می‌شناسند. حضرت علی علیه السلام تقسیم‌کننده بهشت و دوزخ است. عن الباقر علیه السلام: قال علی علیه السلام: «أَنَا قَسِيمُ الْجَنَّةِ وَ النَّارِ». (۳). امام باقر علیه السلام فرمودند: حضرت علی علیه السلام گفت: من تقسیم‌کننده بهشت و دوزخ هستم. قال الصادق علیه السلام: «إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَدَيَّانِ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ قَسِيمُ اللَّهِ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَ النَّارِ لَا يَدْخُلُهُمَا دَاخِلٌ إِلَّا أَحَدٌ قَسِيمِينَ وَ إِنَّهُ الْفَارُوقُ الْأَكْبَرُ». (۴). امام صادق علیه السلام فرمودند: همانا حضرت علی علیه السلام دیندارترین مردم در روز قیامت

ص: ۲۰۶

۱- ۴۱۹. سوره مبارکه غاشیه، آیه های ۲۵ و ۲۶.

۲- ۴۲۰. بحارالانوار، ج ۸، ص ۳۳۹.

۳- ۴۲۱. بصائر الدرجات، ۴۳۵.

۴- ۴۲۲. بصائر الدرجات، ۴۳۵.



است و او از طرف خداوند، تقسیم کننده بین بهشت و دوزخ است که هیچ کس را داخل بهشت و جهنم نمی نماید، مگر آنان که یا کافر هستند و یا مؤمن و او بزرگ ترین فاصله اندازنده است.

### وفصل الخطاب عندکم

«فصل الخطاب» عبارت است از آگاهی به لغات و کلمات و زبان های مختلف و گویش های متفاوت و حتی زبان حیوانات. بعضی گفته اند: «فصل الخطاب» عبارت است از سخنانی که از دیگر سخنان ممتاز و برتر باشد و هیچ خدشه ای از نظر محتوا و لفظ در آن وجود نداشته باشد یعنی هم از نظر فصاحت و بلاغت و زیبایی در اوج باشد و هم از نظر محتوا، دارای مطالبی باشد که همه را قانع ساخته، از نظر علمی در اوج باشد. بعضی بر این باورند که «فصل الخطاب» دارا بودن علمی است که بتواند به وسیله آن بر اساس حق و واقع به وسیله آن داوری کرد. البته قاضی و داور باید شناخت کامل و کافی از حق و حقیقت داشته باشند تا بتوانند بر اساس حق و واقع داوری نمایند نه بر اساس شواهد و ظواهر. امامان معصوم علیهم السلام «فصل الخطاب» هستند و هر سه معنی بر ذات مقدس آنها، قابل تطابق است. آنها هستند که شناخت کامل به تمامی لغات دارند و به تمامی زبان ها سخن می گویند. اباصلت می گوید: امام رضا علیه السلام به زبان های مختلف با مردم سخن می فرموده و به خدا سوگند در هر زبان و گویشی فصیح ترین و داناترین مردم بود. روزی به ایشان عرض کردم: ای فرزند رسول خدا، من از آشنایی شما به این زبان ها تعجب می کنم. امام فرمودند:

ص: ۲۰۷

«یا اباصلت، اَنَا حُجَّهَ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَتَّخِذَ حُجَّةً عَلَى قَوْمٍ وَ هُوَ لَا يَعْرِفُ لُغَاتِهِمْ أَوْ مَا بَلَغَتْ قَوْلَ امِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اَوْتِينَا فَصْلَ الْخَطَابِ فَهَلْ فَصْلَ الْخَطَابِ إِلَّا مَعْرِفَةُ اللُّغَاتِ؟» (۱). ای اباصلت، من حجت خدا بر خلق خدا هستم. خداوند حجتی را بر مردم نمی گمارد که زبان های آنها را نداند. آیا این سخن امیرالمؤمنین علیه السلام را نشنیده ایی که فرمود «به ما فصل الخطاب عنایت شده» و آیا فصل الخطاب چیزی جز دانستن زبان ها است؟ حتی امامان معصوم علیهم السلام به زبان تمامی حیوانات نیز آشنایی دارند. قال علی علیه السلام: «ان الله عَلَّمَنَا مَنَظِقَ الطَّيْرِ كَمَا عَلَّمَهُ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ وَ مَنْطِقَ كُلِّ دَابَّةٍ فِي بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ». (۲). حضرت علی علیه السلام فرمودند: همانا خداوند ما را با زبان پرندگان آشنا کرده همانگونه که سلیمان را آشنا نموده بود و آشنا شده ائیم به زبان تمام حیوانات خشکی و دریایی. نگاهی به سخنان حضرت علی علیه السلام در نهج البلاغه این را به اثبات می رساند که کلام ایشان مادون کلام خالق و فوق کلام مخلوق است و جداکننده و روشن کننده حق از ناحق و باطل می باشد. از آنجایی که ائمه معصومین علیهم السلام که قرآن ناطق هستند و همیشه همراه حق و حقیقت، و حقیقت نیز همراه آنان است، می توانند بر اساس حق و واقعیت داوری نمایند، ولی به جز بعضی از قضاوت های حضرت علی علیه السلام، بقیه بر اساس شواهد ظاهری بوده و خداوند از آنان قضاوت بر اساس حقیقت و واقع نخواسته است. البته با ظهور امام عصر و کامل شدن عقول مردم، امام بر اساس حقیقت و واقع حکم خواهد راند و

ص: ۲۰۸

۱- ۴۲۳. عیون اخبارالرضا، ج ۱، ص ۲۵۱.

۲- ۴۲۴. بصائر الدرجات، ۳۶۳.

قضاوت خواهد نمود. لذا «فصل الخطاب» نزد آنان است. همان گونه که خداوند «فصل الخطاب» را به داود عنایت فرمود. (۱) و او بر اساس واقعیت و حق، حکم و داوری می کرد نه بر اساس شواهد ظاهری.

### وایات الله لدیکم

«آیه» در لغت به معنی نشانه و علامت است و در قرآن در معانی گوناگونی به کار رفته است. از جمله: ۱ - فرازهای قرآن که با نشانه های خاصی از هم تفکیک شده و به «آیه» معروف است. چنان که در خود قرآن می خوانیم: «تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ...» (۲). این آیات خداست که به راستی برای تو می خوانیم.... ۲ - معجزات نیز به عنوان «آیه» معرفی شده اند. چنان که در مورد معجزه معروف موسی علیه السلام، یعنی «ید بیضاء» می خوانیم: «وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى» (۳). دستت را در گریبان تا زیر بغل فروبر، به هنگامی که خارج می شود سفیدی و درخشندگی بی عیب و نقصی دارد و این معجزه دیگر است. ۳ - دلیل و نشانه خداشناسی نیز از معانی دیگر این کلمه است، چنان که می خوانیم: «وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ...» (۴). ما شب و روز را دو دلیل (برای شناسایی خدا) قرار دادیم.... ۴ - دلیل برپایی معاد نیز معنی دیگر کلمه «آیه» می باشد.

ص: ۲۰۹

۱- ۴۲۵. سوره مبارکه ص، آیه ۲۰.

۲- ۴۲۶. سوره مبارکه بقره، آیه ۲۵۲.

۳- ۴۲۷. سوره مبارکه طه، آیه ۲۲.

۴- ۴۲۸. سوره مبارکه اسراء، آیه ۱۲.

«وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْمَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ». (۱). و از نشانه های او این است که زمین را پژمرده و خاموش می بینی. امّا هنگامی که آب (باران) بر آن فرومی ریزیم، به جنبش می آید و گیاهان آن می روید. همان کسی که زمین را زنده کرد، مردگان را نیز زنده می کند. او بر همه چیز قادر است. در این فراز به امامان معصوم علیهم السلام عرضه می داریم نشانه های خداوند که عبارت است از «علم بر تفسیر و تأویل آیات قرآن کریم»، «دارا بودن ابزار معجزات پیامبران» و «علم بر معجزات آنها» و «حکمت و علم بر دلایل خداشناسی و اعتقادات و معادشناسی» نزد شماست. پس ائمه اطهار علیهم السلام به تمامی قرآن احاطه دارند. قال علی علیه السلام: «ما نزلت علی رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم آیه من القرآن إلّا اقرأنیها و أملاها علی فکتبتُها بخطی، و علّمتُها تأویلها و تفسیرها، و ناسخها و منسوخها، و محکمها و متشابهها، و خاصّها و عامّها». (۲). امام علی علیه السلام فرمودند: آیه ای از قرآن بر پیامبر صلی الله علیه و آله وسلم نازل نشده است، مگر آنکه قرائت آن را به من آموخته و بر من املا فرموده است و من آن را با خطّ خود نوشته ام و تأویل و تفسیر و ناسخ و منسوخ و محکم و متشابه و خاصّ و عامّ آن را به من یاد داده است. همچنین معجزات پیامبران نیز، نزد آنان است. قال الباقر علیه السلام: «کانت عصا موسی لادم علیه السلام فصارت إلى شعیب ثم صارت إلى موسی بن عمران و إنّها لعندنا و إنّ عهدی بها آنفاً و هی خضراء کهیئتِها حین انتزعت من شجرتها و إنّها لتنطق إذا استنطقت، أعدت لقائنا علیه السلام یصنعُ بها ما کان یصنعُ موسی و إنّها لتروّع و تلقف ما یأفکون و تصنع ما تؤمرُ به». (۳).

ص: ۲۱۰

۱- ۴۲۹. سوره مبارکه فصلت، آیه ۳۹.

۲- ۴۳۰. کافی، ج ۱، ص ۶۴.

۳- ۴۳۱. کافی، ج ۱، ص ۲۳۱.

امام باقر علیه السلام فرمود: عصای موسی از آن آدم علیه السلام بود که به شعیب و سپس به موسی بن عمران رسید. آن عصا نزد ماست و اندکی پیش نردم بود و مانند وقتی که از درختش باز شده، سبز است و چون از او بازپرسی شود، جواب گوید و برای قائم ما علیه السلام آماده گشته است. او با آن همان کار که موسی می کرد انجام دهد. آن عصا هراس آور است و ساخته های نیرنگی جادوگران را می بلعد و به هر چه مأمور شود، انجام می دهد. باید گفت ائمه علیهم السلام هستند که خدا را آن گونه که باید، به ما معرفی کرده، مبانی دین را برای ما شکافته اند.

### وعزائمہ فیکم

«عزائم» جمع «عزیمه» از ماده «عزم» به معنی اراده قطعی و عزم جزم است. در اینکه منظور از «عزائمہ فیکم» چیست، وجوهی را مطرح کرده اند: ۱ - اراده های قطعی خداوند متعال درباره ائمه علیهم السلام است که برخی تحقق یافته و بعضی دیگر تحقق خواهد یافت. خداوند درباره ایشان اراده کرده که از هر گونه رجس و پلیدی دور باشند و فرموده: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» (۱). خداوند اراده کرده پلیدی را از شما خاندان پیامبر ببرد و کاملاً شما را پاک گرداند. همچنین اراده کرده به دست ایشان، مستضعفین را حاکمان زمین گرداند. «وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ» (۲). و اراده کردیم که بر کسانی که در زمین مستضعف شده بودند، منت نهیم و آنان را

ص: ۲۱۱

---

۱- ۴۳۲. سوره مبارکه احزاب، آیه ۳۳.

۲- ۴۳۳. سوره مبارکه قصص، آیه ۵.

پیشوایان زمین گردانیم و آنان را وارثان آن قرار دهیم. ۲ - اراده و عزم های جزم الهی در وجود ائمه علیهم السلام است. یعنی همان گونه که خداوند دارای اراده تکوینی و تشریعی می باشد، امامان معصوم علیهم السلام نیز در عالم وجود به خواست خداوند و به لطف او در مقام عبودیت به چنان مقامی رسیده اند که دارای اراده های تکوینی و تشریعی هستند. لذا شفای مریض و معجزات صادره از طرف ایشان، از همان اراده ای صادر می گردد که خداوند در وجودشان قرار داده است. ۳ - ائمه اطهار علیهم السلام دارای عزم و جدیت خداداده ای هستند که هیچ گاه در تبلیغ دین خسته نشده، هر گونه مصیبت و بلایی در این راه به آنان برسد، صبر و شکیبایی پیشه کرده اند. البته این جدیت ها و عزم ها عادی نبوده، بلکه الهی است. پس عزم ها و جدیت های خداوند در ایشان است. لذا صبر الهی در وجود آنان و خواست الهی همان خواست آنها می باشد. در تفسیر این فراز وجوه دیگری نیز ذکر شده که به نظر می رسد تناسبی نداشته باشد.

### ونوره وبرهانه عندکم

در فرازهای قبل گفته بودیم: شما نور خداوند و برهان خداوند هستید. (نوره و برهانه). و همچنین به ائمه علیهم السلام عرضه داشته بودیم که: «خصکم ببرهانه و انتجبکم لنوره». یعنی خداوند شما را ممتاز گردانید به برهان روشن خود و برگزید شما را برای نور خود. در این فراز می گوییم، نور الهی که عبارت است از روشنایی ای که به وسیله آن می توان به امور جلا و وضوح داده، خیر و شر اشیا را تشخیص داد و فهمید کدام امور

باطنی و کدام یک از امورِ ظاهری، به صلاح است و کدام یک به صلاح نیست، نزد شما است و برهان الهی که عبارت است از روشن ترین و مؤکدترین و محکم ترین دلیل بر مدعا که بایستی همیشه و همواره مقتضی صدق و درستی مدعا باشد، نزد شما است. چون نور و برهان در فرازهای قبل توضیح داده شده، بیش از این نیازی به توضیح نیست، جز این که در این فراز، نور و برهان الهی را نزد امامان دانسته است و لذا از این جهت با فرازهای قبل متفاوت است. چون در فرازهای قبل، امامان را نور و برهان خدا دانستیم و حکایت از ممتاز گرداندن ایشان به برهان خدا و برگزیدنشان برای نور خدا کردیم، ولی در این فراز نور و برهان خداوند را نزد آنان دانسته ایم.

### وامره الیکم

«امر» به معنی کار و فرمان است. خداوند متعال امر دین که عبارت است از پیشوایی مردم و بیان علوم و معارف دینی را به شما امامان هدایت علیهم السلام تفویض و واگذار کرده است. تفویض امور به امامان معصوم علیهم السلام به دو صورت متصور است: ۱ - تفویض در امر آفرینش و روزی دادن مخلوق و زنده کردن و تربیت و میراندن آنها. چنانچه جماعتی عقیده دارند که خدای تعالی، ابتدا پیغمبر اکرم صلی الله علیه و آله وسلم و سایر اولیایش را خلق کرد، سپس خلقت و تربیت سایر موجودات را به اختیار ایشان گذاشت. پس آنها بیافرینند و روزی دهند و بمیرانند و این طایفه بنام غلات (جمع غالی=متجاوز از حد) یا مفوضه نامیده می شوند. شکی نیست که این عقیده کفر است و معتقدین به آن از زمره مسلمین خارجند. مگر اینکه مقصودشان این باشد که ائمه علیهم السلام علت غایی ایجادند و خدا آنها را در آسمان و

زمین و نسبت به هر چیز فرمانده و مطاع قرار داده و حتی جمادات از ایشان فرمان می برند و هر چه ائمه معصومین علیهم السلام از خداوند درخواست نمایند، خدا انجام می دهد، ولی آنها جز خواست خدا، چیزی نمی خواهند. این عقیده درست است و اخباری هم بر آن دلالت دارد. ۲ - تفویض در امر دین. یعنی خداوند امر سیاست و تأدیب و تکمیل و تعلیم مردم را به امامان معصوم علیهم السلام واگذار فرموده است و نیز امر کردن مردم را به اطاعت از خودشان نسبت به آنچه خواهند و نخواهند و در آنچه صلاح دانند و صلاح ندانند، به ایشان واگذار نموده است. قال ابو عبدالله علیه السلام: «لا والله ما فَوْضَ اللَّهُ إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ إِلَّا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَإِلَى الْأَئِمَّةِ، قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: «إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ» (۱) و هی جاریه الاوصیاء علیهم السلام». (۲). امام صادق علیه السلام فرمود: نه، به خدا سوگند که خدا امری را به خلقش واگذار نفرموده است، مگر به پیغمبر صلی الله علیه وآله و ائمه علیهم السلام. خداوند عز و جل فرموده است: «ما این کتاب را بحق و درستی بر تو نازل کردیم تا به آنچه خدایت ارائه داده حکم کنی.» و این آیه درباره اوصیای پیامبر هم جاری است.

### من والاکم فقد والی الله ومن عاداکم فقد عاد الله و من احبکم فقد احب الله ومن ابغضکم فقد ابغض الله

«والی» از ماده «ولی» و در اصل به معنی «نزدیکی و عدم جدایی» است. به همین دلیل به سرپرست که شخصی تحت تربیت و سرپرستی او قرار دارد نیز «ولی» گفته می شود و همچنین به دوست و رفیق صمیمی، «ولی» می گویند.

ص: ۲۱۴

۱- ۴۳۴. سوره مبارکه نساء، آیه ۱۰۵.

۲- ۴۳۵. کافی، ج ۱، ص ۲۶۸.



«عاد» از ماده «عَدُو» به معنی تعدّی نمود و از حد گذراند و تجاوز کرد و همچنین می تواند از ماده «عِيدُو» به معنی دشمنی کرد، باشد. در این فراز خطاب به امامان معصوم علیهم السلام عرضه می داریم هر کس شما را دوست بدارد و به عنوان ولی برگزیند و از شما پیروی نماید، همانا خداوند را دوست داشته و او را به عنوان ولی برگزیده و از او پیروی نموده. و هر کس با شما دشمنی کرد، همانا با خداوند دشمنی کرده و هر کس شما را دوست دارد، خداوند را دوست داشته و هر که به شما بغض و کینه داشته باشد، به خداوند بغض و کینه ورزیده است. در این باره احادیث فراوانی داریم که به یکی از آنها بسنده کنیم. قال علی علیه السلام سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «أَنَا سَيِّدُ أَدَمَ وَأَنْتَ يَا عَلِيُّ وَالْإِثْمَةُ مِنْ بَعْدِكَ سَادَاتُ أُمَّتِي، مَنْ أَحَبَّنَا فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ وَ مَنْ أَبْغَضَنَا فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهَ وَ مَنْ وَالَانَا فَقَدْ وَالَى اللَّهَ وَ مَنْ عَادَانَا فَقَدْ عَادَى اللَّهَ وَ مَنْ اطَاعَنَا فَقَدْ اطَاعَ اللَّهَ وَ مَنْ عَصَانَا فَقَدْ عَصَى اللَّهَ». (۱). حضرت علی علیه السلام می فرماید از پیامبر صلی الله علیه وآله وسلم شنیدم که ایشان فرمودند: من آقای فرزندان آدم هستم و تو ای علی و امامان بعد از تو، آقایان امت من. هر کس ما را دوست دارد، خداوند را دوست داشته و هر کس با ما کینه داشته باشد با خداوند کینه توزی کرده و هر کس ما را ولی خود بداند، ولایت خدا را پذیرفته و هر کس با ما دشمنی کند، با خدا دشمنی کرده و هر کس از ما اطاعت کند، همانا از خدا اطاعت کرده و هر کس با ما مخالفت کند و عصیان ما نماید، با خداوند مخالفت نموده و عصیانِ خداوند کرده است.

**وَمَنْ اعْتَصِمَ بِكُمْ فَقَدْ اعْتَصِمَ بِاللَّهِ**

در این فراز می گوییم: هر کس به شما چنگ زده، به شما تمسک کرد و به شما پناه

ص: ۲۱۵

آورد، همانا به خداوند پناه آورده و به او چنگ زده و متمسک به او گردیده است. این فراز بیان آیه ۱۰۳ سوره آل عمران است. چرا که در آن آیه، همگان را به چنگ زدن به ریسمان خداوند دعوت کرده و فرموده: «وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا». همگان به ریسمان محکم خداوند چنگ زنید و متفرق نگردید. ریسمان محکم الهی، ولایت ائمه اطهار علیهم السلام و وجود آنان است. عن جعفر بن محمد علیه السلام قال: نَحْنُ حَبْلُ اللَّهِ الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا» (۱). امام صادق علیه السلام فرمودند: ما ریسمان محکم الهی هستیم که خداوند فرمان داده: «به ریسمان محکم خداوند چنگ زنید و متفرق نشوید». آری ائمه معصومین علیهم السلام ریسمان محکم خداوند هستند که چنگ نوازدن به آنها بر همه لازم است. عن ابی جعفر علیه السلام، عن ابيه عن جدّه قال: «جاء رجل فی هیئہ اعرابی الی النّبی صلی الله علیه وآله وسلم فقال: یا رسول الله بِأَبی أَنْتَ وَ أُمّی ما معنی «وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا»؟ فقال له النّبی صلی الله علیه وآله وسلم: أَنَا نَبِیُّ اللَّهِ وَ عَلِی بن ابی طالب حَبْلُهُ فَخَرَجَ اعرابی وَ هو یقول: آمَنْتُ بِاللّهِ وَ بِرَسُولِهِ وَاعْتَصَمْتُ بِحَبْلِهِ» (۲). امام باقر علیه السلام از پدر خود و از جدّشان فرمودند: مردی اعرابی خدمت پیامبر صلی الله علیه وآله وسلم آمد و گفت: ای رسول خدا که جان پدر و مادرم فدای تو باد، منظور آیه «به ریسمان محکم خداوند چنگ زنید و متفرق نشوید» چیست؟ پیامبر صلی الله علیه وآله وسلم فرمودند: من پیامبر خدا هستم و علی بن ابی طالب ریسمان محکم خداوند. اعرابی در حالی که از نزد پیامبر می رفت، می گفت: ایمان آوردم به خداوند و به رسول خدا و چنگ زدم به ریسمان خداوند.

ص: ۲۱۶

۱- ۴۳۷. بحارالانوار، ج ۳۶، ص ۱۹.

۲- ۴۳۸. بحارالانوار، ج ۳۶، ص ۱۸.

لذا شیعیان و یاران و اصحاب ائمه علیهم السلام در هیچ شرایطی حاضر نبودند و نیستند که دست از تمسک به ائمه معصومین علیهم السلام بردارند. محمد بن حسن (از یاران امام حسن عسکری علیه السلام) می گوید: فقر بر من فشار آورده بود و احوال خود را برای امام نوشتم. امام جواب نامه را این گونه نوشتند: «کَمَا حَدَّثَكَ نَفْسُكَ: الْفَقْرُ مَعَنَا خَيْرٌ مِنَ الْغِنَى مَعَ عَدُوِّنَا وَ نَحْنُ كَهْفٌ لِمَنْ التَّجَاءَ إِلَيْنَا وَ نُوْرٌ لِمَنْ اسْتَبْصَرَ بِنَا وَ عِصْمَةٌ لِمَنْ اعْتَصَمَ بِنَا، مَنْ أَحْبَبَنَا كَانَ مَعَنَا فِي السَّانِمِ الْأَعْلَى وَ مَنْ انْحَرَفَ عَنَّا فَالَى النَّارِ». (۱). همان گونه که خود نوشته ای فقر با ما بهتر از ثروتمندی با دشمنان ماست. ما برای هر که به سوی ما آید، پناهگاه هستیم و برای کسی که طلب بینایی کند، نوریم و برای کسی که به ما چنگ زند، عصمت هستیم. هر کس ما را دوست دارد، با ما در بلندمرتبه بالا (بهشت) است و هر کس از ما منحرف گردد به سوی آتش (دوزخ) رفته است.

## انتم الصراط الاقوم

### اشاره

«اقوم» از ماده «قیام» به معنی پابرجا تر، مستقیم تر و صاف تر است. ای امامان معصوم، شما صراط و راه پابرجا تر و مستقیم تر هستید. «صراط اقوم» همان صراط مستقیم، با تأکید بر استقامت و پابرجایی آن است و مؤمن برای پابرجایی در این صراط و راه، هر روز حداقل ده مرتبه در نمازهای روزانه خود، از خداوند می خواهد: «اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ». ما را به راه مستقیم هدایت فرما.

ص: ۲۱۷

در روایات اسلامی و آیات قرآن کریم، مصداق های متعددی برای «صراط مستقیم» بیان شده است.

## دین اسلام

بعضی از مفسران با توجه به روایات وارده گفته اند، صراط مستقیم همان راه دین اسلام است. یعنی از خداوند می خواهیم که ما را به دین اسلام هدایت فرماید. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ» یعنی دین اسلام لان كل دين غير الإسلام فليس بمُسْتَقِيمَ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ التَّوْحِيدُ». (۱). پیامبر اکرم صلى الله عليه وآله فرمودند: خداوند مرا هدایت و ارشاد فرما به صراط مستقیم یعنی دین اسلام. چرا که هیچ دینی جز اسلام مستقیم نیست، چون یگانه پرستی در آن نیست.

## محبت به خداوند

صراط مستقیم راهی است که انسان را به سوی محبت خداوند سوق می دهد. قال الصادق عليه السلام في قوله تعالى «إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ»: «أَرْشَدَنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ، ارشادنا لِلزُّومِ الطَّرِيقَ الْمُوْدِي إِلَى مَحَبَّتِكَ وَ الْمَبْلَغِ إِلَى جَنَّتِكَ، من أن نَتَّبِعَ أَهْوَاءَنَا فَنَعُطِبَ». (۲). امام صادق عليه السلام درباره آیه «ما را به راه راست هدایت فرما»، می فرماید: ما را به راه راست رهنمون شو. ما را به پیمودن راهی که به محبت تو می انجامد و به بهشت می رساند، رهنمون شو تا از هواهای نفس خود پیروی نکنیم و به هلاکت نیفتیم.

## عبادت و بندگی خداوند

عبادت و بندگی در درگاه الهی، مستقیم و صاف ترین راه ها است.

ص: ۲۱۸

---

۱- ۴۴۰. الدر المنثور، ج ۱، ص ۹.

۲- ۴۴۱. بحار الانوار، ج ۴۷، ص ۲۳۸.

«إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ» (۱). در حقیقت خدا، پروردگار من و پروردگار شماست؛ پس او را بپرستید که این راهی راست است.

### وجود ائمه طاهرين

راه مستقیم و راست همان وجود ائمه اطهار علیهم السلام و مسیری است که آنها به ما فراداده اند. قال علی علیه السلام: «أَنَا صِرَاطُ اللَّهِ الْمُسْتَقِيمِ وَ عُرْوَتُهُ الْوُثْقَى الَّتِي لَا انفِصَامَ لَهَا» (۲). امام علی علیه السلام فرمودند: صراط مستقیم خدا و دستگیره محکم و ناگسستنی او من هستم. قال علی بن الحسین علیه السلام: «نَحْنُ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، وَ نَحْنُ عَيْنُهُ عِلْمُهُ» (۳). امام سجاد علیه السلام فرمودند: ماایم صراط مستقیم و ماایم رازگاه علم او (خداوند). وجه جمع این مصادیق چهارگانه نام برده شده به آن است که گفته شود کمال مصادیق سه گانه اول، در ولایت و دوستی ائمه معصومین علیهم السلام است. یعنی «کمال دین اسلام» (مصادیق اول)، در ولایت است. همان گونه که خداوند در غدیر خم فرمود: «... الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي...» (۴). ... امروز برای شما دینتان را کامل کردم و بر شما نعمت خودم را تمام نمودم.... «کمال محبت و عبادت خداوند» (مصادیق دوم و سوم)، نیز در ولایت است. چرا که محبت و عبادت بدون ولایت مورد قبول درگاه الهی قرار نمی گیرد و کسی که محبت ائمه علیهم السلام را دارا نباشد، در دنیا و در آخرت از ضررکنندگان است. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يَا عَلِيُّ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ اقْعَدْ أَنَا وَ أَنْتَ وَ جِبْرِيلُ عَلَيَّ

ص: ۲۱۹

---

۱- ۴۴۲. سوره مبارکه آل عمران، آیه ۵۱.

۲- ۴۴۳. بحارالانوار، ج ۸، ص ۷۰.

۳- ۴۴۴. معانی الاخبار، ص ۳۵.

۴- ۴۴۵. سوره مبارکه مائده، آیه ۳.

الصُّرَاطُ، فَلَا يَجُوزُ عَلَى الصُّرَاطِ إِلَّا مَنْ كَانَتْ مَعَهُ بَرَاءَةٌ بِوِلَايَتِكَ» (۱). رسول خدا صلی الله علیه وآله فرمودند: ای علی! چون روز قیامت شود، من و تو و جبرئیل بر صراط می نشینیم و هیچ کس از صراط نخواهد گذشت، مگر این که ولایت تو را با خود داشته باشد. پس «صراط مستقیم» همان قبول ولایتِ ائمه اطهار علیهم السلام است که همه معرفت ها در آن جمع شده است. پابندی به این ولایت که این چنین معرفت آموز است، پایداری در راه مستقیم را به همراه دارد. قال رسول الله صلی الله علیه وآله: «اثبتکم قدماً عَلَى الصُّرَاطِ أَشَدُّكُمْ حُبًّا لِأَهْلِ بَيْتِي» (۲). پیامبر خدا صلی الله علیه وآله فرمودند: پایداری شما بر صراط، کسی است که محبتش به اهل بیت من بیشتر باشد. این پایداری در راه مستقیم که به همراه محبتِ ائمه علیهم السلام است، تا قیامت ادامه دارد. قال رسول الله صلی الله علیه وآله لعلی علیه السلام: «ما ثبت حبك في قلب امرئ مومن فزلت به قدمه على الصُّرَاطِ، إِلَّا ثَبِتَ لَهُ قَدَمٌ حَتَّى أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِحُبِّكَ الْجَنَّةَ» (۳). پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله به علی علیه السلام فرمود: محبت تو در دل هیچ مؤمنی جای نگرفت، مگر این که هر گاه پایش بر صراط بلرزد، گامش استوار شود تا آن که خداوند، به سبب محبتش به تو، او را به بهشت درآورد.

### وشهداء دار الفناء

«شهداء» جمع «شاهد» یا «شهید» است، به معنی نظاره گر و گواه و شاهد. امامان معصوم شاهد و نظاره گران و گواهان تمامی عالم هستند. قبلاً گفته بودیم، «و شُهَدَاءُ عَلَى خَلْقِهِ». یعنی امامان شاهدان و گواهان مخلوقات خدا

ص: ۲۲۰

۱- ۴۴۶. بحار الانوار، ج ۸، ص ۷۰.

۲- ۴۴۷. فضائل الشیعه، ص ۵.

۳- ۴۴۸. فضائل الشیعه، ص ۶.

هستند. و در این فراز کلّ خانه فناپذیر که دنیا و تمامی آسمان ها و کهکشان ها است را منظور کرده، می گوییم: آنان شاهد و گواه بر تمام عالم هستند. حتّی قبل از خلقت ظاهری ایشان نیز، آنان شاهد عالم بوده اند و اکنون نیز تمام امامان گواه و شاهد عالم هستند. چرا که آنان از نور خدا هستند. در احادیث فراوانی آمده است که چیزی بر امامان پوشیده نیست، چه در شرق عالم و چه در غرب. آنها به وسیله نور خداوند همه چیز را می بینند، چه ظاهری باشد و چه باطنی. آنان پرونده اعمال همه را می بینند و از اعمال خوب شیعیان شاد و از اعمال ناپسند آنان ناراحت می گردند. عَنْ أَبَانَ الزِّيَاتِ وَ كَانَ مَكِينًا عِنْدَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «قُلْتُ لِلرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَذُعُ اللَّهَ لِي وَ لِأَهْلِ بَيْتِي فَقَالَ: أَوْ لَسْتُ إِفْعَلْ وَ اللَّهُ إِنْ أَعْمَلَكُمْ لَتَعْرِضَ عَلَيَّ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَ لَيْلَةٍ قَالَ: فَاسْتَعْظَمْتُ ذَلِكَ، فَقَالَ لِي: أَمَا تَقْرَأُ كِتَابَ آلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ: «وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ؟» (۱). قال: هو و الله على بن ابي طالب عليه السلام». (۲). ابان زیات (که نزد حضرت رضا علیه السلام منزلتی داشت) می گوید: به آن حضرت عرض کردم: برای من و خانواده ام به درگاه خدا دعا بفرما. فرمود: آیا گمان می برید من دعا نمی کنم؟! به خدا که اعمال شما در هر صبح و شام بر من عرضه می شود. ابان گوید: من این مطلب را بزرگ شمردم. به من فرمود: مگر تو کتاب خدای عزّ و جلّ را نمی خوانی که فرماید: «بگو (ای محمّد) در عمل بکوشید که خدا و رسولش و مؤمنان، کردار شما را می بینند.» به خدا که آن مؤمن علی بن ابیطالب علیه السلام است. معنی دیگر «شهداء»، شهیدان و کشته شدگان در راه خدا می باشد. و به آنان شهید می گویند، چون نمرده اند بلکه زنده و شاهد هستند و یا به این دلیل که آنان از کسانی

ص: ۲۲۱

۱- ۴۴۹. سوره مبارکه توبه، آیه ۱۰۵.

۲- ۴۵۰. کافی، ج ۱، ص ۲۱۹.

هستند که در قیامت بر امت، شهادت خواهند داد و یا بدان خاطر است که در وقت جان دادن، ملائکه بر آنها حاضر می گردند و بشارت بهشت به ایشان می دهند. امامان معصوم علیهم السلام، کشته شدگان و شهیدان خانه فناپذیر دنیا هستند.

### وشفعاء دار البقاء

«شفعاء» جمع «شفیع» به معنی خواهش گران، خواستاران، درخواست کنندگان، میانجی گران، وساطت و پا در میانی کنندگان و درخواست عفو و بخشایش گران است. امامان معصوم علیهم السلام، شفاعت کنندگان خانه و سرزمین بقا و باقی (قیامت) هستند. «شفاعت» عبارت است از ضمیمه شدن به کسی که به کمک او آمده تا درباره او خواهش گری کند. زیرا خود به تنهایی درباره رسیدن به هدف ناتوان و نیازمند فردی برتر است. برخی آیات قرآن، شفاعت را تنها به دست خدا دانسته که بدون اذن او، کسی حق شفاعت ندارد. «... مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ...» (۱). ... کیست که بدون اذن او شفاعت کند.... یعنی شفاعت تنها به دست خداست و شفاعت غیر او، نیازمند اذن پروردگار است. «لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا» (۲). هیچ کدام مالک شفاعت نیستند، مگر کسی که با خدا در این باره عهده داشته باشد. ذیل این آیه روایاتی از خاندان عصمت و طهارت علیهم السلام رسیده که در آن ها برخی مصداق صاحبان عهد بیان شده است.

ص: ۲۲۲

---

۱- ۴۵۱. سوره مبارکه بقره، آیه ۲۵۵.

۲- ۴۵۲. سوره مبارکه مریم، آیه ۸۷.



قال الصادق عليه السلام: «أَلَا مَنْ دَانَ اللَّهُ بِوَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْإِثْمَ مِنْ بَعْدِهِ، فَهُوَ الْعَهْدُ عِنْدَ اللَّهِ». (۱). امام صادق عليه السلام می فرماید: کسی که بر اثر ولایت امیرالمؤمنین و پیشوایان پس از او، به پروردگار نزدیک شود، چنین کسی صاحب «عهد» نزد خداوند است. بنابراین، کسی که ولایت امیرالمؤمنین علی علیه السلام و خاندان معصوم او را دارا باشد، صاحب عهد و اذن برای شفاعت خواهد بود. شفاعت کنندگان یا از انبیاء هستند، یا علما و یا شهدا. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ثَلَاثَةٌ يَشْفَعُونَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيُشَفَّعُونَ: الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الْعُلَمَاءُ، ثُمَّ الشُّهَدَاءُ». (۲). پیامبر اکرم صلى الله عليه وآله فرمودند: سه گروه نزد خدای عز و جل شفاعت می کنند و شفاعتشان پذیرفته می شود: (ابتدا) پیامبران، سپس عالمان و بعد شهیدان. در بعضی از روایات، ملائکه و اوصیای پیامبران نیز دارای مقام شفاعت دانسته شده اند. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الشَّفَاعَةُ لِلْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْصِيَاءِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةِ». (۳). پیامبر اکرم صلى الله عليه وآله فرمودند: شفاعت کردن، مخصوص پیامبران و اوصیا و مؤمنان و فرشتگان است. اما در این میان، دوستان خاندان رسالت به شفاعت بلندمرتبه امامان خواهد رسید. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الزُّمُّوْا مَوَدَّتَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، فَإِنَّهُ مَنْ لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ يُودُّنَا دَخَلَ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِنَا». (۴). پیامبر خدا صلى الله عليه وآله فرمودند: به دوستی ما اهل بیت چنگ زنید؛ زیرا هر کس در روز قیامت خدا را در حالی که ما را دوست داشته باشد دیدار کند، با شفاعت ما به بهشت رود.

ص: ۲۲۳

۱- ۴۵۳. تفسیر نورالثقلین، ج ۳، ص ۳۶۲.

۲- ۴۵۴. الخصال، ص ۱۵۶.

۳- ۴۵۵. بحارالانوار، ج ۸، ص ۵۸.

۴- ۴۵۶. اهل البيت في الكتاب والسنة، ص ۴۲۳.

شفاعت پیامبر صلی الله علیه وآله و حضرت علی علیه السلام و اهل بیت علیهم السلام دامنه ای گسترده دارد. قال رسول الله صلی الله علیه وآله: «إِنِّي أَشْفَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَاشْفَعْ وَ يَشْفَعْ عَلِيٌّ فَيُشَفَّعْ وَ يَشْفَعُ أَهْلُ بَيْتِي فَيُشَفَّعُونَ» (۱). پیامبر خدا صلی الله علیه وآله فرمودند: در روز قیامت من شفاعت می کنم و شفاعتم پذیرفته می شود و علی شفاعت می کند و شفاعتش پذیرفته می شود و اهل بیت من نیز شفاعت می کنند و شفاعتشان پذیرفته می شود. بر این اساس، ممکن است این سؤال پیش آید که مضمون یک دسته از آیات، خاص است و شفاعت را از آن خدا دانسته و از دیگران نفی می کند. ولی محتوای این دسته از آیات، عام است و برای دیگران هم شفاعت با اذن را ثابت می کند. آیا مفاد این دو دسته آیات هماهنگ است؟ در پاسخ می گوئیم، هیچ گونه تنافی و ناهمخوانی بین مفاد آن ها نیست؛ زیرا شفاعت، حقّ خداوند است. خداوند می تواند به دیگری اذن شفاعت دهد. پس شفاعت درباره خداوند عنوان استقلال و اصالت به خود می گیرد و درباره دیگران با عنوان «وابسته» و «تبعی» و با «اذن» خدا محقق می شود.

### والرحمه الموصوله

«موصوله» به معنی وصل شده، اتصال یافته و پیوسته می باشد. امامان معصوم علیهم السلام رحمت متّصل الهی هستند که هرگز انقطاعی ندارند چه به حسب ظاهری (زیرا پس از هر امامی، امام دیگری است و تمامی ائمه علیهم السلام حجّت های خداوند بر روی زمین هستند و زمین بدون حجّت نمی ماند) و چه به حسب باطنی که هر یک (حتّی پس از شهادت) برای مردم رحمت هستند. لذا مردم به آنها تمسّک و توسّل

ص: ۲۲۴

جویند و حوائج خود را به آنان که «رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ» هستند، عرضه می دارند و از درِ خانه آنان، رحمت ها و برکت های فراوانی دریافت می کنند. پس آنان همانند قرآن که رحمت پیوسته است، رحمت پیوسته خداوند هستند. «وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ». (۱). و همانا ما قرآن را به صورت متصل و یکی بعد از دیگری، برای آنها آوردیم، شاید متذکر شوند.

### والایه المخزونه

«آیه» به معنی نشانه است. «مخزونه» یعنی پنهان و در گنجینه قرار گرفته. امامان معصوم علیهم السلام نشانه پنهان خداوند هستند چون شناخت کامل آنان جز برای خواص ممکن نیست و هر کس به قدر عقل و ایمان خود می تواند آنان را بشناسد و عقول ناقص از درک کامل آنان عاجز است. چرا که آنان آیه و نشانه قدرت و عظمت خداوند هستند. لذا حضرت علی علیه السلام از اینکه مردم او را نمی شناسند و حق او را نادیده گرفته و در پی مطالع دنیایی خود هستند، بر آنان فریاد برآورده که من آیه کامل خداوند هستم. قال علی علیه السلام: «مَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ آيَةٌ هِيَ أَكْبَرُ مِنِّي وَلَا لِلَّهِ مِنْ نَبَأٍ اعْظَمُ مِنِّي». (۲). حضرت علی علیه السلام فرمود: خداوند را آیه و نشانه ای بزرگ تر از من نیست و خداوند را خبری عظیم تر و بزرگ تر از من نیست. با این وجود باز هم مردم حق آنان را نادیده گرفتند و نشانه های خداوند را تکذیب کردند.

ص: ۲۲۵

---

۱- ۴۵۸. سوره مبارکه قصص، آیه ۵۱.

۲- ۴۵۹. کافی، ج ۱، ص ۲۰۷.

قال الباقر عليه السلام في قول الله عزَّ وجلَّ «كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا» (١). «يعني الأوصياء كلهم». (٢). امام باقر عليه السلام درباره قول خداوند عزَّ وجلَّ که فرموده «تمام آیات ما را تکذیب کردند»، فرمودند: مقصود از (تکذیب شدگان و) آیه ها و نشانه ها، تمامی اوصیا (و امامان) هستند.

### والامانه المحفوظه

«امانه» از ماده «امن» به معنی آرامش، سکون قلب و رفع خوف و نگرانی و اضطراب است و «امانه» اطلاق به شیء می شود که سکون قلب و رفع خوف را به همراه آورده است و گاهی به قرار گرفتن انسان در حالتی که آرامش قلب داشته باشد و از هر گونه خوف و اضطراب به دور باشد، گفته می شود. پس امانت کلمه ای است که هم به حالت اطلاق می گردد و هم به شیء. «محفوظه» از ماده «حفظ» به معنی نگاهداشتن و ضبط و به یاد سپردن است و مفهوم آن به اختلاف موضوعات آن اختلاف پیدا می کند. بعضی اوقات حفظ مال گفته می شود. بعضی وقت ها حفظ قرآن یا حفظ کتاب می گویند. در مواردی به واجبات اضافه می شود و می گویند حفظ روزه و یا حفظ نماز. در اینجا به «امانت» اطلاق شده است. همچنان که می گویند حفظ امانت و معنی آن این است که امانت را به گونه ای نگهداری کند که هیچ آسیبی به آن نرسد. «الامانه المحفوظه» که معانی متعددی دارد: ۱ - یعنی شما ائمه اطهار علیهم السلام امانت حفظ شده خداوند هستید و همانند قرآن که خداوند

ص: ۲۲۶

---

۱- ۴۶۰. سوره مبارکه قمر، آیه ۴۲.

۲- ۴۶۱. کافی، ج ۱، ص ۲۰۷.

وعده داده آن را حفظ نماید، شما نیز امانتی هستید که خداوند شما را حفظ می نماید و حکومت را به دست شما می سپارد و جهان را به دست شما اصلاح می نماید و شما بندگان صالح خداوند هستید. عن ابی صادق قال: «سألت ابا جعفر علیه السلام عن قول الله عزَّ و جلَّ «وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرْثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ»: قال: نحن هم». (۱). ابی صادق می گوید: از امام باقر علیه السلام سؤال کردم، منظور خداوند از این آیه که می فرماید: «همانا در «زبور» بعد از آگاه کننده (تورات)، نوشتیم که بندگان شایسته ام، زمین را به ارث خواهند برد»، چه کسانی هستند؟ امام فرمود: منظور ما هستیم. ۲ - دومین معنی بر «الامانه المحفوظ» آن است که گفته شود: شما ائمه علیهم السلام امانتی هستید که نگهداری آن بر همه واجب است و باید برای حفظ شما از جان و مال خود نثار کنند. چرا که استواری دین وابسته به وجود امام است و فرمان امام همان فرمان خداست. همچنان که شهدا جان خود را در راه ولایت و استواری نظام دین تقدیم معبود خود نمودند و با فرمان نائب امام خویش، به سوی میدان های نبرد در راه خدا شتافتند. ۳ - معنی سوم «الامانه المحفوظه» آن است که شما امامان هدایت علیهم السلام دارای امانتی هستید که آن امانت نزد شما حفظ شده و محفوظ، باقی مانده و هر یک از شما آن امانت را به امام پس از خود می سپارد و شما امانت داران الهی هستید. در بعضی از روایت ها، امانت هایی که نزد امام است را کتاب، علم و سلاح برشمرده اند که باید به دست حضرت مهدی علیه السلام برسد. عن برید العجلی قال: سالت ابا جعفر علیه السلام عن قول الله عزَّ و جلَّ «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ

ص: ۲۲۷

أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا» (۱) قال: «إيانا عَنِّي ان تودی الاول الى الإمام الَّذی بَعِیدَهُ الْکُتُبُ وَ الْعِلْمُ وَ السَّلَاحُ». (۲) . برید عجلای گوید: از امام باقر علیه السلام سؤال کردم منظور خداوند از این آیه چیست که می فرماید: «خدا به شما فرمان می دهد که امانت ها را به صاحبانش برسانید». امام فرمودند: خداوند ما را امر کرده است که باید امام پیشین، کتاب ها و علم و سلاح را به امام بعد از خود برسانند. بعضی از بزرگان، امانت در دست ائمه طاهرين عليهم السلام را «امامت» دانسته که باید از آن محافظت کرده و عاقبت به امام بعد از خود برسانند. عن احمد بن عمر قال: سألت الرضا علیه السلام، عن قول الله عزّ و جلّ: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا» قال: «هُمُ الْأَئِمَّةُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْ يُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى مَنْ بَعْدَهُ وَ لَا يَخْصُ بِهَا غَيْرَهُ وَ لَا يَزْوِيهَا عَنْهُ». (۳) . احمد بن عمر گوید: از امام رضا علیه السلام درباره قول خدای عزّ و جلّ که فرمود: «خدا شما را امر می کند که امانت ها را به صاحبش رد کنید»، پرسیدم. فرمود: ایشان ائمه از آل محمد صلی الله علیه وآله می باشند که باید هر امامی امانت را به امام بعد از خود بسپارد و به دیگری ندهد و از امام هم دریغ ندارد. پس امام باید تمام اموری را که اسباب امامت است، به امام پس از خود تحویل دهد. چه این اسباب ظاهری باشد (مثل روایت اول)، چه اسباب و امور باطنی باشد (مثل روایت دوم) و هر یک از امامان امانت داران حقیقی خداوند هستند. عن المعلى بن خنيس قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ و جلّ: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا» قال: «أَمَرَ اللَّهُ الْإِمَامَ الْأَوَّلَ أَنْ يَدْفَعَ إِلَى الْإِمَامِ الَّذِي بَعْدَهُ كُلَّ شَيْءٍ عِنْدَهُ». (۴) .

ص: ۲۲۸

۱- ۴۶۳. سوره مبارکه نساء، آیه ۵۸.

۲- ۴۶۴. کافی، ج ۱، ص ۲۷۶.

۳- ۴۶۵. کافی، ج ۱، ص ۲۷۶.

۴- ۴۶۶. کافی، ج ۱، ص ۲۷۷.

معلی بن خنیس گوید: از امام صادق علیه السلام درباره قول خدای عزّ و جلّ که فرمود: «خدا شما را امر می کند که امانت ها را به صاحبانش رد کنید»، پرسیدم. فرمود: خدا امام پیشین را دستور می دهد که هر چه نزد اوست به امام بعد از خود رد کند.

### والباب المبتلی به الناس من اتاکم نجی ومن لم یاتکم هلك

در این فراز به امامان معصوم عرضه می داریم: شما دری هستید که به وسیله آن مردم آزمایش می شوند که هر که نزد شما آید، نجات یافته و هر کس از شما دوری کند و نیاید، هلاک شده است. این فراز اشاره به «باب حطّه» در قوم بنی اسرائیل دارد که آن قوم به «باب حطّه» امتحان شدند. این باب، دری بود که بنی اسرائیل بایستی با خضوع در حال رکوع، از آن در عبور کنند و بگویند «حَطَّه» یعنی «خداوندا ما را مورد عفو و بخشش خود قرار ده». قوم بنی اسرائیل وقتی به آن در (که گفته شده در شام، دهکده اریحا و یا درب هشتم بیت المقدّس است) رسیدند، دیدند آن درب بسیار بلند و عظیم است، بسیاری از قوم بنی اسرائیل گفتند: با این درب بزرگ، احتیاجی به رکوع و خضوع نیست و ما گمان می کردیم درب کوچک است که باید خم شویم. لذا بعضی با حالت راست قامت وارد شدند و برخی برای آنکه متدینین را به تمسخر گیرند و علناً مخالفت کرده باشند، به درب پشت کرده وارد شدند و بعضی حتّی «حَطَّه» بر زبان جاری ساختند و عده ای نافرمانی بیشتری کرده، «حِطُّه» به معنی «طلب گندم» را بر زبان آوردند. لذا قرآن می فرماید: «فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ» (۱). کسانی که ستم کرده بودند، سخن را به غیر آن که به آنان گفته شده بود، تغییر دادند.

ص: ۲۲۹

عده بسیار کمی از امتحان خداوند سربلند بیرون آمده، فرمان خداوند را کاملاً اطاعت کردند. (۱). امامان معصوم همانند «باب حطه» در میان مسلمانان هستند و همان گونه که قوم بنی اسرائیل با آن درب آزمایش شدند، مسلمانان نیز با وجود امامان آزمایش می شوند و هر کس به ولایت آنان وارد شود، نجات می یابد و هر کس دوری کند و یا به آنها پشت نماید، هلاک شود. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أَنَا مِثْلُ أَهْلِ بَيْتِي فَيَكُمُ كَمِثْلِ سَفِينَةِ نُوحٍ مَنْ رَكِبَهَا نَجَا وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ وَمِثْلُ بَابِ حَطِّهِ مَنْ دَخَلَهُ نَجَا وَمَنْ لَمْ يَدْخُلْهُ هَلَكَ». (۲). پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله فرمودند: همانا اهل بیت من در میان شما، همانند کشتی نوح هستند که هر که سوار شد، نجات یافت و هر کس مخالفت کرد، غرق می گردد و همانند درب حطه هستند. هر کس داخل شد، نجات می یابد و هر کس داخل نگردید، هلاک می شود. پس بر همه امت مسلمان لازم است که از ائمه معصومین علیهم السلام تبعیت نمایند و آنان که تبعیت نکنند، از آزمایش الهی سربلند خارج نگشته اند. قال أمير المؤمنين عليه السلام: «هَؤُلَاءِ بَنُو إِسْرَائِيلَ نَصَبَ لَهُمْ بَابَ حَطِّهِ وَأَنْتُمْ يَا مَعْشَرَ أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ نَصَبَ لَكُمْ بَابَ حَطِّهِ أَهْلُ بَيْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَأُمُوتُمْ بِاتِّبَاعِ هِدَاهِمُ، وَلُزُومِ طَرِيقَتِهِمْ لِيُغْفَرَ لَكُمْ بِذَلِكَ خَطَايَاكُمْ وَذُنُوبُكُمْ، وَلِيُزَادَ الْمُحْسِنُونَ مِنْكُمْ، وَبَابُ حَطِّتِكُمْ أَفْضَلُ مِنَ بَابِ حَطِّتِهِمْ لِأَنَّ ذَلِكَ بِأَخَاشِيبٍ وَنَحْنُ النَّاطِقُونَ الصَّادِقُونَ الْمُؤْمِنُونَ الْهَادُونَ الْفَاضِلُونَ». (۳). امیرالمؤمنین علی علیه السلام فرمودند: این بنی اسرائیل بودند که خداوند برای آنها باب

ص: ۲۳۰

۱- ۴۶۸. برای توضیح بیشتر به کتاب های تفسیر آیات ۵۸ و ۵۹ سوره مبارکه بقره مراجعه شود.

۲- ۴۶۹. بحارالانوار، ج ۲۳، ص ۱۰۵.

۳- ۴۷۰. بحارالانوار، ج ۲۳، ص ۱۲۲ و ۱۲۳.



حطه را قرار داد و باب حطه شما، ای امت محمّد (که به آن آزمایش می شوید)، اهل بیت محمد صلی الله علیه وآله هستند. فرمان داده شده اید، به تبعیت از هدایت آنها و بر شما لازم شده، پیمودن راه آنها تا بدین کار خطاها و گناهان شما بخشیده شود و کارهای نیکتان زیاد گردد و باب حطه شما بهتر است از باب حطه بنی اسرائیل. زیرا آن درب از چوب ها بود، ولی ما که باب حطه شما هستیم سخنگو، راستگو، مؤمن، هدایت گر و فاضل هستیم.

### الی الله تدعون وعلیه تدلون

«تدعون» از ماده «دعی» به معنی دعوت کردن و فراخوانی نمودن است. «تدلون» از ماده «دل» به معنی دلالت نمودن و راهنمایی کردن است. یعنی شما ائمه اطهار علیهم السلام، مردم را به سوی خداوند دعوت کرده و همان گونه که پیامبر مردم را دعوت به سوی راه خداوند می نمود، شما نیز آنان را به راه پیمودن در مسیر حق فرا می خوانید. «ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» (۱). (ای پیامبر) مردم را حکمت و اندرز نیکو به سوی پروردگارت دعوت نما و با آنها به طریقی که نیکوتر است استدلال کن. از آنجایی که ائمه اطهار علیهم السلام جانشینان پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله هستند، آنان نیز همچون پیامبر بر خداوند دلالت و راهنمایی می نمایند. دلالت نمودن و دعوت کردن امامان معصوم بر خدا و به سوی او، گاهی به قول و گفتار (حکمت علمیّه) است، و گاهی به افعال و اعمال و حسن خلق (حکمت عملیّه) است. ظرافتی که در این فراز به کار رفته در آن است که نفرموده «تَدْعُونَ إِلَى اللَّهِ وَ تَدُلُّونَ»

ص: ۲۳۱

علیه» بلکه «الی الله» و «علیه» مقدم بر دعوت و دلالت قرار گرفته که افاده حصر دهد و گویای این مطلب باشد که در همه حالات، ائمه علیهم السلام به سوی خداوند دعوت نمودند و بر او دلالت کردند و هیچ گاه از این وظیفه کوتاهی نکرده، از این مطلب غفلت نورزیده اند.

### وبه تومنون وله تسلمون

«تسلمون» به دو صورتِ «تُسَلِّمُون» و «تُسَلِّمُون» خوانده شده است. «تُسَلِّمُون» از «سلم» به معنی صلح و آرامش بوده و به طاعت و مسالمت گفته می شود. «تُسَلِّمُون» از «تَسْلیم» به معنی سلام کردن، گردن نهادن و فرمان برداری کردن است. در این فراز عرضه می داریم: «و به یگانگی ذات، صفات و افعال خداوند ایمان دارید و مؤمن هستید و تسلیم امر او بوده، به فرمان خدا گردن می گذارید و فرمان بردار او هستید» و یا گفته شود «برای خداوند سلم بوده، طاعت او به جا آورده، در مقابل فرامین او اطاعت پذیر هستید». ایمان و اسلامِ امامان معصوم علیه السلام به همراه معرفت بوده و آنان حقیقت ایمان و طاعت الهی را درک نموده، عامل به آن بوده اند و بیان حقیقت ایمان نموده اند. چرا که ایمان همان تسلیم است. قال علی علیه السلام: «أَصْلُ الْإِيمَانِ حَسَنُ التَّسْلِيمِ لِأَمْرِ اللَّهِ». (۱). حضرت علی علیه السلام فرمودند: اصل و ریشه ایمان، پذیرفتن شایسته فرمان خداوند و تسلیم در برابر فرمان او است. و ایمان خالص گرداندن اعمال برای خداوند متعال است. قال علی علیه السلام: «الْإِيمَانُ إِخْلَاصُ الْعَمَلِ». (۲). حضرت علی علیه السلام فرمودند: ایمان خالص کردن عمل است.

ص: ۲۳۲

---

۱- ۴۷۲. غررالحکم، ح ۳۰۸۷.

۲- ۴۷۳. غررالحکم، ح ۸۷۳.

و مؤمن در برابر خدا، تسلیم است. سئل ابو عبد الله عليه السلام: «بای شیء عِلِمَ الْمُؤْمِنُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ؟» قال: «بالتسليم لله و الرضا بما وُردَ عليه من سُيرور و سَخَطٍ». (۱). از امام صادق علیه السلام سؤال کردند: از کجا دانسته می شود کسی مؤمن است حضرت فرمودند: از تسلیم او در برابر خدا و خرسندی او به هر خوشی و ناخوشی ای که به او می رسد. اما اسلام که عبارت است از تسلیم در مقابل خداوند، دارای مراتب و درجاتی است. همچنان که حضرت علی علیه السلام اسلام را این گونه توصیف نموده است. قال علی علیه السلام: «لانسبَ الإسلامَ نسبَهُ لم ينسبه أحدٌ قبلي و لا ينسبه أحدٌ بعدي، الإسلام هو التسليم، و التسليم هو التصديق و التصديق هو اليقين، و اليقين هو الاداء، و الاداء هو العمل». (۲). امام علی علیه السلام فرمود: اسلام را آن چنان وصف کنم که پیش از من هیچ کس چنان وصفی نکرده و پس از من نیز نخواهد کرد: اسلام همان تسلیم است و تسلیم همان تصدیق و تصدیق همان یقین و یقین همان انجام وظیفه است و انجام وظیفه همان عمل است. چنین توصیفی از اسلام از زبان مبارک اهل بیت علیهم السلام صادر می گردد و از گفتار معصومی پدید می آید که خود با تمام وجود، تسلیم امر الهی است. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «علی بن ابیطالب اقدم أمتی سلماً و أكثرهم علماً و أصحابهم ديناً و أفضلهم يقيناً و أحلمهم حلماً و اسمحهم كفاً و أشجعهم قلباً و هو الإمام و الخليفة بعدي». (۳). پیامبر صلی الله علیه و آله فرمودند: علی بن ابیطالب پیشگام ترین فرد امت من در اسلام و دارای

ص: ۲۳۳

۱- ۴۷۴. بحار الانوار، ج ۲، ص ۲۰۵.

۲- ۴۷۵. معانی الاخبار، ص ۱۸۵.

۳- ۴۷۶. الامالی، شیخ صدوق، ص ۵۷.

بیشترین علم و صحیح ترین دین و افضل ترین یقین و با گذشت ترین اشخاص در گذشت و جوانمردترین افراد در جوانمردی و بخشنده ترین مردم در بخشش و دارای شجاع ترین قلب است و اوست امام و جانشین من پس از من. در توصیفی دیگر پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله، حضرت علی علیه السلام را اولین مؤمن و مسلم معرفی می نمایند. قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ إِسْلَامًا وَ اخْلَصَهُمْ يَمَانًا وَ اسْمَحَ النَّاسُ كَفًّا، سَيِّدَ النَّاسِ بَعْدِي، قَائِدَ الْغُرِّ الْمُحْجَلِينَ إِمَامَ أَهْلِ الْأَرْضِ عَلِيَّ بْنَ أَبِيطَالِبٍ» (۱). پیامبر صلی الله علیه و آله (در توصیف حضرت علی علیه السلام) فرمودند: اولین مؤمن و مسلمان و خالص ترین افراد از نظر ایمان و جوانمردترین و بخشنده ترین مردم در بخشش گری، سرور و آقای مردم بعد از من و رهبر سپیدرویان، امام اهل زمین، علی بن ابیطالب است. با این خصوصیات که در وجود امام است، باید او ایمان خالص به خداوند داشته و تسلیم اوامر الهی باشد.

### وبامره تعملون

در این فراز به ائمه معصومین علیهم السلام عرضه می داریم: شما به فرمان و امر خداوند عمل می کنید و هر چه انجام می دهید فرمان خداوند است، نه خواسته خودتان و یا فرمان فرد دیگری و شما جز خواسته و فرمان خداوند، خواسته و فرمان دیگری ندارید. آنها به فرمان هایی که از طرف خداوند برای عموم مردم و یا خاص آنها صادر شده بود، عمل نمودند. قال ابو عبد الله علیه السلام: «إِنَّ الْوَصِيَّةَ نَزَلَتْ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى مُحَمَّدٍ كِتَابًا، لَمْ يُنْزَلْ عَلَى

ص: ۲۳۴

محمّد صلی الله علیه وآله کتاب مَخْتومُ الآ الوصیّه فقال جبرئیل: یا محمّد! هذه وصیّتک فی امّتک عند اهل بیتک فقال رسول الله صلی الله علیه وآله: ائی اهل بیتی یا جبرئیل؟ قال: نجیب الله منهم و ذرّیّته لیرثک علم النبوه كما ورثه ابراهیم علیه السلام و میراثه لعلی علیه السلام و ذرّیّتک من صلبه قال: و كان علیها خواتیم. قال: ففتح علی علیه السلام الخاتم الاول و مضی لما فیها، ثم فتح الحسن علیه السلام الخاتم الثانی و مضی لما امر به فیها فلما توفی الحسن و مضی، فتح الحسین علیه السلام الخاتم الثالث فوجد فیها أن قاتل فاقتل و تقتل و اخرج باقوام للشهاده، لاشهاده لهم الا معک، قال: ففعل علیه السلام، فلما مضی دفعها الى علی بن الحسین علیهما السلام قبل ذلك، ففتح الخاتم الرابع فوجد فیها أن اضیمت و اطرق لما حجب العلم فلما توفی و مضی دفعها الى محمّد بن علی علیهما السلام ففتح الخاتم الخامس فوجد فیها أن فسّر کتاب الله تعالی و صدّق اباک و ورث ابنک و اضی طبع الامه و قم بحق الله عزّ و جلّ و قل الحق فی الخوف و الامن و لا تخش الا الله، ففعل ثم دفعها الى الذی یلیه». (۱).

نوشته ای به قلم قدرت خداوند از عالم امر و از آسمان بر پیامبر نازل شد که هیچ نوشته سر به مهر شده ای جز آن بر پیامبر نازل نشده بود. امام صادق علیه السلام فرمود: جبرئیل گفت: ای محمّد این وصیت نامه تو است، برای امت تو که نزد خاندان تو باشد. پیامبر صلی الله علیه وآله گفت: ای جبرئیل کدام خاندانم؟ فرمود: آنکه برگزیده و پرورده خدا است از میان آنان و ذریعه او برای اینکه علم نبوت را از تو ارث برد، چنانچه ابراهیم آن را به ارث داده و ارث آن مخصوص به علی است و ذریه تو که از صلب او باشند. امام صادق علیه السلام فرمود: بر آن وصیت نامه مهرها بود. حضرت علی علیه السلام همان مهر اول را باز کرد و آنچه در آن بود، اجرا کرد و امام حسن علیه السلام، مهر دوم را گشود و بدان دستوری که در آن بود، عمل کرد و چون امام حسن وفات کرد و درگذشت، امام حسین علیه السلام مهر سوم را برگشود و دید در آن نوشته، بجنگ و مبارزه کن و کشته شو و مردمی را برای شهادت با خود بیرون بر که جز با تو به

ص: ۲۳۵

سعادتِ شهادت نرسند. فرمود: این کار را کرد و پیش از شهادت خود آن را به امام علی بن الحسین علیه السلام داد. و او مهر چهارم را برگشود. دید در آن نوشته خموشی گزین و سر به زیر انداز. چون علم در پرده شده و چون او به شهادت رسید، آن را به امام محمد بن علی علیه السلام داد و او مهر پنجم را گشود و دید در آن نوشته، کتاب خدا را تفسیر کن و امامت پدرت را تصدیق کن و ارث امامت را به پسر ت بده و امت اسلامی را سازمان بده و به حق خدا عز و جل قیام کن و در موقع بیم و آسودگی حق را بگو و جز از خدا نترس. همین کار کرد و سپس آن را به جانشین خود داد. حتی پیامبر از اهل بیت خود در عمل به آنچه خداوند فرمان داده بود، عهد گرفت. قال الصادق علیه السلام: «... فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ أَخَذْتَ وصيّتي وعَرَفْتَهَا وَضَجِنْتَ لله ولى الوفاء بما فيها؟ فقال عليّ عليه السلام: نعم بأبي أنت و أمي، عليّ ضمانها و عليّ الله عَوْزِي وَتَوْفِيقِي عليّ أَدَائِهَا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَشْهَدَ عَلَيْكَ بِمُؤَافَاتِي بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ. فقال عليّ عليه السلام: نعم أَشْهَدُ. فقال النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: إِنَّ جَبْرِئِلَ وَمِيكَائِيلَ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ الْآنَ وَهُمَا حَاضِرَانِ مَعَهُمَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ لِأَشْهَدَهُمْ عَلَيْكَ. فقال: نعم لِيَشْهَدُوا و أَنَا - بَأَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي - أَشْهَدُهُمْ. فَاشْهَدُهُمْ رسول الله صلى الله عليه وآله و كان فِيمَا اشْتَرَطَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ بِأَمْرِ جَبْرِئِلَ فِيمَا أَمَرَ اللَّهُ عزَّ و جلَّ أَنْ قَالَ لَهُ: يا عليّ! تَفِي بِمَا فِيهَا مِنْ مَوَالَاهِ مَنْ وَالِيَ اللَّهُ و رسوله و البراءة و العداوة لِمَنْ عَادَى اللَّهُ و رسوله و البراءة منهم على الصَّبْرِ مِنْكَ و على كَظْمِ الْغِيْظِ و على ذَهَابِ حَقِّكَ و غَضَبِ خُمُسِكَ و انْتِهَاكِ حُرْمَتِكَ؟ فقال: نَعَمْ يا رسول الله! فقال امير المؤمنين عليه السلام: و الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ و بَرَأَ النَّسِيمَةَ لَقَدْ سَمِعْتُ جَبْرِئِلَ يَقُولُ لِلنَّبِيِّ: يا مُحَمَّدُ! عَرَفَهُ أَنَّهُ يُنْتَهَكُ الْحُرْمَةُ و هى حرمة الله و حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله و على أَنْ تُخَضَّبَ لِحْيَتُهُ مِنْ رَأْسِهِ بَدَمٍ عَيْيَطٍ. قال امير المؤمنين عليه السلام: فَصَيَّرْتُ حِينَ فَهِمْتُ الْكَلِمَةَ مِنَ الْإِمِينِ جَبْرِئِلَ حَتَّى سَقَطَتْ عَلَى وَجْهِى وَ قُلْتُ: نعم قَبِلْتُ وَ رَضِيْتُ و إِنِ انْتَهَكْتَ الْحُرْمَةَ وَ عَطَلْتُ الشُّنْنَ وَ مُزَّقَ الْكِتَابُ وَ هُدِّمَتِ الْكَعْبَةُ وَ خُضِبَتْ لِحْيَتِي مِنْ رَأْسِي بَدَمٍ عَيْيَطٍ صَابِرًا مُحْتَسِبًا أَبَدًا حَتَّى أَقْدِمَ عَلَيْكَ، ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ

فاطمه و الحسن و الحسين و أَعْلَمَهُمْ مَثَلٌ مَا أَعْلَمَ امير المؤمنين، فقالوا مثل قوله فَخُتِمَتِ الوصِيَّةُ بخوايتم من ذَهَبٍ لَمْ تَمَسَّهُ النَّارُ، وَ دُفِعَتْ إِلَى امير المؤمنين» (۱). امام صادق عليه السلام فرمود:... رسول خدا صلى الله عليه وآله فرمود: ای علی، وصیت مرا گرفتی و فهمیدی و آیا به خاطر من و خداوند ضمانت می کنی که بدانچه در آن است وفا کنی؟ حضرت علی علیه السلام فرمود: آری - پدر و مادرم قربانت - تعهد آن بر من است و بر خدا است یاری من و توفیق عطا کردن بر ادای آن. رسول خدا صلى الله عليه وآله فرمود: ای علی، من دوست دارم بر تو گواه بگیرم که تعهد کنی روز قیامت که گزارش کار خود را بدهی. امام علی علیه السلام فرمود: بسیار خوب، گواه بگیر. پیغمبر صلى الله عليه وآله فرمود: اینک جبرئیل و میکائیل میان من و تو باشند و در اینجا با فرشته های مقرب حاضر شدند تا من آن ها را گواه بر تو بگیرم. (حضرت علی علیه السلام) گفت: گواه باشند و من هم - پدر و مادرم قربانت - آنها را گواه می گیرم. پس رسول خدا آنها را شاهد نمود و به پیشنهاد جبرئیل و طبق دستور خدا عز و جل، با علی شرط کرد که: ای علی باید وفا کنی بدانچه در این وصیت نامه است. دوست بداری هر که دوست دارد خدا و رسولش را و یزار و دشمن باشی با هر که دشمنی کند با خدا و رسولش و باید صبر داشته باشی و کظم غیظ نمایی در برابر هر که حق تو را برآید و خمس که حق تو است را غصب نماید و حرمت تو را ببرد. حضرت علی علیه السلام گفت: به چشم یا رسول الله. امیرالمؤمنین علیه السلام فرمود: سوگند بدانکه دانه را شکافد و آن را از دل خاک برآورد، من از جبرئیل شنیدم به پیغمبر می گفت: ای محمد او را آگاهی ده که حرمت او که همان حرمت خدا و رسول خدا است هتک می شود و بر او شرط کن که ریشش با خون تازه سرش رنگین می گردد. حضرت علی علیه السلام فرمود: چون این کلام را از جبرئیل امین شنیدم، ناله ای کشیدم و بر زمین افتادم و گفتم: به چشم قبول دارم، راضی ام گر چه هتک حرمت شوم و سنت تعطیل گردد و قرآن پاره شود و خانه کعبه ویران گردد و

ص: ۲۳۷

ریشم با خون سرم رنگین شود و همیشه صبر و تقرب به حق را پیشه خود کنم تا بر تو وارد شوم. سپس رسول خدا، حضرت فاطمه و امام حسن و امام حسین علیهم السلام را هم دعوت کرد و با آنان نیز مانند امیرالمؤمنین علیه السلام مطالب را در میان گذارد و آنها هم مانند آن حضرت جواب دادند، و وصیت نامه با مهرهایی از طلا مهر شد که آتش ندیده بود و به دست امیر المؤمنین سپرده شد. از این فراز، می توان مقام عصمت امامان را برداشت کرد. چرا که آنان فقط به فرمان خداوند عمل می کنند، نه به فرمان شیطان و گناه از مقوله اعمالی است که پیروی نمودن از فرمان شیطان و هوای نفس است و توضیح این فراز در فراز «المُسْتَقَرِّين فِي أَمْرِ اللَّهِ» بیان شد. و در فراز «وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ» توضیح داده شد.

### والی سبيله ترشدون

«ترشدون» از «ارشاد» به معنی هدایت و راهنمایی به سوی راه حق و حقیقت است. زائر به ائمه هدایت علیهم السلام عرض می کند: شما ائمه معصومین علیهم السلام به سوی راه خداوند و «سبیل الی الله» به خوبی مردم را ارشاد، هدایت و راهنمایی می کنید و به سوی هیچ راه دیگری رهنمون نیستید. پس اگر امامان معصوم ارشاد و راهنمایی می کنند، فقط به سوی خداوند و راهی که به او منتهی می گردد، می باشد. بنابراین اگر آنان هدایت نمی کردند و یا نبودند، راه هدایت شناخته نمی شد. عَنْ ابْنِ أَبِي يَعْفُورٍ قَالَ: قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ، أَحَدٌ، مُتَّوَحِّدٌ بِالْوَحْدَانِيَّةِ، مُتَّفَرِّدٌ بِأَمْرِهِ، خَلَقَ خَلْقًا فَقَوَّضَ إِلَيْهِمْ أَمْرَ دِينِهِ فَتَحَنَّنَ هُمْ يَا ابْنَ أَبِي يَعْفُورٍ نَحْنُ حُجَّهُ اللَّهِ فِي عِبَادِهِ وَ... نَحْنُ الْعَامِلُونَ بِأَمْرِهِ وَالدَّاعُونَ إِلَى سَبِيلِهِ، بِنَا عَرَفَ اللَّهُ وَبَنَّا عُيْدَ اللَّهِ، نَحْنُ الْإِدْلَاءُ عَلَى اللَّهِ وَلَوْلَانَا مَا عُيِدَ اللَّهُ». (۱).

ص: ۲۳۸



فرزند ابی یعفور می گوید: امام صادق علیه السلام فرمود: همانا خداوند یکی و یگانه است و در یکتائی بی همتاست و در امر نمودن تنهاست اوست که انسان هایی را آفرید و امور دینش را به آنها واگذار نمود و ما (اهل بیت) همانها هستیم (که امور دین به آنها واگذار شده) و ما هستیم حجت خداوند در بین بندگانش و ما هستیم عمل کنندگان به دستورات خداوند و دعوت کنندگان به راهش، به واسطه ما خداوند شناخته شد و به واسطه ما خداوند پرستش گردید. ما هستیم دلیل های خدا و اگر ما نبودیم هیچ کس خدا را عبادت نمی کرد.

### وَبَقُولِهِ تَحْكُمُونَ

«تحکمون» از «حکم» به معنی «منع کردن به منظور اصلاح» است. واژه «حکم» در پاره ای از موارد به معنی «فرمان نبوت و رسالت» آمده است و در موارد دیگری به معنی «قضاوت» و گاهی نیز به معنی «عقل و خرد و درک» و بعضی از اوقات به معنی «حکومت و زمامداری» در این فراز به حضور امامان معصوم علیهم السلام عرضه می داریم: شما امامان به قول و گفتار خداوند در بین مردم قضاوت، حکم فرمایی و حکومت می کنید. این بدین معناست که ملائکه طاهرین علیهم السلام در زمامداری و حکومت، گفتار خداوند است. خدا فرمان داده و ایشان نیز اجرا می نمایند.

### سَعْدٌ مِنَ الْاَلَامِ

«سَعْدٌ» از ماده «سَعَدَ» و به معنی «نیک بخت شدن» و «فراهم بودن اسباب نعمت» است. در مقابل «شَقَى» که به معنی «بدبخت شدن» و «فراهم بودن اسباب گرفتاری و مجازات و بلا» است. «والی» از ماده «ولی» و در اصل به معنی نزدیکی و عدم جدایی است. به همین

مناسبت، به سرپرست و مربی انسانی که نیاز به تربیت و سرپرستی دارد، «ولی» گفته می شود. همچنین به مولا- و کسی که پیروی او لازم است نیز، «ولی» اطلاق می گردد. همچنین به دوست و رفیق صمیمی نیز «ولی» گفته می شود. در این فراز می گوئیم هر کس شما را دوست بدارد و از شما پیروی نماید سعادت مند و نیک بخت گردیده است، چرا که سعادت مند شدن در این دنیا و قیامت و همچنین بدبخت گشتن در دو عالم، چیزی جز نتیجه اعمال، کردار، گفتار و نیات انسان در دنیا نیست. لذا هر کس امامان هدایت علیهم السلام را دوست داشت و از آنها پیروی کرد، سعادت مند در هر دو عالم است. این سعادت در دنیا، با هدایت ائمه اطهار علیهم السلام و فراهم بودن اسباب نعمت های معنوی است و در وقت جان دادن، با ملاقات ائمه معصومین علیهم السلام سعادت او تکمیل می گردد. قال علی علیه السلام: «یا حار همدان من یمت یرنی». (۱). امام علی علیه السلام (به حارث همدانی) فرمودند: ای حارث، هر کس بمیرد مرا خواهد دید. پس چنین شخصی در قیامت نیز سعادت مند است، چرا که بهشت مشتاق زیارت اوست. قال رسول الله صلی الله علیه وآله: «انَّ الْجَنَّةَ لَتَشْتَاقُ وَ یَشْتَدُّ ضَوْؤُهَا لِأَحِبَّاءِ عَلَی عَلَیهِ السَّلَام... وَ انَّ النَّارَ لَتَغِیظُ وَ یَشْتَدُّ زَفِیرُهَا عَلَی اَعْدَاءِ عَلَی عَلَیهِ السَّلَام...». (۲). پیامبر خدا صلی الله علیه وآله فرمود: همانا بهشت اشتیاق دارد و شدید می گرداند نور خود را برای محبان و دوستان علی علیه السلام... و آتش دوزخ خود را غلیظ می گرداند و شدید می کند فریاد و خشم خود را، بر دشمنان علی علیه السلام....

ص: ۲۴۰

۱- ۴۸۱. بحار الانوار، ج ۳۴، ص ۴۳۲.

۲- ۴۸۲. بحار الانوار، ج ۳۹، ص ۳۰۲.

«هَلَكُ» به معنی نابودی، نیستی و فانی شدن است. «عادا» از ماده «عدو» به معنی تجاوز و از حد گذشتن می باشد. لذا به دشمنی که از حدود خود تجاوز کرده، به حریم دیگران وارد می شود، «عدو» گفته می شود. در این فراز می گوییم: هر کس از حدود شما امامان هدایت علیهم السلام تجاوز نماید و با شما دشمنی کند، در دنیا و آخرت نابود و فانی می گردد. هلاکت دشمنان ائمه اطهار علیهم السلام در دنیا به آن است که آنها لذتی از انسانیت خود نخواهند برد و در شقاوت شیطانی خود اسیر گشته اند و در آخرت نیز هلاکت نصیب آنهاست و همیشه گرفتار دوزخ هستند و نجاتی برای آنان نیست. قال الباقر علیه السلام: «لَوْ أَنَّ كُلَّ مَلَكٍ خَلَقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَ كُلِّ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ وَ كُلِّ صَدِيقٍ وَ كُلِّ شَهِيدٍ شَفَعُوا فِي نَاصِبٍ لَنَا أَهْلِ الْبَيْتِ أَنْ يُخْرِجَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ النَّارِ مَا أَخْرَجَهُ اللَّهُ أَبَدًا وَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ «مَّا كَثِيرٌ فِيهِ أَيْدًا» (۱) . (۲) . امام باقر علیه السلام فرمودند: اگر تمامی فرشتگانی که خداوند عز و جل، آفریده و تمامی پیامبرانی که خداوند مبعوث داشته و تمامی صادقان و تمام شهیدان، شفاعت دشمن ما اهل بیت را نمایند که خداوند او را از آتش دوزخ برهاند، خداوند عز و جل او را لحظه ای از آتش نجات نخواهد داد، و خداوند عز و جل در قرآن فرموده: «همیشه در آن ماندگار هستند».

### وخاب من جعدكم

«خاب» در اصل از «خَبَيْه» گرفته شده و به معنی «نرسیدن به مطلوب و محروم شدن و زیانکار گشتن» است که همان «ناامیدی» می باشد.

ص: ۲۴۱

---

۱- ۴۸۳. ثواب الاعمال، ص ۲۰۸.

۲- ۴۸۴. سوره مبارکه کهف، آیه ۳.

«جحد» به معنی منتهای تلاش و کوشش است که انسان با فکر، مال، اعضا و جوارح بدن، تلاشی را انجام دهد. این تلاش گاهی در راه خداست و تلاش گر «مجاهد فی سبیل الله» است و گاهی در راه طاغوت که به آن «جحد» گفته می شود و آن «انکار بعد از معرفت» است. در این فراز می گوئیم هر کس، شما امامان معصوم علیهم السلام را انکار کرد، نومید گشته و به مطلوب خود نخواهد رسید و زیانکار شده است. قال الصادق علیه السلام: «نَزَلَ جِبْرِيلُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ السَّلَامُ يَقْرَأُكَ السَّلَامُ وَيَقُولُ: خَلَقْتُ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَمَا فِيهِنَّ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ وَمَنْ عَلَيْهِنَّ وَمَا خَلَقْتُ مَوْضِعاً أَكْبَرُ مِنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ وَلَوْ أَنَّ عَبْدًا دَعَانِي هُنَاكَ مِنْذُ خَلَقْتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ، ثُمَّ لَقِينِي جَاهِدًا لَوْلَايَ عَلَى لَأَكْبِتَهُ فِي سَعِيرٍ» (۱). امام صادق علیه السلام فرمودند: جبرئیل بر پیامبر نازل شد و گفت: ای محمد، خداوند ترا سلام رساند و گفت: آسمان هفت گانه و آنچه در آن است را آفریدم و زمین هفت گانه و هر چه بر آن قرار دارد را خلق نمودم و نیافریدم مکانی را بهتر از رکن و مقام. حال اگر بنده ای تمام مدت خلقت آسمان و زمین، مابین رکن و مقام مرا بخواند و روز قیامت مرا ملاقات نماید و منکر تو و ولایت علی علیه السلام باشد، او را به پایین ترین درجه جهنم پرتاب می کنم.

### وضل من فارکم

«ضَلَّ» به معنی ضلالت و گمراهی است که گمراه شده، ابداً راهی به مقصد نیابد. «فارق» به معنی جدا شده می باشد. در این فراز عرضه می داریم: ای امامان هدایت علیهم السلام، هر کس از شما جدا شود و از

ص: ۲۴۲

شما دوری و مفارقت گزیند، گمراه ابدی خواهد شد و راه حق را نمی یابد. چرا که شما راه حق هستید و با دوری از شما چگونه می تواند در راه مستقیم حرکت نماید؟ شما هستید که تمام مراتب حق با شما و در شما و از شما و به سوی شما است. قال رسول الله صلی الله علیه وآله: «لَنْ تَضَلُّوا وَلَنْ تَهْلِكُوا وَأَنْتُمْ فِي مَوَالَاهِ عَلَيَّ وَ إِنْ خَالَفْتُمُوهُ فَقَدْ ضَلَّتْ بِكُمْ الطَّرِيقُ وَالْأَهْوَاءُ فِي الْغَيِّ» (۱). پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله فرمودند: تا آن زمان که در تحت ولایت علی هستید، گمراه نمی شوید و هلاک نمی گردید و اگر او را مخالفت کردید، همانا ضلالت از راه راست یافته اید و به سوی ستم کاری پیش رفته اید. این فراز بیان حالت افرادی است که بدون دشمنی و غرض، از ولایت ائمه علیهم السلام دور مانده اند و گمراه گشته اند.

### وفاز من تمسک بکم

«فاز» از ماده «فوز» به معنی «نجات از هلاکت و رسیدن به محبوب» و همچنین «پیروزی توأم با سلامتی» است. «تمسک» از ماده «مسک» به معنی آویختن به چیزی و محکم گرفتن و نگهداری کردن می باشد. در این فراز می گوئیم: هر کس به شما و ولایت شما دست آویخت و آن را محکم گرفت و از اعتقاد به ولایت و امامت شما نگهبانی کرده، آن را در اعماق دل نگاه داشت، با سلامتی پیروز گشته و از هلاکت، غضب الهی و آتش دوزخ نجات یافته است. دست آویختن به ولایت و تمسک به ائمه معصومین علیهم السلام به آن است که اعتقاد راسخ

ص: ۲۴۳

به ولایت آنها یابیم و آنچه آنان دوست دارند، دوست داشته باشیم و از آنچه امامان معصوم علیهم السلام بیزار هستند، بیزار باشیم و در راه آنها و بر طبق گفتار آنان حرکت نماییم. چرا که ایشان عروها لوثقی و دستگیره محکم الهی هستند. قال الرضا علیه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَسْتَمْسِكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى فَلْيَتَمَسَّكَ بِحَبِّ عَلِيِّ بْنِ أَبِيطَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَام». (۱). امام رضا علیه السلام فرمود: پیامبر صلی الله علیه وآله فرمودند: هر کس دوست دارد به دستگیره محکم الهی دست آویزد، پس به محبت و دوستی علی بن ابیطالب علیه السلام دست آویزد.

### وامن من لجا اليكم

«لجأ اليكم» یعنی پناه آورد به سوی شما و شما را ملجأ و پناه خود قرار داد و به شما اعتماد و استناد کرد. در این فراز به حضور ائمه اطهار علیهم السلام عرضه می داریم: «هر کس شما را ملجأ و پناه خود قرار داد، از تمام عذاب ها و بلاهای الهی که از غضب او نشأت می گیرد، ایمن می باشد.» چرا که پناه آورنده به آنها مشمول الطاف خاص ائمه معصومین علیهم السلام می گردد، همان گونه که همگان مشمول الطاف عام آنها قرار گرفته اند. در احادیث فراوانی می خوانیم ائمه اطهار علیهم السلام همانند ستارگان آسمان امان برای اهل زمین هستند. کَتَبَ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَخْبَرْنَا مَا فَضَّلَكُمْ أَهْلُ الْبَيْتِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ الْكَوْكَبَ جَعَلَتْ فِي السَّمَاءِ أَمَانًا لِأَهْلِ السَّمَاءِ فَإِذَا ذَهَبَتْ نُجُومُ السَّمَاءِ جَاءَ أَهْلُ السَّمَاءِ مَا كَانُوا يُوْعَدُونَ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: جُعِلَ أَهْلُ بَيْتِي أَمَانًا لِأُمَّتِي فَإِذَا ذَهَبَ أَهْلُ بَيْتِي جَاءَ أُمَّتِي مَا كَانُوا يُوْعَدُونَ». (۲). مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ نامه ای به امام صادق علیه السلام نگاشته، در آن نامه نوشت: ما را

ص: ۲۴۴

---

۱- ۴۸۷. بحار الانوار، ج ۲۴، ص ۸۳.

۲- ۴۸۸. بحار الانوار، ج ۲۷، ص ۳۰۹.

باخبر سازید که فضیلت و برتری شما خاندان پیامبر چیست؟ امام علیه السلام در جواب او نوشتند: همانا ستارگان آسمان، امانِ اهل آسمان قرار داده شده اند. پس اگر ستارگان رو به خاموشی روند، اهل آسمان آمده، گلایه می کنند که به چه چیزی ما را وعده داده اید (در حالی که امان نداریم)؟ و پیامبر صلی الله علیه وآله فرمودند: خاندان من، امانِ اهل زمین هستند. پس اگر آنها نباشند، امت من آمده، گلایه می کنند به چه چیزی ما را وعده داده اید (در حالی که امان نداریم).

### وسلم من صدقکم

«سلم» محفوظ و سالم مانده است در این فراز می گوئیم و هر کس شما ائمه اطهار علیهم السلام را در امامت، ولایت و سائر شئون تصدیق کرد، از تمامی هلاکت های معنوی در دنیا و عذاب های آخرت محفوظ و سالم مانده است. به بیانی دیگر، زائر به ائمه علیهم السلام اظهار می دارد: هر کس اعتقاد قلبی به ولایت تکوینی و تشریعی خدادادی شما یافت و دین خود را با این اعتقاد کامل نمود و بر آن ثابت قدم ماند و با زبان و عمل خود آن را یاری کرد و از آنچه شما نهی نموده اید دوری گزید، از هلاکت معنوی و افتادن در پرتگاه شرک، کفر، ارتداد و معصیت نجات یافته و عاقبت از عذاب الهی سالم مانده است. چرا که ایمانِ خود را به کمال رسانده است. عن ابی حمزه الثمالی عن ابی جعفر علیه السلام قال: قلت: اصلحك الله أي شی إذا انا عملته استکملت حقیقه الایمان؟ قال: «توالی أولیاء الله محمّد رسول الله و علی و الحسن و الحسین و علی بن الحسین ثم انتهى الأمر إلینا ثم ابنی جعفر (و اومی الی جعفر و هو جالس) فَمَنْ والی هؤلاء فَقَدْ والی أولیاء الله و كان مَعَ الصّادِقین كما

امرہ اللہ» (۱) . ابی حمزہ ثمالی گوید: به امام باقر علیه السلام عرضه داشتم: چه کاری را اگر انجام دهم حقیقت ایمان من کامل می گردد؟ امام پاسخ فرمودند: دوست داشتنِ دوستان خداوند که پیامبر رسول خدا و امام علی و امام حسن و امام حسین و امام علی بن حسین و من و این فرزندانم جعفر (اشاره به حضرت صادق علیه السلام که در آن جلسه حضور داشت کردند)، است. هر کس اینان را دوست دارد و به عنوان ولیّ برگزیند، همانا اولیای الهی را دوست داشته و با صادقین همراه گشته، همان گونه که خداوند امر فرموده است.

### وهدی من اعتصم بکم

«اعتصم بکم» به معنی کسی که به شما روی آورده، توسّل جسته و چنگ زده، می باشد. حقیقت هدایت دارای مراتبی است. پایین ترین درجات آن، معرفت به باری تعالی و شناخت خداوند است. هر چه تمسّک انسان به امامان هدایت گر بیشتر باشد و به ریسمان محکم آنان چنگ زند، هدایت او کامل تر می گردد و به مراتب بالاتری از شناخت، و عبودیت الهی دست می یابد. قال الباقر علیه السلام آل مُحَمَّد هم حَبْلُ اللَّهِ المَتِين الَّذِي امرنا بِالْإِعْتِصَامِ بِهِ فَقَالَ «وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا (۲) . (۳) . امام باقر علیه السلام فرمودند: خاندان پیامبر، ریسمان محکم الهی هستند که خداوند ما را امر کرده به آن چنگ زنیم و خداوند فرموده: همگی به ریسمان خداوند چنگ زنید.

ص: ۲۴۶

---

۱- ۴۸۹. تفسیر نور الثقلین، ج ۲، ص ۲۸۱.

۲- ۴۹۰. بحارالانوار، ج ۶۸، ص ۲۳۳.

۳- ۴۹۱. سوره مبارکه آل عمران، آیه ۱۰۳.



با مراجعه به جلد بیست و سوم، صفحه نود و نه و همچنین جلد بیست و چهارم، صفحه یکصد و چهل و سه از کتاب گران قدر بحارالانوار، به انبوه احادیثی برمی خوریم که پیرامون هدایت گر بودن ائمه اطهار علیهم السلام وارد شده است.

### من اتبعکم فالجنه ماویه ومن خالفکم فالنار مثویه

«مأوا» در اصل به معنی پناهگاه است و سپس به مکان، مسکن و جایگاه گفته می شود. «مثوا» از ماده «ثوی» به معنی قرارگاه و محل استقرار یا اقامت دائم است. در این فراز می گوئیم: هر کس از شما تبعیت و پیروی نماید، پناهگاه و جایگاه و مسکن او بهشت است و هر کس با شما مخالفت ورزد و دشمنی نماید، محل استقرار و اقامت دائمی او، آتش دوزخ الهی است. از آنجایی که شرط ایمان، ولایت است، هر کس به ولایت ایمان نداشته باشد، دین او کامل نگشته و ایمان او ناقص و بلکه بی فایده است. چرا که شرط آن را به جا نیاورده است. پس تابعین امامان هدایت علیهم السلام که در تمامی شئونات زندگی از آنان تبعیت کرده، به سوی بهشت راهی شده اند و دشمنان آنان که در تمامی زندگی سر ناسازگاری و جنگ با ایشان داشته اند، راهی جز دوزخ در پیش ندارند. در این باره احادیث فراوانی داریم که به یک مورد از آنها اشاره می شود. قال رسول الله صلی الله علیه وآله: «يا عَلَى أَنْتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ و إِمَامُ الْمُتَّقِينَ، يا عَلَى أَنْتَ سَيِّدُ الْوَصِيِّينَ، و وارثَ عِلْمِ النَّبِيِّينَ و خَيْرِ الصَّادِقِينَ و أَفْضَلِ السَّابِقِينَ. يا عَلَى أَنْتَ زَوْجُ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ و خَلِيفَةُ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ. يا عَلَى أَنْتَ مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ. و الْحَجَّةُ بَعْدِي عَلَى النَّاسِ أَجْمَعِينَ، إِسْتَوْجِبَ الْجَنَّةَ مَنْ تَوَلَّاكَ و اسْتَحَقَّ دُخُولَ النَّارِ مَنْ عَادَاكَ. يا عَلَى و الَّذِي بَعَثَنِي بِالنَّبُوهِ و اصْطَفَانِي عَلَى جَمِيعِ الْبَرِيَّةِ، لَوْ أَنَّ عَبْدًا

عبدالله ألف عام ما قبل ذلك منه ألما بولایتک و ولایه الائمه من ولدک بیدلک أخبرنی جبرئیل فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ و مَنْ شاءَ فَلْيُكْفِرْ». (۱). پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله به حضرت علی علیه السلام فرمودند: ای علی، تو امیر مومنان و امام متقیان هستی. ای علی، تو سرور وصی ها و ارث برنده علم پیامبران و بهترین راست کرداران و بهترین مردمان هستی. ای علی، تو همسر سرور زنان عالم و جانشین بهترین فرستادگان خداوندی. ای علی، تو مولای مؤمنانی. و تو حجت (خداوند) بر تمامی مردم بعد از من هستی. هر که دارای ولایت تو باشد، مستوجب دخول بهشت است و هر که با تو دشمنی نماید، مستحق داخل شدن در دوزخ است. ای علی، قسم به آنکه مرا به پیامبری مبعوث داشت و مرا برترین فرد، بر تمامی مردم گردانید، اگر فردی هزار سال عبادت خداوند کند، قبول درگاه الهی نمی گردد، مگر آنکه ولایت تو و ولایت ائمه معصومین علیهم السلام که فرزندان تو هستند را داشته باشد و این مطلب را جبرئیل برایم گفته. پس هر که خواهد ایمان آورد و هر که خواهد کفر ورزد.

### ومن جحدکم کافر

در این فراز عرضه می داریم: هر کس شما و مقام و منزلت شما را انکار نماید، کافر گردیده است. برای توضیح این فراز بایستی «کفر» را شناخت و اقسام آن را بررسی نموده تا روشن گردد انکار ائمه معصومین علیهم السلام چگونه کفری است. واژه «کفر» به معنی پوشاندن است و کافر کسی است که امور ظاهری و یا معنوی و یا گفتاری را می پوشاند. مثلاً کسی که احسان غیر را نسبت به خود اظهار نکند و آن را بپوشاند گویند: به آن احسان کافر گشته و کفران کرده است. کفر در معنای عام خود به

ص: ۲۴۸

سه گونه است: کفر ممدوح، کفر مذموم و کفری که نه ممدوح است و نه مذموم. کفر ممدوح مانند کفر به طاغوت. «فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنَ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ». (۱). و هر کس به طاغوت کفر ورزد و به خدا ایمان آورد پس به یقین به دستاویزی استوار تمسک جسته است. کفر مذموم، مانند کفر به خداوند. «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ». (۲). در حقیقت کسانی که کفر ورزیدند چه بیمشان دهی و چه بیمشان ندهی (برایشان یکسان است) ایمان نخواهند آورد. کفری که نه مذموم است و نه ممدوح. مانند کشاورز که دانه را در دل خاک می پوشاند. «كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ». (۳). همانند بارانی که به موقع بیارد و گیاهی که در پی آن از زمین بروید که برزگر (پوشاننده) را به شگفت آورد. کفر از نظر اصطلاح دینی به معنی دوم اطلاق شده و معنی وسیعی دارد و هر گونه مخالفت با حق را دربرمی گیرد. چه در مرحله دستورات فرعی باشد، همانند ترک حج که هر که از سر مخالفت و عمدتاً حج را به جا نیاورد کافر است: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا علي تارك الحِجِّ و هو مُسْتَطِيع كافر». (۴). پیامبر خدا صلی الله علیه وآله فرمودند: ای علی، کسی که حج را ترک کند، با آن که توانایی دارد، کافر محسوب می شود.

ص: ۲۴۹

۱- ۴۹۳. سوره مبارکه بقره، آیه ۲۵۶.

۲- ۴۹۴. سوره مبارکه بقره، آیه ۶.

۳- ۴۹۵. سوره مبارکه حدید، آیه ۲۰.

۴- ۴۹۶. وسائل الشیعه، ج ۱۱، ص ۳۱.

و چه در مرحله دستورات اصلی و اصولی، مانند عدم اعتقاد به اصول دین و اصول مذهب. که البته غالباً کفر به مرحله مخالفت با دستورات اصلی اطلاق می گردد. چنین کفری (یعنی کفری که مذموم باشد)، دارای مراتبی است: ۱ - کفر علمی. یعنی کافر با علم به حق بودن و صحیح بودن مطلب با آن مخالفت می کند و به آن کفر می ورزد با آنکه مطلب نزد او ثابت گردیده است. «وَ كَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ». (۱). و پیش از این، به خود نوید پیروزی بر کافران می دادند. با این همه هنگامی که این (کتاب، و پیامبری) را که (از قبل) شناخته بودند نزد آنها آمد، به او کافر شدند. لعنت خدا بر کافران باد! ۲ - کفر جهلی. یعنی کافر با تعصبات جاهلانه با حق مخالفت می کند و به آن کفر می ورزد، بدون آنکه حق و حقیقت را متوجه شود و چون دیگران و پدران او مخالفت ورزیده اند، او نیز مخالفت می نماید. «وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ». (۲). و هنگامی که به آنها گفته شود: «به سوی آنچه خدا نازل کرده، و به سوی پیامبر بیاید»، می گویند: «آنچه از پدران خود یافته ایم، ما را بس است.»؛ آیا اگر پدران آنها چیزی نمی دانستند، و هدایت نیافته بودند (باز از آنها پیروی می کنند)؟! ۳ - کفر نعمت. به معنی مخالفت با خداوند و کفران نعمت هایی که خدا ارزانی داشته است، می باشد. همچنین بجا استفاده نکردن از نعمت و ضایع نمودن آن است. «هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَتْلُوَنِي أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ

ص: ۲۵۰

۱- ۴۹۷. سوره مبارکه بقره، آیه ۸۹.

۲- ۴۹۸. سوره مبارکه مائده، آیه ۱۰۴.

كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّيَ غَنِيٌّ كَرِيمٌ». (۱). این توانایی از فضل خدای منست تا مرا بیازماید که نعمتش را شکر می گویم یا کفران نعمت می کنیم و هر که شکر نعمت حق کند، به نفع خویش شکر کرده. همانا خدا کریم و مهربانست. ۴ - کفر معصیت. یعنی هر چه خداوند دستور داده از سر مخالفت، نافرمانی کرده، به جا نیاورده و عناد ورزد و معصیت خداوند را به جا آورد. «أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَ تَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ». (۲). چرا به برخی از احکام کتاب (که به نفع شماست) ایمان آورده و به بعضی دیگر کافر می شوید. پس از ذکر اقسام «کفر»، عرضه می داریم کسانی که ولایت امامان معصوم را انکار نمایند، کفر مذموم انجام داده و اصلی از اصول دین را که شرط قبولی اعمال است و باعث اکمال دین گشته است را انکار نموده اند. این کفر اگر با علم به حقایق ولایت باشد، «کفر علمی» است و اگر از سر تعصبات و بدون علم و آگاهی باشد، «کفر جهلی» است و چه کفر علمی باشد و چه کفر جهلی، «کفر نعمت» نیز هست و اگر کفر علمی باشد، «کفر معصیت» نیز می باشد. پس اگر کفر علمی بود، کافر، کفر نعمت و کفر معصیت نیز انجام داده و اگر کفر جهلی بود، کافر، کفر نعمت نیز مرتکب شده است. در حدیثی از امام صادق علیه السلام اقسام کفر در قرآن از زبان مبارک ایشان به پنج قسم تقسیم گردیده و سپس توضیح داده شده است. عن ابی عمرو زبیری: عن ابی عبد الله علیه السلام قال قلت له: أَخْبِرْنِي عَنْ وَجوه الْكُفْرِ

ص: ۲۵۱

۱- ۴۹۹. سوره مبارکه نمل، آیه ۴۰.

۲- ۵۰۰. سوره مبارکه بقره، آیه ۸۵.

فی کتاب الله عز و جل. قال: «الکفر فی کتاب الله علی خمسته اوجه. فمنها کفر الجحود و الجحود علی وجهین و الکفر بترك ما امر الله و الکفر البرائه و الکفر النعم...» (۱). ابو عمرو زبیری گوید: به حضرت صادق علیه السلام عرض کردم: مرا از وجوهی که کفر در قرآن آمده آگاه فرما. امام فرمودند: کفر در کتاب خداوند بر پنج وجه است. کفر جحود و آن بر دو قسم است: (کفر جهلی و علمی) کفر به ترک کردن آنچه خداوند به آن فرمان داده (کفر معصیت) و کفر برائت و بیزاری جستن (کفر ممدوح و مذموم) و کفر نعمت ها.... بنابراین حدیث انکار امامان هدایت علیهم السلام، از قسم اول که کفر جحود است می باشد و اگر کفر جحود، علمی باشد، کفر معصیت و نعمت نیز است و اگر کفر جحود جهلی باشد، کفر نعمت نیز است.

### ومن حاربکم مشرک

در این فراز به ائمه علیهم السلام اظهار می داریم: هر کس با شما محاربه و جنگ نماید، به خداوند شرک ورزیده و برای او شریک قائل شده و مشرک گردیده است. شرک ضد توحید و یگانه پرستی است و هر کس برای خداوند در مراتب توحید ذات، افعال، صفات و توحید در عبودیت شریکی قائل باشد، به خداوند شرک ورزیده است. پس اعتقاد به قدرت غیر خداوند که همان قدرت های موهوم و خیالی است و بندگی آن قدرت های پوشالی که همانند سراب است می باشد، شرک است. قدرت های پوشالی و خیالی، گاهی در نفس اماره انسان تجلی می یابد و گاهی مانند بت های سنگی و اشیای خارجی خودنمایی می کند و گاهی طاغوت های هر زمان در برابر

ص: ۲۵۲

خداوند صف آراییی کرده، قدرت پوشالی خود را به رخ دیگران می کشانند. پس اعتقاد به هر یک از این قدرت های سه گانه و پیروی از آنان، شرک است و کسی که با ائمه معصومین علیهم السلام محاربه و جنگ نماید، در واقع از طاغوت زمان پیروی کرده و همراه آنان به جنگ با امامان برخواسته، از خداوند اطاعت ننموده و از طاغوت اطاعت کرده و شرک گردیده است. اگر محاربه با امام معصوم علیه السلام از روی علم و آگاهی باشد و حق امام معصوم علیه السلام را بشناسد و با او به جنگ برخیزد، علاوه بر متابعت و اطاعت از طاغوت، اطاعت از هوای نفس خویش نیز نموده و قدرت خیالی هوای نفس را بر قدرت حقیقی خداوند، مقدم داشته است. پس محارب جاهل یک شرک ورزیده و محارب دانا، دو شرک؛ شرک طاغوت و شرک نفس اماره. از سوی دیگر محاربه با امامان معصوم علیهم السلام پس از انکار مقام آنان صورت می گیرد و انکار مقام آنها مساوی با انکار مقام رسالت و توحید است. چرا که توحید در عبادت وقتی صورت می گیرد که عبادت، خالصانه و صحیح انجام پذیرد و عبادت بدون اقرار به ولایت مورد قبول و پذیرش الهی نیست. پس محارب با امام، توحید در عبادت را انجام نداده و شرک گردیده است. در احادیث فراوانی محاربه و جنگ با ائمه معصومین علیهم السلام، جنگ با پیامبر صلی الله علیه و آله معرفی شده است. قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «أَلَا أَنَّ عَلِيًّا مِنِّي وَ أَنَا مِنْهُ فَمَنْ حَادَهُ فَقَدْ حَادَنِي وَ مَنْ حَادَنِي فَقَدْ أَشْخَطَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ. ثُمَّ قَالَ: يَا عَلِيُّ حَرْبُكَ حَرْبِي وَ سَلْمُكَ سَلْمِي وَ أَنْتَ الْعَلَمُ بَيْنِي وَ بَيْنَ أُمَّتِي». (۱).

ص: ۲۵۳

پیامبر صلی الله علیه و آله فرمودند: آگاه باشید، همانا علی از من است و من از او. پس هر که با او ستیز نماید با من ستیز کرده و هر که با من ستیز نماید، خداوند را به خشم آورده است. سپس به علی فرمودند: ای علی، جنگ با تو، جنگ با من است و تسلیم دستورات تو شدن، تسلیم دستورات من شدن است. تو عَلم و پرچم بین من و امت من هستی. در حدیث دیگری پیامبر صلی الله علیه و آله، محاربه با خود را نیز محاربه با خداوند دانسته است. قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «یا ابن عباس ولایتهم ولایتی و ولایتی ولایه الله و حربهم حزبی و حزبی حربُ الله و سَلَّمُهُمْ سَلَمی و سَلَمی سَلَمُ الله». (۱). پیامبر صلی الله علیه و آله (به ابن عباس) فرمودند: ابن عباس، قبول ولایت آنها ائمه معصومین علیهم السلام، قبول ولایت من است و ولایت من، ولایت خداوند است و جنگ با آنها جنگ با من است و جنگ با من، جنگ با خداوند است و سر تسلیم در برابر اینها فرود آوردن، تسلیم گشتن در برابر فرمان من و تسلیم در برابر من، تسلیم فرمان خدا شدن است. پس کسی که با امام جنگ نماید، با خداوند جنگ کرده و هیچ کس جز کافر و مشرک با خداوند نمی جنگد.

### وَمِنْ رَدِّ عَلَیْکُمْ فِی اسْفَلِ دَرَكٍ مِنَ الْجَحِیمِ

«رَدِّ» به معنی بازگشت کرد و بازگرداند است. اسم فاعل آن «راد» (بازدارنده) و اسم مفعول این کلمه، «مردود» (بازگردانده شده) است. «اسفل» افعال التفضیل به معنی پایین ترین وزیرین ترین می باشد. قرآن کریم می فرماید: «إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ». (۲). همانا منافقان در پایین ترین مرحله دوزخ قرار دارند.

ص: ۲۵۴

۱- ۵۰۳. بحارالانوار، ج ۳۶، ص ۲۸۶.

۲- ۵۰۴. سوره مبارکه نساء، آیه ۱۴۵.



«دَرَک» عمیق ترین نقطه چیزی مانند قعر اقیانوس است و به آخرین ریسمان هایی که به یکدیگر متصل می کنند و به عمق دریا می فرستند، «دَرَک» گفته می شود. همچنین به خسارت هایی که دامن گیر انسان می شود، «دَرَک» می گویند. پس درک، به مراتب و مراحل زیرین و پایین اطلاق می گردد و در مقابل «درجه» که به مراتب و مراحل بالا گفته می شود، قرار دارد. از همین رو به پله هایی که به طرف پایین و سرداب می رود، «درک» می گویند و به پایین بردن مقام و رتبه شخص، «درکه» استعمال می شود. همچنان که به پله هایی که به طرف بالا می رود. «درج» گفته شده و به بالا بردن مقام و شخصیت فرد «درجه» می گویند. «جحیم» از ماده «جَحَم» یا «جَحَمَه» گرفته شده و به معنی «شدت برافروختگی آتش» و «آتش هایی که روی هم متراکم است» می باشد. به همین دلیل نام جهنم، «جحیم» گذاشته شده است. «وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ». (۱). و کسانی که کافر شدند و آیات ما را تکذیب کردند، اهل دوزخ هستند. به آتش های سوزان و وسیع دنیا نیز جحیم گفته می شود، چنان که آتش افروخته شده برای حضرت ابراهیم علیه السلام، جحیم خوانده شده است. (۲). در این فراز عرضه می داریم: هر کس با عمل، کردار، رفتار، گفتار خود از شما برگشت و به ولایت شما پشت کرد و ولایت شما را نپذیرفت و آن را تکذیب نمود، در پایین ترین رتبه و در زیرین ترین قعر، و عمق دوزخ که دارای آتش های فراوان و متراکم است، جای دارد.

ص: ۲۵۵

---

۱- ۵۰۵. سوره مبارکه مائده، آیه ۱۰.

۲- ۵۰۶. سوره مبارکه صافات، آیه ۹۷.

عن علی علیه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم: يا علی إن جبرئیل أخبرنی ان أمتی یغدر بِک من بعدی، فَوَيْلٌ ثُمَّ وِیلٌ ثُمَّ وِیلٌ لهم. قلت: يا رسول الله و ما ویل؟ قال: واد فی جهنّم اکثر أهلہ معادوک و القاتلون لِتَذْرِیتک و الناکثون لِبیعتک، فَطوبی ثُمَّ طوبی لِمَنْ احْتَبَک و والا ک. قلت: يا رسول الله و ما طوبی؟ قال: شَجَره فی دارک فی الجنّه لیس دار من دور شیعتک فی الجنّه الا و فیها غصن من تلك الشجره تهدل علیهم بِکُلِّ ما یشتَهون» (۱). حضرت علی علیه السلام می فرماید: روزی پیامبر صلی الله علیه و آله به من فرمودند: ای علی، جبرئیل مرا خبر داد که اَمتَم پس از من به تو بی وفایی می نماید. پس وای و وای و وای بر آنها. گفتیم: ای رسول خدا، منظور از «وای» چیست؟ فرمودند: منظور سرزمینی است در جهنّم، که اکثر اهالی آن دشمنان تو و کشندگان فرزندان تو و سرپیچی کنندگان با بیعت تو هستند و خوشا به حال و خوشا به حال و خوشا به حال دوستان تو و گروندگان به ولایت تو. عرض کردم: منظور شما از «خوشا به حال» چیست؟ فرمودند: درختی در خانه بهشتی تو وجود دارد که هیچ شیعه در بهشت نیست، مگر آنکه شاخه ای از آن درخت در خانه او هست و هر چه خواست از آن تناول می کند. در احادیث دیگری که از ائمه اطهار علیهم السلام صادر شده که می خوانیم: هر کس از ائمه، روی گرداند، همانند کسی است که از خداوند برگشته و به خدا پشت کرده است. قال الصادق علیه السلام: «الراّد علینا الراّد علی الله و هو علی حدّ الشّوک بالله» (۲). هر که ما را رد کند، خداوند را رد کرده و او در راهِ شُرک به خدا گام نهاده است.

### اشهد ان هذا سابق لکم فیما مضی و جار لکم فیما بقی

برای این فراز تفاسیر و ترجمه های متعدّدی ارائه شده است. بعضی گفته اند منظور از

ص: ۲۵۶

۱- ۵۰۷. بحارالانوار، ج ۸، ص ۳۱۲.

۲- ۵۰۸. وسائل الشیعه، ج ۲۷، ص ۱۳۷.

آن، این است که من شهادت و گواهی می دهم که تمامی صفات پسندیده که تاکنون درباره شما ذکر کردم و وجوب اطاعت و پیروی از شما، درباره امامان گذشته شما جاری است و هم درباره امامانی که باقی مانده اند، جریان دارد و هیچ فرقی بین هیچ یک از شما نیست و همه شما نور واحد هستید. عن ابی جعفر عن ابیه عن جدّه الحسین علیه السلام قال: «دَخَلْتُ أَنَا وَ أَخِي عَلَيَّ حَيْدَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَأَجْلَسَنِي عَلَيَّ فَخَذَهُ وَ أَجْلَسَ أَخِي الْحَسَنَ عَلَيَّ فَخَذَهُ الْآخَرُ ثُمَّ قَبَّلَنَا وَ قَالَ: يَا بَنِي أُمَّتِي مِنْ أَمَامِينَ سَبَطِينَ اخْتَارَكُمَا اللَّهُ مِنِّي وَ مِنْ أَبِيكُمَا وَ مِنْ أُمَّكُمَا وَ اخْتَارَ مِنْ صُيُوبِكِ يَا حُسَيْنَ تِسْعَةَ أَثْمَةٍ، تَأْسِعُهُمْ قَائِمُهُمْ وَ كَلَّهْمُ فِي الْفَضْلِ وَ الْمَنْزِلَةِ سِوَاءٍ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى» (۱). امام باقر از پدرشان و از جدشان حضرت امام حسین علیه السلام فرمودند، که ایشان فرمودند: من و برادرم امام حسن بر جدّمان پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله وارد شدیم. پیامبر مرا بر یک زانو و برادرم حسن را بر زانوی دیگر نشاند و هر دوی ما را بوسید و فرمود: پدرم به فدای شما که امامان برگزیده ای هستید که خداوند شما را از من و پدر و مادرتان اختیار کرد و از تو ای حسین، نه امام اختیار نمود که نهمین آنها قیام کننده آنها است و تمامی آنها در فضل و منزلت نزد خداوند مساوی هستند. برخی دیگر نیز این فراز را به گونه ای دیگر ترجمه و برداشت کرده اند و گفته اند منظور آن است که، شهادت و گواهی می دهم آنچه درباره شما ذکر کردم و صفات پسندیده ای که درباره شما گفتم و وجوب اطاعت و پیروی از شما، همچنان که در زمان ها و کتاب های آسمانی پیشین جریان داشته است، در آینده نیز جریان خواهد داشت. و در نهایت عدّه ای نیز این فراز را این گونه تعبیر نموده اند که: شهادت و گواهی

ص: ۲۵۷

می دهم تمامی صفات پسندیده که تاکنون درباره شما گفتم، از اوّل خلقت نور همراه شما بوده و این صفات پسندیده تا ابد همراه شما خواهد بود و اختصاص به زمان و مکان خاصی ندارد، بلکه لازمه ذات شماست که با خلقت نور شما این صفات پسندیده به وجود آمده و جزء ذات شما گردیده است و تا ابد ادامه خواهد داشت. عن ابی ذر قال: «سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله و هو يقول: خَلَقْتُ أَنَا وَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ نُورٍ وَاحِدٍ نَسِجَ اللَّهُ يَمْنَهُ الْعَرْشُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْفِي عام، فَلَمَّا أَنْ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ جَعَلَ ذَلِكَ النُّورَ فِي صُلْبِهِ، وَ لَقَدْ سَكَنَ الْجَنَّةَ وَ نَحْنُ فِي صُلْبِهِ، وَ لَقَدْ هُمُ بِالْخَطِيئَةِ وَ نَحْنُ فِي صُلْبِهِ، وَ لَقَدْ رَكَبَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ السَّفِينَةَ وَ نَحْنُ فِي صُلْبِهِ، وَ لَقَدْ قَذَفَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي النَّارِ وَ نَحْنُ فِي صُلْبِهِ، فَلَمْ يَزَلْ يَنْقُلُنَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ أَصْلَابٍ طَاهِرَةٍ إِلَى أَزْوَاجٍ طَاهِرَةٍ حَتَّى إِنْتَهَى بِنَا إِلَى عَبْدِ الْمَطْلَبِ، فَقَسَمْنَا بَيْنَ نَفْسَيْنِ، فَجَعَلَنِي فِي صُلْبِ عَبْدِ اللَّهِ، وَ جَعَلَ عَلِيًّا فِي صُلْبِ أَبِي طَالِبٍ، وَ جَعَلَ فِي النَّبُوَّةِ وَ الْبُرْكَه، وَ جَعَلَ فِي عَلِيٍّ الْفَصَاحَةَ وَ الْفُرُوسِيَّة، وَ شَقَّ لَنَا إِسْمِينَ مِنْ أَسْمَائِهِ، فَذُو الْعَرْشِ مُحَمَّدٌ وَ أَنَا مُحَمَّدٌ وَ اللَّهُ الْأَعْلَى وَ هَذَا عَلِيٌّ» (۱). ابوذری می گوید: از پیامبر صلی الله علیه وآله شنیدم که می فرمود: خداوند من و علی را از یک نور آفرید و سمت راست عرش قرار داد که تسبیح خداوند گوییم، دو هزار سال قبل از آنکه خداوند آدم علیه السلام را بیافریند. وقتی خداوند آدم را آفرید، این نور را در صلب او قرار داد. او در بهشت بود و ما در صلب او. او مرتکب خطیئه شد و ما در صلب او بودیم و زمانی که نوح علیه السلام سوار بر کشتی شد، ما در صلب او بودیم، و آن زمان که ابراهیم علیه السلام در آتش انداخته شد، ما در صلب او بودیم. خداوند ما را از صلب های پاک به سوی رحم های پاکیزه منتقل می کرد تا آنکه در صلب عبدالمطلب دو نیم شدیم. من در صلب عبدالله و علی در صلب ابیطالب قرار گرفت. همراه صلب من، نبوت و برکت بود و همراه صلب علی، فصاحت و

ص: ۲۵۸

کیاست و خداوند دو اسم از اسماء خود برای ما گذارد. صاحب عرش محمود است و من محمد و خداوند اعلی است و ایشان (اشاره به حضرت علی) علی.

### وان ارواحکم ونورکم وطینتکم واحده

در این فراز عرضه می داریم: همانا روح های شما و نور شما و سرشت شما یکی است برای واضح شدن مطلب، باید «روح» و «نور» و «طینت» را بررسی نمود تا روشن شود چگونه تمامی اینها در ائمه معصومین علیهم السلام یکی بوده و متحد است. الف) «ارواح» جمع «روح» به معنی «نفس» و «دویدن» است. بعضی بر این باورند که «روح» و «ریح» (باد) از یک معنا مشتق شده اند. چرا که هر دو حیات آفرین، ناپیدا و دارای تحرّک هستند. برخی از بزرگان، روح را قوّه ای دانسته اند که قوام بدن بستگی به آن دارد و عدّه ای معتقدند که روح، جسم لطیفی است که در بافت های وجودی هر حیوان جریان دارد و بُنیه حیوان است و در کل و جزء جزء او وجود دارد. برخی از علما می گویند: خداوند روح را از شش چیز آفریده است: از جوهر، بُو، بقاء، حیات، علم و برتری. چرا که تا او زنده است، دارای جوهر نورانی است که تمام حواس پنج گانه او، عمل بویایی، چشایی، شنوایی، بینایی و لامسه را داراست و وقتی روح از تن جدا شود، هیچ یک از حواس، عمل نخواهد کرد و تا وقتی روح در بدن است، بدن دارای بویی انسانی است و وقتی روح رفت، بوی انسان تبدیل به مردار خواهد شد. همچنین تا وقتی روح است، حیات جاری است و امید به بقاء وجود دارد. ولی وقتی روح از بدن جدا گشت، حیات تبدیل به ممات و برای تن بقایی متصوّر نیست. ولی دین داران بقاء روح را قائل هستند و تا وقتی که روح در بدن جاری است، آن شخص

دارای علوم و معارف است و به برخی از چیزها، عالم است. ولی به مجرد مفارقت روح، آن جسم هیچ علمی ندارد و هیچ نمی داند و تا وقتی روح در بدن است، مردم، او را احترام و اکرام می گذارند و هر روز بر مقام او افزوده می شود. ولی جسم بدون روح، میتی است که هیچ علو و مقام و برتری ندارد و همه از او گریزانند و اگر مردم به بدن میت احترام می گذارند، به خاطر تعلق ارادتی است که در زمان حیات او، به او داشته اند. در وجود ائمه اطهار علیهم السلام یک روح حاکم است و آنان تحت رهبری یک روح واحد امورات را انجام می دهند. یعنی اگر هر یک در زمان دیگر امام، حیات داشتند، همان کاری را انجام می دادند که آن امام انجام داده است. چرا که از یک روح فرمان می گیرند. ولی انسان ها هر یک دارای روحی مجرد و مستقل هستند. لذا سلیقه ها، اهداف و... در هر یک مختلف است. ولی در وجود امام، یک روح حاکم است و اگر در این فراز نگفته «وَأَنَّ رُوحَكُمْ وَاحِدَةٌ» بلکه گفته «وَأَنَّ أَرْوَاحَكُمْ... وَاحِدَةٌ»، بدان خاطر است که ائمه معصومین علیهم السلام مانند دیگر انسان ها، یک روح ندارند، بلکه در وجود در یک از آنان پنج روح حاکم است. عن جابر: عن ابي جعفر عليه السلام قال: «يا جابر، أن في الأنبياء والأوصياء خمسة أرواح روح القدس و روح الايمان و روح الحياه و روح القوه و روح الشهوه فبروح القدس. يا جابر عرفوا ما تحت العرش إلى ما تحت الثرى...» (۱). جابر می گوید امام باقر علیه السلام فرمودند: ای جابر، همانا در پیامبران و اوصیا، پنج روح است. روح القدس و روح ایمان و روح زندگی و روح قوت و روح شهوت. ای جابر، ایشان به وسیله روح القدس امور و مطالب زیر عرش تا (تمامی عالم) زیر خاک را می فهمند.

ص: ۲۶۰

پس علاوه بر آنکه ائمه طاهرین علیهم السلام، دارای ارواح واحد هستند و آن ارواح پنج روح است، روح دیگری که عبارت است از فرشته ای از فرشتگان الهی، برای آنان اخبار را می آورد که آن روح نیز برای تمام ائمه علیهم السلام مشترک است و خدمت پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و تمام امامان معصوم علیهم السلام رسیده است. عن ابی بصیر قال: سألت ابا عبد الله علیه السلام عن قول الله تبارک و تعالی: «وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا» (۱) قال: «خلق من خلق الله، أعظم من جبرئیل و میکائیل، کان مع رسول الله صلی الله علیه و آله یخبره و یسیدده و هو مع الأئمة من بعده». (۲). ابو بصیر گوید: از امام صادق علیه السلام درباره قول خداوند سؤال کردم که می فرماید: «این گونه وحی به سوی تو فرستادیم، روحی که از فرمان ماست». امام فرمودند: روح مخلوقی است از مخلوقات خداوند بزرگ تر از جبرئیل و میکائیل که همراه پیغمبر صلی الله علیه و آله است. به او خبر می دهد و رهبریش می کند و آن روح هم اکنون همراه امامان و جانشینان پس از پیامبر می باشد. ب) «نور» عبارت است از روشنایی و فروغ. برخلاف «ظلمت»، در تعریف «نور» بعضی گفته اند هر چیزی است که ذاتش ظاهر و آشکار باشد و ظاهرکننده غیر می باشد. در آیات قرآن و احادیث اسلامی از هفت چیز به عنوان نور یاد شده است: ۱ - قرآن کریم «وَ اتَّبِعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ...» (۳). و از نوری که با او نازل شده، پیروی نمودند.... ۲ - ایمان. «اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ...» (۴).

ص: ۲۶۱

۱- ۵۱۲. سوره مبارکه شوری، آیه ۵۲.

۲- ۵۱۳. کافی، ج ۱، ص ۲۷۳.

۳- ۵۱۴. سوره مبارکه اعراف، آیه ۱۵۷.

۴- ۵۱۵. سوره مبارکه بقره، آیه ۲۵۷.

خداوند، ولی و سرپرست کسانی است که ایمان آورده اند. آنها را از ظلمت ها به سوی نور بیرون می برد.... ۳ - هدایت الهی. «... وَ جَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ...» (۱). ... و نوری برایش قرار دادیم که با آن در میان مردم راه برود.... ۴ - آیین اسلام. «يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ...» (۲). آنها می خواهند نور خدا را با دهان خود خاموش کنند.... ۵ - پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله. «وَ دَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَ سِرَاجًا مُنِيرًا» (۳). و تو را دعوت کننده به سوی خدا به فرمان او قرار دادیم و چراغی روشنی بخش. ۶ - علم و دانش. «قال الصادق عليه السلام: لَيْسَ الْعِلْمُ بِالتَّعْلِيمِ إِنَّمَا هُوَ نُورٌ يَقَعُ فِي قَلْبٍ مَنْ يُرِيدَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَنْ يَهْدِيَهُ» (۴). امام صادق علیه السلام فرمودند: علم به فراگیری نیست، بلکه آن، نوری است که خداوند هر کسی را که بخواهد هدایت گرداند، در قلب او، قرار می دهد. ۷ - امامان و پیشوایان. در زیارت جامعه کبیره می خوانیم: «أَنْتُمْ نُورُ الْأَخْيَارِ وَ هُدَاهُ الْأَبْرَارِ» و «خَلَقَكُمْ اللَّهُ أَنْوَارًا». اینکه نور امامان معصوم علیهم السلام متحد و یکی است، شاید منظور شش عنوان اول باشد

ص: ۲۶۲

۱- ۵۱۶. سوره مبارکه انعام، آیه ۱۲۲.

۲- ۵۱۷. سوره مبارکه توبه، آیه ۳۲.

۳- ۵۱۸. سوره مبارکه احزاب، آیه ۴۶.

۴- ۵۱۹. بحار الانوار، ج ۱، ص ۲۲۵.



که در وجود تمامی امامان یکی است. یعنی آنان دارای قرآن واحد، ایمان و هدایت الهی متحد و پیامبر و آیین اسلام یک نواخت و علم و دانشی که مبدأ آن خداوند است، می باشند. و این امور باعث گشته وجود ائمه اطهار علیهم السلام یک پارچه نور باشد. شاید منظور نوری است که امامان هدایت علیهم السلام از آن به وجود آمده اند که تمامی امامان معصوم علیهم السلام از نور پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله مشتق یافته اند و نور آنان واحد و یکی است. عن سلمان فارسی: قال النبی صلی الله علیه و آله: «یا سَلَمَانَ فَهَلْ عَلِمْتَ مِنْ نَقْبَائِي وَ مِنَ الْاِثْنَاءِ عَشَرَ الَّذِینَ اخْتَارَهُمُ اللهُ لِلْاِمَامَةِ بَعْدِی؟ فَقُلْتُ: اللهُ وَ رَسُوْلُهُ اَعْلَمُ. قال: یا سلمان خَلَقَنی اللهُ مِنْ صَفْوَةِ نُورِهِ وَ دَعَانِی فَاطَعْتُ، وَ خَلَقَ مِنْ نُورِی عَلِیًّا فَدَعَاہُ فَاطَاعَہُ، وَ خَلَقَ مِنْ نُورِی وَ نورَ عَلِی فَاطَمَہُ فَدَعَاہَا فَاطَاعَتَہُ، وَ خَلَقَ مِنِّی وَ مِنْ عَلِی وَ فَاطَمَہُ، الْحَسَنُ وَ الْحُسَیْنِ فَدَعَاہُمَا فَاطَاعَاہُ، فَسَمَانَا بِالْخَمْسَةِ الْأَشْیَاءِ مِنْ أَسْمَائِہِ: اللهُ الْمُحْمُودُ وَ أَنَا مُحَمَّدٌ وَ اللهُ الْعَلِیُّ وَ هَذَا عَلِیُّ، وَ اللهُ الْفَاطِرُ وَ هَذِهِ فَاطِمَہُ، وَ اللهُ ذَوَالْاِحْسَانِ وَ هَذَا الْحَسَنُ، وَ اللهُ الْمُحْسِنُ وَ هَذَا الْحُسَیْنُ، ثُمَّ خَلَقَ مِنَّا مِنْ صُلْبِ الْحُسَیْنِ تِسْعَہُ أَئِمَّہُ فَدَعَاہُمْ فَاطَاعُوہُ قَبْلَ أَنْ یَخْلُقَ اللهُ سَمَاءَ مَبْنِیہِ، وَ أَرْضًا مَدْحِیہِ، أَوْ هَوَاءَ أَوْ مَاءَ أَوْ مَلِکًا أَوْ بَشَرًا، وَ کُنَّا بِعِلْمِہُ نُورًا نَسْبِحُہُ وَ نَسْمَعُ وَ نَطِيعُ» (۱). سلمان فارسی می گوید: پیامبر صلی الله علیه و آله فرمودند: ای سلمان، آیا می دانی فرمانروایان پس از من چه کسانی هستند؟ و آیا دوازده فردی که خداوند انتخابشان کرده برای امامت پس از من را می شناسی؟ عرض کردم: خداوند و رسول او بهتر می داند پیامبر فرمودند: ای سلمان، خداوند مرا از پاره ای از نور خودش آفرید و مرا خواند. پس اطاعت کردم و آفرید از نور من، علی را و او را خواند، پس او نیز اطاعت نمود و آفرید از نور من و نور علی، فاطمه را و او را خواند و او نیز خداوند را اطاعت نمود و از من و علی و فاطمه، حسن و حسین را آفرید و آنان را

ص: ۲۶۳

فرا خواند و آنان نیز اطاعت نمودند و سپس خداوند نامگذاری کرد از اسم های خود ما پنج نفر را. چرا که خداوند محمود است و من محمّد و خداوند علی است و ایشان (اشاره به حضرت علی)، علی و خداوند فاطر است و او فاطمه و خداوند صاحب احسان است و او حسن و خداوند محسن است و او حسین. سپس آفرید از ما در صلب حسین، نه امام و آنان را خواند. پس آنان اطاعت نمودند قبل از آنکه خداوند، آسمان گسترده و زمین پهناور و هوا و آب و فرشتگان و مردمان را بیافریند و ما به علم خداوند نور بودیم که تسبیح او می گفتیم و کلام او را می شنیدیم و او را اطاعت می نمودیم. ج) «طینه» به معنی سرشت، خمیره، طبع و نهاد است و از «طین» به معنی «گل» گرفته شده است. طینت و سرشت امامان معصوم علیهم السلام یکی است و آن نیز از طینت و سرشت پیامبر صلی الله علیه و آله گرفته شده است. قال الصادق علیه السلام: «ان الله خلق محمدا من طينه من جوهرة تحت العرش و أنه كان لطينه نضج فجبل طينه أمير المؤمنين من نضج طينه رسول الله و كان لطينه أمير المؤمنين نضج فجبل طينتنا من فضل طينه أمير المؤمنين و كان لطينتنا نضج فجبل طينه شيعتنا من نضج طينتنا». (۱). امام صادق علیه السلام فرمودند: خداوند آفرید محمّد را از سرشت و گلی از ماده زیر عرش و آن سرشت چون اضافه آمد، آفرید طینت امیرالمؤمنین را و از زیادی آن سرشت، ما امامان را خلق کرد و از زیادی سرشت ما، سرشت شیعیان و محبّان ما را آفرید. در حدیث دیگر امام باقر علیه السلام به جابر جعفی می فرمایند، ما و دوستانمان از یک سرشت هستیم.

ص: ۲۶۴

قال الباقر عليه السلام: «يا جابر خَلَقْنَا نَحْنُ وَ مُجَيِّنَا مِنْ طِينِهِ وَاحِدَهُ بَيْضَاءَ نَقِيهِ مِنْ أَعْلَى عَلِّيِّينَ فَخَلَقْنَا نَحْنُ مِنْ أَعْلَاهَا وَ خَلَقَ مَجْبُونًا مِنْ دُونِهَا» (۱). امام باقر عليه السلام فرمودند: ای جابر آفرید خداوند ما و دوستان ما را از یک سرشت، که بسیار روشن و نورانی و از اعلیٰ علّیین آمده بود. پس ما را از بالای آن آفرید و دوستان ما را از پایین آن خلق نمود. پس امامان معصوم علیهم السلام دارای روح و طینتی واحد هستند و این جمله اشاره به آن دارد که هیچ اختلافی بین آنها وجود ندارد، نه از حیث شخصیت و نه از جنبه عملکرد چون همه از خداوند گرفته شده است. عن زید الشحام قال: «قلت لابی عبد الله عليه السلام: أيها أفضل الحسن أم الحسين؟ فقال: أن فضل أولنا يلحق بفضل آخرنا، و فضل آخرنا يلحق بفضل أولنا و كل له فضل. قال: قلت له: جعلت فداك وسّع على في الجواب فأني و الله ما سألتك إلا مرتاداً. فقال: نحن من شجره طيبة برأنا الله من طينه واحده، فضّلنا من الله و علمنا من عند الله، و نحن أمناؤه على خلقه و الدعاه إلى دينه و الحجاب فيما بينه و بين خلقه. أزيدك يا زيد؟ قلت: نعم. فقال: خلقنا واحد و علمنا واحد و فضلنا واحد و كلنا واحد عند الله تعالى. فقال: أخبرني بعدتكم، فقال: نحن إثنا عشر هكذا حول عرش ربنا عزّ و جلّ في مبتدأ خلقنا، أولنا محمد و أوسطنا محمد و آخرنا محمد» (۲). زید بن شحام می گوید: از امام صادق علیه السلام سؤال کردم، امام حسن علیه السلام افضل است یا امام حسین علیه السلام؟ (امام صادق) فرمودند: فضیلت اولین ما ملحق می گردد به فضیلت آخرین ما و همچنین فضیلت و برتری آخرین ما، ملحق به اولین ما می گردد و همه امامان دارای یک فضل هستند. عرض کردم: جانم به فدایت، توضیح بیشتری دهید؟ به خداوند قسم که سؤال نکردم از شما، مگر آنکه نیازمند

ص: ۲۶۵

۱- ۵۲۲. بصائر الدرجات، ص ۳۶.

۲- ۵۲۳. بحار الانوار، ج ۲۵، ص ۳۶۳.

جواب شما هستیم. امام فرمودند: ما از درخت طیبیه ای هستیم که خداوند ما را از یک گِل آفرید و فضل ما از جانب خداوند و علم ما از نزد خداوند است و ما امین بر مردم و دعوت کنندگان به سوی دین خدا و ساتر و حجاب بین خداوند و مردم هستیم. سپس امام فرمودند: آیا بیشتر بگوییم ای زید؟ عرض کردم: بله. امام فرمودند: آفرینش ما یکی است و علم ما یکی و فضل ما یکی و همه ما نزد خداوند یکی هستیم. عرض کردم: تعداد شما چند نفر است؟ امام فرمودند: ما دوازده نفر هستیم که در ابتدای آفرینش در اطراف عرش پروردگارمان سیر می نمودیم. اوّل ما محمّد و وسط ما محمّد و آخر ما محمّد است.

### طابت و طهرت بعضها من بعض

«طابت» از ماده «طیب» به معنی هر مطلب لذّت بخش است. خواه حواس ظاهری انسان از آن لذّت ببرد و یا روح و جان انسان لذّت را احساس نماید. ولی در شرع به معنی چیزی است که پاک و حلال باشد. این فراز به دو مطلب اشاره دارد: اوّل آنکه نسل امامان معصوم علیهم السلام از پدرانی پاک و طاهر بوده است و ازدواج آنها صحیح و با رعایت شرایط لازم در ازدواج صورت گرفته است. و دوّم آنکه پدران و مادران امامان معصوم علیهم السلام، همگی مؤمن و خداپرست بوده و امامان در صلب های خداپرستان به رحم های زنان مؤمنه منتقل می شدند و هیچ یک از آنها بت پرست و یا غیر موحد نبوده اند. قال الکاظم علیه السلام: «... هُمْ خَلَقُوا مِنَ الْأَنْوَارِ وَانْتَقَلُوا مِنْ ظَهَرٍ إِلَى ظَهَرٍ وَ مِنْ صُيْلِبٍ إِلَى صُيْلِبٍ وَ مِنْ رَحِمٍ إِلَى رَحِمٍ فِي الطَّبَقَةِ الْعُلْيَا مِنْ غَيْرِ نَجَاسَةٍ بَلْ نَقَلَ بَعْدَ نَقْلِ لَا مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ وَلَا نُطْفَةٍ خِشْرَةٍ كَسَائِرِ خَلْقِهِ بَلْ أَنْوَارٌ انْتَقَلُوا مِنْ أَصْلَابِ الطَّاهِرِينَ

إلى أرحام الطاهرات لِأَنَّهُمْ صَفْوَةُ الصَّفْوَةِ اصْطَفَاهُمْ لِنَفْسِهِ» (۱). امام کاظم علیه السلام فرمودند: خداوند امامان معصوم را از نورها آفرید و آنها را از پستی به پست دیگر و از صلبی به صلب دیگر و از رحمی به رحم دیگر در طبقه والا منتقل نمود و هیچ یک دارای نجاست ظاهری و باطنی نبودند و این نقل از آب کثیف و نطفه ناپاک نبود. بلکه نور آنها منتقل می شد از صلب های پاک به سوی رحم های پاک. چون آنان برگزیدگان برگزیده و پاک شدگان برای خداوند هستند.

### خَلَقَكُمُ اللَّهُ أَنْوَارًا

در خلقت نورِ ائمه معصومین علیهم السلام، احادیث فراوانی در کتاب های حدیث آمده است که همگی اشاره به آن دارد که خلقت امامان هدایت علیهم السلام در مرحله اول نورانی بوده و سپس خلقت جسمانی و صوری و مادی آنها در این جهان صورت گرفته است. در جلد پانزدهم از کتاب «بحارالانوار» - اثر باقی علامه محمد باقر مجلسی - به احادیث فراوانی برمی خورید که بازگوکننده این واقعیت است. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنِي وَخَلَقَ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَالحَسَنَ وَالحُسَيْنَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ لَأَسْمَاءَ مَبْتِيَّةً، وَ لَا أَرْضَ مَدْحِيَّةً، وَ لَا ظُلْمَةَ وَ لَا نُورَ وَ لَا شَمْسَ وَ لَا قَمَرَ وَ لَا جَنَّةَ وَ لَا نَارَ. فَقَالَ الْعَبَّاسُ: فَكَيْفَ كَانَ بَدْءَ خَلْقِكُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: يَا عَمَّ لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَنَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ خَلَقَ مِنْهَا نُورًا، ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أُخْرَى فَخَلَقَ مِنْهَا رُوحًا، ثُمَّ مَزَجَ النُّورَ بِالرُّوحِ، فَخَلَقَنِي وَ خَلَقَ عَلِيًّا وَ فَاطِمَةَ وَ الحَسَنَ وَ الحُسَيْنَ، فَكُنَّا نَسْتَبِحُ حِينَ لَا تَسْبِيحَ، وَ نَقْدِّسُهُ حِينَ لَا تَقْدِيسَ فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَنْشِئَ خَلْقَهُ فَتَقَ نُورِي فَخَلَقَ مِنْهُ الْعَرْشَ فَالْعَرْشُ مِنْ نُورِي، وَ نُورِي مِنْ نُورِ اللَّهِ، وَ نُورِي أَفْضَلُ مِنَ الْعَرْشِ، ثُمَّ فَتَقَ نُورَ أَخِي عَلِيٍّ

ص: ۲۶۷

فخلق منه الملائكة، فالملائكة من نور عليّ، و نور عليّ من نور الله، و عليّ أفضل من الملائكة، ثم فتق نور أبنتي فخلق منه السماوات و الأرض فالسّماوات و الأرض من نور ابنتي فاطمه، و نور ابنتي فاطمه من نور الله، و ابنتي فاطمه أفضل من السماوات و الأرض، ثم فتق نور ولدي الحسن فخلق منه الشمس و القمر، فالشمس و القمر من نور ولدي الحسن، و نور الحسن من نور الله، و الحسن أفضل من الشمس و القمر، ثم فتق نور ولدي الحسين فخلق منه الجنّة و الحور العين، فالجنّة و الحور العين من نور ولدي الحسين، و نور ولدي الحسين من نور الله، و ولدي الحسين أفضل من الجنّة و الحور العين». (۱). پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله فرمودند: همانا خداوند مرا آفرید و آفرید علی، فاطمه، حسن و حسین را قبل از آنکه آدم را آفریده باشد و آن زمانی بود که آسمان گسترده و زمین پهناور و ظلمت و نور و خورشید و ماه و بهشت و جهنّم وجود نداشت. عباس (عموی پیامبر) سؤال کرد: ای رسول خدا، چگونه خداوند شما را آفرید؟ پیامبر فرمودند: ای عمو، وقتی خداوند اراده کرد که ما را بیافریند، کلمه ای ادا کرد، و نور را از آن کلمه به وجود آورد. سپس کلمه ای دیگر فرمود و روح را از آن کلمه آفرید. سپس نور و روح را درهم مخلوط کرد و مرا و علی و فاطمه و حسن و حسین را آفرید و ما تسبیح و تقدیس خداوند کردیم. در آن زمانی که هیچ تسبیح و تقدیسی وجود نداشت و آنگاه که خداوند اراده کرد. موجودات را بیافریند، شکافت نور من را و خلق کرد از نور من عرش را، پس عرش الهی از نور من است و نور من از نور خدا و نور من برتر است از عرش. سپس شکافت نور برادرم علی را و خلق کرد از آن نور، فرشتگان را و فرشتگان از نور علی هستند و نور علی از نور خدا است و علی برتر است از فرشتگان. سپس شکافت نور دخترم فاطمه را و آفرید از نور او آسمان ها و زمین را. پس آسمان ها و زمین از نور دخترم فاطمه است و نور دخترم فاطمه از نور خداست و دخترم فاطمه برتر

ص: ۲۶۸

است از آسمان ها و زمین. سپس شکافت نور فرزندانم حسن را، پس خلق کرد از آن خورشید و ماه را، پس خورشید و ماه از نور فرزندانم حسن است و نور او از نور خداست و حسن برتر است از خورشید و ماه. سپس شکافت نور فرزندانم حسین را، پس خلق کرد از آن بهشت و حورالعین را، پس بهشت و حورالعین از نور فرزندانم حسین است و نور او از نور خداست و حسین برتر است از بهشت و حورالعین.

### فجعلکم بعرشه محدقین

در فراز قبل خواندیم که خداوند، ائمه اطهار علیهم السلام را به صورت نور آفرید و در این فراز می گوییم، سپس شما را به اطراف عرش خود طواف کننده و گردش گر قرار داد. برای واضح شدن این فراز، به توضیح عرش و کیفیت گردش می پردازیم: «عرش» در لغت به معنی چیزی است که دارای سقف باشد و گاهی به خود سقف، عرش گفته می شود و گاهی به تخت هایی که پایه های بلند دارد، عرش می گویند. اما منظور از عرش الهی چیست؟ در جواب این سؤال، بعضی گفته اند منظور قدرت خداوند است. بعضی بر این باورند که عرش خداوند کنایه از علم بی پایان پروردگار است. برخی عرش را به مالکیت و حاکمیت خداوند تفسیر کرده اند. بعضی از بزرگان، عرش الهی را کنایه از تمامی صفات کمالیه و جلالیه او دانسته اند، چرا که هر یک از اوصاف، بیانگر عظمت مقام خداوند است. اگر «عرش» در کنار «کرسی» قرار گرفت کرسی (که معمولاً به تخت های پایه کوتاه گفته می شود)، ممکن است کنایه از جهان ماده باشد و عرش کنایه از جهان مافوق ماده. مانند عالم ارواح و فرشتگان. شاید منظور از طواف و گردش امامان معصوم علیهم السلام به اطراف عرش الهی، سیر نورانی آنها در اطراف عرش خداوند و وجود آنها در کنار عرش او است.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لَيْلَهُ اسْرَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ قَالَ لِي الْجَلِيلُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ... يَا مُحَمَّدُ تَحَبُّ أَنْ تَرَاهُمْ؟ قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَبِّ. فَقَالَ لِي: التَّفْتُ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ فَإِذَا بِعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالحَسَنَ وَالحُسَيْنَ وَ عَلِيَّ بْنِ الحُسَيْنِ وَ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ وَ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ وَ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ وَ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى وَ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ وَ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ وَ الحسنَ بْنَ عَلِيٍّ وَ المَهْدِيَّ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نُورٍ قِيَاماً يَصَلُّونَ وَ هُوَ فِي وَسْطِهِمْ كَأَنَّهُ كَوْكَبٌ دَرَى. فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ هُوَلَاءَ الْحِجَجُ وَ هُوَ الثَّائِرُ مِنْ عِثْرَتِكَ». (١). پیامبر خدا صلى الله عليه وآله فرمودند: آن شبی که به سوی آسمان سیر کرده به معراج رفتم خداوند جلیل خطاب فرمود: ای محمد، آیا دوست داری معصومین را مشاهده کنی؟ گفتم: آری. خطاب رسید به سمت راست عرش توجّه کن. وقتی متوجّه عرش خداوند شدم، علی، فاطمه، حسن، حسین، علی بن حسین، محمد بن علی، جعفر بن محمد، موسی بن جعفر، علی بن موسی، محمد بن علی، علی بن محمد و حسن بن علی را آنجا دیدم، در حالی که مهدی همانند ستاره ای نورانی در وسط آنان ایستاده، مانند دُرّی می درخشید. خداوند خطاب فرمود: ای محمد اینان حِجّت ها و برگزیدگان خاندان تو هستند. شاید هم منظور آن است که آنها عضوی از رکن و پایه عرش الهی هستند. چرا که بر عرش خداوند، شعار توحید، نبوّت و امامت نوشته شده است. قال الصادق علیه السلام: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمَّا خَلَقَ الْعَرْشَ كَتَبَ عَلَى قَوَائِمِهِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ». (٢). امام صادق علیه السلام فرمودند: وقتی خداوند عرش را آفرید بر کناره آن نوشت هیچ معبودی جز خداوند نیست و محمد فرستاده خدا است و علی امیر مؤمنان است. و شاید منظور از گردشگری و طواف ائمه طاهرين عليهم السلام در عرش خداوند آن است که وجود آنها محیط بر عرش خداوند بوده و آنها علم کامل بر عرش الهی دارند. یعنی آنها

ص: ۲۷۰

۱- ۵۲۶. بحار الانوار، ج ۳۶، ص ۲۱۶ و ۲۱۷.

۲- ۵۲۷. بحار الانوار، ج ۲۷، ص ۱.



بر عظمت، کمال، علم و قدرت خداوند واقف بوده، بر آن احاطه دارند و از همین جهت است که امامان معصوم علیهم السلام گنجواره های علم خداوند و حافظ اسرار او هستند. همچنان که در بعضی از احادیث، امامان معصوم علیهم السلام، خود را محیط بر علم، قدرت و عظمت خداوند دانسته اند. این احاطه بر صفات جمال الهی آنچنان فراگیر است که هر کس خداوند را قصد می نماید، توجّه به ائمه اطهار علیهم السلام کرده است و اوّل آنها را می بیند، سپس خداوند را. همچنان که در فرازهای بعد می خوانیم: «وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ» و هر که قصد او کند، به شما رو نماید.

### حتی من علینا بکم

خداوند بر ما مَنّت گذاشت که شما را در دنیا و آخرت رهبر و سرور و امام و مقتدای ما قرار داد. در این دنیا خداوند بر ما مَنّت گذارده، وجود امامان معصوم علیهم السلام را بر ما قرار داد که تمامی نعمت های ظاهری و باطنی و معرفتی ما از آنها سرچشمه می گیرد و اگر آنان نبودند، باب معرفت بسته بود. قال الباقر علیه السلام: «فَنَحْنُ أَوَّلُ خَلْقِ اللَّهِ وَ أَوَّلُ خَلْقِ عَبْدِ اللَّهِ وَ سَبَّحَهُ وَ نَحْنُ سَبَبُ خَلْقِ الْخَلْقِ وَ سَبَبُ تَسْبِيحِهِمْ وَ عِبَادَتِهِمْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَ الْأَدَمِيِّينَ فَبِنَا عَرَفَ اللَّهُ وَ بِنَا وَحَدَّ اللَّهُ وَ بِنَا عَدَّ اللَّهُ».

(۱). امام باقر علیه السلام فرمودند: ما اوّلین آفریدگان خداوند هستیم و ما اوّلین خلق خداوند هستیم که عبادت خداوند نموده ایم و او را تسبیح گفتیم و ما علت آفرینش آفریدگان هستیم و ما علت تسبیح گویی و عبادت نمودن آنها هستیم چه اینکه

ص: ۲۷۱

آفریدگان، فرشتگان باشند و چه انسان باشند، همگی به واسطه ما خدا را شناختند و به واسطه ما موحد شدند و به واسطه ما خداوند را عبادت کردند. بنابراین اگر آنان نبودند، هیچ نعمت ظاهری و باطنی به ما نمی رسید. قال الصادق علیه السلام: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا فَأَحْسَنَ صُورَنَا وَجَعَلَنَا عَيْنَهُ فِي عِبَادِهِ وَلِسَانَهُ النَّاظِقَ فِي خَلْقِهِ وَيَدَهُ الْمَبْسُوطَةَ عَلَى عِبَادِهِ بِالرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ وَوَجْهَهُ الَّذِي يُؤْتِي مِنْهُ وَبَابُهُ الَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ وَخُزَّانُهُ فِي سَمَائِهِ وَأَرْضُهُ بِنَاثِمَتِ الْأَشْجَارِ وَابْنَعَتِ الثَّمَارِ وَجَرَتِ الْأَنْهَارُ وَبِنَا يَنْزِلُ غَيْثُ السَّمَاءِ وَيَنْبِتُ عَشْبَ الْأَرْضِ وَبِعِبَادَتِنَا عَبْدَ اللَّهِ وَلَوْلَا نَحْنُ مَا عَبْدَ اللَّهُ». (۱). امام صادق علیه السلام فرمودند: به راستی خداوند ما را بسیار زیبا و کامل خلق کرد و ما را در میان بندگان، دیده بان خود ساخت و در میان خلق خود، زبان گویای خویش نمود. سپس ما را آبروی خود معرفی کرد و دست رأفت و رحمت بر سر بندگان خود کشید و ما را درگاه خود ساخت که به او رهنما باشیم و ما را در آسمان و زمینش گنجینه دار خود مقرر کرد. به برکت وجود ما درختان میوه دهند و میوه ها برسند و نهرها جاری شوند. به برکت ما باران فروبارد و گیاه زمین بروید و به وسیله عبادت ما، خداوند پرستیده شود و اگر ما نبودیم، کسی خداوند را نمی پرستید. حتی پس از مرگ نیز خداوند بر همه مردم منت می گذارد و نفع ائمه اطهار علیهم السلام را نصیب همگان خواهد کرد. قال علی بن الحسین علیه السلام: «بِنَا نَفْعُكُمْ اللَّهُ فِي حَيَاتِكُمْ وَفِي قُبُورِكُمْ وَفِي مَحْشَرِكُمْ وَعِنْدَ الصَّرَاطِ وَعِنْدَ الْمِيزَانِ وَعِنْدَ دُخُولِكُمُ الْجَنَّةِ». (۲). امام سجاد علیه السلام فرمودند: به واسطه ما خداوند در دوران زندگی و در قبرها و محشر و نزد صراط و نزد میزان و در موقع ورود به بهشت، به شما نفع می رساند.

ص: ۲۷۲

۱- ۵۲۹. کافی، ج ۱، ص ۱۴۴.

۲- ۵۳۰. بحار الانوار، ج ۲۳، ص ۳۱۴.

در این فراز می گوئیم: خداوند، شما امامان معصوم علیهم السلام را در خانه هایی قرار داد که اذن و رخصت فرمود، آن خانه ها رفعت یابند و ذکر نام خداوند در آن برده شود. در اینجا برای «بیوت» دو تعبیر وجود دارد: ۱ - منظور از بیوت و خانه هایی که رخصت ترفیع یافته اند، خانه های ظاهری پیامبر و ائمه طاهرين علیهم السلام در زمان حیاتشان و قبور منور و مطهر آنان بعد از وفاتشان است. همچنان که حرم های شریف هر یک از امامان معصوم علیهم السلام محل زیارت میلیون ها دلباخته گردیده است و هر چه زمان می گذرد و با آنکه دشمنان ائمه اطهار علیهم السلام سعی فراوان در تخریب ظاهری و باطنی آن می نمایند، هر روز بر عاشقان آن قبور منور و دلدادگی به آن و اشتیاق زیارت آن افزوده می گردد و همگان با توسل به آنان، ذکر خداوند بر لب جاری ساخته، به عبادت الهی در کنار آن قبور مطهر می پردازند. قال رسول الله صلی الله علیه وآله لعلي بن ابي طالب: «يا ابا الحسن ان الله جعل قبرك وقبر ولدك بقاعا من بقاء الجنة وعرضه من عرصاتهما وان الله جعل قلوب نجباء من خلقه وصفوه من عباده تحن اليكم وتحمل المذلة والاذى فيعمرون قبوركم ويكثرون زيارتها تقرباً منهم إلى الله ومودّة منهم لرسوله اولئك يا علي المخصوصون بشفاعتی، الواردون حوضی و هم زواری غداً فی الجنة». (۱). پیامبر صلی الله علیه وآله (رو به حضرت علی علیه السلام کرده) فرمودند: ای اباالحسن، همانا خداوند قبر تو و قبر فرزندان تو را بنایی از عمارت های بهشت قرار داده و سرزمینی از سرزمین های بهشت ساخته است و همانا خداوند قلب های خوبان از خلق خود را و بهترین از بندگانش را برای شما آرام و نرم قرار داده که تمام مشکلات و گرفتاری ها را به خاطر شما تحمل می نمایند. سپس به تعمیر قبرهای شما

ص: ۲۷۳

می پردازند و به قصد تقرب به خداوند و دوستی با رسول خدا به زیارت شما می آیند. پس ای علی، آنها اختصاص یافتگان به شفاعت من هستند و آنها در قیامت بر من وارد می شوند و به زیارت من نائل می گردند. ۲ - منظور از بیوت و خانه های که رخصت ترفیع یافته اند، خانه های معنوی یعنی خانه های علم و حکمت امامان معصوم علیهم السلام می باشد. قال الباقر علیه السلام: «أَمَّا الْحَجَّةُ فِي آلِ إِبْرَاهِيمَ لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا» (۱) فَالْحَجَّةُ الْإِنْبِيَاءِ وَ أَهْلُ بَيُوتِ الْأَنْبِيَاءِ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ لِأَنَّ كِتَابَ اللَّهِ يَنْطِقُ بِذَلِكَ وَصِيَهُ اللَّهُ بَعْضَهَا مِنْ بَعْضٍ، الَّتِي وَضَعَهَا عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: «فِي بَيُوتٍ أَدْنَى اللَّهِ أَنْ تُرَفَّعَ» (۲) وَ هِيَ بَيُوتَاتُ الْأَنْبِيَاءِ وَ الرُّسُلِ وَ الْحُكَمَاءِ وَ أئِمَّةُ الْهُدَى فَهَذَا بَيَانُ عُرْوَةِ الْإِيمَانِ الَّتِي نَجَا بِهَا مَنْ نَجَا قَبْلَكُمْ وَ بِهَا يَنْجُو مَنْ يَتَّبِعُ الْأُئِمَّةَ». (۳) . امام باقر علیه السلام فرمودند: حجت تنها در خاندان ابراهیم است، به دلیل گفتار خداوند «همانا به خاندان ابراهیم کتاب و حکمت دادیم و آنها را ملکی عظیم عنایت کردیم». از همین روی حجت خدا، پیامبران و اهل خانه های پیامبران هستند تا روزی که رستاخیز برپا شود. زیرا کتاب خداوند بدان گویاست و سفارش خداوند است که حجت های الهی از همدیگرند. آنان که خداوند بر مردم فرمانروایشان کرده و فرموده: «در خانه هایی که خداوند اجازه داده است بر فراز باشند» و آنها خانه های پیامبران و رسولان و حکیمان و امامان راهنما است. آنها بیان کننده «دستاویر محکم ایمان» هستند که پیشینیان شما به آن نجات یافتند و دیگران نیز چنانچه پیروی نمایند، نجات خواهند یافت. منظور از «اذن» و رخصت خداوند در فراز «فِي بَيُوتٍ أَدْنَى اللَّهِ» یا «اذن تکوینی»

ص: ۲۷۴

۱- ۵۳۲. سوره مبارکه نساء، آیه ۵۴.

۲- ۵۳۳. سوره مبارکه نور، آیه ۳۶.

۳- ۵۳۴. کافی، ج ۸، ص ۱۱۹.

است و یا «اذن تشریعی». «اذن تکوینی» به آن است که خداوند مقدر فرموده و در لوح محفوظ به ترفیع مقام خانه های ظاهری و باطنی و معنوی امامان معصوم علیهم السلام حکم کرده. چرا که آنها نور خداوند هستند و خداوند نور خود را حفظ کرده، آن را تمام می گرداند. «يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ» (۱). می خواهند با دهان های خود نور خداوند را خاموش نمایند و البته خدا نور خود را هر چند کافران خوش ندارند، تمام و محفوظ خواهد داشت. «اذن تشریعی» به آن است که خداوند امر کرده و تکلیف نموده به تعظیم مقام و منزلت امامان هدایت علیهم السلام و اجرای این تکلیف. پس بر همگان است در حفظ شأیت بیوت ظاهری آنان کوشیده به قبور منورشان رسیدگی کنند و با اهتمام به معارف آنها و آموختن علم و حکمتشان بیوت معنوی آنها را حفظ نمایند.

### وجعل صلواتنا علیکم وما خصنا به من ولایتکم طیباً لخلقنا

«واو» عطف است به «من». «طیباً» مفعول دوم جَعَلَ می باشد. «خلقنا» به دو صورت خوانده شده «خُلِقْنَا» و «خَلَقْنَا». اگر به صورت اول خوانده شود، معنی عبارت این گونه است: خداوند درود فرستادن ما را بر شما و آنچه اختصاص به ما دارد - از ولایت شما و پذیرش ولایت و دوستی شما -، سبب تزکیه خُلق و خوی ما و نیکویی اخلاق ما قرار داد.

ص: ۲۷۵

درود بر پیامبر صلی الله علیه و آله و ائمه معصومین علیهم السلام، خلق و خوی انسان را آنچنان نیکو می گرداند که گناهان او مورد بخشش الهی قرار می گیرد. قال الرضا علیه السلام: «مَنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى مَا يَكْفِرُ بِهِ ذُنُوبُهُ فَلْيَكْثِرْ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ فَإِنَّهَا تَهْدِمُ الذُّنُوبَ هَدْمًا وَقَالَ الصَّلَاةُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ عِزٌّ وَجَلٌّ التَّسْبِيحُ وَالتَّهْلِيلُ وَالتَّكْبِيرُ» (۱). امام رضا علیه السلام فرمودند: هر کس نمی تواند گناهان خود را جبران نماید، پس زیاد بر پیامبر و خاندان او صلوات نثار نماید. همانا صلوات گناهان را منهدم می نماید. سپس فرمودند: صلوات بر پیامبر و آل او، نزد خداوند معادل تسبیح و تکبیر است. اگر به صورت دوم (خَلَقْنَا) خوانده شود، معنی بدین صورت است: خداوند درود فرستادن ما بر شما و آنچه به ما اختصاص دارد را - از ولایت شما و پذیرش ولایت و دوستی شما - نشانه پاکی آفرینش ما و پاک بودن طینت ما قرار داد. پس درود بر ائمه علیهم السلام و قبول ولایت آنها دلالت بر پاکی طینت و آفرینش دارد. عن مدائنی قال: قال الصادق علیه السلام: «إِذَا بَرَدَ عَلَى قَلْبٍ أَحَدُكُمْ حُبُّنَا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ عَلَى أَوْلَى النِّعَمِ. قُلْتُ: عَلَى فُطْرَتِ الْإِسْلَامِ؟ قَالَ: لَا وَ لَكِنَّ عَلَى طَيْبِ الْمَوْلَدِ أَنَّهُ لَا يَحُبُّنَا إِلَّا مَنْ طَابَتْ وَلَادَتُهُ» (۲). مدائنی می گوید امام صادق علیه السلام فرمودند: هنگامی که قلب هر یک از شما از حب ما ثابت گشت، پس خداوند را سپاس گوید بر نعمت هایی که به شما داده است. راوی می گوید سؤال کردم سپاس گویی به خاطر فطرت اسلامی، محب است؟ امام فرمودند: نه بلکه به خاطر ولادت پاک است. همانا محبوب ما نمی گردد، مگر کسی که ولادتش پاک باشد.

ص: ۲۷۶

۱- ۵۳۶. بحارالانوار، ج ۹۴، ص ۴۷ و ۴۸.

۲- ۵۳۷. بحارالانوار، ج ۲۷، ص ۱۵۲.

## اشاره

«انفس» جمع «نفس» است. واژه «نفس» در قرآن و روایات به معانی متعددی آمده است که به پاره ای از آن معانی اشاره می کنیم:

## احساسات، غرائز و خواهش های درونی

«... إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ...» (۱). ... همانا خواهش های نفسانی، بسیار انسان را به بدی ها امرکننده است....

## روح

«اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا...» (۲). خداست که وقت مرگ ارواح مردم را می گیرد....

## جان، قلب و باطن

«وَ اذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ...» (۳). و پروردگارت را در دلت یاد کن....

## ذات و شخص

«وَ اتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَيْنَ نَفْسٍ...» (۴). و حذر کنید از روزی که آن روز کسی به جای دیگری مجازات نشود.... منظور از «انفس» در این فراز، معنای اول است. بزرگان علم اخلاق برای نفس (که به معنی احساس، غریزه و خواهش درونی است)، سه مرحله برشمرده اند: ۱ - «نفس اماره». نفس سرکش است که انسان را به گناه فرمان می دهد و به هر سو می کشاند و به همین خاطر است که به آن «اماره» گفته می شود. در این مرحله نفس سرکش بر عقل و ایمان قالب است و در بسیاری از موارد عقل و

ص: ۲۷۷

---

۱- ۵۳۸. سوره مبارکه یوسف، آیه ۵۳.

۲- ۵۳۹. سوره مبارکه زمر، آیه ۴۲.

۳- ۵۴۰. سوره مبارکه اعراف، آیه ۲۰۵.

۴- ۵۴۱. سوره مبارکه بقره، آیه ۴۸.

ایمان در مقابل نفس سرکش، تسلیم هستند و چنانچه اندک جنگی بین نفس، با عقل یا ایمان صورت گیرد، عقل و ایمان شکست سنگینی خواهند خورد و در مقابل شهوت سرکشِ نفسانی مغلوب خواهند بود و تدبیرشان هیچ اثری ندارد. ۲ - «نفسِ لَوَامِه». پس از تعلیم و مجاهدت و تربیتِ نفسِ اماره، نفس، کنترل شده و تصمیم به جبران گناه می گیرد و جان را با آب توبه شسته و به مرحله ای می رسد که در مبارزه با عقل و ایمان، گاهی ایمان و عقل پیروز می گردند و گاهی نفس. ولی کفّه سنگینی از آن عقل و ایمان است. در این مرحله نفس تغییر کرده، به نفسِ لَوَامِه ارتقا می یابد. البتّه برای رسیدن به این مرحله «جهاد اکبر» لازم است. چرا که نفسِ لَوَامِه چنان عظمتی یافته که خداوند به آن قسم یاد می کند «لَا أُقْسِمُ بِیَوْمِ الْقِیَامَةِ، وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَامِهِ» (۱). سوگند به روز قیامت، و سوگند به نفسِ لَوَامِه. ۳ - «نفسِ مطمئنّه». و آن مرحله ای است که پس از تهذیب و تربیت کامل حاصل می گردد، به طوری که غرائز سرکش در برابر او رام می شود و شهوات در مقابل عقل و ایمان تاب مقاومت ندارند و نفس به مرحله آرامش و سکینه می رسد. چنین مقامی، مقام امامان معصوم، انبیای الهی و اولیا و پیروان راستین ائمه معصومین علیهم السلام است. «يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ، ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ...» (۲). و تو ای نفسِ آرامش یافته، به سوی پروردگارت بازگرد.... با توسّل، تمسّک و پیروی از ائمه اطهار علیهم السلام و در پی آن نثار کردن درود بر آنان، می توان از نفسِ اماره به سوی نفسِ لَوَامِه و سپس به طرف نفسِ مطمئنّه سیر کرد و نفس را تطهیر کرده از تمام آلودگی های شهوانی پاک نمود.

ص: ۲۷۸

۱- ۵۴۲. سوره مبارکه قیامت، آیه های ۱ و ۲.

۲- ۵۴۳. سوره مبارکه فجر، آیه های ۲۷ و ۲۸.



قبول ولایت و امامت آنان بایستی به همراه تمسّک به ائمه اطهار علیهم السلام و اطاعت از ایشان باشد تا مثمر ثمر قرار گیرد و آنان که در اوج نفوس مطمئنّه قرار دارند، پیروان و دوستان خود را به سوی آن راهنمایی نمایند.

### وتزکیه لنا وکفاره لذنوبنا

در این فراز به امامان معصوم علیهم السلام عرضه می داریم: خداوند، قبول ولایتان و درود فرستادن بر شما را، برای ما تزکیه و کفاره گناهانمان قرار داد. قال رسول الله صلی الله علیه وآله: «مَنْ صَلَّى عَلَى مَرَّةٍ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَأْسِهِ نُورًا وَ عَلَى يَمِينِهِ نُورًا وَ عَلَى شِمَالِهِ نُورًا وَ عَلَى فَوْقِهِ نُورًا وَ عَلَى تَحْتِهِ نُورًا وَ فِي جَمِيعِ أَعْضَائِهِ نُورًا»<sup>(۱)</sup>. پیامبر صلی الله علیه وآله فرمودند: هر کس یک مرتبه بر من درود فرستد، در روز قیامت در حالی که بر سر و طرف راست و چپ و بالا و پایین و در تمامی اعضا و جوارحش نور می درخشد، مبعوث می گردد. در کتاب های روایی، آثار فراوانی برای درود فرستادن بر پیامبر و خاندان پاکش ذکر نموده اند که علامه مجلسی قدس سره در جلد ۹۴ بعضی از آن روایات را در چهل صفحه ذکر کرده است.

### فکنا عنده مسلمین بفضلکم

«فاء» در «فَکُنَّا» تفریع است بر «وَجَعَلَ صَيِّمُوا تَنَا». یعنی بعد از آنکه ما دارای مقام ولایت شما شدیم و صلوات ما و قبول ولایت ما، باعث طیب خلقت و تزکیه و کفاره گناهان ما شد، پس ما نزد خداوند (و در علم او و کتاب محفوظ او که در آن اسامی

ص: ۲۷۹

تمامی شیعیان نگاشته شده است)، تسلیم شدگان فضل شما بودیم. یا «فاء» در «فَكُنَّا» سببیت است. یعنی ما که دارای مقام ولایت شما شدیم، به خاطر آن بود که نزد خداوند تسلیم شدگان فضل شما بودیم. یعنی در آغاز خلقت، ما تسلیم بودن خود را به مقام ائمه علیهم السلام اعلام کرده بودیم. پس خداوند بر ما منت گذاشت و پیروی از ولایت شما را بر ما ارزانی داشت. پس نام تمامی محبان و دوستداران امامان نزد خداوند (محفوظ) است و ائمه اطهار علیهم السلام از تمامی آن اسما، اطلاع دارند. چرا که آنان در عالم ذر، در نزد خداوند ولایت آنها را قبول نموده اند. عن عبد الله بن الفضل قال: قال لي ابو عبد الله عليه السلام: «يا عبد الله بن الفضل، ان الله تبارك و تعالی خلقنا من نور عظمته و صنعنا برحمته و خلق ارواحكم منا فنحن نحن إلیکم و أنتم تحنون إلینا، و الله لو جهد أهل المشرق و المغرب أن یزیدوا فی شیعتنا رجلاً أو ینقصوا منهم رجلاً ما قدروا علی ذلك، و أنهم المکتوبون عندنا بأسمائهم و أسماء آبائهم و عشائهم و أنسابهم. یا عبد الله بن الفضل و لو شئت لاریتک اسمک فی صی حیفتنا. قال: ثم دعا بصی حیفه فنشرها فوجدتها بیضاء لیس فیها أثر الکتابه. فقلت: یا بن رسول الله، ما أری فیها أثر الکتابه. قال: فمسح یده علیها فوجدتها مکتوبه و وجدت فی أسفلها اسمی فسجدت الله شکراً» (۱). عبد الله بن فضل می گوید: امام صادق علیه السلام به من فرمودند: ای عبد الله بن فضل، همانا خداوند ما را از نور عظمت خودش آفرید و ما را سرشار از رحمت خود قرار داد و روح های شما را از ما آفرید. پس ما دل سوز شما و شما دل سوز ما هستید. به خدا سوگند اگر تمامی اهل مشرق و مغرب تلاش نمایند فردی که لایق نیست، شیعه نمایند، نمی توانند یا تلاش کنند کسی از شیعیان واقعی ما را کم کنند، نمی توانند. چرا که نام تمامی شیعیان ما، نزد ما نوشته شده و نام پدران

ص: ۲۸۰

آنها و اقوام و نسب آنها نزد ما است. سپس امام (رو به عبدالله کرده) فرمودند: ای عبدالله، آیا می خواهی اسم خود را ببینی. سپس دستور دادند کتابی را آورده که تماماً سفید بود. آن را باز کرده، فرمودند: نام خود را ببین. عبدالله عرضه داشت: چیزی نمی بینم. امام بر روی صفحه ها دست کشیدند و نوشته ها نمایان شد و عبدالله می گوید: نام خود را در زیر اسم ها یافتیم و برای این نعمت سجده شکر به جا آوردیم.

### و معروفین بتصدیقنا ایاکم

منظور از این فراز آن است که: ما شیعیان و محبّانِ امامان، به اینکه شما را به امامت و برتری بر تمامی مخلوقات تصدیق کرده، اطاعت شما را بر خود لازم و واجب می شماریم، در بین تمامی فرقه ها و مذاهب قبل و کنونی شناخته شده و معروف هستیم و تمامی مردم گذشته و آینده، ما را می شناسند. چرا که توصیف شیعیان در کتاب های آسمانی گذشته آمده است و در بین تمامی ملائکه و فرشتگان الهی نیز معروف گشته ایم و آنان در دعاهای خود ما را شریک کرده، برای ما طلب استغفار می نمایند. عن حماد: عن ابي عبدالله أنّه سئل: هل الملائكة اكثر ام بنو آدم؟ فقال: «والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ الْمَلَائِكَةُ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ التُّرَابِ فِي الْأَرْضِ، وَ مَا فِي السَّمَاءِ مَوْضِعٌ قَدَمٍ إِلَّا وَ فِيهَا مَلَكٌ يَسْبُحُهُ وَ يَقْدِّسُهُ، وَ لَا فِي الْأَرْضِ شَجَرَةٍ وَ لَا مَدْرَ إِلَّا وَ فِيهَا مَلَكٌ مُوَكَّلٌ بِهَا يَأْتِي اللَّهَ كُلَّ يَوْمٍ بِعِلْمِهَا وَ اللَّهَ أَعْلَمُ بِهَا وَ مَا مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا وَ يَتَقَرَّبُ كُلُّ يَوْمٍ إِلَى اللَّهِ بِوِلَايَتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، وَ يَسْتَغْفِرُ لِمُحِبِّينَا، وَ يَلْعَنُ أَعْدَاءَنَا وَ يَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَرْسِلَ عَلَيْهِمُ الْعَذَابَ إِرْسَالاً». (۱). حماد می گوید: کسی از امام صادق علیه السلام سؤال کرد: آیا فرشتگان بیشتر هستند یا آدم ها؟ حضرت جواب دادند: قسم به آنکه جانم در دست اوست، فرشتگان در

ص: ۲۸۱

آسمان ها بیشتر از عدد خاک ها در زمین هستند و هیچ نقطه ای در آسمان نیست مگر آنکه فرشته ای در آن جا تسبیح گو و تقدیس کننده خداوند است و هیچ درخت و موجودی نیست، مگر آنکه فرشته ای در کنار آن مأمور آن گشته است و فقط خداوند علم به آنها دارد و هیچ یک از فرشتگان نیستند، مگر آنکه هر روز به سوی ما و به ولایت ما تقرّب می جویند و از خداوند به واسطه ما طلب بخشش می نمایند و بر دشمنان ما لعنت فرستاده و از خداوند برای آنها طلب عذاب روزافزون می کنند. در روز قیامت نیز در بین اهل محشر، شیعیان و محبّان امامان علیهم السلام معروف می گردند. چرا که آنان نجات یافتگان و اهل بهشت اند و به شفاعت خاندان رسالت رسیده، خود به شفاعت دیگران مشغول می شوند.

### **فبلغ الله بكم اشرف محل المکرّمین واعلی منازل المقربین وارفع درجات المرسلین**

«اشرف» افعّل التفضیل و به معنای با شرافت ترین و شریف ترین است. «ارفع» به معنای بالاترین می باشد. در این فراز چند معنی احتمال داده شده است که چون بعضی از آن معانی مطابق با بسیاری از روایات و احادیث نیست، در اینجا به ذکر دو معنی بسنده می شود: ۱ - جمله دعایی بوده و «باء» در «بکم» تعدیه است و معنی چنین می شود: پس از خداوند می خواهیم شما را به شریف ترین محل گرامی داشته شدگان و بلندترین منزل های مقربان و بالاترین درجه های فرستادگان و رسولان الهی برساند. در این معنی از خداوند خواسته شده که چنین مقام های سه گانه ای را به امامان معصوم علیهم السلام عنایت فرماید.

۲ - جمله خبری است و «باء» در «بکم» تعدیه است و معنی چنین می شود: پس خداوند شما را به شریف ترین مقام گرامی داشته شدگان و بلندترین منزل های مقربان و بالاترین درجه های فرستادگان و رسولان الهی رسانده است. در این معنا به این نکته خبر داده ایم که چنین مقام هایی را خداوند به امامان هدایت علیهم السلام، عنایت فرموده است. کما اینکه در احادیث متعددی مقام امامان برتر از مقام رسولان و مقربان و گرامی داشته شدگان ذکر شده است. قال رسول الله صلی الله علیه وآله: «من أراد ان ينظر إلى آدم في علمه و إلى نوح في حكمته و إلى ابراهيم في حلمه فَلْيَنْظُرْ إلى علی بن ابیطالب» (۱). پیامبر صلی الله علیه وآله فرمودند: هر کس می خواهد علم آدم و حکمت نوح و حلم ابراهیم را ببیند، به علی بن ابیطالب نگاه کند. در کتاب بحارالانوار جلد سی و پنجم، از صفحه ۳۵ تا ۸۹، احادیثی در این باره آمده است.

### حيث لا يلحقه لاحق ولا يفوقه فائق ولا يسبقه سابق ولا يطعمه في ادراكه طامع

این فراز در ادامه فراز قبل است که یا جمله «خبریه» است که خبر از شأن و منزلت امامان می دهد و یا جمله «انشائیه و دعا» است که از خداوند طلب می شود آن چنان مقامی به امامان معصوم علیهم السلام عنایت فرماید که هیچ کس را یارای دست یابی به آن مقام نباشد. پس معنای فراز در جمله «دعا و انشائیه» چنین است: (خداوندا)، آنچنان مقامی به ائمه علیهم السلام عنایت فرما که هیچ ملحق شونده ای به آن مقام

ص: ۲۸۳

مخلق نگردد و هیچ برتری جوینده ای برتر از آن مقام نرود و هیچ سبقت گیرنده ای از آن مقام سبقت نگیرد و هیچ طمع کننده ای، طمع درک آن مقام را نداشته باشد. در «جمله خبریه» نیز معنای فراز چنین خواهد بود: خداوند آنچنان مقامی به امامان معصوم علیهم السلام عنایت فرموده که هیچ ملحق شونده ای به آن مقام ملحق نمی گردد و هیچ برتری جوینده ای برتر از آن مقام نخواهد رفت و هیچ سبقت گیرنده ای از آن مقام سبقت نمی گیرد و هیچ طمع کننده ای، طمع در درک آن مقام را ندارد. مقام تمامی امامان معصوم علیهم السلام از تمامی مخلوقات عالم حتی فرشتگان، و پیامبران اولوالعزم به جز پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله که مقام او از تمامی انسانها والاتر و بالاتر است، برتر است. قال الرضا علیه السلام: «انَّ آدمَ لَمَّا أُكْرِمَهُ اللهُ تَعَالَى ذَكَرَهُ بِاسْجَادِ مَلَائِكَتِهِ لَهُ وَ بِادْخَالِهِ الْجَنَّةِ. قَالَ فِي نَفْسِهِ: هَلْ خَلَقَ اللهُ بَشَرًا أَفْضَلَ مِنِّي؟ فَعَلِمَ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ مَا وَقَعَ فِي نَفْسِهِ فَنَادَاهُ: اِرْفَعْ رَأْسَكَ يَا آدَمُ، فَانْظُرْ إِلَى سَاقِ عَرْشِي، فَرَفَعَ آدَمُ رَأْسَهُ فَنَظَرَ إِلَى سَاقِ الْعَرْشِ فَوَجَدَ عَلَيْهِ مَكْتُوبًا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ، عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَ زَوْجَتُهُ فَاطِمَةُ سَيِّدَةُ الْعَالَمِينَ، وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ سَيِّدَا الشَّبَابِ أَهْلُ الْجَنَّةِ. فَقَالَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا رَبِّ مَنْ هَؤُلَاءِ؟ فَقَالَ عَزَّ وَ جَلَّ: مِنْ ذُرِّيَّتِكَ وَ هُمْ خَيْرٌ مِنْكَ وَ مِنْ جَمِيعِ خَلْقِي وَ لَوْلَاهُمْ مَا خَلَقْتُكَ وَ لَا خَلَقْتُ الْجَنَّةَ وَ النَّارَ وَ لَا السَّمَاءَ وَ الْأَرْضَ». (۱). امام رضا علیه السلام فرمود: همانا آدم چون اکرام شد از طرف خداوند به اینکه ملائکه به او سجده نمودند و او را وارد بهشت شد، با خود گفت آیا خداوند کسی را بهتر از من آفریده است؟ پس خداوند به او ندا کرد: ای آدم، سرت را بالا آور و به پایه های عرش من نگاه کن. چون آدم به

ص: ۲۸۴

پایه های عرش نگاه کرد، دید نوشته شده لا اله الا الله، محمد رسول الله و علی امیر مؤمنان است و فاطمه سرور زنان عالم است و حسن و حسین آقای جوانان بهشت هستند. آدم گفت: خداوندا اینها چه کسانی هستند؟ خطاب رسید: از نسل تو هستند و بهتر از تو و از تمامی آفریده شدگانم می باشند و اگر آنان نبودند، تو را نمی آفریدم و بهشت و آتش و آسمان و زمین را به خاطر آنان آفریدم.

### حتی لا یبقی ملک مقرب...

وَلَا نَبِیُّ مُرْسَلٌ وَلَا صِدِّیقٌ وَلَا شَهِیدٌ وَلَا عَالِمٌ وَلَا جَاهِلٌ وَلَا ذَنْبٌ وَلَا فَاضِلٌ وَلَا مُؤْمِنٌ صَالِحٌ وَلَا فَاجِرٌ طَالِحٌ وَلَا جَبَّارٌ عَنِیدٌ وَلَا شَیْطَانٌ مَرِیدٌ وَلَا خَلْقٌ فِیمَا بَیْنَ ذَٰلِكَ شَهِیدٌ إِلَّا عَرَفَهُمْ جَلَالُهُ أَمْرُكُمْ وَعِظَمُ خَطَرِكُمْ وَكِبَرُ شَأْنِكُمْ وَتَمَامُ نُورِكُمْ وَصِدْقُ مَقَاعِدِكُمْ وَثَبَاتُ مَقَامِكُمْ وَشَرَفُ مَحَلِّكُمْ وَمَنْزِلَتُكُمْ عِنْدَهُ وَكَرَامَتُكُمْ عَلَیْهِ وَخَاصَّتُكُمْ لَدَیْهِ وَقُرْبُ مَنْزِلَتِكُمْ مِنْهُ اِنْ فَرَّازِ اِشَارِهِ اِنْ اَرَادَ اَنْ هَمِّهِ اَفْرَادُ اِنْ اَمَامَانِ مَعْصُومِ عَلَیْهِمُ السَّلَامُ مَعْرِفَتُ وَشَنَاخَتُ دَارِنْدُ. در این فَرَّازِ می گوئیم: اِنْ چنان مقام و منزلت شما رفیع و بلند است که هیچ فرشته مقربى نماند و هیچ پیامبر فرستاده شده اى نیست و هیچ راست کردار و شهید و عالم و جاهلی وجود ندارد و هیچ انسان پست و بیهوده اى و انسان فاضل و مؤمن نیک کردار نیست و هیچ انسان تبهکار بد کردار و هیچ انسان گردنکش ستیزه جویی وجود ندارد و نه هیچ شیطان رانده شده و نه هیچ آفریده شده اى که گواه گرفته شده باشد: مگر آنکه به جلالِ عظمتِ شما و عظمتِ قدر شما و بزرگی منزلت شما و تمام بودن نور شما و راستی و درستی منصب شما و پایداری مقام شما و شرافت محل و منزلت شما در پیشگاه خدا و مقام گرامی شما و خصوصیتی که در نزد خداوند داشته و جایگاه نزدیکی

که نسبت به خداوند دارید، معرفت دارد. در نظر داشته باشیم که ضمیر در «عنده»، «علیه»، «لديه» و «منه»، به خداوند برمی گردد. «ملک» مخفف «ملئک» و در اصل «مَلِک» از ماده «الک» به معنی پیام و رسالت است و جمع آن «ملائک» می باشد و چه مفرد و چه جمع، بر فرشتگان الهی اطلاق می گردد. «نبی» در اصل از «نَبَوْه» به معنی «رفعت و بلندی مقام» می باشد و یا از «نَبِیاً» به معنی «خبر» و جمع آن «انبیاء» است. بنابر تفسیر اوّل، نبی شخص عالی مقام و دارای رفعت است و بنابر تفسیر دوّم، کسی است که از وحی و اخبار الهی آگاه بوده، به مردم وحی خداوند را ابلاغ کرده و خبرهای غیبی را می رساند. «صدیق» صیغه مبالغه از «صدق» است. بعضی گفته اند «صدیق» به معنی کسی است که هرگز دروغ نمی گوید و یا اصلاً توانایی بر دروغ گفتن ندارد و برخی آن را به معنی کسی دانسته اند که عملش تصدیق کننده گفتار و اعتقادش می باشد. در قرآن کریم جمعی از پیامبران همچون ابراهیم (۱) . و ادريس (۲) با عنوان صدیق یاد شده و مریم، صدیقه ملقب گردیده است (۳) و در برخی از آیات الهی، صدیقین هم ردیف پیامبران ذکر شده اند. (۴) . «شهید» در اصل به معنی گواه است. منتها گاهی انسان به وسیله سخن گفتن گواهی بر حق می دهد و گاهی به وسیله عمل.

ص: ۲۸۶

۱- ۵۴۹. سوره مبارکه مریم، آیه ۴۱.

۲- ۵۵۰. سوره مبارکه مریم، آیه ۵۶.

۳- ۵۵۱. سوره مبارکه مائده، آیه ۷۵.

۴- ۵۵۲. سوره مبارکه نساء، آیه ۶۹.



کشته شده در راه خدا، بالاترین گواهی را با اهدای جان خود بر حق بودن اهداف الهی اش داده است و از طرفی شهید کسی است که شاهد باشد، یعنی در صحنه حضور داشته و مسائل را مشاهده کرده باشد. و کشته شده در راه خداوند، شهید است. چرا که او در صحنه کارزار و مجاهدات حضور داشته است. البته «شهید» در فرهنگ اسلامی منحصر به کسانی که در میدان جهاد کشته شوند نیست، بلکه شهادت دو معنا دارد: معنی خاص که همان کشته شدگان در راه خداوند در میدان جنگ و مبارزه می باشد و معنی عام که تمامی انسان هایی که در مسیر انجام وظیفه الهی کشته شوند یا بمیرند را دربر می گیرد. «جاهل» از ماده «جهل» است و جاهل به کسی گفته می شود که شناخت و معرفت به چیزی نداشته باشد و کاری بر خلاف آنچه باید انجام شود، انجام دهد و یا اینکه اعتقاد بر ماهیت چیزی داشته باشد که این اعتقاد خلاف ماهیت آن باشد. یعنی جاهل یا «جهل بسیط» دارد و حقیقت شیء را به طور مطلق نمی داند و یا «جهل مرکب» دارد و اعتقاد جازم غیر مطابق با واقع دارد. «دنی» به معنی پست و بیهوده بوده و جمع آن «دناءت» است. «فاجر» از ریشه «فجر» به معنی شکافتن وسیع است و فاجر به شخص فاسقی گفته می شود که پرده حیا و پاکی را دریده از مسیر حق خارج گشته است و جمع آن «فَجَرَه» و «فُجَّار» است. «جَبَّار» از ماده «جبر» به معنی اصلاح کردن چیزی است که توأم با فشار و قهر باشد، ولی بعداً از یک سو به هر نوع جبران و از سوی دیگر به هر نوع قهر و غلبه اطلاق شده است و اگر به خداوند، نام جَبَّار اطلاق می شود یا به خاطر تسلط او بر همه عالم است و یا به خاطر اصلاح کردن همه موجودات که نیازمند اصلاح هستند، می باشد.

«جبار عنید» به کسی می گویند که از روی خشم و غضب می زند، می کشد و نابود می کند و پیرو فرمان عقل نیست و دیگران را مجبور به پیروی از خود می کند. چرا که می خواهد نقص خود را با ادعای عظمت و تکبر، برطرف سازد. «عنید» کسی است که با حق و حقیقت، فوق العاده مخالف است و هیچ گاه زیر بار حق نمی رود و این دو صفت، صفت بارز طاغوت ها و مستکبران هر عصر و زمان است. «شیطان» از ماده «شطن» و «شاطن» به معنی خبیث و پست گرفته شده است و شیطان به موجود سرکش و متمرد اطلاق می شود. اعم از انسان و یا جن و یا جنبنندگان دیگر و به معنی روح شریر و دور از حق نیز آمده است. بنابراین شیطان مصداق های فراوانی دارد که روشن ترین مصداق آن ابلیس و لشکریان و اعوان او می باشد. «وَلَا خَلْقٌ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ شَهِيدٌ» و نه هیچ آفریده دیگری که در این میان گواه باشد یا گواه گرفته شده باشد. مراد از آفریدگان، موجوداتی هستند که در عالم شهود، شهادت بر ولایت ائمه معصومین علیهم السلام داده و جزء انسان ها، فرشتگان و جن ها نیستند و شاید منظور جمادات، نباتات و حیوانات باشند. «شهِید» صفت است برای خلق، به معنی شهود و یا شاهد. «جَلَالَهُ أَمْرُكُمْ» یعنی جلالت، عظمت و شوکت شما که همان ولایت کلیه الهیه تشریعی و تکوینی شما در عالم است که به هیچ وجه قابل توصیف نیست. «عِظَمَ خَطَرِكُمْ» یعنی عظمتِ قدر و منزلت شما. کلمه «خطر» استعمال نمی شود مگر در مواردی که دارای قدر و منزلت و مَرِّیت فراوان باشد. «كِبَرَ شَأْنُكُمْ» به معنی بزرگی حالت و منزلت شما، می باشد. «تَمَامَ نُورِكُمْ» یعنی تمامیت بدون عیب و نقصِ نوری که خداوند به شما عنایت

فرموده که ولایت تشریعی و تکوینی شما، به واسطه آن ظهور می یابد. چرا که شما نور خداوند بوده و نور و برهان خداوند نزد شماست. «صِدْقٌ مَّقَاعِدُكُمْ» به معنی درستی منصب های شما است. یعنی ائمه اطهار علیهم السلام در منصب هایی قرار گرفته اند که منصب های الهی است و دارای مسؤولیتی بسیار خطیر و گران هستند که عمل به آن مسؤولیت ها، بسیار مشکل است. و چون آنان از عهده مسؤولیت آن منصب ها برمی آیند، در آن مقام ها و منصب ها صادق می باشند و در «مقعد صدق» قرار گرفته اند. همان گونه که پرهیزکاران در این مقام نزد خداوند قرار گرفته اند. «إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَ نَهَرٍ، فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ». (۱). پرهیزکاران در باغ ها و نهادهای بهشتی جای دارند. در جایگاه صدق نزد خداوند مالک مقتدر. «ثَبَاتٌ مَقَامِكُمْ» این جمله اشاره به ثابت بودن مقام و منزلت امامان معصوم علیهم السلام نزد خداوند دارد و ثبات و ثابت بودن مقام به دلیل «صدق مقاعد» است. یعنی اگر مقامی بدون لیاقت فرد اعطا شد، ثبات ندارد. ولی اگر آن فرد با لیاقت و شایستگی آن مقام را احراز کرد، برای همیشه آن مقام برای او پایدار است. «قُرْبٌ مَنَزَلَتِكُمْ مِنْهُ» اشاره به نزدیکی مقام امامان معصوم علیهم السلام با خداوند دارد که آنچنان این مقام قُرب نزدیک است که خواست امام همان خواست خداست. چرا که آنها حجت خداوند هستند و هیچ فرقی میان امام و خداوند نیست، جز آنکه امام، عبد و مخلوق خداوند است.

ص: ۲۸۹

«لا- فرق بَينَكَ و بَينَها إِلَّا أَنَّهُم عِبَادُكَ و خَلْقُكَ». (۱). هیچ فرقی بین تو و بین آنها نیست، مگر آنکه آنها بنده تو و مخلوق تو هستند. لذا بین خداوند و حجت های او که همان ائمه اطهار علیهم السلام هستند، هیچ حجاب و مانعی وجود ندارد. قال علی بن الحسین علیه السلام: «لَیْسَ بَیْنَ اللَّهِ و بَیْنَ حَجَّتِهِ حِجَابٌ. فَلَا لِلَّهِ دُونَ حَجَّتِهِ سِتْرٌ». (۲). حجابی بین خداوند و بین حجت او نیست و برای خداوند جز حجتش هیچ ستی وجود ندارد. چرا که آنها همیشه همراه حق و حق همراه آنان است. قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «عَلَى مَعَ الْحَقِّ و الْحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ». (۳). پیامبر خدا صلی الله علیه و آله فرمود: علی همیشه همراه حق است و حق همراه علی. پس هر کس طالب دیار حق است، باید به دیدار آنها بشتابد. قال رسول الله صلی الله علیه و آله «مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ». (۴). پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله فرمودند: هر کس مرا ببیند، همانا حق را دیده است.

### بابی انتم و امی و اهلی و مالی و اسرتی

«ابی» مفعول دوم «افدی»، و «انتم» مفعول اول «افدی» است، و «باء» به معنی فدا نمودم بوده و «باء تقدیه» است. «اسره» به معنی گروه، خانواده، خاندان و خویشان می باشد. این جملات را عرب ها برای هر کس که محترم می دانند و مقام او را عظیم می شمارند

ص: ۲۹۰

۱- ۵۵۴. دعای ماه رجب) بحارالانوار، ج ۹۸، ص ۳۹۳.

۲- ۵۵۵. بحارالانوار، ج ۲۴، ص ۱۲.

۳- ۵۵۶. بحارالانوار، ج ۲۸، ص ۱۹۰.

۴- ۵۵۷. بحارالانوار، ج ۶۱، ص ۲۳۵.

و خود را فدایی او می دانند، استفاده می کنند و نشانه از کوچکی گوینده در برابر عظمت و بزرگی مخاطب و نشان از محبت وافر گوینده به مخاطب است. در این جا نیز زائر اعتقاد به علو مقام امامان یافته و با محبتی وصف ناشدنی، همه چیز و عزیزترین کسان را فدایی آنان می داند و معتقد است در برابر عظمت آنان، جان خود و کسانش ارزشی ندارند. در این جمله حقیقتی نهفته است و آن این است که زائر، حقیقت ایمان را درک کرده و دوست داشتن و دشمن داشتنش برای خداوند است. قال النبی صلی الله علیه وآله: «لا یطعم أحدکم طعم الإیمان حتّی یحبّ فی الله و یبغض فی الله». (۱). پیامبر صلی الله علیه وآله فرمودند: هیچ یک از شما مردم، طعم ایمان را نمی چشد، مگر آنکه برای خدا دوست داشته باشد و برای خدا دشمن بدارد. لذا در حدیثی از پیامبر صلی الله علیه وآله، پیرامون محبت به فرزندانشان آمده است: قال رسول الله صلی الله علیه وآله: «لا یؤمن عبد حتّی أکون أحبّ إلیه من نفسه و أهلی أحبّ إلیه من أهله و عترتی أحبّ إلیه من عترته و ذاتی أحبّ إلیه من ذاتیه». (۲). پیامبر خدا صلی الله علیه وآله فرمودند: ایمان نیاورده شخصی، مگر آنکه مرا بیشتر از خودش دوست دارد و خاندان مرا بیشتر از خاندانش دوست دارد و فرزندان مرا بیشتر از فرزندان خود دوست دارد و وجود مرا بیشتر از وجود خودش دوست دارد. لذا زائر که سرشار از محبت خاندان پیامبر صلی الله علیه وآله گردیده، جان خود و خاندانش را فدای خاندان رسالت می داند. این علاقه و محبت، نسبت به ائمه معصومین علیهم السلام فقط در بین مردم رایج نبوده، بلکه ائمه اطهار علیهم السلام نسبت به یکدیگر همین محبت را داشته و در بین آنها نیز این جملات مرسوم بوده و نسبت به امامان پس از خود همین گونه ابراز علاقه و محبت می فرمودند.

ص: ۲۹۱

۱- ۵۵۸. تخرج احادیث و الآثار، ج ۲، ص ۶۱.

۲- ۵۵۹. بحارالانوار، ج ۲۷، ص ۷۶.

زائر، در این فراز خداوند و امامان معصوم را شاهد می گیرد و اعتقادات خود و آنچه در ضمیرش می گذرد را به امام معصوم علیه السلام بیان می نماید. زائر اقرار به آن دارد که به امامان معصوم علیهم السلام ایمان دارد و به آنچه آنان ایمان دارند نیز ایمان دارد و آن عبارت است از کلیه معارف الهی که خداوند به صورت اکمل و تمام، به آنان فرا داده و سپس می گوید: «كَافِرٌ بَعْدُوكُمْ وَبِمَا كَفَرْتُمْ بِهِ» یعنی به دشمنان شما کفر می ورزم و کافرم به آنچه آنها کفر ورزیده اند. در فراز «و من جحدکم کافر» گفتیم که کفر دارای اقسامی است: ۱ - کفر ممدوح. ۲ - کفر مذموم. ۳ - کفر نه ممدوح و نه مذموم. کفر در این فراز از قسم اول است: یعنی کفر ممدوح. این جمله تأکید «مُؤْمِنٌ بِكُمْ وَبِمَا آمَنْتُمْ بِهِ» است. زیرا ایمان به امامان معصوم علیهم السلام تحقق نمی یابد، مگر آنکه به همراه کفر ورزیدن به دشمنان آنان باشد. عن ابی حمزه الثمالی قال: قلت لابی جعفر علیه السلام: «اصلحك الله و ما معرفه الله؟ قال: يصدق الله و يصدق مُحَمَّدًا رَسُولَ الله صلى الله عليه وآله في مولاة على والإيتام به و بأئمة الهدى من بعده و البرائه الى الله من عِدُوهم و كذلك عرفان الله. قال: قلت اصلحك الله ای شیء إذا علمته أنا استكملت حقيقة الايمان؟ قال: توالى اولياء الله و تعادى أعداء الله و تكون مع الصادقين كما امرك الله. قال: قلت و من اولياء الله؟ فقال: أولياء الله مُحَمَّدٌ رسول الله و على و الحسن و الحسين و على بن الحسين ثُمَّ إنتهى الأمر إلینا، ثم ابني جعفر (و اوماً الى جعفر و هو جالس) فمن والى

هؤلاء فَقَدْ والى اولياء الله و كان مع الصادقين كما أمره الله». (۱). ابو حمزه ثمالی می گوید: از امام باقر علیه السلام سؤال کردم معرفت الهی چیست؟ فرمودند: تصدیق نمودن خداوند و تصدیق کردن پیامبر صلی الله علیه وآله در ولایت علی و قبول نمودن امامت او و ائمه معصومین پس از او و بیزاری جستن از دشمنان آنها و این همان عرفان الهی است. گفتم: چه کاری را اگر انجام دهم، تا حقیقت ایمانم را کامل گردانم. فرمودند: دوستی با اولیای الهی و دشمنی با دشمنان خداوند و همراهی با صادقین، همان گونه که خداوند امر کرده است. گفتم: اولیای الهی چه کسانی هستند؟ فرمودند: اولیای خداوند، محمد "پیامبر خدا"، حضرت علی، امام حسن، امام حسین و امام علی بن حسین و ما هستیم، سپس پسر جعفر (اشاره به پسرشان کردند). هر کس دوست دار آنان باشد، همانا دوست دار خداوند است و هر کس اینها را ولی خود بداند، خداوند را ولی دانسته است. بنابراین همان گونه که دوستی و محبت ائمه معصومین علیهم السلام لازم و واجب است، براءت و بیزاری جستن از دشمنان آنان نیز، لازم و واجب، و هر دو مکمل یکدیگر هستند. قال الصادق علیه السلام: «حُبُّ أولياء الله واجب و الولایه لهم واجبه و البرائه من أعدائهم واجبه و من الذين ظلموا آل محمد صلی الله علیه وآله...». (۲). امام صادق علیه السلام فرمودند: دوستی اولیای الهی واجب است و پیروی از آنها واجب است و بیزاری جستن از دشمنان آنها و از کسانی که به خاندان پیامبر صلی الله علیه وآله ظلم کردند نیز واجب است....

### مستبصر بشانکم وبضالاله من خالفکم

این فراز، اقرار اجمالی به بصیرت و بینایی به مقام ائمه معصومین علیهم السلام دارد و زائر

ص: ۲۹۳

۱- ۵۶۰. بحارالانوار، ج ۲۷، ص ۵۷ و ۵۸.

۲- ۵۶۱. بحارالانوار، ج ۲۷، ص ۵۲.

اقرار می نماید که من اجمالاً به شأن و منزلت و مقام شما بینایی یافته و یقین به گمراهی هر کس که با شما مخالفت نماید، پیدا کرده ام. چرا که به شما آن چنان که از ابتدای زیارت توصیف نمودم، معرفت یافته ام. البته شناخت تفصیلی ائمه معصومین علیهم السلام برای بسیاری از مردم امکان پذیر نیست چرا که با عقول ناقص و درک های ناچیز نمی توان به انوار آنان، معرفت کامل پیدا کرد. زیرا آنان دارای بالا-ترین مقام انسانی هستند. قال المعصوم علیه السلام: «نَزَّهْنَا عَنِ الرُّبُوبِيَّةِ وَ قُولُوا فِينَا مَا شِئْتُمْ» (۱). امام علیه السلام فرمود: ما را از مقام ربوبیت و پروردگاری، پایین آورید و برای ما هر چه خواهید بگویید. شاید این فراز به این معنی است که درصدد شناخت و در طلب بینایی نسبت به شأن و منزلت و مقام شما، و ضلالت و گمراهی هر کس شما را مخالفت نماید، هستیم.

### موال لکم ولاولیائکم مبغض لاعدائکم ومعاد لہم

دوست داشتن امامان معصوم علیهم السلام باید همراه دوست داشتنِ دوستداران آنان و بغض و کینه دشمنان آنان و دشمنی با معاندان ایشان باشد و اگر چنین باشد، دین کامل می گردد. قال الرضا علیه السلام: «کمال الدِّین ولایتنا و البراءة من عدونا». (۲). امام رضا علیه السلام فرمود: آراستگی دین به ولایت ما و بیزاری جستن از دشمنان ما است. بنابراین تمام خیرهای معنوی عالم در توالی (دوستی با دوستان خدا) و تبرّأ (دشمنی با دشمنان خدا) نهفته است. قال رسول الله صلی الله علیه وآله: «مَنْ سره أَنْ یَجْمَعَ اللَّهُ لَهُ الْخَیرَ کُلَّهُ فلیوالِ عَلِیّاً بَعْدَی وَ

ص: ۲۹۴

---

۱- ۵۶۲. علم الامام، مظفر، ص ۷۶.

۲- ۵۶۳. بحار الانوار، ج ۲۷، ص ۵۸.



لیوال اُولیائِه و لیعاد اَعْدائِه». (۱). پیامبر خدا صلی الله علیه و آله فرمود: هر کس دوست دارد خداوند تمامی خیرها را برای او جمع نماید، پس دوست بدارد علی و دوستان او را و دشمن بدارد دشمنانش را.

### سَلَمَ لِمَنْ سَالَمَكُمْ وَحَرْبَ لِمَنْ حَارَبَكُمْ

این فراز بیانگر ایمان عملی زائر به امامان معصوم علیهم السلام است. زائر می گوید: معیار صلح و جنگ من، شما هستید. هر کس با شما سازگار و مطیع شما است؛ من نیز با او سازگار هستم و هر کس با شما سر جنگ و نافرمانی دارد، من نیز با او جنگ دارم. این ایمان برخواسته شده از ایمان قلبی زائر است. توجه به این نکته لازم است که زائر نگفته «مُسَلِّمٌ لِمَنْ سَالَمَكُمْ وَ مُقَرَّبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ» یعنی من صلح کننده هستم، با هر کس با شما در صلح باشد و جنگ کننده هستم با هر کس با شما در جنگ باشد، بلکه زائر مبالغه را به آنجا رسانده که می گوید من با تمام وجود صلح هستم و با تمام وجود جنگ هستم، نه صلح کننده و جنگ کننده. مانند آنکه بگوییم: فلانی عادل است. در حالی که اگر عدل او بسیار باشد، می گوییم: فلانی عدل است یعنی وجودش عین عدل بوده و از تمام وجودش انصاف می بارد. در این فراز نیز زائر می گوید: تمام وجودم صلح است و تمام وجودم جنگ است. قال الباقر علیه السلام لابی خالد کابلی: «یا ابا خالد لایحِبُّنا عبدٌ و لا یتولانا حتّی یطهر الله قلبه و لا یطهر الله قلب عبد حتّی یسلم لنا و یكون سلماً لنا فاذا کان سلماً لنا سلمه الله من شدید الحساب و آمنه من فزع يوم القيامة الاکبر». (۲). امام باقر علیه السلام به ابی خالد فرمودند: ای اباخالد، هیچ بنده ای ما را دوست نمی دارد و ولایت ما را نمی پذیرد، مگر آنکه خداوند قلب و دل او را پاک می گرداند و

ص: ۲۹۵

---

۱- ۵۶۴. بحارالانوار، ج ۲۷، ص ۵۵.

۲- ۵۶۵. بحارالانوار، ج ۲۳، ص ۳۰۸.

قلب و دل او پاک نمی شود، مگر آنکه تسلیم ما گردد و تمام وجودش «سَلِمَ» ما باشد و آنگاه که این چنین تسلیم گشت، خداوند او را به سلامت می دارد از حساب روز قیامت و از عذاب های آن روز.

### محقق لما حققتم مبطل لما ابطلتم

وقتی برای زائر ثابت گردید که امامان معصوم علیهم السلام معدن علم و گنجواره های علوم خداوند بوده و از هر گناه و پلیدی، پاک و معصوم هستند، به این فراز اقرار می نماید که حق آن است که شما حق بدانید و باطل آن است که شما باطل بشمارید. زیرا احاطه امام بر علم و تشخیص حق از باطل، بسیار فراتر از علم و شناخت بشری است و امام از تمام شک ها و اشتباهات به دور است و علم صحیح نزد امامان می باشد. عَنْ یُونُسَ بْنِ ظَبْيَانَ: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ لَهُ: «يَا يُونُسُ، إِذَا ارْتَدَّ الْعِلْمُ الصَّحِيحُ فَخُذْ عَنْ أَهْلِ الْبَيْتِ فَإِنَّا رَوَيْنَاهُ وَوَتِينَا شَرْحَ الْحُكْمِ وَفَضَّلَ الْخَطَابُ أَنَّ اللَّهَ اصْطَفَانَا وَآتَانَا مَا لَمْ يَأْت أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ» (۱). یونس بن ظبیان می گوید: حضرت صادق علیه السلام به من فرمودند: ای یونس، هرگاه طالب علم صحیح بودی، آن را از اهل بیت بگیر که ما روایت می کنیم آن را با حکمت و فصل خطاب. همانا خداوند ما را برگزید، و عنایت کرده به ما آنچه که به هیچ یک از مردم عالم نداده است. با چنین علم و آگاهی ای که خداوند به ائمه طاهرين عليهم السلام داده، کلید تمامی حق ها و صواب ها نزد آنها است. قَالَ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَمَّا إِنَّهُ لَيْسَ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ حَقٌّ وَلَا صَوَابٌ إِلَّا شَيْءٌ أَخَذُوهُ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ وَلَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ يَقْضِي بِحَقٍّ وَعَدْلٍ إِلَّا وَفَتْحَ ذَلِكَ الْقَضَاءُ وَبَابَهُ وَأَوَّلَهُ وَسَنَّتَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ» (۲).

ص: ۲۹۶

---

۱- ۵۶۶. بحارالانوار، ج ۲۶، ص ۱۵۸.

۲- ۵۶۷. بحارالانوار، ج ۲۶، ص ۱۵۷.

امام باقر علیه السلام فرمودند: آگاه باش هیچ حق و صوابی نزد مردم نیست، مگر آنکه از ما خاندان پیامبر فراگرفته اند و هیچ کس قضاوت به حق و عدل نمی کند، مگر آنکه کلید آن قضاوت و درب آن و اولین کسی که به آن، قضاوت کرده و سنت آن را بنیان گذارده، امیرالمؤمنین علی بن ابی طالب بوده است.

### مطیع لکم

«مطیع» از ماده «طوع» به معنی اطاعت است و آن عملی است که مطابق با امر و خواسته و به همراه رغبت و خضوع انجام گیرد. در این فراز، زائر خود را مطیع امام معرفی می نماید و اذعان دارد که تمامی اعتقادات، گفتار و اعمالم برخاسته از خواسته شما است و راضی به رضایتتان هستم و با خضوع و خشوع و رغبت فراوان، خواسته های شما را اطاعت می نمایم. چرا که این اطاعت را در طول اطاعت الهی و همگون با اطاعت رسول خدا و آن را امر الهی می دانم. «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ». (۱). ای کسانی که ایمان آورده اید، خداوند را اطاعت کنید و فرستاده خدا و صاحبان امرتان را اطاعت نمایید. و زائر معتقد است که صاحبان امر همان امامان معصوم هستند. قال الباقر علیه السلام فی قوله «... وَ أُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ» قال: «هی فی علی و فی الأئمة جعلهم الله مواضع الأنبياء». (۲). امام باقر علیه السلام در تفسیر صاحبان امر فرمودند: آنها علی و امامان پس از او هستند که خداوند آنها را در محل های پیامبران قرار داد.

### عارف بحقکم

مراد از حق امام معصوم علیه السلام، همان مقام امامت است و «معرفت به حق امام» عبارت

ص: ۲۹۷

---

۱- ۵۶۸. سوره مبارکه نساء، آیه ۵۹.

۲- ۵۶۹. بحار الانوار، ج ۲۳، ص ۲۹۳.

است از اینکه آنها را جانشینان پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و نفس واحد پیامبر دانسته (همان گونه که آیه مباهله، نفس پیامبر صلی الله علیه و آله و علی علیه السلام را یکی دانسته است) بر خود اطاعت و پیروی از آنها را در تمام امور دنیایی و آخرتی لازم و واجب بدانیم و به یقین بدانیم که آنها با حق هستند و حق با آنها است. قال علی علیه السلام: «وَيْلٌ لِّمَنْ جَهَلَ مَعْرِفَتِي وَلَمْ يَعْرِفْ حَقِّي إِلَّا- اِنَّ حَقِّي هُوَ حَقُّ اللَّهِ لَا- اِنَّ حَقَّ اللَّهِ هُوَ حَقِّي» (۱). امام علی علیه السلام فرمود: وای بر کسی که به شناخت من نادان باشد و حق من را نشناسد. آگاه باشید همانا حق من همان حق خداوند است و آگاه باشید همانا حق خداوند همان حق من است. معرفت به حق امام در آن است که بدانیم هیچ عملی مقبول نیست، مگر به قبول ولایت و معرفت آنها. قال الصادق علیه السلام: «نَحْنُ وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى الَّتِي لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْعِبَادِ عَمَلًا إِلَّا بِمَعْرِفَتِنَا» (۲). امام صادق علیه السلام فرمودند: به خدا سوگند ما اسماء حسناى الهی هستیم که هیچ عملی از بندگان پذیرفته نیست، مگر به شناخت و معرفت ما.

### مقر بفضلکم

«مُقَرَّر» به معنی اقرار گر و اعتراف کننده است. پس از آنکه زائر به حق امام علیه السلام، معرفت نسبی یافت، اقرار می نماید که هر چند نتوانسته ام معرفت کامل به شما بیابم، ولی اقرار و اعتراف دارم به فضل و بزرگواری و برتری شما. اقرار زبانی زائر نشأت گرفته از اقرار و اعتراف قلبی او است. و این اقرار را

ص: ۲۹۸

۱- ۵۷۰. بحارالانوار، ج ۳۸، ص ۲۹.

۲- ۵۷۱. مناقب ابن شهر آشوب، ج ۲، ص ۲۶۱.

همیشه و در بعد از هر نماز بر زبان جاری می سازد و اذعان دارد که همه این اقرارها، اعترافاتِ درونی است. قال حسین بن علی علیهما السلام: «اللَّهُمَّ اِنِّی اَدِیْنُکَ بِطَاعَتِکَ وَ لَا یَتِیْهِمْ... مُؤْمِنٌ، مُقَرَّرٌ، مُسْلِمٌ بِذَلِکَ...» (۱). امام حسین علیه السلام فرمودند (پس از هر نماز بگویند): خداوندا من به دین تو پایبند و به اطاعت تو و ولایت ائمه اطهار علیهم السلام مشغولم و ایمان دارم و اقرار می نمایم و تسلیم این امور هستم.... این اعتراف و اقرار در زیارت ائمه علیهم السلام تکرار می شود: «... اِنِّی بِکَ عَارِفٌ وَ بِحَقِّکَ مُقَرَّرٌ...» (۲). ... همانا من به حق تو معرفت دارم و به حق تو اعتراف می نمایم....

### محتمل لعلمکم

«محتمل» از مصدر «احتمال» و در اینجا به معنی کسی که تسلیم و تصدیق می نماید، می باشد. مراد از این فراز آن است که زائر اقرار می نماید: هر چند عقل من و فهم من، علوم شما را درک نمی کند، ولی آن علوم و مراتب آن علم را تصدیق می نمایم و من می دانم و اعتقاد دارم که آن علوم حق است و اگر چه حقیقت و کُنه آن را درک نمی کنم، ولی هیچ گاه انکار علم و مراتب علم شما را نمی کنم. عن ابی الصامت قال: سمعت ابا عبد الله علیه السلام یقول: «ان من حَدِثَنَا مَا لَا یَحْتَمِلُهُ مَلِکٌ مُّقَرَّبٌ وَ لَا نَبِیٌّ مُرْسَلٌ وَ لَا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ. قُلْتُ: فَمَنْ یَحْتَمِلُهُ؟ قَالَ: نَحْنُ نَحْتَمِلُهُ» (۳).

ص: ۲۹۹

۱- ۵۷۲. کافی، ج ۳، ص ۳۴۵.

۲- ۵۷۳. زیارت امام حسین - کافی، ج ۴، ص ۵۷۵.

۳- ۵۷۴. بحار الانوار، ج ۲، ص ۱۹۳.

ابی صامت می گوید: از امام صادق علیه السلام شنیدم که فرمود: همانا گفتار ما آنچنان سنگین است که تحمّل آن را هیچ فرد مقرب الهی و هیچ پیامبر فرستاده شده و هیچ فرد باایمانی ندارد. گفتم: پس چه کسی تاب و توان تحمّل آن را دارد؟ فرمودند: ما (اهل بیت) تحمّل داریم. در حدیثی دیگر امام باقر علیه السلام به نقل از پیامبر صلی الله علیه و آله کلام و سخنان خود را بسیار مشکل دانسته اند قال ابوجعفر علیه السلام: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «ان حدیث آل مُحَمَّد صَعْبٌ مستصعب لا یؤمن به إِلَّا مَلِکٌ مُّقَرَّبٌ أَوْ نَبِیٌّ مرسل أَوْ عَیْدٌ امْتَحَنَ اللهَ قَلْبُهُ لِلاَیْمَانِ» (۱). امام باقر علیه السلام فرمودند: رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمودند: حدیث آل محمد صعب (دشوار و چیزی که خودش دشوار است) و مستصعب (بسیار دشوار و چیزی که مردم دشوار می شمارند) است و جز فرشته مقرب الهی یا پیامبر فرستاده شده یا بنده ای که خدا دلش را به ایمان آزموده، به آن ایمان نیاورد. منظور از اینکه فرشتگان و انبیا و مؤمنان، تحمّل حدیث و گفتار امامان را ندارند، آن است که به کُنه و حقیقت علوم و گفتار امام پی نخواهند برد. چرا که گفتار آنها دارای بطون است و فهم آن برای همگان مقدور نیست. ولی از ظاهر کلام آنان، مطالبی را استنباط می نمایند. پس علم ائمه معصومین علیهم السلام سه نوع است. دسته ای آنچنان سنگین است که فقط وجود امام آن علوم را درک می نماید و جز امام، کس دیگر درک و تحمّل نمی نماید. و بعضی از علوم را کسانی که ائمه طاهرین علیهم السلام اراده نمایند و ایمان خود را به درجه کمال رسانده باشند، می توانند تحمّل نمایند و دسته سوم علوم می است که همگانی است و درک آن برای همه ممکن است.

ص: ۳۰۰

لذا امام بعضی از علوم را (که جزء دسته دوم بود) اگر به افرادی که ایمان قلبی داشتند فرامی دادند، به او سفارش و نصیحت می نمودند که آن را به هیچ کس نگوید. سلمان آن چنان علوم الهی را از معصومین علیهم السلام فراگرفته بود، که خود «باب الهی» و دارای اسرار فراوان گردیده که همگان را به تعجب واداشته است. عن جابر عن ابی جعفر علیه السلام قال: «دَخَلَ أَبُوذرٍ عَلَى سَلْمَانَ وَهُوَ يَطْبِخُ قَدْرًا لَهُ، فَبَيْنَاهُمَا يَتَحَدَّثَانِ إِذَا انْكَبَتِ الْقَدَرُ عَلَى وَجْهِهَا عَلَى الْأَرْضِ فَلَمْ يَسْقِطْ مِنْ مِرْقَاهَا وَلَا مِنْ وَدَكِهَا شَيْءٌ فَعَجِبَ مِنْ ذَلِكَ أَبُوذرٌ عَجَبًا شَدِيدًا وَ اخَذَ سَلْمَانُ الْقَدَرُ فَوَضَعَهَا عَلَى حَالِهَا الْأَوَّلِ عَلَى النَّارِ ثَانِيَةً وَ اقْبَلَا يَتَحَدَّثَانِ فَبَيْنَاهُمَا يَتَحَدَّثَانِ إِذَا انْكَبَتِ الْقَدَرُ عَلَى وَجْهِهَا فَلَمْ يَسْقِطْ مِنْهَا شَيْءٌ مِنْ مِرْقَاهَا وَلَا وَدَكِهَا. قَالَ: فَخَرَجَ أَبُوذرٌ وَهُوَ مَذْعُورٌ مِنْ عِنْدِ سَلْمَانَ فَبَيْنَمَا هُوَ مُتَفَكِّرٌ إِذْ لَقِيَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْبَابِ فَلَمَّا انْ بَصَرَ بِهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لَهُ: يَا أَبَاذرُ مَا الَّذِي أَخْرَجَكَ وَ مَا الَّذِي ذَعَرَكَ؟ فَقَالَ لَهُ أَبُوذرٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَأَيْتُ سَلْمَانَ صَنِيعَ كَذَا وَ كَذَا فَعَجِبْتُ مِنْ ذَلِكَ. فَقَالَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا أَبَاذرُ إِنْ سَلْمَانُ لَوْ حَدَّثَكَ بِمَا يَعْلَمُ لَقُلْتُ: رَحِمَ اللَّهُ قَاتِلَ سَلْمَانَ، إِنْ سَلْمَانُ بَابُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ مَنْ عَرَفَهُ كَانَ مُؤْمِنًا وَ مَنْ انْكَرَهُ كَانَ كَافِرًا وَ إِنْ سَلْمَانٌ مِنَّا أَهْلُ الْبَيْتِ» (۱). جابر از امام باقر علیه السلام نقل می کند که حضرت فرمودند: ابوذر بر سلمان وارد شد و او مشغول طبخ غذا بود. آن دو سرگرم صحبت کردن شدند که ناگهان ظرف غذا برگشت و واژگون شد. ولی هیچ چیز از محتویات ظرف روی زمین نریخت. سلمان جلو رفته، ظرف را گرفت و به صورت اول روی آتش گذارد و سپس شروع کرد با ابوذر به صحبت کردن که دوباره ظرف غذا واژگون شد و سلمان نیز دوباره ظرف را گرفته به حالت اول برگرداند. ابوذر بسیار تعجب کرد و با همان حالت تعجب، از نزد سلمان خارج شد که امیرالمؤمنین علی علیه السلام را در کنار درب

ص: ۳۰۱

خانه ملاقات کرد، حضرت از ابوذر سؤال کردند: چرا این گونه آشفته و نگران هستی؟ ابوذر قضایا را برای حضرت بازگو کرد. حضرت علی علیه السلام فرمودند: ای ابوذر، اگر سلمان آنچه را می دانست برای تو بازگو می کرد (تو آنچنان نگران می شدی و او را کافر می شمردی که به کشنده او دعا کرده) می گفتی خداوند رحمت کند کشنده سلمان را (چرا که می پنداشتی او از دین خارج شده و برای سلامتی قاتل او دعا می کردی. ولی ای ابوذر) همانا سلمان باب الهی در زمین است و هر کس مقام او را بشناسد، مؤمن است و هر کس او را انکار نماید، کافر است و همانا سلمان از ما خاندان پیامبر و اهل بیت است. معنای دیگری که برای «مُحْتَمَلٌ لِّعِلْمِكُمْ» می توان کرد آن است که زائر که دارای درجه پایین ایمان است، اقرار می نماید که من درصدد آن هستم که ایمانی برای خود تحصیل نمایم که بتوانم علوم شما را حمل نمایم و بتوانم به درجه ای برسم که علوم شما که همان علم خداوند است و شما گنجینه های علم الهی هستید را حمل کنم. (یعنی جزء افرادی شوم که شما علوم خود را به آنها فرامی دهید). و زائرانی که از مؤمنان مقرب هستند می گویند، ما علم شما را حمل می نمایم و تحمّل حمل آن را داریم.

### محتجب بذهمتکم

زائر در این فراز اقرار دارد بر اینکه: من خود را در استتار امان شما و داخل در پناهگاه و پناه دهی و ایمنی شما می دانم. شاید هم زائر می گوید: من خود را همانند عبد و مملوک در تحت اختیار شما می دانم و همان گونه که مولا، عبدش را از تمامی هلاکت ها نجات می دهد، از شما می خواهم مرا نجات دهید و مرا تحت حمایت های دنیایی و آخرتی خود قرار دهید. همچنین منظور زائر می تواند چنین باشد که: من در پیمان و عهدی که با شما بسته ام،



با شما هستم و در پناه شما به سر می برم. چرا که شما را عهد و پیمان خداوند می دانم و عهد با شما، عهد با خداوند است. عن خثیمه قال: قال لی ابو عبدالله علیه السلام: «یا خثیمه نحن عهد الله فمن وفى بعهدنا فقد وفى بعهد الله و من خفرها فقد خفر ذمه الله و عهده» (۱). خثیمه می گوید: امام صادق علیه السلام به من فرمودند: ای خثیمه، ما عهد و پیمان خداوند هستیم. پس هر کس به عهد ما وفا کرد، به عهد الهی وفا کرده و هر کس در عهد ما خلل و نقصی وارد کرد، همانا در ذمه و عهد الهی خلل و نقص وارد کرده است. و آن عهد، پیمانی است در دنیا که شیعیان با امامان خود بسته و پیمانی است که تمام مردم در «عالم ذر» با خداوند بسته اند. قال ابو عبدالله علیه السلام: «اخرج الله من ظهر آدم ذرّيته إلى يوم القيامة فخرجوا كالذرّ فعرفهم نفسه و اراهم نفسه و لولا ذلك لم يعرف أحد ربه. ثم قال: أ لست بربكم؟ قالوا: بلى. قال: فان مُحَمَّدًا عَبْدی و رَسولی و إنّ عَلِيًّا امیرالمؤمنین خلیفَتی و آمینی» (۲). امام صادق علیه السلام فرمودند: خداوند تمامی انسان ها را که در پشت آدم بودند، جمع آوری کرد و آنها در «عالم ذر» بودند. پس خداوند خود را به آنها شناساند و اگر نمی شناساند، هیچ کس به او معرفت نمی یافت. سپس از آنها سؤال کرد: آیا من پروردگار شما هستم؟ همه گفتند: آری. (خداوند) فرمود: همانا مُحَمَّد بنده و فرستاده من بر شماست و همانا علی امیرالمؤمنین علیه السلام و جانشین من و امین من است. در نهایت اینکه شاید منظور زائر آن است که: من خود را مستتر به حقّ شما می دانم و اقرار دارم که حقّ شما بسیار عظیم است و حقّ شما بر من، همان اقرار به ولایت و فضائل

ص: ۳۰۳

۱- ۵۷۷. تفسیر نور الثقلین، ج ۱، ص ۷۳.

۲- ۵۷۸. بحارالانوار، ج ۲۶، ص ۲۹۴.

و مقام هایی است که خداوند برای شما قرار داده است. همان گونه که قبلاً نیز اعتراف نمودم که من عارف و آشنا به حقوق شما هستم و گفتم «عارف بِحَقِّکُمْ».

### معترف بکم

در این فراز زائر اعتراف دارد که امامت و ولایت ائمه علیهم السلام را می شناسد و آنان را جانشینان خداوند بر روی زمین دانسته و اطاعت از آنها و ولایت پذیری آنها را واجب می داند و او اعتراف دارد که امامان معصوم علیهم السلام بهترین مردم هستند و آنها را از جان و نزدیکانش بیشتر دوست دارد و می داند با شناخت آنها دین او کامل گردیده و بدون معرفت و شناخت آنها، جاهل و حتی در زمان جاهلیت به سر می برد. عن الحارث بن المغیره قال: قلت لابی عبدالله علیه السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله، مَنْ مَاتَ لَا يَعْرِفُ إِمَامَهُ مَاتَ مَيِّتَةً جَاهِلِيَّةً؟ قال: نعم. قلت: جَاهِلِيَّةً جَهْلَاءَ أَوْ جَاهِلِيَّةً لَا يَعْرِفُ إِمَامَهُ؟ قال: جَاهِلِيَّةً كُفْرًا وَنِفَاقًا وَضَلَالًا». (۱). حارث بن مغیره گوید: به امام صادق علیه السلام عرض کردم، آیا پیامبر صلی الله علیه وآله فرموده است: هر کس بمیرد و امامش را شناسد، به مرگ جاهلیت مرده است؟ امام فرمودند: آری. عرض کردم: جاهلیت کامل یا جاهلیتی که امامش را نمی شناسد؟ فرمودند: جاهلیت کفر و نفاق و گمراهی.

### مومن بایا بکم مصدق بر جعتکم

«رجعت» در اصل از «رجوع» به معنی بازگشتن به جای اول است. این فراز اشاره به رجعت و بازگشت امامان معصوم علیهم السلام دارد و آن یکی از اصول و ضروریات انکارناپذیر مذهب تشیع می باشد.

ص: ۳۰۴

شیعه معتقد است، جمعی از بهترین مردم و جمعی از بدترین انسان ها، پیش از برپایی قیامت کبری به جهان باز خواهند گشت و نیکان حکومت صالحه ترتیب داده و انسان های بدکردار به جزای جنایات خود خواهند رسید. «مُؤْمِنٌ بِإِيَابِكُمْ» اشاره به ایمان قلبی زائر به بازگشت امامان معصوم علیهم السلام دارد. و «مُصَدِّقٌ بِرِجْعَتِكُمْ» اشاره به تصدیق وجدانی و درونی زائر می نماید. شاید جمله اوّل، دلالت بر ایمان به بازگشتی دارد که به واسطه قلب تصدیق، و با زبان تأیید و با اعضا و جوارح در راستای آن عمل شده است. چرا که ایمان داری سه رکن است: «تصدیق قلبی»، «تأیید زبانی» و «عمل به اعضا و جوارح». قال رسول الله صلی الله علیه وآله: «الایمان مَعْرِفَه بِالْقَلْبِ وَقَوْلٌ بِاللِّسَانِ وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ». (۱). پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله فرمودند: ایمان شناخت با دل است و گفتن با زبان و عمل با ارکان بدن. کسی که مؤمن به بازگشت امامان است نیز بایستی این سه رکن را دارا باشد و در این صورت «مُصَدِّقٌ بِرِجْعَتِكُمْ» تأکید جزء «مُؤْمِنٌ بِإِيَابِكُمْ» است. چرا که تصدیق جزئی از ایمان است. پس زائر، رجعت امامان معصوم علیهم السلام را یقینی دانسته و هیچ شکی در آن ندارد و معتقد است، همان گونه که در اَمّت های گذشته رجعت بوده و مردگانی همچون عَزِیر (۲) و اصحاب کُهِف (۳) زنده شده و به جهان بازگشتند، عده ای از ملّت اسلام زنده خواهند شد و به جهان بازگشت می نمایند. قال الصادق علیه السلام: «قَدْ رَجَعَ إِلَى الدُّنْيَا مَمَّنْ مَاتَ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنْهُمْ أَصْحَابُ الْكُهِفِ

ص: ۳۰۵

۱- ۵۸۰. میزان الحکمه، ج ۱، ص ۳۰۱.

۲- ۵۸۱. اشاره به آیه ۲۵۹، سوره مبارکه بقره.

۳- ۵۸۲. اشاره به آیه ۲۵، سوره مبارکه کهف.

أَمَاتِهِمُ اللَّهُ ثَلَاثَةَ ثَمَمٍ بَعَثَهُمْ فِي زَمَانٍ قَوْمٌ أَنْكَرُوا الْبَعْثَ لِيُقْطَعَ حُجَّتُهُمْ و لِيُرِيَهُمْ قُدْرَتَهُ وَ لِيُعَلِّمُوا أَنَّ الْبَعْثَ حَقٌّ». (۱). امام صادق عليه السلام فرمودند: همانا خداوند از مردگان افراد فراوانی را بازگردانده که یکی از آن گروه ها، اصحاب کهف بودند که خداوند زنده گرداند آنان را پس از سیصد سال و در بین امتی زنده شدند که قیامت و زنده شدن دوباره را انکار می نمودند و خداوند این حجت را بر آنها فرستاد تا قدرت خدا را ببینند و علم یابند که برانگیختن، حق است. قال المأمون للرضا عليه السلام: «يا أبا الحسن ما تقول في الرجعة؟ فقال: عليه السلام: أنها الحق قد كانت في الأمم السابقة و نطق بها القرآن و قد قال رسول الله صلى الله عليه وآله يكون في هذه الأمة كل ما كان في الأمم السالفة حذو النعل بالنعل و القذة بالقذة». (۲). مأمون از امام رضا عليه السلام سؤال کرد: نظر شما درباره رجعت چیست؟ امام پاسخ دادند: رجعت حق است و در امت های گذشته بوده و قرآن رجعت های گذشتگان را ذکر کرده و پیامبر صلی الله علیه وآله فرمودند، هر چه در امت های گذشته اتفاق افتاده به همان صورت و کاملاً برابر در این امت رخ خواهد داد. در آیه ۲۴۳ سوره بقره، خداوند متعال اشاره به رجعت عمومی بعضی از بنی اسرائیل نموده است که خداوند آنان را که از جهاد فرار کرده بودند، دچار طاعون نمود و چون هزاران نفر از آنان برای فرار از طاعون، شهرهای خود را ترک کرده به کنار دریا رفتند و از مرگ طاعون خود را نجات یافته پنداشتند و دچار کبر و غرور گردیدند، خداوند با خطابی همه آنها را از دنیا برد و همه در کام مرگ فرورفتند. مدت ها از این واقعه گذشت و «حزقیل» که یکی از پیامبران بنی اسرائیل بود، از آنجا عبور نمود و از خداوند خواست که آنها را زنده گرداند و خدا دعای او را اجابت کرد و آنها را به زندگی بازگرداند.

ص: ۳۰۶

۱- ۵۸۳. الاحتجاج، ج ۲، ص ۸۸.

۲- ۵۸۴. بحار الانوار، ج ۵۳، ص ۵۹.

بنابراین همان گونه که در ائمت های گذشته رجعت بوده است، در اسلام نیز رجعت خواهد بود و احادیث فراوانی بر وجود و کیفیت رجعت، دلالت دارد و علمای برجسته و محدثین بزرگواری در کتاب های حدیثی و استدلالی خویش، به بحث پیرامون رجعت پرداخته اند. در آخرالزمان، اول کسی که رجعت می نماید، حضرت سیدالشهداء علیه السلام خواهد بود. قال الصادق علیه السلام: «أَوَّلُ مَنْ يَرْجِعُ إِلَى الدُّنْيَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ». (۱). امام صادق علیه السلام فرمود: اولین کسی که به دنیا برمی گردد، حسین بن علی است. سپس امامان دیگر و پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله بازگشت خواهند کرد. قال الباقر علیه السلام: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ وَ عَلِيًّا سَيَرْجِعَانِ». (۲). امام باقر علیه السلام فرمود: رسول خدا و حضرت علی به این دنیا خواهند گشت. همچنین بعضی از فرزندان و یاران امامان هم رجعت می نمایند. قال الصادق علیه السلام: «أَنْتِي سَأَلْتُ اللَّهَ فِي إِسْمَاعِيلَ أَنْ يُبْقِيَ بَعْدِي فَأَبَى وَ لَكِنَّهُ قَدْ أَعْطَانِي فِيهِ مَنْزِلَهُ أُخْرَى أَنَّهُ يَكُونُ أَوَّلُ مَنْشُورٍ فِي عَشْرِهِ مِنْ أَصْحَابِهِ وَ مِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَرِيكٍ وَ هُوَ صَاحِبُ لَوَائِهِ». (۳). امام صادق علیه السلام فرمودند: از خداوند خواستم که اسماعیل را بعد از من زنده بدارد نپذیرفت، اما این منزلت را به من ارزانی داشت که اسماعیل نخستین یار از ده یاور او (حضرت مهدی) باشد که زنده می شوند و یکی از آنها «عبدالله بن شریک» است که پرچم دار حضرت مهدی می باشد. نیز در روایتی آمده است تمامی پیامبران گذشته، بازمی گردند. قال علی علیه السلام: «لَيَبْعَثَنَّ اللَّهُ أَحْيَاءً مِنْ آدَمَ إِلَى مُحَمَّدٍ كُلِّ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ». (۴).

ص: ۳۰۷

۱- ۵۸۵. بحارالانوار، ج ۵۳، ص ۴۶.

۲- ۵۸۶. بحارالانوار، ج ۵۳، ص ۳۹.

۳- ۵۸۷. بحارالانوار، ج ۵۳، ص ۷۶.

۴- ۵۸۸. بحارالانوار، ج ۵۳، ص ۴۷.

امام علی علیه السلام فرمودند: خداوند همه پیامبران مرسل را از آدم تا محمّد، زنده می نماید. و بعضی از مردم امت های گذشته نیز بازمی گردند. قال الصادق علیه السلام: «يُخْرَجُ مَعَ الْقَائِمِ مِنْ ظَهْرِ الْكَوْفَةِ سَيِّعٌ وَعَشْرُونَ رَجُلًا خَمْسَةٌ عَشَرَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى الَّذِينَ كَانُوا يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ وَ سَيِّعُهُ مِنْ أَهْلِ الْكَهْفِ وَ...» (۱). امام صادق علیه السلام فرمودند: همراه قائم علیه السلام بیست و هفت نفر از پشت کوفه ظهور می کنند. پانزده نفر آنان از قوم موسی هستند. همانها که به راه حق هدایت می کردند و مردم را به عدالت فرا می خواندند و هفت نفر از اصحاب کهف هستند و... ولی همان طور که قبلاً اشاره شد، رجعت همگانی نیست. عن ابی عبدالله علیه السلام: «ان الرّجعه لیست بعامه و هی خاصّه لا یرجع إلّا من مَحْضِ الْإِيْمَانِ مَحْضًا أَوْ مَحْضِ الشِّرْكِ مَحْضًا» (۲). امام صادق علیه السلام فرمودند: رجعت همگانی نیست، بلکه خاصّ است و فقط کسانی به دنیا بازمی گردند که مؤمن خالص یا مشرک محض باشند. علامه محمّد باقر مجلسی قدس سره بیش از یکصد صفحه پیرمون رجعت مطلب نگاشته و پس از ذکر اخبار رجعت و نقل اقوال علما می گوید: «من گمان نمی کنم دیگر شکی برای خواننده باقی مانده باشد، بعد از آنکه برای او واضح کردم در قول به رجعت که تمام شیعیان در تمامی زمان ها بر آن اجماع نموده اند و همچون خورشید در وسط روز واضح است و چنان روشن گشته که در بین شیعیان مشهور شده و حتّی در اشعار خود به نظم درآورده اند. پس کسی که ایمان به حق بودن ائمه اطهار علیهم السلام داشته باشد و این اخبار

ص: ۳۰۸

۱- ۵۸۹. بحار الانوار، ج ۵۳، ص ۹۰.

۲- ۵۹۰. بحار الانوار، ج ۵۳، ص ۳۹.

وارد از آنان را که قریبِ دویست حدیث صریح که متجاوز از چهل نفر از موثقین اصحاب روایت کرده و علمای بزرگ در متجاوز از پنجاه کتاب نوشته اند، شکی در «رجعت» نمی کند». سپس علامه جمع فراوانی از علمای بزرگ را نام می برد که پیرامون رجعت کتاب نوشته و یا اخبار آن را روایت نموده اند و می گوید: «اگر مثل این همه اخبار که این همه راویان نقل کرده و این همه علما، ضبط فرموده اند متواتر نباشد، پس در چه امری ممکن است ادعای تواتر نمود». (۱).

### منتظر لامرکم مرتقب لدولتکم

«مُرْتَقِب» از «رقبه» به معنی گردن، گرفته شده است و از آنجا که افرادی که منتظر چیزی هستند، پیوسته گردن می کشند، به معنی انتظار و مراقبت از چیزی آمده است. پس «مُرْتَقِب» کسی است که منتظر است و مراقبت می نماید که خود را آماده و گوش به فرمان نگاه دارد. این فراز اشاره به برپایی حکومت و دولت ائمه اطهار علیهم السلام و اینکه پیروان آنان انتظار چنین رخ دادی را دارند، می نماید. یعنی منتظر هستند پس از رجعت ائمه معصومین علیهم السلام و قیام حضرت قائم - عجل الله تعالی فرجه -، حکومت و دولت حقّه و صالحه امامان برپا گردد. چنین انتظاری و آماده سازی خود برای شرکت در برپا نمودن چنین حکومتی بهترین عبادت ها است. قال رسول الله صلی الله علیه وآله: «أَفْضَلُ أَعْمَالِ أُمَّتِي إِنْتِظَارُ الْفَرَجِ مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ». (۲). پیامبر خدا صلی الله علیه وآله فرمودند: بالاترین اعمال امت من، در انتظار فرج و گشایش از سوی خداوند بودن است.

ص: ۳۰۹

---

۱- ۵۹۱. بحارالانوار، ج ۵۳، ص ۱۲۲ و ۱۲۳.

۲- ۵۹۲. بحارالانوار، ج ۵۲، ص ۱۲۸.

برای چنین منتظری که بالا-ترین اعمال را انجام داده، منزلتی رفیع است. همانند کسی که از پیامبر صلی الله علیه و آله دفاع نموده باشد. قال ابو عبدالله علیه السلام: «المنتظر لِلثَّانِي عَشَرَ كَالشَّاهِرِ سِيفِهِ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَذُبُّ عَنْهُ».

(۱). امام صادق علیه السلام فرمودند: کسی که منتظر و چشم به راه دوازدهمین امام باشد، همانند کسی است که با شمشیر آخته از پیامبر خدا صلی الله علیه و آله دفاع کند. شخص منتظر حضرت بقیه الله - عجل الله تعالی فرجه -، همچون یاور آن حضرت است که در خیمه گاه حضرت به سر می برد. قال الصادق علیه السلام: «مَنْ مَاتَ مُنْتَظِرًا لِهَذَا الْأَمْرِ كَانَ كَمَنْ كَانَ مَعَ الْقَائِمِ فِي فُسْطَاطِهِ».

(۲). امام صادق علیه السلام فرمودند: هر کس در حال انتظار و برپایی دولت امام مهدی بمیرد، همچون کسی است که با قائم و در خیمه گاه او باشد. منظور از انتظار (با این همه والایی و منزلتی که دارد) آمادگی و خودسازی و ایجاد تعهد در خود و جامعه برای برپایی دولت صالح و حکومت جهانی به رهبری حجت و ولی خدا - حضرت صاحب الزمان - است که روشن است تعهد برای برپایی چنین حکومتی نیاز به شناخت آن حکومت و دولت دارد. بعضی از ویژگی های دولت ائمه معصومین علیهم السلام عبارتند از: ۱ - جهانی شدن حکومت و دولت. به عبارت دیگر حکومت امام زمان دولت یکپارچه و جهانی است. زیرا آن حکومت به همه جهان گسترش خواهد یافت و بندگان صالح الهی در پرتو آن دولت و حکومت بر تمامی زمین حکمرانی خواهند کرد.

ص: ۳۱۰

۱- ۵۹۳. بحارالانوار، ج ۵۲، ص ۱۲۹.

۲- ۵۹۴. بحارالانوار، ج ۵۲، ص ۱۴۶.



«وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ» (۱). ما پس از ذکر (و نازل کردن تمام کتاب های آسمانی) در زبور نوشتیم که زمین را بندگان شایسته ما به ارث خواهند برد. ۲ - جهانی شدن اعتقادات اسلامی. چون دولت یکپارچه خواهد شد، اعتقادات صحیح در همه جا گسترش یابد و هیچ مخالفتی با آن صورت نگیرد. قال ابو عبدالله علیه السلام: «إِذَا قَامَ الْقَائِمُ لَا يَبْقَى أَرْضٌ إِلَّا نُودِيَ فِيهَا بِشَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ» (۲). امام صادق علیه السلام فرمودند: زمانی که قائم قیام کند، سرزمینی باقی نمی ماند که در آن ندای لا اله الا الله و محمداً رسول الله، بلند نشود. ۳ - آمادگی مادی و معنوی. در آن زمان همه امور به حد کمال می رسد. به گونه ای که زمین آباد شود، عدالت فراگیر گردد و قرآن و احادیث اجرا شود. قال علی علیه السلام: «تَخْرُجُ لَهُ الْأَرْضُ أَقَالِيدَ كَبِدِهَا وَ تُلْقَى إِلَيْهِ سِلَماً مَقَالِيدُهَا فَيَرِيكُمْ كَيْفَ عَدَلَ السَّيَرَةِ وَ يُحْيِي مَيِّتَ الْكِتَابِ وَ السَّيِّئَةِ» (۳). امام علی علیه السلام فرمودند: زمین گنجواره های خود را برای حضرت مهدی بیرون اندازد و کلیدهای خویش را تسلیم او کند. پس او روش عادلانه را به شما نشان دهد و کتاب و سنت مرده را جان دهد. ۴ - قاطعیت در اجرای احکام الهی. چرا که برای اجرای احکام در تمامی جهان و فرونشاندن سرکشی کردن کشان نیاز به قاطعیت است. قال ابو جعفر علیه السلام: «يَقُومُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ جَدِيدٍ وَ كِتَابٍ جَدِيدٍ وَ قَضَاءٍ جَدِيدٍ عَلَى الْعَرَبِ شَدِيدٍ» (۴). امام باقر علیه السلام فرمودند: قائم فرمانی جدید و کتابی تازه و قضاوتی تازه می آورد و بر عرب ها سخت گیری می کند.

ص: ۳۱۱

۱- ۵۹۵. سوره مبارکه انبیا، آیه ۱۰۵.

۲- ۵۹۶. تفسیر نور الثقلین، ج ۱، ص ۳۶۲.

۳- ۵۹۷. میزان الحکمه، ج ۱، ص ۲۹۴.

۴- ۵۹۸. بحار الانوار، ج ۵۲، ص ۳۵۴.

وقتی زائر علم پیدا کرد به اینکه امامان معصوم علیهم السلام حق هستند و همیشه همراه حق بوده و از حق جدا نمی گردند، علم پیدا می کند که کلام و گفتار آنان نیز حق و حقیقت و صواب است و نباید از آن جدا گردد. لذا گفتارشان را پذیرا می گردد. عن محمد بن مسلم قال: سمعت ابا جعفر علیه السلام يقول: «لَيْسَ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ حَقٌّ وَلَا صَوَابٌ وَلَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ يَقْضِي بِقَضَاءِ حَقٍّ إِلَّا مَا خَرَجَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ» (۱). محمد بن مسلم می گوید: از امام باقر علیه السلام شنیدم که فرمودند: نزد هیچ کس از مردم حق و صواب وجود ندارد و هیچ یک از مردم قضاوت به حق نمی نمایند، مگر آنچه از ما فرا گرفته باشند. ائمه علیهم السلام نیز مردم را به فراگیری و پذیرش این گفتار حق دعوت می نموده، آنان را ترغیب به طرح و بازگویی سؤالات خویش و فهمیدن کلام حق می نمودند و علم صحیح که مبدء گفتار حق است را فقط منحصر در خود می دانستند. قال ابو جعفر علیه السلام «لسلمه بن كهيل» و «الحکم بن عتبه»: «شَرِّقَا وَ غَرِّبَا فَلَا تَجِدَانِ عِلْمًا صَاحِحًا إِلَّا شَيْئًا خَرَجَ مِنْ عِنْدِنَا أَهْلِ الْبَيْتِ» (۲). امام باقر علیه السلام به «سلمه» و «حکم» فرمودند: در شرق عالم و غرب عالم سیر کنید، هیچ علم صحیحی را نمی یابید، مگر آنچه از نزد ما اهل بیت بیان شده باشد.

**عامل بامرکم**

در این فراز زائر اقرار می نماید به اینکه: من عمل کننده به اوامر شما و دوری کننده از نواهی شما هستم.

ص: ۳۱۲

۱- ۵۹۹. کافی، ج ۱، ص ۳۹۹.

۲- ۶۰۰. کافی، ج ۱، ص ۳۹۹.

این فراز اخص از فراز قبل (آخِذْ بِقَوْلِكُمْ) است. چرا که گفتار امامان معصوم علیهم السلام گاهی جنبه ارشادی و امری دارد و گاهی بازگوکننده معارف الهی می باشد. عمل به فرمان های ائمه اطهار علیهم السلام از آن جهت لازم و واجب است که اولاً فرمان آنها فرمان و امر خداوند است. چرا که آنها فرمانی غیر از خواستِ خداوند صادر نمی کنند و اساساً خواستی غیر از خواستِ خداوند ندارند. پس آنها راه وصول به ربِّ العالمین بوده و اطاعت از آنان همان اطاعت از خداوند است. قال ابو جعفر علیه السلام: «آل مُحَمَّد ابْنَابُ اللَّهِ وَ سُبُلُهُ وَ الدُّعَاءُ إِلَى الْجَنَّةِ وَ الْقَادَةُ إِلَيْهَا وَ الْإِدْلَاءُ عَلَيْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». (۱). امام باقر علیه السلام فرمودند: خاندان پیامبر درگاه های خداوند و راه های او هستند. آنها دعوت گر به سوی بهشت و رهبران به سوی آن و راهنمایان بر آن تا روز قیامت هستند. ثانیاً عمل به فرمان آنها جزء حقوق آنان است که بایستی این حق از طرف همگان ادا و انجام گردد و چنانچه کسی فرمانبر آنها نباشد، در حقیقت حق آنها را ادا نکرده است. قال علی علیه السلام: «إِيَّهَا النَّاسُ انْ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا وَ لَكُمْ عَلَى حَقٍّ... وَ أَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ فَالْوَفَاءُ بِالْبَيْعَةِ وَ النَّصِيحَةُ فِي الْمَشْهَدِ وَ الْمَغِيبِ وَ الْإِجَابَةُ حِينَ ادْعُوكُمْ وَ الطَّاعَةُ حِينَ آمُرُكُمْ». (۲). حضرت علی علیه السلام فرمودند: ای مردم، همانا من حَقِّی بر شما دارم و شما بر من حَقِّی دارید، و حق من بر شما آن است که به بیعتی که با من کردید وفادار بوده، سفارشات حضوری و غیابی مرا پذیرا باشید و آنگاه که شما را به کاری دعوت کردم، اجابت نمایند و آنچه به شما امر و فرمان دادم، اطاعت نمایند.

ص: ۳۱۳

۱- ۶۰۱. مجمع البیان، ج ۲، ص ۲۷.

۲- ۶۰۲. بحار الانوار، ج ۲۷، ص ۲۵۱.

«مستجیر» پناه جوینده و کسی که طلبِ حراست از خود را می نماید. زائر که یقین یافته وجود امامان معصوم علیهم السلام برای اهل زمین امن است، به آنها پناه برده، خواستار حفظ و حراست از تمامی بلاهای ظاهری و باطنی و شرهای نفسانی، شیطانی و دشمنان ظاهری است. البته ائمه معصومین علیهم السلام برای تمامی مردم خصوصاً شیعیان و مخصوصاً محبان خود امان هستند. قال علی علیه السلام: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ نَبِيٍّ وَبَعَثَهُ إِلَيْنَا رَسُولًا - فَنَحْنُ بَيْتُ النَّبِيِّ وَمَعْدِنُ الْحِكْمَةِ، أَمَانَ أَهْلِ الْأَرْضِ وَنَجَاهُ لِمَنْ طَلَبَ». (۱). حضرت علی علیه السلام فرمودند: سپاس خدای را که محمد را از ما برگزید و پیامبر گرداند و او را به سوی ما مبعوث داشت و ما خاندان نبوت و معدن حکمت و امان اهل زمین و نجات دهنده هر که طلب نماید، هستیم. در احادیث فراوانی امان بودن ائمه علیهم السلام به ستارگان تشبیه شده است. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «النُّجُومُ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ وَأَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ». (۲). پیامبر خدا صلى الله عليه وآله فرمودند: ستارگان، امان برای ساکنان آسمان هستند و خاندان من، امان برای ساکنان زمین. آنها امان مردم در آخرت نیز هستند. لذا زائر پناه جوینده از عذاب های اخروی نیز می باشد. قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: «يا علي ما ثبت حبك في قلب امرء مؤمن فزلت به

ص: ۳۱۴

۱- ۶۰۳. موسوعه الامام علی بن ابی طالب ج ۳، ص ۱۲۰.

۲- ۶۰۴. بحار الانوار، ج ۲۳، ص ۱۹.

قَدَمَ عَلَى الصَّرَاطِ إِلَّا ثَبَّتَ لَهُ قَدَمٌ حَتَّى يَدْخُلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِحَبِّكَ الْجَنَّةَ». (۱). پیامبر صلی الله علیه وآله به حضرت علی علیه السلام فرمودند: ای علی، هیچ مرد مؤمنی نیست که محبت تو در قلبش باشد و بر صراط قدمش بلغزد، مگر آنکه ثابت گرددند خداوند قدم او را به واسطه محبت تو و او را به بهشت داخل گرداند.

### زائر لکم لائذ عائد بقبورکم

«زائر» به معنی زیارت کننده و دیدارکننده بوده و جمع آن «زوار» است. «لائذ» از ماده «لوذ» به معنی کسی که پناهنده شده و ملحق گردیده و التجا نموده و استغاثه کرده، می باشد. «عائد» از ماده «عود» به معنی کسی که پناه آورده است، می باشد. در این فراز زائر تأکید می نماید که من با قصد و توجه به زیارت شما آمده ام و شما را قصد کرده، به درود فرستادن به شما مشغول گشته و از شما استمداد جسته ام و این زیارت را وظیفه خود دانسته، به عهد و وظیفه خود عمل می کنم، به امید آنکه جزء شفیع شدگان شما در صحرای محشر قرار گیرم. چرا که پناهنده و ملحق شده به قبرهای شما هستم. قال الرضا علیه السلام: «إِنْ لِكُلِّ إِمَامٍ عَهْدًا فِي عُنُقِ أَوْلِيَائِهِ وَشِيعَتِهِ وَانْ مِنْ تَمَامِ الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ وَحَسَنِ الْإِدَاءِ زِيَارَةُ قُبُورِهِمْ، فَمَنْ زَارَهُمْ رَغْبَةً فِي زِيَارَتِهِمْ وَتَصَدِّيقًا بِمَا رَغَبُوا فِيهِ كَانَ أَثْمَتُهُمْ شُفَعَاءُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». (۲). امام رضا علیه السلام فرمودند: هر امامی به گردن دوستان و شیعیان خود، عهدهای دارد که با زیارت قبور آنان، وفای به این عهد به خوبی کامل می گردد. پس، هر که با رغبت و علاقه و تصدیق و باور داشتن به آنچه آنان ترغیب کرده اند زیارتشان کند، امامان آنها در روز قیامت شفاعتشان کنند.

ص: ۳۱۵

---

۱- ۶۰۵. بحارالانوار، ج ۲۷، ص ۷۷.

۲- ۶۰۶. بحارالانوار، ج ۱۰۰، ص ۱۱۶.

از آنجایی که نور و طینت ائمه اطهار علیهم السلام یکی است، هر کس یکی از ائمه را زیارت نماید، مانند آن است که بقیه آنان را نیز زیارت نموده است. قال کاظم علیه السلام: «مَنْ زَارَ أَوَّلَنَا فَقَدْ زَارَ آخِرَنَا وَمَنْ زَارَ آخِرَنَا فَقَدْ زَارَ أَوَّلَنَا، وَمَنْ تَوَلَّى أَوَّلَنَا فَقَدْ تَوَلَّى آخِرَنَا، وَمَنْ تَوَلَّى آخِرَنَا فَقَدْ تَوَلَّى أَوَّلَنَا». (۱). امام کاظم علیه السلام فرمودند: هر که اولین ما را زیارت کند، آخرین ما را زیارت کرده باشد و هر که آخرین ما را زیارت کند، اولین ما را زیارت کرده باشد و هر که ولایت آخرین ما را پذیرفته است و هر که ولایت آخرین ما را بپذیرد، ولایت اولین ما را پذیرفته است. زائر معتقد است امام سلام او را می شنود و جواب او را می دهد. پس امام همیشه زنده است و مقام او از مقام شهید (که روزی خور نزد خداست) بسیار بالاتر است. قال الصادق علیه السلام: «مَنْ زَارَنَا فِي مَمَاتِنَا فَكَانَ مَازَانًا فِي حَيَاتِنَا». (۲). امام صادق علیه السلام فرمودند: هر کس پس از مرگمان ما را زیارت کند، چنان است که در زمان حیاتمان زیارت کرده است. زائر با عشق و محبت به زیارت رفته، ولی می داند این زیارت محفوظ است و ائمه علیهم السلام جواب او را خواهند داد. چرا که به زیارت خانواده کرم و رحمت رفته است. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لَمَّا سَأَلَهُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يَا أَبَتَاهُ، مَا جَزَاءُ مَنْ زَارَكَ؟» يَا بَنِيَّ، مَنْ زَارَنِي حَيًّا وَ مَيِّتًا أَوْ زَارَ أَبَاكَ أَوْ زَارَ أَخَاكَ أَوْ زَارَكَ كَانَ حَقًّا عَلَيَّ أَنْ أَزُورَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَخْلَصَهُ مِنْ ذُنُوبِهِ». (۳). امام حسن علیه السلام به رسول خدا صلى الله عليه وآله عرض کرد: پدر جان! پاداش کسی که شما را زیارت کند چیست؟ رسول خدا صلى الله عليه وآله فرمود: فرزندانم هر که در زمان حیات یا پس از مرگ مرا یا پدر تو یا برادرت و یا خودت را زیارت کند، بر من است که در روز

ص: ۳۱۶

۱- ۶۰۷. کامل الزیارات، ص ۵۵۳.

۲- ۶۰۸. بحار الانوار، ج ۱۰۰، ص ۱۲۴.

۳- ۶۰۹. علل الشرایع، ص ۴۶۰.

قیامت به دیدارش روم و او را از گناهانش نجات دهم.

### مُستَشْفِعُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِكُمْ

«مُشْتَشَفِعٌ» به معنی کسی که طلب شفاعت دارد، می باشد. شفاعت یعنی پیوند به دیگری که یاری دهنده و طلب کننده او است و شفاعت بیشتر در پیوند کسی به کار می رود که از مرتبه و منزلت بالاتری برخوردار باشد. زیارت کننده در این فراز از امامان معصوم علیهم السلام می خواهد او را در درگاه خداوند شفاعت نمایند. البته زائر می داند باید در دنیا موجباتی را در خود فراهم سازد که از یک وضع نامطلوب و در خور کیفر بیرون آید و به وسیله ارتباط با ائمه معصومین علیهم السلام خود را در وضعیت مطلوب قرار دهد که شایسته و مستحق بخشودگی در آخرت قرار گیرد. زائر که خواهان شفاعت است، می داند شفاعت نیازمند به یک نوع ارتباط معنوی میان شفاعت کننده و شفاعت شونده دارد و او که امید شفاعت دارد خود را موظف می داند با امامان معصوم علیهم السلام ارتباط برقرار سازد و این ارتباط برای او یک نوع وسیله تربیت است تا به افکار و اخلاق امام معصوم نزدیک گردد و شایسته شفاعت شود و به این ترتیب شفاعت یک عامل تربیت است، نه یک وسیله پارتی و فرار از زیر بار مسؤولیت و بدین ترتیب زائر می داند شفاعت شامل کسانی است که موجبات رضایت الهی را فراهم نموده باشند. قال ابو عبدالله علیه السلام: «فَمَنْ سَرَّهُ أَنْ تَنْفَعَهُ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ عِنْدَ اللَّهِ فَلْيَطْلُبْ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَرْضَى عَنْهُ» (۱). امام صادق علیه السلام فرمود: پس هر کس خوش دارد که شفاعت کنندگان از او نزد خداوند مؤثر افتد، از خداوند بخواهد که از وی خوشنود باشد.

ص: ۳۱۷

او می داند شفاعت شونده علاوه بر اعمال صالح، باید دارای ایمانی کامل و اعتقادی صحیح بوده و از هرگونه کفر و شرک به دور باشد. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الشَّفَاعَةُ لَا تَكُونُ لِأَهْلِ الشَّكِّ وَالشَّرِكِ وَلَا لِأَهْلِ الْكُفْرِ وَالْجُحُودِ بَلْ يَكُونُ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ» (۱). رسول خدا صلى الله عليه وآله فرمود: نه شکاکان و مشرکان شفاعت شوند و نه کافران و منکران. بلکه شفاعت مخصوص مؤمنانِ یکتاپرست است. در عبادت ها نیز شفاعت شونده باید عبادات خود را به بهترین وجه به جا آورده، هیچ گاه عبادات و نماز خود را سبک نشمارد. قال الصادق عليه السلام: «ان شفاعتنا لَنْ تَنَالَ مُسْتَخْفًا بِالصَّلَاةِ» (۲). امام صادق علیه السلام فرمود: کسی که نماز را سبک بشمارد، شفاعت ما هرگز شامل حالش نمی شود. در نهایت باید گفت شفاعت شونده باید به اصل شفاعت و به شفاعت امامان معصوم علیهم السلام ایمان داشته باشد. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَقٌّ فَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِهَا لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِهَا» (۳). رسول خدا صلى الله عليه وآله فرمود: شفاعت من در روز قیامت یک حقیقت است. پس هر کس به آن ایمان نداشته باشد، مشمول آن واقع نخواهد شد.

### وَمُقَرَّبَ بِكُمْ إِلَيْهِ

منظور از تقرب به سوی خداوند، وصول به مقام حَقِّ الیقین و فانی شدن در وجود الهی است.

ص: ۳۱۸

۱- ۶۱۱. بحارالانوار، ج ۸، ص ۵۸.

۲- ۶۱۲. مستدرک الوسائل، ج ۳، ص ۲۵.

۳- ۶۱۳. کنز العمال، ج ۱۴، ص ۳۹۹.



حقّ الیقین، پس از علم الیقین و عین الیقین محقق می شود و بعضی مثال این سه مرحله را در مشاهده دود آتش که دلالت بر وجود آتش می کند (علم الیقین) و مشاهده خود آتش (عین الیقین) و سوختن در آتش (حقّ الیقین) زده اند. تقرّب به سوی خداوند به واسطه امامان معصوم علیهم السلام از طریق توسّل به آنها حاصل می شود و نیز با متّصف شدن به اخلاق ائمه طاهرین علیهم السلام و دوری از گناه و با استفاده از نور معارف و علوم امامان معصوم علیهم السلام، می توان به سوی خداوند تقرّب جست. پس کسی که سعی در کسب معارف امامان داشته باشد و در جهت بالا بردن علم و دانشی که آنان می پسندند، تلاش نماید و خود را از رذائل دور نموده، اخلاق حمیده در خود ایجاد نماید و توسّل به آنان را رها نکند، به واسطه ائمه معصومین علیهم السلام به خداوند تقرّب بسته است.

### و مقدمکم امام طلبتی و حوائجی و ارادتی فی کل احوالی و اموری

منظور از این فراز آن است که: شما را واسطه خود ساخته ام تا از خداوند بخواهید دعاهایم را مورد قبول و اجابت قرار دهد. قال ابوالحسن علیه السلام: «إِذَا كَانَتْ لَكَ حَاجَةٌ إِلَى اللَّهِ فَقُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَ عَلِيٍّ فَإِنَّ لَهُمَا عِنْدَكَ شَأْنًا مِنَ الشَّأْنِ» (۱). امام کاظم علیه السلام فرمودند: هرگاه خواستی از خداوند حاجتی طلب کنی، بگو: خدایا، به حق محمد و علی از تو مسألت می کنم. زیرا که آن دو نزد تو منزلتی والا دارند. و یا منظور آن است که من قبل از دعاهایم بر شما اهل بیت علیهم السلام درود می فرستم و

ص: ۳۱۹

صلوات بر پیامبر صلی الله علیه و آله و خاندان او را بر دعاهای خود مقدم می‌نمایم تا دعاهایم مستجاب گردد. در روایات فراوانی دستور داده شده که در ابتدا و انتهای دعاهای خود، بر پیامبر و خاندانش درود فرستاده شود. قال ابو عبدالله علیه السلام: «مَنْ كَانَتْ لَهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ حَاجَةٌ فَلْيَبْدَأْ بِالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ ثُمَّ يَسْأَلُ حَاجَتَهُ ثُمَّ يَخْتِمُ بِالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ فَإِنَّ اللَّهَ أَكْرَمُ مَنْ أَنْ يَقْبَلَ الطَّرْفَيْنِ وَ يَدْعُ الْوَسْطَ إِذْ كَانَتِ الصَّلَاةُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ لَا تَحْجِبُ عَنْهُ». (۱). امام صادق علیه السلام فرمودند: هر کس بخواهد از خداوند عزّ و جلّ حاجتی طلب کند، به درود فرستادن بر محمد و خاندانش آغاز نماید، سپس حاجتش را بخواهد و در پایان نیز بر محمد و خاندان او درود فرستد. زیرا خداوند عزّ و جلّ کریم تر از آن است که آغاز و پایان دعا را بپذیرد و وسط آن را واگذارد. چرا که درود بر پیامبر و خاندان او از خداوند پوشیده نمی‌ماند (و حتماً مورد اجابت او قرار می‌گیرد). روش ائمه اطهار علیهم السلام نیز بر همین اساس بوده که ابتدا بر پیامبر صلی الله علیه و آله و خاندانش درود می‌فرستادند و سپس دعا می‌کردند. و فی دعائهم: «اللَّهُمَّ أَنْ كَانَتْ ذُنُوبِي قَدْ اخْلَقَتْ وَ جَهِي عِنْدَكَ وَ حَجِيَّتْ دَعَائِي فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَ اسْتَجِبْ لِي يَا رَبِّ بِهِمْ دَعَائِي». (۲). از دعای ائمه معصومین است: خداوند! اگر گناهانم آبروی مرا نزد تو برده است و دعایم را از تو محجوب کرده است، پس بر محمد و خاندان محمد درود فرست و به آبروی آنان ای پروردگار من، دعاهایم را اجابت فرما.

ص: ۳۲۰

۱- ۶۱۵. میزان الحکمه، ج ۳، ص ۲۶۱.

۲- ۶۱۶. بحار الانوار، ج ۹۴، ص ۲۲.

شاید هم منظور از این فراز آن است که زائر اقرار می نماید که من همیشه در دعاهایم دعای بر شما را مقدم می دانم و خواسته های شما را بر خواسته های خودم مقدم می نمایم. یعنی اول برای شما دعا می کنم، سپس برای خود حاجت می طلبم.

### مومن بسرکم و علانیتکم وشاهدکم وغائبکم واولکم واکرکم

منظور از «اسرار» ائمه علیهم السلام، اموری است که از اکثر مردم مستتر مانده. همانند حالات معنوی آنها که بین خالق و مخلوق بوده و «علانیه» عبارت از حالات ظاهری آنها در برخورد با مردم است. شاید هم منظور از «اسرار»، اعتقاداتی باشد که آنها نمی توانستند برای مردم بازگو نمایند و فقط بعضی از آنها را برای اصحاب خاص خود بیان می فرمودند. و «علانیه» عبارت است از اعتقاداتی که برای همگان بیان کرده اند. منظور از «شاهد»، امامانی هستند که ظاهر بودند و زندگی ظاهری داشتند که یازده امامند و منظور از «غائب» حضرت صاحب الزمان - عجل الله تعالی فرجه - می باشند که دارای دو غیبت بودند؛ یکی غیبت صغری که به وسیله چهار نائب با مردم در ارتباط بودند و یکی غیبت کبری که تاکنون ادامه دارد و عاشقان و دلباختگان حضرتش، در فراغ آن مه جبین به سر می برند و بر لب زمزمه دیدار دارند. «لَيْتَ شِعْرِي أَيْنَ اسْتَقَرَّتْ بِكَ النُّوَى بَيْلَ أَى أَرْضٍ تَقْلُقُكَ أَوْ تُرَى أَوْ بَرْضَى أَوْ غَيْرَهَا أَمْ ذَى طَوَى. عَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ أَرَى الْخَلْقَ وَلَا تُرَى وَلَا أَسْمِعَ لِمَكَ حَسِيساً وَلَا نَجْوَى. عَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ تَحِيطَ بِكَ دُونِي الْبَلْوَى وَلَا يَنَالُكَ مِنِّي ضَجِيجٌ وَلَا شَكْوَى» (۱).

ص: ۳۲۱

ای کاش می دانستم کجایی و چه وقت دل ها به ظهورت قرار و آرام می گیرد. به کدام سرزمین قرار داری در «رضوی» هستی یا «ذی طوی». عزیز دلم، بسیار سخت است بر من که مردمان را بینم ولی تو را نبینم و از تو صدایی نشنوم و نجوایی با تو نداشته باشم. عزیز دلم، بر من سخت است که تو تنها گرفتار باشی و بلاها تو را احاطه کرده باشد و از من به تو حتی ناله و ضجه و شکایتی نرسد. بالجمله این فراز اشاره به آن دارد که به تمامی ائمه معصومین علیهم السلام از اولین تا آخرین و حاضر و غائب آنها ایمان دارد و به اعتقادات آنها پایبند است. عَنْ أَبَانَ تَغْلِبَ قَالَ: قُلْتُ لَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَنْ عَرَفَ الْأَئِمَّةَ وَلَمْ يَعْرِفِ الْأَمَامَ الَّذِي فِي زَمَانِهِ أَمْؤَمَنَ هُوَ؟ قَالَ: لَا... (قلت: أَمْ يُسَلِّمُ هُوَ؟ قَالَ: نَعَمْ)». (۱). ابان می گوید: از امام صادق علیه السلام سؤال کردم، آیا کسی که امامان را می شناسد، ولی امام زمانش را نمی شناسد، مؤمن است؟ امام فرمودند: خیر. سؤال کردم: آیا مسلمان است؟ فرمودند: آری. امامان معصوم علیهم السلام همه یک نور هستند. لذا همه مانند یکدیگرند. پس هیچ فرقی بین اولین آنها و آخرین آنها نمی باشد. قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَنَا سَيِّدُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَأَنْتَ يَا عَلِيُّ سَيِّدُ الْخَلَائِقِ بَعْدِي، أَوَّلُنَا كَأَخِرُنَا وَآخِرُنَا كَأَوَّلُنَا». (۲). حضرت علی علیه السلام فرمودند: پیامبر خدا صلی الله علیه وآله فرمود: من آقای اولین و آخرین هستم و تو ای علی، آقای خلائق بعد از من هستی. اولین از ما (اهل بیت) همانند آخرین از ما است و آخرین ما همانند اولین ما می باشد.

### وَمَفْوُضٌ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ الْيَكْمُ وَمُسْلِمٌ فِيهِ مَعَكُمْ

«مفوض» کسی است که کارهایش را به سوی دیگری رد کرده و او را حاکم بر امور

ص: ۳۲۲

۱- ۶۱۸. کمال الدین و تمام النعمه، ص ۴۱۰.

۲- ۶۱۹. بحار الانوار، ج ۲۵، ص ۳۶۰.

خود قرار داده است. در این فراز زائر اذعان دارد که: من شما را حاکم در امور خود قرار دادم و تمامی حوائج من به مقتضای ایمان من به شماست و اعتقادی به مقام شما دارم و در این اعتقاد و ایمان و حاکم گرداندن شما، تسلیم شما بوده، هیچ گونه شکی در آن ندارم. چرا که می دانم خداوند شما را حاکم بر من در دنیا و آخرت قرار داده و تمامی امور به شما واگذار گردیده است. عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ سَنَانٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَذَكَرْتُ اخْتِلَافَ الشَّيْعَةِ. فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَزَلْ فَرْدًا مُتَفَرِّدًا فِي الْوَحْدَانِيَّةِ ثُمَّ خَلَقَ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وَفَاطِمَةَ فَمَكُّثُوا أَلْفَ دَهْرٍ ثُمَّ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ وَاشْهَدَهُمْ خَلْقَهَا وَاجْرَأْنِي عَلَيْهَا طَاعَتَهُمْ وَجَعَلَ فِيهِمْ مَا شَاءَ وَفَوَّضَ أَمْرَ الْأَشْيَاءِ إِلَيْهِمْ فِي الْحُكْمِ وَالتَّصَرُّفِ وَالأَرْشَادِ وَالأَمْرِ وَالنَّهْيِ فِي الْخَلْقِ لِأَنَّهُمْ الْوَلَاةُ فَلَهُمُ الأَمْرُ وَالْوَلَايَةُ وَالهِدَايَةُ...» (۱). محمد بن سنان می گوید: نزد امام باقر علیه السلام بودیم که سخن از اختلاف شیعیان در امر تفویض پیش آمد. امام فرمودند: در عالم هیچ کس جز خداوند نبود و خداوند آفرید محمد و علی و فاطمه را. پس هزار سال گذشت سپس آفرید اشیا را و آنها را شاهد بر آفرینش خود قرار داد و اشیا را مطیع و فرمان بردار آنان قرار داد و واگذار کرد امر اشیا را به پیامبر و علی و فاطمه در حکم و تصرف و ارشاد و امر و نهی. چرا که آنها ولایت بر اشیا داشتند و امر اشیا و هدایت اشیا با آنها بود. خداوند امور دنیا و آخرت و حتی دین را به ائمه علیهم السلام واگذار کرده است. عَنْ يَاسِرِ الْخَدَّامِ قَالَ: قُلْتُ لِلرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَا تَقُولُ فِي التَّفْوِيضِ؟» فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَوَّضَ إِلَى نَبِيِّهِ أَمْرَ دِينِهِ. فَقَالَ: «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» (۲). فَأَمَّا الْخَلْقُ وَ الرِّزْقُ فَلَا. (۳).

ص: ۳۲۳

۱- ۶۲۰. بحار الانوار، ج ۲۵، ص ۳۳۹.

۲- ۶۲۱. سوره مبارکه حشر، آیه ۷.

۳- ۶۲۲. بحار الانوار، ج ۲۵، ص ۳۲۸.

یاسر خادم می گوید: به حضرت امام رضا علیه السلام عرض کردم: نظر شما پیرامون تفویض چیست؟ حضرت فرمودند: همانا خداوند واگذار نمود امور دین را به پیامبرش و در قرآن کریم فرمود: «آنچه را فرستاده خداوند برای شما آورد، بپذیرید (و اجرا نمایید) از آنچه شما را از آن منع کرد، خودداری کنید» ولی، امر آفرینش و روزی دادن را واگذار نکرد. یعنی تمامی امور، به جز آفرینش موجودات و روزی رسانی مستقیم به آنها، به ائمه علیهم السلام واگذار گردیده. با این حال هر چند خلقت و رزق و روزی مردم مستقیماً به امامان معصوم علیهم السلام واگذار نگردیده است، ولی آنان از خداوند مسألت و درخواست می نمایند و خداوند خلق می کند و روزی می دهد. «فی التَّوْقِيعِ الْمَهْدَى - عَجَلَ اللَّهُ تَعَالَى فَرَجَهُ - إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الَّذِي خَلَقَ الْأَجْسَامَ وَ قَسَمَ الْأَرْزَاقَ... فَأَمَّا الْأَئِمَّةُ فَأَنْتَهُمْ يَسْأَلُونَ اللَّهَ تَعَالَى فَيَخْلُقُ وَ يَسْأَلُهُ فَيَرْزُقُ إِجْاباً لِمَسْئَلَتِهِمْ وَ إِعْظَافاً لِحَقِّهِمْ».

(۱). در دست نوشته حضرت مهدی - عجل الله تعالى فرجه - آمده است: همانا خداوند آفرید موجودات را و تقسیم کرد ارزاق و روزی های آنها را... و امامان معصوم از خداوند درخواست می نمایند، پس خداوند به خاطر پاسخ گویی به درخواست امامان و بزرگ داشتن حق آنان، خلق می نماید و روزی می دهد.

**وَقَلْبِي لَكُمْ مُسْلِمٌ**

**اشاره**

در آیات قرآن و احادیث اسلامی «قَلْب» به معنی های گوناگونی آمده است. از آن جمله:

ص: ۳۲۴

«إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِزَّةَ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ». (۱). همانا در این مطلب تذکر و یادآوری است، برای آنان که نیروی عقل و خرد داشته باشند.

«وَ إِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَ بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ». (۲). و هنگامی که چشم ها از وحشت فرومانده، و جان ها به لب رسیده بود.

«وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِظَ الْقَلْبُ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ». (۳). و اگر سنگ دل بودی (و عاطفه نداشتی)، از اطرافت پراکنده می شدند. روشن است که منظور از «قلب» در این فراز، معانی اول و دوم است. یعنی زائر اقرار می نماید عقل و فکر من و از طرفی روح و جان من، در برابر شما امامان معصوم علیهم السلام تسلیم است. و قلبی که تسلیم او امر ائمه معصومین علیهم السلام شد، «قلب سلیم» است. قرآن کریم بعضی از قلوب را به عنوان قاسیه (قساوتمند) توصیف کرده است. (۴) و گاه قلوبی را بیمار معرفی می کند. (۵) و قلب هایی را به عنوان ناپاک خوانده (۶) و در بعضی از آیات، قلب ها را مهر خورده توصیف کرده (۷) و در مقابل آنها قلب سلیم را مطرح کرده است. (۸) قلب سلیم قلبی است که جز محبت خداوند و اولیای الهی در آن نباشد و تسلیم امر خدا و رسول او و اولی الامر باشد. شیعه آنچنان تسلیم امام است که در تمام حرکات و سکنات، تابع امام معصوم می باشد. چرا که شیعه از امام است و امام از او.

ص: ۳۲۵

۱- ۶۲۴. سوره مبارکه ق، آیه ۳۷.

۲- ۶۲۵. سوره مبارکه احزاب، آیه ۱۰.

۳- ۶۲۶. سوره مبارکه آل عمران، آیه ۱۵۹.

۴- ۶۲۷. سوره مبارکه مائده، آیه ۱۳.

۵- ۶۲۸. سوره مبارکه بقره، آیه ۱۰.

۶- ۶۲۹. سوره مبارکه مائده، آیه ۴۱.

۷- ۶۳۰. سوره مبارکه توبه، آیه ۸۷.

۸- ۶۳۱. سوره مبارکه شعراء، آیه ۸۹.

عن مفضل قال: قال صادق عليه السلام: «يا مفضل شيعتنا منّا و نحن من شيعتنا، أ ماترى هذه الشمس أين تبدو؟ قلت: من مَشرق. قال: وإلى أين تعود؟ قلت: إلى مَغرب قال: هكذا شيعتنا منّا بدؤا و إلينا يعودون» (۱). مفضل می گوید: امام صادق علیه السلام به من فرمودند: ای مفضل، شیعیان ما از ما هستند و ما از آنها. (سپس اشاره به آسمان کرده، فرمودند) آیا این خورشید را می بینی از کجا سر برآورده؟ عرض کردم: از مشرق. فرمودند: به کجا می رود؟ گفتم: به سوی مغرب. فرمودند: همین گونه شیعیان ما از ما سر برآوردند و به سوی ما سیر می نمایند.

## ورایی لکم تبع

«تبع» یعنی در پی رفتن و حرکت پشت سر کسی با اراده و اختیار کامل. چه این حرکت ظاهری و مادی باشد و چه معنوی و باطنی و چه این در پی رفتن، عملی باشد و چه فکری. در این فراز زائر که سرشار از محبت امام گردیده است، عشق و محبت خود را بروز داده، تبعیت کامل خود را در تمامی افکار و آرا به امام معصوم اعلام می دارد. چرا که محبت تنها یک علاقه قلبی نیست، بلکه باید آثار آن در عمل انسان منعکس گردد. زائر که مدعی محبت ائمه معصومین علیهم السلام است، نخستین نشانه آن این است که از امام معصوم پیروی کرده، در پشت سر او حرکت نماید و در عمل و فکر و در ظاهر و باطن، تابع آنان باشد. منشاء این تبعیت، محبت و عشقی است که زائر به امام معصوم دارد و همین محبت، او را به تبعیت از امام وادار می کند. علاوه بر آن محبت به خداوند نیز او را به تبعیت از

ص: ۳۲۶



امامان وادار می نمایند. یعنی اگر کسی محبت خداوند را داشته باشد، تابع امام معصوم می گردد. عن أبي عبد الله عليه السلام: «والله لا يطيع الله عبد أبداً إلا أدخل الله عليه في طاعته اتباعنا ولا والله لا يتبعنا عبد أبداً إلا أحبه الله ولا والله لا يدع أحد إيتاعنا أبداً إلا ابغضنا ولا والله لا يبغضنا أحد أبداً إلا عصى الله» (۱). امام صادق علیه السلام فرمودند: به خدا سوگند هرگز بنده ای فرمانبرداری خدا را نکند، جز آنکه خداوند پیروی ما را در فرمان برداری او داخل گرداند و به خدا سوگند پیروی نکند بنده ای از ما، جز آنکه خدا دوستش دارد و به خدا سوگند هیچ گاه بنده پیروی ما را وانگذارد، جز آنکه ما را دشمن دارد و به خدا سوگند هیچ گاه کسی ما را دشمن ندارد، جز آنکه نافرمانی خدا را کرده است.

### و نصرتی لکم معده

«نصرت» به معنی یاری رسانی است. «مُعَدّه» یعنی مهیا و آماده. زائر، نفس، جان و مال خود را آماده کرده تا به یاری امام اقدام نماید. چرا که او می داند نصرت و یاری امام، گاهی به جهاد و مبارزه در راه خداوند است و گاهی به بذل مال و بخشیدن و احیا و زنده نگاه داری مجالس آنها و گاه با سخن گفتن و دفاع نمودن از آنها و تبلیغ و بیان فضائل آنان. پس هر کس وظیفه دارد، امامان معصوم علیهم السلام را یاری رساند و این تکلیف از هیچ کس برداشته نشده، حتی از کسی که تمام بدنش عاجز است. فَقَالَ رَجُلٌ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: يَا بَنَ رَسُولَ اللَّهِ أَتَى عَاجِزٌ يَدَنِي عَنْ نُصْرَتِكَم وَ لَيْسَتْ أَمْلِكُ إِلَّا الْبَرَاءَةَ مِنْ أَعْدَائِكُمْ وَاللَّعْنَ عَلَيْهِمُ، فَكَيْفَ حَالِي؟

ص: ۳۲۷

قال الصادق عليه السلام: «خَيَّرْتُني أباي عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ: أَنَّهُ مَنْ ضَعَفَ عَنْ نُصْرَتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلَعَنَ فِي خُلُواتِهِ أَعدائنا بلغ الله صوته جميع الأملاك مِنَ الثرى إِلَى العرش» (۱). کسی خدمت امام صادق علیه السلام رسید و عرض کرد: ای فرزند رسول خدا، من از نظر بدنی عاجز هستم که یاری شما نمایم و هیچ کاری نمی توانم در یاری شما انجام دهم، مگر اینکه براثت و بیزاری جویم از دشمنان شما و بر آنها لعنت فرستم، پس حالم چگونه است؟ امام فرمودند: حدیث کرد مرا پدرم از پدرش از جدش رسول خدا که فرمود: هر که ضعیف باشد از یاری رسانی به ما اهل بیت، پس لعنت فرستد در خلوتگاه های خود بر دشمنان ما. خداوند صدای او را از تمامی سرزمین ها به عرش خود می رساند. این کمترین یاری ای است که محب امام می تواند انجام دهد و منظور امام صادق علیه السلام آن است که یاری به هر صورتی که ممکن است، رسانده شود و محب، خود را در یاری رساندن آماده کرده باشد.

### حتی یحیی الله تعالی دینه بکم

در این فراز زائر اقرار دارد که آنچنان صبر و تحمّل خواهد کرد و تلاش خواهد نمود تا خداوند دینش را به واسطه ائمه معصومین علیهم السلام و برپایی دولت بر حق امام زمان علیه السلام که همان دولت خداوند است، احیا نماید. پس یکی از وظیفه های شیعه در دوران غیبت امام زمان، صبر، تحمّل و تلاش برای آمادگی است تا خداوند دینش را به دست حضرت بقیه الله الاعظم - عجل الله تعالی فرجه - احیا نماید و منظور از احیاء دین، آن است که حضرت مهدی علیه السلام بسیاری از

ص: ۳۲۸

تحریف هایی که توسط ناهلان در دین وارد شده، از میان برمی دارد و دین را از تمامی افکار پلید، پاک می نماید و دین را ظاهر کرده، امر خداوند را بزرگ می نماید و زمین را مملو از عدل و قسط می کند. قال النبی صلی الله علیه وآله: «... التَّاسِعُ مِنْهُمْ قَائِمٌ أَهْلُ بَيْتِي وَ مَهْدِي أُمَّتِي... فَيَعْلِي أَمْرَ اللَّهِ وَ يَظْهَرُ دِينَ اللَّهِ وَ يُؤَيِّدُ بَنَصِيرَ اللَّهِ وَ يَنْصُرُ بِمَلَائِكَهَ اللَّهُ فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا وَ قِسْطًا كَمَا مُلِئْتُ جَوْرًا وَ ظُلْمًا» (۱). پیامبر صلی الله علیه وآله فرمودند: نهمین امام از حجت های خداوند، قیام کننده خاندان من و مهدی امت من است. پس او بالا می برد و بزرگ می نماید امر خداوند را و ظاهر می کند دین خدا را و تأیید می گردد به یاری خداوند و یاری می شود به فرشتگان. پس آکنده می نماید زمین را از عدل و قسط، همانطور که پر شده از پلیدی و ستم. حضرت مهدی علیه السلام آنچنان آلودگی هایی را که در دین وارد شده، پاک می نماید که گفته می شود امام زمان با آیین جدید قیام نموده است. عن أبي عبد الله عليه السلام: «إِذَا قَامَ الْقَائِمُ جَاءَ بِأَمْرِ جَدِيدٍ كَمَا دَعَى رَسُولُ اللَّهِ فِي بَدْوِ الْإِسْلَامِ إِلَى أَمْرِ جَدِيدٍ» (۲). امام صادق علیه السلام فرمودند: زمانی که قائم قیام نماید، به آیین جدید قیام می نماید همان گونه که رسول خدا آیین جدید آورد. پس امام علیه السلام، احیاگر دین خداوند است. آنچنان احیاگری که امر جدیدی آورده است. شاید منظور از احیای دین آن است که تا قبل از ظهور حضرت مهدی علیه السلام و برپایی دولت حق، دین خداوند مرده است و توسط حضرات معصومین علیهم السلام زنده می گردد. چرا که دین زنده آن است که اولاً مردم شناخت کافی و وافی از تمام دین داشته باشند و تمامی مطالب و ارکان دین را بشناسند و به آن اعتقاد داشته باشند. ثانیاً دین بایستی به

ص: ۳۲۹

۱- ۶۳۵. بحار الانوار، ج ۵۲، ص ۳۷۹.

۲- ۶۳۶. بحار الانوار، ج ۵۲، ص ۳۳۸.

صورت فردی و به صورت اجتماعی و در جامعه به صورت کامل اجرا شود و به احکام عمل گردیده و دین، نمود خارجی یابد. همگان شاهد هستند که تا قبل از ظهور حضرت مهدی علیه السلام با آنکه ائمه معصومین علیهم السلام در زمان حیات خود تلاش کرده و علمای اسلام مجاهدت ها نموده اند و در این راه مسلمانان از مال و جان خود گذشته، درصدد برپایی دولت حق و صالح بوده اند و در این راه با دشمنان خود به مبارزه برخاسته اند و شهیدان فراوانی تقدیم داشته اند، ولی هر دو رکن احیای دین، تحقق نیافته است. البته در زمان ظهور، با کامل شدن عقل مردم و بالا رفتن علم مردم همگی دین اسلام را می شناسند و چون عقول کامل شده، بدی گناه را می فهمند و به خیر بودن ثواب واقف می گردند و فلسفه احکام و واجبات بر آنها واضح می گردد، لذا به دین پایبند می شوند. عن ابی جعفر علیه السلام: «إِذَا قَامَ قَائِمُنَا وَضَعَ اللَّهُ يَدَهُ عَلَى رُؤُوسِ الْعِبَادِ فَجَمَعَ بَهَا عُقُولَهُمْ وَكَمَلَتْ بِهِ أَخْلَاقَهُمْ» (۱). امام باقر علیه السلام فرمودند: زمانی که قائم ما قیام نماید، خداوند دست رحمتش را بر سرهای بندگان می کشد، پس عقل های آنها هماهنگ گردد و آرمان های آنها کامل شود. علاوه بر آن، ابواب علم گسترش می یابد و به علم های جدیدی که مردم نمی دانسته اند، اطلاع می یابند. عن ابی عبد الله علیه السلام: «الْعِلْمُ يَنْبَعُ وَعَشْرُونَ حَرْفًا، فَجَمِيعُ مَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ حَرْفَانِ فَلَمْ يَعْرِفِ النَّاسُ حَتَّى الْيَوْمِ غَيْرِ الْحَرْفَيْنِ فَإِذَا قَامَ قَائِمُ أَخْرِجِ الْخَمْسَةَ وَالْعَشْرُونَ فَبَثَّهَا فِي النَّاسِ» (۲). امام صادق علیه السلام فرمودند: علم بیست و هفت حرف است و همه آن علم هایی که

ص: ۳۳۰

۱- ۶۳۷. کافی، ج ۱، ص ۲۵.

۲- ۶۳۸. مختصر بصائر الدرجات، ص ۱۱۷.

پیامبران آورده اند دو حرف است. پس مردم تا قیام حضرت مهدی بیش از دو حرف از علم را نمی دانند. پس زمانی که قائم قیام می کند، خارج می نماید بیست و پنج حرف دیگر را و بین مردم منتشر می نماید (پس علم مردم کامل می گردد). پس در زمان حضرت مهدی علیه السلام عقل ها کامل می گردد و علم مردم فراوان می شود و از طرفی دوّمین رکن برای زنده بودن دین اجرا شده، دین خداوند در تمامی جامعه و عالم به صورت کامل اجرا می گردد، آنچنان که هیچ کافر و مشرکی در عالم باقی نمی ماند. قال ابو عبدالله علیه السلام: «... فَإِذَا خَرَجَ الْقَائِمُ لَمْ يَبْقَ كَافِرٌ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَلَا مُشْرِكٌ بِالْإِمَامِ...» (۱). امام صادق علیه السلام فرمودند: پس هنگامی که امام زمان از پس پرده غیبت خارج شود، هیچ فرد کافر به خداوند و شرک ورزنده به امام، باقی نخواهد ماند. پس دین به دست امامان معصوم علیهم السلام احیا می گردد.

### ویردکم فی ایامه

منظور از «ایام»، روزگار رجعت معصومین علیهم السلام و یا روزگار برپایی دولت حضرت مهدی - عجل الله تعالی فرجه - می باشد. قال الباقر علیه السلام: «أَيَّامُ اللَّهِ ثَلَاثَةٌ يَوْمُ يَقُومُ الْقَائِمُ وَ يَوْمُ الْكُرْهِ وَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ». (۲). امام باقر علیه السلام فرمودند: روزهایی که اختصاص به خداوند دارد سه روز است؛ روز قیام قائم و روز رجعت و روز برپایی قیامت. چرا که در روز قیام قائم، عظمت دین خداوند و در روز رجعت، عظمت مقام اولیای الهی و در روز قیامت، عظمت قدرت خداوند بر همگان مشخص می گردد.

ص: ۳۳۱

۱- ۶۳۹. بحارالانوار، ج ۵۲، ص ۳۲۴.

۲- ۶۴۰. مختصر بصائر الدرجات، ص ۱۸.

در احادیث فراوانی می خوانیم: «... فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا» (۱). پس (حضرت مهدی علیه السلام) پر می نماید زمین را از قسط و عدل، همان گونه که آکنده بوده از ستم و خودکامگی. در دولت حضرت مهدی - عجل الله تعالی فرجه -، عدل و انصاف ظاهر می گردد و دولت یگانه حضرت به عدل در میان مردم حکمرانی کرده، قضاوت ها بر اساس عدل صورت می گیرد. قال ابو جعفر علیه السلام: «إِذَا قَامَ قَائِمُ أَهْلِ الْبَيْتِ قَسَمَ بِالسَّوِيَةِ وَعَدْلٍ فِي الرِّعْيَةِ» (۲). امام باقر علیه السلام فرمودند: هنگامی که قیام نماید قائم اهل بیت، اموال را به صورت مساوی تقسیم نماید و در حال رعیت و زیردستان، با عدل برخورد نماید. عَلَتْ آنکه عدل را جاری می نماید آن است که همانند حضرت داود علیه السلام که به شواهد ظاهری اکتفا نمی کرد و باطن را مشاهده و قضاوت می نمود، در زمان ظهور حضرت مهدی علیه السلام نیز حکم به باطن می شود و برای شواهد ظاهری اعتباری قائل نیستند. قال ابو عبد الله علیه السلام: «لَا يَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مَنِّي يَحْكُمُ بِحُكُومَةِ آلِ دَاوُدَ لَا يَسْأَلُ عَنْ بَيِّنَةٍ يَعْطِي كُلَّ نَفْسٍ حُكْمَهَا» (۳). امام صادق علیه السلام فرمودند: دنیا به پایان نخواهد رسید، مگر آنکه مردی از ما (اهل بیت) خروج نماید و در میان مردم حکمرانی کند. همانند حکومت دودمان داود و از بین و شاهد سوال نمی کند (بلکه به باطن قضاوت کرده، حق هر کسی را

ص: ۳۳۲

- 
- ۱- ۶۴۱. بنگرید بحارالانوار، ج ۵۲، ص ۲۲۵ و ج ۵۱، ص ۳۲ - کمال الدین و تمام النعمه، ص ۲۵۹ - التوحید شیخ صدوق، ص ۸۲ - صفات الشیعه، ص ۴۹ - علل الشرایع، ج ۱، ص ۱۶۱ - مستدرک وسائل، ج ۱۲، ص ۲۸۰.
  - ۲- ۶۴۲. کتاب الغیبه (نعمانی)، ص ۲۴۳.
  - ۳- ۶۴۳. بحارالانوار، ج ۵۲، ص ۳۲۰.

اعطا کرده)، حکم او را عطا می نماید. زمانی که قضاوت ها و حکم رانی ها بر اساس واقع صورت گیرد، هیچ کس نمی تواند ظلم و جفای خود را کتمان نماید. چرا که امام و حکمرانان منصوب شده از طرف امام از اسرار آگاه هستند و بر اساس واقعیت اتفاق افتاده، قضاوت می نمایند و هیچ ظالمی را راه گریز نیست. پس آنچنان عدل ظاهر می گردد و ظلم از میان خواهد رفت که هیچ ظلم و فسادى یافت نمی شود. عن أبى جعفر عليه السلام: «... وَ يَظْهَرُ بِهِ الدِّينُ وَ يُمِيتُ اللَّهُ بِهِ وَ بِأَصْحَابِى الْبِدْعِ وَ الْبَاطِلِ كَمَا أَمَاتَ الشَّيْخَاءُ الْحَقَّ حَتَّى لَا يَرَى أَيْنَ الظُّلْمِ وَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ». (۱). امام باقر عليه السلام فرمودند:... در دولت حضرت مهدى، دين ظاهر مى گردد و خداوند به وسيله حضرت مهدى و اصحاب او بدعت و باطل را مى كشد. همان گونه كه نادانان حق را كشته بودند. (آنچنان حق اجرا مى گردد كه) هیچ كس ظلمى نمى بيند و امر به معروف و نهى از منكر رواج مى يابد.

### ويمكنكم فى ارضه

پس از ظهور حضرت مهدى، دوران تمكين و حكومت ائمه معصومين عليهم السلام آغاز خواهد شد و اراده خداوند تحقق خواهد يافت. «و تُرِيدُ أَنْ نُمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ». (۲). و ما اراده كرديم كه بر كسانى كه در زمين مستضعف شده بودند، مَتَّ گذاريم و آنان را پيشوايان زمين گردانيم و همانان را وارثان قرار دهيم.

ص: ۳۳۳

---

۱- ۶۴۴. بحار الانوار، ج ۵۱، ص ۴۷.

۲- ۶۴۵. سوره مباركه قصص، آيه ۵.

در این زمان وعده الهی تحقق می یابد. «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسِّرَ لَهُمْ تَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا أَشِيتَ خَلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلِيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ». (۱). خداوند به کسانی که ایمان آورده و کارهای شایسته انجام داده اند، وعده داده است که قطعاً آنان را در زمین جانشین خواهد کرد، همان گونه که کسانی را که پیش از آنان بودند جانشین کرد و مسلماً دینشان را که برای آنان پسندیده است، به نفسشان مستقر خواهد کرد. بنابراین حکومت و حکم فرمایی امام مهدی علیه السلام وعده الهی است که خداوند تحقق یافتن آن را ضمانت نموده است. «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَعَدَ اللَّهُ الَّذِي ضَمَّنَهُ». (۲). سلام بر تو ای وعده خداوند که خداوند (تحقق آن را) ضمانت کرده.

### فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لَا مَعَ غَيْرِكُمْ

«فاء» تفریع است برای جمله های گذشته از «مؤمنن بایابکم». زائر در این فراز بعد از تمامی این اقرارها و بیان اعتقادات، اعلام می دارد که من با شما هستم و ملازم رکاب شمایم و با این همه فضائل و سجایای نیکویی که شما دارید، سراغ کس دیگری و دشمنان شما نخواهم رفت. زیرا اولاً به شما عشق ورزیده و از افتخاراتم می دانم که با شما باشم و ثانیاً خداوند به من امر کرده که با شما باشم. چرا که او فرموده: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ». (۳). ای کسانی که ایمان آورده اید، تقوا داشته باشید و همراه راستگویان باشید. و امام باقر یا امام صادق علیهما السلام فرمودند: صادقین همان خاندان و دودمان پیامبر

ص: ۳۳۴

۱- ۶۴۶. سوره مبارکه نور، آیه ۵۵.

۲- ۶۴۷. زیارت آل یاسین، مفاتیح الجنان.

۳- ۶۴۸. سوره مبارکه توبه، آیه ۱۱۹.



اکرم صلی الله علیه وآله هستند. عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَوْ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ «كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ» قَالَ: مَعَ آلِ مُحَمَّدٍ. (۱). پس من با قلب و اعتقاداتم و با دست و زبانم همراه شما هستم. یعنی همراهی من باطنی و ظاهری است. شاید منظور زائر از این فراز آن است که زائر از خداوند می خواهد که او را در دنیا و آخرت همراه ائمه معصومین علیهم السلام قرار دهد و نه همراه دشمنان. پس جمله چنین است: «فَجَعَلَنِي اللَّهُ مَعَكُمْ فِي الدُّنْيَا وَ مَعَكُمْ فِي الْآخِرَةِ لَا مَعَ غَيْرِكُمْ فِي الْآخِرَةِ وَ الدُّنْيَا». شاید هم منظور از «مَعَكُمْ» اول، در حیات و زندگی باشد و «مَعَكُمْ» دوم، زمان رجعت ائمه معصومین علیهم السلام. یعنی زائر دعا می نماید که من در زندگانی ام همراه شما باشم و پس از رجعت شما، در رکابتان به همراه شما باشم. پس زائر دعا می کند: «فَجَعَلَنِي اللَّهُ مَعَكُمْ فِي حَيَاتِي وَ مَعَكُمْ فِي الرَّجْعَةِ بِنُصْرَتِكُمْ لَا مَعَ عَدُوِّكُمْ مَعَ مُخَالَفَتِهِ لَكُمْ».

### امنت بکم

«ایمان» عبارت است از «قرار گرفتن عقیده در قلب» و از آنجایی که از ماده «امن» است معنی آن «امنیت دادن» می باشد که مؤمن در واقع موضوعات اعتقادی خود را از شک و تردید که آفت اعتقاد است، امتیت بخشیده است. لذا ایمان از امور قلبی است که اکراه و اجبار به آن راه ندارد. زیرا اکراه در امور ظاهری و افعال و حرکات بدنی و مادی ظاهر می گردد. پس ایمان آورنده به امامان معصوم علیهم السلام کسی است که با اعتقاد و عزمی جزم، به

ص: ۳۳۵

سوی آنان آمده و ایمان را کسب نموده و از آن در برابر شک و تردید محافظت کرده به آن اعتقادی راسخ دارد و به مقام های امامان معصوم علیهم السلام و درجات آنها در نزد خداوند، یقین پیدا کرده است. در اینجا زائر پس از ذکر تمامی مقام ها و منزلت های امامان، اعلام می نماید که «من به شما ایمان دارم».

### تولیت آخرکم بما تولیت به اولکم

«تَوَلَّيْتُ» یعنی «عهده دار امورم می دانم»، و یا اینکه «صاحب اختیار می دانم». این فراز اشاره به دو معنا دارد: ۱ - زائر تفاوتی بین هیچ یک از ائمه معصومین علیهم السلام نمی گذارد و همه آنها را مولی و ولی و صاحب اختیار خود می داند و از اولین تا آخرین ایشان را، امام بر حق می داند. عن أبي بصير قال: قال ابو عبد الله عليه السلام: «يَا أَبَا مُحَمَّدٍ كُلُّنَا يَجْرِي فِي الطَّاعَةِ وَالْأَمْرِ مَجْرَى وَاحِدٍ» (۱). اَبی بصیر می گوید: امام صادق علیه السلام فرمودند: ای ابابصیر، همه ما در اطاعت کردن در یک مسیر قرار داریم (یعنی شیعیان بایستی همه ما را اطاعت نمایند و هیچ فرقی بین هیچ یک از ما نیست). ۲ - زائر به امام دوازدهم، همان گونه که به امام اول اعتقاد دارد، معتقد و پایبند است و موالات آنها را بر خود واجب می داند و در امام دانستن اولین و آخرین هیچ فرقی نمی گذارد. پس در هر دو صورت «تَوَلَّيْتُ أَخْرَكُم» اشاره به ایمان داشتن زائر به وجود حضرت

ص: ۳۳۶

مهدی علیه السلام و بقای آن حضرت و اینکه آن امام حَیّ و زنده هستند، دارد و در معنی اوّل «تَوَلَّيْتُ بِهِ أَوَّلَكُمْ» اشاره به استمرار اعتقاد از حضرت مهدی تا حضرت امیرالمؤمنین علیهما السلام دارد و در معنی دوّم، اشاره به حضرت علی علیه السلام می کند.

### وَبَرَأْتُ إِلَى اللَّهِ عِزَّ وَ جَلَّ مِنْ أَعْدَائِكُمْ

ایمان به امامان معصوم علیهم السلام تحقّق نمی یابد، مگر با اعلام برائت و بیزاری از دشمنان و مخالفان آنها. قیل للصادق علیه السلام: «إِنَّ فُلَانًا يُوَالِيكُمْ إِلَّا أَنَّهُ يَضْعَفُ عَنِ الْبِرَائَةِ مِنْ عَدُوِّكُمْ. فَقَالَ: هَيْهَاتَ كَذِبٌ مَنْ ادْعَى مُحِبَّتَنَا وَ لَمْ يَتَّبِعْ مِنْ عَدُوِّنَا». (۱). به امام صادق علیه السلام عرضه داشتند: فلان کس، شما را دوست دارد ولی در برائت جویی از دشمنان شما ضعیف است. امام فرمودند: هرگز. هر کس ادعا نماید که دوست دار ماست، ولی برائت و بیزاری از دشمن ما نمی جوید، دروغ می گوید. لذا زائر در این فراز و فرازهای بعدی، از سیزده گروه برائت و بیزاری می جوید. گروه اوّل: «دشمنان» اوّلین گروهی که برائت آنان واجب و لازم است، دشمنان دین هستند که همان دشمنان امامان معصوم علیهم السلام می باشند. قال ابو عبدالله علیه السلام: «حُبُّ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَاجِبٌ وَ الْوِلَايَةُ لَهُمْ وَاجِبَةٌ وَ الْبِرَاءَةُ مِنْ أَعْدَائِهِمْ وَاجِبَةٌ». (۲). امام صادق علیه السلام فرمودند: دوستی اولیای الهی لازم و واجب است و دارا بودن ولایت آنها واجب و لازم است و بیزاری جستن از دشمنان آنها، واجب و لازم است.

ص: ۳۳۷

---

۱- ۶۵۱. بحارالانوار، ج ۲۷، ص ۵۸.

۲- ۶۵۲. بحارالانوار، ج ۲۷، ص ۵۲.

گروه دّوم و سوّم از کسانی که برائت و بیزاری جستن از آنها لازم است «جبت» و «طاغوت» می باشند. واژه «جبت»، اسم جامد است و هیچ گونه مشتقّاتی ندارد و گفته شده یک لغت حبشی به معنی «سحر» و یا «شیطان» است. بعضی آن را به معنی «بت و هر معبود غیر خدا» دانسته اند. بعضی بر این باورند که جبت و طاغوت نام دو بت، در قوم بنی اسرائیل بوده که جمعیت غیر مؤمن یهود برای آن دو بت احترام خاصی قائل بودند و حتّی در برابر آنها سجده می کردند. لذا زائر در این فراز از زیارت، از دو گروه دیگر بیزاری می جوید و آن دو گروه، دو بُتی هستند که در اّمّت اسلام قد برافراشته، بر ائمه معصومین علیهم السلام ظلم کرده، غاصبانه حقوق حضرت زهرا علیها السلام و حضرت علی علیه السلام را چپاول کرده و دو بت در اّمّت اسلام شدند که عده ای برای آنها احترام قائل شدند و به دنبال آنها افتادند و خشت کج در دین و اّمّت دینی پس از رسول الله صلی الله علیه و آله بنیان گذاردند و این دیوار کج تا قیام حضرت مهدی علیه السلام به کجی بالا رفته است. علامه علی بن الحسین بن عبدالعالی، معروف به محقّق کرکی، در شرح لعن بر جبت و طاغوت رساله ای به نام «نفخات اللاهوت فی لعن الجبت و الطاغوت» دارد. (۱) در این رساله اشاره شده که در روایت های شیعه، جبت و طاغوت به دو بت قریش تعبیر شده اند. (۲).

ص: ۳۳۸

۱- ۶۵۳. بنگرید «الذریعه الی تصانیف الشیعه، ج ۲۴، ص ۲۵۰».

۲- ۶۵۴. بنگرید «بحارالانوار، ج ۳۰، ص ۲۱۱ و ص ۳۸۱».

حضرت علی علیه السلام در قنوت نماز، دعایی دارد که به «صنمی قریش» مشهور شده و در آن به بت های قریش لعنت فرستاده و از آنها بیزاری می جوید. بزرگانی همچون علامه مجلسی قدس سره (۱) به شرح آن دعا پرداخته اند. (۲). پس زائر از «جبت و طاغوت» که بت های عَلم شده در اَمت اسلام هستند، بیزاری می جوید و حتّی لعنت فرستادن بر آنها را از شرایط ایمان می داند. قال الصادق علیه السلام: «مَنْ اقْرَأَ بِسَبْعِهِ أَشْيَاءَ فَهُوَ مُؤْمِنُ الْبَرَاءَةِ مِنَ الْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَالْإِقْرَارِ بِالْوَلَايَةِ وَالْإِيمَانِ بِالرَّجْعَةِ وَ...». (۳). امام صادق علیه السلام فرمودند: هر کس اقرار به هفت مطلب نماید، مؤمن است؛ براءت و بیزاری جویی از جبت و طاغوت، اقرار به ولایت و امامت، ایمان به بازگشت و رجعت و....

## والشیاطین

«شیاطین» جمع «شیطان» است و از ماده «شطن» گرفته شده و «شاطن» به معنی خبیث و پست است و «شیطان» به موجود سرکش و متمرد اطلاق می شود. اعم از انسان و یا جنّ و یا جنبندها دیگر و به معنی روح شریر و دور از حق نیز آمده است. پس باید دانست که شیطان اسم عام (اسم جنس) است. در حالی که ابلیس اسم خاص (عَلم) می باشد و به عبارت دیگر «شیطان» به هر موجود موذی، منحرف، سرکش، منحرف کننده، طاغی و متمرد، خواه انسان یا غیر انسان گفته می شود، در حالی که «ابلیس» نام شیطان است که

ص: ۳۳۹

- 
- ۱- ۶۵۵. بحارالانوار، ج ۸۵، ص ۲۶۰ تا ۲۶۸.
  - ۲- ۶۵۶. مرحوم علامه آقا بزرگ تهرانی در کتاب «الذریعه الی تصانیف الشیعه» در جلد ۱۰، صفحه ۱۰ به یک شرح نفیس بر آن دعا اشاره کرده و در جلد ۱۳، صفحه های ۲۵۶ و ۲۵۷، نه کتاب را نام می برد که بزرگان در شرح این دعا نگاشته اند.
  - ۳- ۶۵۷. بحارالانوار، ج ۳۱، ص ۶۶۰.

آدم علیه السلام را فریب داد و از بهشت رانده شد. با این توضیح معلوم شد که چهارمین دسته از افراد که باید از آنها بیزاری جست، انسان ها و غیر انسان هایی هستند که خود موذی، منحرف، سرکش و طاغی هستند و دیگران را نیز به انحراف می کشانند و با اهداف و قصدهای امامان معصوم علیهم السلام مخالفت می ورزند. چرا که با اهداف آنها سازگار نیستند. بعضی از شارحین زیارت جامعه، شیاطین را به دشمنان حضرت علی علیه السلام تأویل کرده اند و گفته اند. زائر در این فراز از دشمنان امیرالمؤمنین علی علیه السلام بیزاری می جوید. (۱).

### و حزبهم الظالمین لکم

«حزب» در اصل به معنی جماعت و گروهی است که دارای تشکّل و شدّت عمل باشند. ولی معمولاً به هر گروه و جمعیتی که پیروی از هدف و برنامه ای خاص می کنند، اطلاق می شود. «حزبهم» همان حزب شیاطین است که منظور پیروان آنها و کسانی که در خطّ آنان هستند، می باشد. البتّه شیطان نمی تواند همه کس را عضو رسمی حزب خویش قرار دهد. فقط نفرات او کسانی هستند که طوق بندگی و ولایت او را بر گردن نهاده اند (۲) و شیطان بر آنها چیره شده، خدا را از یاد آنها برده است (۳) و فقط به مطامع خود فکر می کنند. لذا از هیچ ظلمی حتّی ظلم و ستم بر اولیا و امامان معصوم علیهم السلام کوتاهی نمی کنند و زائر از پنجمین گروهی که بیزاری می جوید، «حزب شیطان» است که ظلم و ستم کننده بر امامان هدایتند.

ص: ۳۴۰

---

۱- ۶۵۸. رجوع کنید به غایه المرام، ص ۳۹۵.

۲- ۶۵۹. سوره مبارکه نحل، آیه ۱۰۰.

۳- ۶۶۰. سوره مبارکه مجادله، آیه ۱۹.

بهشت بر چنین ستم پیشگانی حرام شده است. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «حُرِّمَتِ الْجَنَّةُ عَلَى مَنْ ظَلَمَ أَهْلَ بَيْتِي وَ قَاتِلَهُمْ وَ عَلَى الْمُعْتَرِضِ عَلَيْهِمْ وَ السَّابِّ لَهُمْ» (۱). پیامبر اکرم صلى الله عليه وآله فرمودند: بهشت بر ستم کنندگان اهل بیت من و بر کشتنندگان اهل بیت من و کسانی که تعرّض به اهل بیت می نمایند و کسانی که دشنام به اهل بیت می دهند، حرام گشته است.

### الجاحدين لحقكم

منظور زائر از این جمله کسانی هستند که حق امامان عليهم السلام که همان ولایت و امامت است را انکار می نمایند. پس ششمین دسته ای که از آنها بیزاری می جوئیم «انکارکنندگان امامت و ولایت ائمه معصومین عليهم السلام» هستند. (۲). اولین حق معنوی که از ائمه عليهم السلام انکار شد، حق ولایت و امامت بود و در پی آن غصب فدک و انکار اینکه فدک حق حضرت زهرا عليها السلام بوده است. این انکار حق، انکار حق معنوی و مادی حضرت زهرا عليها السلام و ائمه معصومین عليهم السلام بوده است. چرا که مورّخین درآمد سالانه فدک را در آن زمان، بالغ بر بیست و چهار هزار دینار و یا به گفته برخی بالغ بر هفتاد هزار دینار می دانسته اند. (۳). اگر فدک در اختیار ائمه عليهم السلام بود، با درآمد حاصل از آن کارهای زیادی برای ترویج دین خدا به انجام می رساندند.

ص: ۳۴۱

---

۱- ۶۶۱. بحارالانوار، ج ۲۷، ص ۲۰۲.

۲- ۶۶۲. در فراز «و من جحدکم کافر» پیرامون انکار ولایت توضیح داده شده است.

۳- ۶۶۳. کشف المحجّه، ص ۱۸۲.

«مارقین» کسانی هستند که دین یا اعتقادی را می پذیرند، سپس به انکار آن پرداخته از آن خارج می شوند. به آنها از دین برگشته و خارج شده نیز گفته می شود. منظور از مارقین که هفتمین گروهی هستند که زائر از آنها بیزاری می جوید، «خوارج» می باشند که به پیمانی که با حضرت علی علیه السلام بسته بودند، پشت کرده، از دین خارج شدند و شاید منظور تمامی کسانی است که به ولایت و امامت ائمه معصومین علیهم السلام اعتقاد داشته، آن را پذیرفته بودند، ولی با گذشت زمان، اعتقاد خود را از دست داده، به نور امامت پشت نموده اند. قال الرضا علیه السلام لمأمون:.... «وَالْبَرَاءَةُ مِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ وَهُمْ بِإِخْرَاجِهِمْ وَسَنُوا ظُلْمَهُمْ وَغَيَّرُوا وَسَنَةَ نَبِيِّهِمْ وَالْبَرَاءَةُ مِنَ النَّاكِثِينَ وَالْقَاسِطِينَ وَالْمَارِقِينَ الَّذِينَ هَتَكُوا حِجَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ... وَقَلَبُوا الشَّيْعَةَ الْمُتَّقِينَ وَاجِبَهُ» (۱). امام رضا علیه السلام (در قسمتی از نامه مفصل خود که به مأمون نوشتند)، به او گفتند: بیزاری و برائت جستن از کسانی که به خاندان پیامبر ظلم و ستم روا داشتند و از کسانی که اهتمام به خارج کردن آنها از ولایت و امامت کردند و سنت پیامبر را تغییر دادند و برائت و بیزاری از ناکثین و قاسطین و مارقین که به حجاب و پوشش رسول خداوند صلی الله علیه وآله هتاکي کردند و به کشتار شیعیان پرهیزکار پرداختند، واجب و لازم است.

## والغاصبین لارتکم

«غاصب» کسی است که مال دیگران را به ستم می گیرد. هشتمین دسته که زائر از آنها بیزاری می جوید، «غاصبان ارت ائمه معصومین علیهم السلام»

ص: ۳۴۲



هستند و منظور از غاصبین ارث، کسانی هستند که پس از رحلت پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله، ارث ائمه اطهار علیهم السلام (فدک) را غصب نموده، آن را از تنها دختر رسول خدا - حضرت زهرا علیها السلام - اخذ کردند. شاید هم منظور کسانی باشد که ارث پیامبر صلی الله علیه و آله که امامت بود را از مسیر خود خارج ساخته و خلافت را به جای امامت گماردند. پس غاصبین ارث: دو ارث را گرفتند: یکی فدک و دیگری امامت و حکومت. قال الصادق علیه السلام: «حَبَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ وَاجِبٌ وَ الْوَلَايَةُ لَهُمْ وَاجِبَةٌ وَ الْبَرَاءَةُ مِنْ أَعْدَائِهِمْ وَاجِبَةٌ وَ مِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ هَتَكُوا حِجَابَهُ وَ أَخَذُوا مِنْ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ فَدَكَ وَ مَنَعُوا مِيرَاثَهَا وَ عَصَبُوهَا وَ زَوْجَهَا حُقُوقَهُمَا وَ هُمَا بِإِحْرَاقِ بَيْتِهَا وَ أَسَسُوا الظُّلْمَ وَ غَيَّرُوا سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ...».

(۱). امام صادق علیه السلام فرمود: دوستی اولیای الهی واجب و لازم است و پذیرش ولایت آنها لازم است، و بیزاری و برائت جویی از دشمنان آنها و از همان کسانی که بر خاندان رسالت ستم کرده، هتک حرمت کرده، فدک را از حضرت فاطمه گرفتند و مانع شدند که ارث به آنها برسد و حقوق فاطمه و شوهرش را غصب کردند و خانه آنها را به آتش کشیدند و اساس ظلم را بنیان گذاردند و سنت پیامبر خدا را تغییر دادند، واجب است....

### الشاकिन فيکم

نهمین دسته از کسانی که زائر بیزاری و برائت خود را از آنان اعلام می دارد، کسانی هستند که در ولایت و امامت و مقام های والای آنها و جایگاه عظیم و نورانی آنها شک و دو دلی به خود راه داده، گمان بی جا پیرامون مقام آنها به دل راه می دهند.

ص: ۳۴۳

در احادیث فراوانی شکّ درباره (ولایت و امامت) حضرت علی علیه السلام و ائمه معصومین علیهم السلام مساوی با شکّ درباره خدا دانسته شده است. عن حذیفه بن اسید الغفاری قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا حذیفه إنّ حُجَّه الله علیکم بَعْدی علی بن ابی طالب. الکفر به کفر بالله و الشرک به شرک بالله و الشکّ فیهِ شکّ فی الله...» (۱). حذیفه می گوید: پیامبر خدا صلی الله علیه و آله فرمود: ای حذیفه، علی بن ابی طالب حجت خداوند بعد از من بر شما است. کفر ورزیدن به او کفر ورزیدن به خداوند و شریک برای او دانستن، شریک برای خداوند دانستن است و شکّ و دودلی درباره او، شکّ و دودلی درباره خداوند است.... چرا که خداوند چنین مقامی را به آنها عنایت فرموده و آنها را از نور عظمت خود آفریده و اراده تکوینی و حتمی نموده که آنها از تمامی پلیدی ها و ناپاکی ها به دور باشند.

### المنحرفین عنکم

«منحرف» کسی است که راه نجات و مقصد را یافته، ولی به سوی مقصد و راه نجات حرکت نمی کند و در آن مسیر گام برنمی دارد، بلکه به سمت و سوی دیگری حرکت می کند. دهمین دسته از کسانی که در زیارت جامعه کبیره از آنها بیزاری می جوئیم، منحرف شدگان از روش و طریقه امامان معصوم علیهم السلام هستند. چرا که چنین افرادی راه فلاح و رستگاری را دیدند و تجربه نمودند ولی از مسیر پیروی از ولایت خارج شدند.

ص: ۳۴۴

«وَلِیْجَه» از ماده «ولوج» به معنی «دخول» است و به کسی گفته می شود که محرم اسرار و گرداننده کارهای انسان باشد، ولی عضوی از نزدیکان و خانواده و دوستان محرم نباشد، به طور کلی هر کسی که از خارج، به قومی وارد شده، ولی از نژاد آنها نبوده و محرم اسرار شده است، «ولیجه» گویند. بعضی از مفسران از جمله ابوالفتح رازی، «ولیجه» را به (دخیله یعنی) بیگانه و کسی از مشرکان که مسلمانان با او معاشرت و دوستی دارند، معنا کرده اند. بنابراین یازدهمین دسته ای که زائر از آنها اعلام بیزاری و براءت می نماید، افراد بیگانه ای هستند که از دین و احکام آن هیچ اطلاعی ندارند، ولی مورد معاشرت و دوستی بعضی از مردم قرار گرفته اند و مردم گمان می کنند آنها مدافع دین و جزء افراد اصلی در برپایی نظام دینی هستند و یا افرادی که عضو خاندان رسالت نبودند و از فرزندان پیامبر نیستند، ولی خود را خلیفه و امام مسلمین دانسته، در امر خلافت وارد شده اند و مردم آنان را محرم امامت بر مسلمین گردانده اند. قال رسول الله صلی الله علیه وآله: «... إَعْطَاهُمُ اللَّهُ عِلْمًا وَفَهْمًا فَتَوَلَّوْهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا وَلِیْجَه مِّنْ دُونِهِمْ فَيَحِلَّ عَلَیْكُمْ غَضَبُ مِّن رَّبِّكُمْ» (۱). پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله فرمودند: خداوند به ائمه معصومین علیهم السلام علم و فهم را عطا کرده، پس همگان باید ولایت آنها را بپذیرند و بیگانگان را ولی خود انتخاب نمایند که در این صورت غضب الهی بر شما فرود آید.

### وکل مطاع سواکم

«مُطَاع» به معنی اطاعت شده است.

ص: ۳۴۵

در این فراز زائر از دوازدهمین دسته بیزاری می جوید و آنان کسانی هستند که هیچ لیاقتی برای فرمان روایی ندارند، ولی مورد اطاعت و فرمان برداری مردم قرار گرفته اند که آنها ائمه علیهم السلام جور می باشند که غاصب امامت بوده اند. پس زائر، امامان معصوم علیهم السلام را شناخته و از آنان اطاعت می نماید و مطیع غیر آنان نمی گردد. چرا که اطاعت از امامان معصوم علیهم السلام همانند اطاعت خدا و رسول خدا واجب و لازم است. و ایمان به آنها تبری و برائت جستن از هر فرمانروایی غیر از آنها را اقتضا می نماید. عن حکیم قال: قلت لأبی عبد الله علیه السلام: «جعلت فداک، أخبرنی من أولی الأمر الذین أمر الله بطاعتهم. فقال لی: أولئك علی بن ابی طالب و الحسن و الحسین و علی بن الحسن و محمد بن علی و جعفر، انا فحمدوا و الله الذی عرفکم أئمتکم و قادتکم حین جحدتم الناس»<sup>(۱)</sup>. حکیم می گوید: به امام صادق علیه السلام عرض کردم: جانم فدایت، مرا خبر ده که «صاحبان امر» چه کسانی هستند که خداوند اطاعت از آنها را بر ما لازم و واجب شمرده است. امام صادق علیه السلام فرمودند: آنها علی بن ابی طالب علیه السلام و حسن و حسین و علی بن حسین و محمد بن علی و جعفر هستند. پس خداوند را سپاس گویم که شما را بر امامانتان و رهبرانتان آگاه کرد، زمانی که مردم ناآگاه بوده، حقیقت را انکار می نمایند.

### ومن الائمه الذین یدعون الی النار

بر اساس آنچه از قرآن کریم استفاده می شود، پیشوایان بر دو گونه هستند: ۱ - پیشوایانی که مردم را به سوی فلاح و رستگاری دعوت کرده، خود مطیع امر الهی هستند و مردم را نیز به یکتاپرستی دعوت می نمایند.

ص: ۳۴۶

۲ - پیشوایانی که مردم را به سوی آتش راهنمایی می کنند. عن ابی عبد الله علیه السلام: اِنَّ الدُّنْيَا لَا تَكُونُ اِلَّا وَفِيهَا اِمَامَانِ بَرٌّ وَ فَاجِرٌ فَالَّذِي قَالَ اللَّهُ «وَجَعَلْنَاهُمْ اٰثِمَةً يَهْتَدُونَ بِاَمْرِنَا» (۱) و اُمِّيَا الْفَاجِرُ فَالَّذِي قَالَ اللَّهُ «وَجَعَلْنَاهُمْ اٰثِمَةً يَدْعُونَ اِلَى النَّارِ وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ» (۲). امام صادق علیه السلام فرمودند: همانا دنیا پابرجا نیست، مگر آنکه در آن دو گروه پیشوا وجود دارند؛ پیشوایان نیکوکار و پیشوایان بدکردار و اما پیشوایان نیکوکار همانهایی هستند که خداوند درباره شان فرموده «و قرار دادیم آنها را پیشوایانی که به فرمان ما هدایت می نمایند» و اما پیشوایان بدکردار آنهایی هستند که خداوند در مذمت آنها گفته «و قرار دادیم آنها را پیشوایانی که دعوت به سوی آتش می نمایند و روز رستاخیز یاری نخواهند شد». در این فراز، زائر از پیشوایان بدکردار که به سوی آتش و عذاب دوزخ دعوت گر هستند، بیزاری و براءت می جوید و آنها سیزدهمین دسته و آخرین گروهی هستند که زائر از آنها براءت جسته است. با این براءت اعلام می دارد که من پیرو پیشوایان هدایت گر هستم. چرا که امامان هدایت گر، پیشوای مردمان نیکو سرشت هستند و امامان دعوت گر به سوی آتش، پیشوای مردمان بدطینت و فریب خورده می باشند. قال علی علیه السلام: «الْاِثْمَةُ مِنْ قُرَيْشٍ اَبْرَارُهَا اِمْرَاءُ الْاَبْرَارِهَا وَ فُجَارُهَا اِمْرَاءُ فُجَارِهَا». (۴). امام علی علیه السلام فرمودند: تمامی پیشوایان از قریش هستند. پیشوایان نیکو، فرمانروایان نیکویان هستند و پیشوایان فاجر، فرمانروایان برای انسان های فاجر می باشند.

ص: ۳۴۷

۱- ۶۶۹. سوره مبارکه انبیا، آیه ۷۳.

۲- ۶۷۰. بصائر الدرجات، ص ۵۲.

۳- ۶۷۱. سوره مبارکه قصص، آیه ۴۱.

۴- ۶۷۲. کنز العمال، ج ۶، ص ۴۸.

پیشوایان نیکو، همان امامان معصوم علیهم السلام می باشند که عبارتند از حضرت علی علیه السلام و یازده نور پاک از فرزندان امام علی و حضرت زهرا علیهما السلام. عن ابی جعفر علیه السلام فی قوله تعالی «وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا» قال: «يَعْنِي الْأَئِمَّةَ مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ». (۱). امام باقر علیه السلام در تفسیر سخن خداوند که فرمود: «قرار دادیم آنها را پیشوایانی که به فرمان ما هدایت می نمایند»، فرمودند: منظور از پیشوایان، امامان از فرزندان فاطمه هستند.

### فِتْنَتِی اللّٰه اَبَدًا مَا حَيَّتْ عَلٰی مَوَالَتِکُمْ وَمَحَبَّتِکُمْ وَدِیْنِکُمْ

«فِتْنَتِی» از واژه «ثَبَّت» به معنی ثابت قدمی و پایداری بوده و ضد نابودی و زوال است. «أَبَدًا» اسم جامدی است که دارای جمع نیست و به معنی جاودان، همیشگی، پیوسته و غیر گسسته می باشد. «حَیَّتُ» از واژه «حَی» به معنی زنده و زنده بودن ضد «میت» است و نیز به معنی حیات نباتی و قوه نامیه و حیات حیوانی و حیات عقلانی آمده است. این فراز به صورت دعا بیان شده و زائر از خداوند می خواهد او را تا زنده است در راه موالات و دوستی و دین ائمه طاهرین علیهم السلام ثابت قدم گرداند و ایمان او را، ایمان مستقر فرماید. چرا که ایمان دو قسم است: ایمانی که همیشه در دل ثابت می ماند و ایمانی که با حوادث روزگار و ناملایمات از بین رفته، هوا و هوس و دنیاطلبی جایگزین آن می گردد.

ص: ۳۴۸

قال الباقر عليه السلام في قوله تعالى «وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسِيْتَقَرٌّ وَمُسِيْتَوَدَّعٌ» (۱) «...المُسْتَقَرُّ مَنْ اسْتَقَرَّ الْإِيمَانُ فِي قَلْبِهِ فَلَا تَنْزَعُ مِنْهُ أَبَدًا وَالْمُسِيْتَوَدَّعُ الَّذِي يَسِيْتَوَدَّعُ الْإِيمَانَ زَمَانًا ثُمَّ يَسْلِبُهُ وَقَدْ كَانَ الزُّبَيْرُ مِنْهُمْ» (۲). امام باقر عليه السلام در تفسیر سخن خداوند که فرموده «اوست خداوندی که شما را از یک نفس بیافرید، پس بعضی پایدار ماندند و بعضی ناپایدار شدند»، فرمودند: منظور از پایدار کسی است که ایمان در قلب او پایدار ماند و هیچ گاه از ایمان خود جدا نشود و منظور از ناپایدار کسی است که ایمان ناپایدار داشته باشد، زمانی ایمانی دارد و زمانی ندارد و همانا زیر از ایمان آورندگان ناپایدار بود. پس زیر با آنکه از اصحاب مخصوص پیامبر صلی الله علیه وآله و حضرت علی علیه السلام بود تا آن وقت که در راه ولایت قدم برمی داشت، ایمان داشت، ولی وقتی از راه ولایت و محبت حضرت علی علیه السلام خارج شد، ایمان خود را از دست داد. لذا ائمه علیهم السلام به پیروان خود سفارش می کردند که مراقب باشند تا از مسیری که امامان به آنها فرا داده اند، خارج نشوند، چرا که ایمان خود را از دست خواهند داد. قال کُمیل: اَوْصَانِي (علی علیه السلام) يَوْمًا فَقَالَ لِي: «... يَا كُمِيلُ، اِنَّهُ مُسْتَقَرٌّ وَمُسِيْتَوَدَّعٌ وَاحْذَرِ اَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُسِيْتَوَدَّعِينَ. يَا كُمِيلُ اِنَّمَا تَسِيْتَحِقُّ اَنْ تَكُونَ مُسِيْتَقَرًّا اِذَا لَزِمْتَ الْجَادَةَ الْوَاضِحَةَ الَّتِي لَا تَخْرُجُكَ اِلَى عَوْجٍ وَلَا تُزِيلُكَ عَنْ مُنْهَجٍ مَا حَمَلْنَاكَ عَلَيْهِ وَمَا هَيَّدَيْنَاكَ اِلَيْهِ» (۳). کُمیل (از اصحاب خاص حضرت علی علیه السلام) می گوید: روزی حضرت مرا سفارش کرده، فرمودند: ای کُمیل، ایمان بر دو قسم است ایمان پایدار و ایمان ناپایدار. پس بر حذر باش و بترس از اینکه از کسانی باشی که ایمانی ناپایدار دارند. ای کُمیل، تو سزاوار آن هستی که ایمانی پایدار داشته باشی، به شرط آنکه

ص: ۳۴۹

۱- ۶۷۴. سوره مبارکه انعام، آیه ۹۸.

۲- ۶۷۵. بحارالانوار، ج ۶۹، ص ۲۲۲.

۳- ۶۷۶. بحارالانوار، ج ۷۷، ص ۲۷۴.

همواره شاهره روشنی را بیمایی که تو را به کج راهه نکشاند و از راهی که ما تو را به آن آورده ایم و تو را به آن مسیر هدایت کرده ایم، بیرون نروی. «عَلَىٰ مُوَالَاتِكُمْ وَ مَحَبَّتِكُمْ وَ دِينِكُمْ» یعنی ثابت قدم بر دوستی شما و محبت شما و پابرجا در راه دین شما. چرا که خداوند است که مؤمنین را به راه محبت و دوستی ائمه معصومین علیهم السلام، و به راه دین خود راهنمایی کرده، در این راه ها ثابت قدم قرار می دهد. «فَجَعَلْتُهُ مِمَّنْ هَدَيْتُهُ لِدِينِكَ، وَ وَفَّقْتُهُ لِحَقِّكَ، وَ عَصَيْتُهُ بِحِيلِكَ، وَ أَذْخَلْتُهُ فِي حَزْبِكَ، وَ أَرْشَدْتُهُ لِمُوَالَاهِ أَوْلِيَائِكَ، وَ مُعَادَاهِ أَعْدَائِكَ» (۱). پس او را از کسانی قرار دادی، که به دین خود راه نمودی و برای ادای حق خود، به او توفیق دادی و او را به ریسمان خویش، نگه داشتی و او را در حزب خود وارد کردی و او را به دوستی با دوستان و دشمنی با دشمنان راهنمایی نمودی. در این صورت موالات و محبت، مترادف یکدیگر و عطف محبت بر موالات، عطف تأکیدی است و یا می توان موالات را به معنی «پیروی» ترجمه کرد که در این صورت، «عَلَىٰ مُوَالَاتِكُمْ» یعنی ثابت قدم در پیروی شما، در گفتار و کردار و رفتار. در این صورت زائر ثابت قدم در پیروی و محبت و دین را، از خداوند درخواست نموده است.

### ووفقنی لطاعتکم

زائر در این فراز توفیق بیشتر در اطاعت نمودن امامان هدایت علیهم السلام را از خداوند خواستار است. چرا که آنها دارای ولایت کلی الهی بوده و اطاعت آنها در ردیف اطاعت از خداوند و رسول خدا است و قرآن کریم نیز اطاعت از آنها را در ردیف

ص: ۳۵۰



اطاعت از خدا و رسول خدا قرار داده است. پس اطاعت از هر یک، همانند اطاعت از حضرت علی علیه السلام و پیامبر صلی الله علیه و آله و خداوند است. سأل رجل فارسی أبا الحسن الرضا علیه السلام فقال: «طاعتکم مفترضه؟ فقال: نعم. فقال: كطاعه علی بن ابیطالب؟ فقال: نَعَمْ». (۱). مردی فارسی از امام رضا علیه السلام سؤال کرد: آیا اطاعت از شما بر ما واجب است؟ امام فرمودند: آری. گفت: همانند اطاعت از حضرت علی است؟ فرمودند: بله. قال الصادق علیه السلام: «نَحْنُ قَوْمُ فِرْضِ اللَّهِ طَاعَتَنَا». (۲). امام صادق علیه السلام فرمودند: ما اهل بیت، قومی هستیم که خداوند اطاعت از ما را واجب شمرده است.

### ورزقنی شفاعتکم

«رزق» در قرآن کریم و روایات به معانی مختلفی آمده است. به معنی عطا و بخشش مستمر، بهره ای از خیر و به معنای خوراک روزانه. از آنجایی که روزی الهی، عطای مستمر او به موجودات است، به آن «رزق» گفته می شود. رزق تنها به مواهب مادی نیست، بلکه شامل روزی های معنوی نیز می شود. پس همان گونه که در دعاها از خداوند رزق مادی طلب کرده و می گوئیم: «وَاجْعَلْنِي فِي جَمِيعِ ذَلِكَ مِنْ... الْمُجَارِينَ بِعِزِّكَ، الْمُوسِعِ عَلَيْهِمُ الرِّزْقَ الْحَلَالَ مِنْ فَضْلِكَ». (۳). و مرا در همه آن امور، از آنان که به عزت تو پناه آورده اند و به جود و کرم تو از فضل گسترده ات روزی حلال برای آنان سرشار شده، قرار ده. از خدا رزق معنوی نیز طلب می نمایم و می گوئیم:

ص: ۳۵۱

---

۱- ۶۷۸. بحار الانوار، ج ۲۳، ص ۳۰۱.

۲- ۶۷۹. کافی، ج ۱، ص ۱۸۶.

۳- ۶۸۰. صحیفه سجاده، دعای ۲۵، فراز ۱۱.

«اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي حَيَّجَ بَيْتِكَ الْحَرَامِ» (۱). خداوندا، حج بیت الله الحرام خود را روزی ام گردان. در این فراز از زیارت جامعه، زائر از خداوند می خواهد که شفاعت ائمه معصومین علیهم السلام را روزی او گرداند. پس زائر باید شرایط قبول شفاعت را در خود ایجاد نماید تا مورد شفاعت قرار گیرد. چرا که همگان به شفاعت ائمه اطهار علیهم السلام و پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله نیازمند هستند. چون دارای هر مقامی باشند، به واسطه شفاعت ترفیع در مقام خواهند یافت. قال ابو عبد الله علیه السلام: «ما من أحد إلّا يحتاج إلى شفاعه مُحَمَّدٌ يَوْمَئِذٍ» (۲). امام صادق علیه السلام فرمودند: در روز رستاخیز هیچ کس نیست، مگر آنکه نیاز به شفاعت پیامبر اکرم، حضرت محمد صلی الله علیه و آله دارد. در حدیث دیگری احتیاج همگان را از اولین انسان ها تا آخرین آنها، به شفاعت پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله دانسته که معلوم می شود حتی پیامبران نیز نیازمند شفاعت پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله می باشند. قال ابو جعفر علیه السلام: «ما من أحد من الأولین و الآخرین إلّا و هو مُحتاج إلى شفاعه مُحَمَّدٌ صلی الله علیه و آله یوم القیامه» (۳). امام باقر علیه السلام فرمودند: هیچ کس از اولین و آخرین انسان ها نیست، مگر آنکه در روز قیامت نیازمند شفاعت پیامبر اکرم، حضرت محمد صلی الله علیه و آله است. پس پیامبر صلی الله علیه و آله شفاعت تمامی انسان های صالح را می نمایند و ائمه معصومین علیهم السلام شفاعت شیعیان و محبّان خود را خواهند نمود. قال ابو جعفر علیه السلام: «انّ لرسول الله صلی الله علیه و آله الشّفاعه فی اُمتّه و لنا الشّفاعه فی شیعتنا و

ص: ۳۵۲

۱- ۶۸۱. دعای ابو حمزه ثمالی، مفاتیح الجنان.

۲- ۶۸۲. بحار الانوار، ج ۸، ص ۴۸.

۳- ۶۸۳. تفسیر المیزان، ج ۱، ص ۱۷۸.

لِشَّيْعَتِنَا الشَّفَاعَةُ فِي أَهَالِيهِمْ» (۱). امام باقر علیه السلام فرمودند: همانا رسول خدا صلی الله علیه و آله شفاعت امت خود را خواهد کرد و ما شفاعت شیعیان خود را می نمایم و شیعیان ما، شفاعت نزدیکان خاندان خود را خواهند کرد. از این دو حدیث معلوم می شود امت پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله، تمامی مردم اند و شیعیان ائمه علیهم السلام، تمامی دوستداران آنها از اولین تا آخرین انسان ها هستند. همچنین شیعیان آنان نیز به مقامی می رسند که به مقتضای مقام خود می توانند شفاعت نزدیکان خود را بنمایند.

### وجعلنی من خیار موالیکم

«خِيار» جمع «خَیر» به معنی نیکان، برگزیدگان و اختیارشدگان است. زائر در این فراز از خداوند می خواهد که: خداوند مرا از نیکان و برگزیدگان دوستان شما ائمه معصومین علیهم السلام قرار دهد. به گونه ای که فقط از شما اطاعت نمایم و سختتان را بشنوم و کلامی از غیر شما نشنوم و در مسیر غیر شما قرار نگیرم تا معصیت خداوند نمایم. چون در این صورت است که خداوند درهای غفلت را بر روی من می بندد و من جزء خصیصین قرار می گیرم. و یا از خداوند می خواهد جزء اصحاب خاص ائمه اطهار علیهم السلام و یا جزء یاوران خاص حضرت بقیه الله الاعظم - عجل الله تعالی فرجه - قرار گیرد که تعداد آنها محدود است و هر یک دارای شرایط خاصی از تقوا، پرهیزکاری، خلوص، بندگی و... می باشند. و یا از خداوند می خواهد از یاوران و اصحاب امام زمان - عجل الله تعالی فرجه -، در

ص: ۳۵۳

زمان غیبت حضرت باشد. یعنی از افرادی باشد که امام در بعضی از شهرها، افرادی را به عنوان وکیل های خود قرار می دهد و به آنان «نجباء» و یا «نقباء» گفته می شود.

### التابعین لما دعوتهم الیه

«تابعین» ائمه معصومین علیهم السلام، کسانی هستند که دنباله رو امامان هدایت، در تمامی احوال، اعمال، گفتار و اعتقادات می باشند. سرچشمه این تبعیت، محبت و دوستداری امامان است. هر کس این گونه تبعیت و پیروی و دنباله روی نماید، از اهل بیت می گردد. عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «مَنْ أَحَبَّنَا فَهُوَ مِنَّا أَهْلُ الْبَيْتِ. فَقُلْتُ: جُعِلَتْ فِدَاكَ، مَنْكُم؟ قَالَ: مَنَا وَاللَّهِ أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ «فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي» (۱). (۲). ابو عبیده می گوید: امام باقر علیه السلام فرمود: هر کس ما را دوست دارد، از ما اهل بیت است. گفتم: فدایت شوم، از شما می گردد؟ فرمودند: به خداوند قسم از ما می گردد. آیا نشنیده ای گفته حضرت ابراهیم را که فرمود «هر کس مرا تبعیت نماید، از من است». پس محبتی اثر دارد که به همراه تبعیت و پیروی می باشد.

### و جعلنی ممن یقتص آثارکم

«يَقْتَصُّ» کسی است که در نقل کلام و ذکر مفهوم و معنا و انجام عمل، به طور کامل تبعیت می کند. یعنی سخن را بدون کم و کاست، همان گونه که شنیده، نقل قول کرده، از مفهوم آن نمی کاهد و عمل را همان گونه که ملاحظه کرده، انجام می دهد و برای دیگران بازگو می نماید.

ص: ۳۵۴

---

۱- ۶۸۵. تفسیر المیزان، ج ۱۲، ص ۷۹.

۲- ۶۸۶. سوره مبارکه ابراهیم، آیه ۳۶.

سُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ «الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ» (۱) قَالَ: «هُمْ الْمُتَّبِعُونَ لِآلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الَّذِينَ إِذَا سَمِعُوا الْحَدِيثَ لَمْ يَزِيدُوا فِيهِ وَلَمْ يَنْقُصُوا مِنْهُ جَاءُوا بِهِ كَمَا سَمِعُوهُ» (۲). از امام صادق علیه السلام پیرامون سخن خداوند که فرموده «آن کسانی که سخن را می شنوند و از بهترین آن تبعیت می کنند»، سؤال شد. امام فرمودند: آنها تسلیم شدگان خاندان پیامبر صلی الله علیه و آله هستند. همانها که هنگامی که سخن و حدیثی را (از ما) می شنوند، هیچ بر آن نمی افزایند و از آن مطلبی نمی کاهند و همان گونه که شنیده اند، برای دیگران بازگو می کنند. پس محبّ اهل بیت علیهم السلام، سخن آنان را بدون کم و کاست بیان می نماید و تبعیت از آنها نموده، از دیگران تبعیت نمی کند و در یک جمله تمسک به آنها می نماید. قال الصادق علیه السلام: «كَذَّبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ مِنْ شِيعَتِنَا وَهُوَ مُتَمَسِّكٌ بِعُرْوَةِ غَيْرِنَا» (۳). امام صادق علیه السلام فرمودند: دروغ می گوید هر کس می پندارد از شیعیان ما است و حال آنکه به ریسمان دیگران تمسک می جوید.

### ویسلک سبیلکم

«یسلک» از ماده «سلک» و «سلوک» به معنی «وارد کردن و نفوذ دادن» و نیز به معنی «ایجاد کردن و درآوردن» است. در این فراز، زائر دعا می کند از کسانی قرار گیرد که در راه ائمه معصومین علیهم السلام قرار گرفته اند و در این «صراط مستقیم الهی» وارد شده، راه را بیماید. همان راهی که ائمه اطهار علیهم السلام نیز پیموده اند و چون این راه، «صراط حق» و «به همراه صادقین» است، آرزو می کند از این مسیر منحرف نگردد و هر روز دل بستگی بیشتر و عشق به این مسیر یابد.

ص: ۳۵۵

۱- ۶۸۷. سوره مبارکه زمر، آیه ۱۸.

۲- ۶۸۸. جامع احادیث الشیعه، ج ۱، ص ۲۴۸.

۳- ۶۸۹. صفات الشیعه، ص ۳.

سلوک در این مسیر ممکن نیست، مگر با تبعیت کامل از امام زمان علیه السلام و تا جایی که میل سالک، همان میل و خواست امام گردد و گفتار و کردار او نیز همان گفتار و کردار امام باشد و در این راه باید علاوه بر تبعیت کامل، مروج این راه بوده و در حفظ و استعانت این مسیر قیام بنماید و حتی برای محافظت و باقی ماندن این مسیر، از تمام هستی خود و فرزندان و نزدیکان خود بگذرد. زیرا خداوند پیمودن این راه را بر همه واجب گردانده است. قال ابو عبدالله علیه السلام: «وَاللّٰهُ نَحْنُ السَّبِيلُ الَّذِي أَمْرُكُمْ اللّٰهُ بِاتِّبَاعِهِ وَنَحْنُ وَاللّٰهُ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ وَنَحْنُ وَاللّٰهُ الَّذِينَ أَمَرَ اللّٰهُ بِطَاعَتِهِمْ» (۱). امام صادق علیه السلام فرمودند: به خدا سوگند ما همان راهی هستیم که خداوند شما را به پیمودن آن فرمان داده است. به خدا سوگند ما همان راه راست هستیم. به خدا سوگند ما همان کسانی هستیم که خداوند به اطاعت از آنان فرمان داده است.

### ویهتدی بهداکم

«يَهْتَدِي» از ماده هدایت به معنی «راهنمایی با مهر و محبت و خیراندیشی» است. زائر در این فراز از خداوند می خواهد او را در زمره کسانی قرار دهد که هدایت شدن آنها به واسطه هدایت امامان معصوم علیهم السلام است. چرا که هدایت تنها هدایت الهی است و تنها قانونی که می تواند مایه نجات انسان ها شود، قانون و هدایت خداوند است. «قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى». (۲). بگو هدایت تنها هدایت الهی است. چرا که علم بشر هر قدر تکامل یابد، باز با جهل و شک و نارسایی در جهات مختلف آمیخته است و هدایت که در پرتو چنین علم ناقصی پیدا شود، هدایت مطلق نخواهد

ص: ۳۵۶

---

۱- ۶۹۰. نور الثقلین، ج ۵، ص ۴۱۱.

۲- ۶۹۱. سوره مبارکه بقره، آیه ۱۲۰.

بود. تنها کسی می تواند برنامه هدایت واقعی را اجرا و رهبری نماید که علم او همان علم خدا بوده و خالی از تمامی نواقص، نارسایی ها و به دور از تمامی ناپاکی ها، شک ها و انحراف ها باشد و آنان وجود ائمه معصومین علیهم السلام هستند. لذا زائر از خداوند هدایت شدن به واسطه هدایت اهل بیت را خواهان است. از طرفی هر مسلمان حداقل در هر روز ده بار در نمازهای یومیه از خداوند هدایت در راه مستقیم را خواهان است. «اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ». (۱). خداوندا ما را به راه راست هدایت فرما. پس هدایت در راه مستقیم، همان هدایت در مسیر اهل بیت علیهم السلام است. قال علی بن الحسین علیه السلام: «نَحْنُ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ وَ نَحْنُ عَيْنُهُ عِلْمُهُ». (۲). امام سجاد علیه السلام فرمودند: ما راه راست هستیم و ما گنجواره علم خداوندیم.

### ویحشر فی زمرتکم

«يُحْشَر» از ماده «حشر» به معنی «جمع کردن و گرد آوردن از هر سو» و نیز به معنی «گردآوری مردم و بیرون ساختن جمعیت از قرارگاه و حرکت دادن جمعیت به سوی کاری خاص و یا مکانی خاص» است. لذا به گردآوری و جمع شدن مردم در قیامت، «حشر» گفته می شود. «زُمره» به معنی گروه و جماعت است. هر چند این گروه و جمعیت، از نظر تعداد کم باشند. زائر از خداوند می خواهد در روز قیامت در بین جماعت و گروه امامان معصوم علیهم السلام

ص: ۳۵۷

---

۱- ۶۹۲. سوره مبارکه فاتحه، آیه ۶.

۲- ۶۹۳. معانی الاخبار، ص ۳۵.

محشور گردد که این خود افتخاری عظیم است که به واسطه محبت آنان حاصل می گردد. لذا در حدیثی امام رضا علیه السلام یکی از آثار زیارت ائمه علیهم السلام را محشور گردیدن با آنها ذکر کرده اند. قال الرضا علیه السلام: «ألا فمن زارني في غُزْبتي... حشر في زُمرتنا و جعل في الدَّرَجَاتِ العُلى مِنَ الْجَنَّةِ رَفِيقًا» (۱). امام رضا علیه السلام فرمودند: آگاه باشید هر کس به زیارت من در غربت گاه من بیاید، در روز قیامت در گروه ما محشور می شود و خداوند برای او درجه های بلندی از بهشت قرار می دهد که همنشین ما می گردد.

### ویکر فی رجعتکم

«يَكُرُّ» از ماده «كَرَّ» به معنای «بازگشت و رجوع مجدد» است. راغب اصفهانی می گوید: برگشتن به چیزی است، خواه خود شخص برگردد (بالذات) یا از نظر کار و فعل بازگشت کند (بالفعل). بعضی از اهل لغت، «كَرَّ» را نوعی بازگشت برای ستیزه جویی و یورشِ پی در پی، و یکباره به یک چیز حمله ور شدن دانسته اند. زائر از خداوند می خواهد او را از کسانی قرار دهد که در زمان رجعت امامان معصوم علیهم السلام برای یاری آنها و حمله پی در پی به دشمنان آنان، به دنیا بازمی گردند تا اولاً با دشمنان به جهاد برخیزد و ثانیاً طعم حکومت صالحان را بچشد. در ضمن این دعا، دعایی دیگر نهفته است و آن اینکه زائر از خداوند می خواهد که ایمانی به او عنایت کند تا بتواند چنین بهره ای از عمر خود ببرد و توفیق رجعت را بیابد. چرا که فقط کسانی در زمان رجعت، باز خواهند گشت که مؤمن خالص باشند.

ص: ۳۵۸



قال الصادق عليه السلام: «إِنَّ الرَّجْعَةَ لَيْسَتْ بِعَامَةٍ، وَهِيَ خَاصَّةٌ لَا يَرْجِعُ إِلَّا مَنْ مَحَضَ الْإِيمَانَ مَحْضاً أَوْ مَحَضَ الشُّرْكَ مَحْضاً». (۱). امام صادق علیه السلام فرمودند: همانا رجعت همگانی نیست. بلکه خاصّ بعضی از افراد است و فقط کسانی به دنیا باز می گردند که خلوص در ایمان و مؤمن خالص باشند و یا افرادی که مشرک محض باشند. مؤمنان برای ادامه حیات در حکومت صالحان باز می گردند و مشرکان برای چشیدن مکافات اعمال خود.

### ویملک فی دولتکم

زائر که قبلاً انتظار خود را برای برپایی دولت امامان معصوم علیهم السلام اعلام کرده و گفته بود «مُرْتَقِبٌ لِتَدْوِلَتِكُمْ»، در اینجا از خداوند می خواهد که در زمان رجعت و برپایی دولت حقّ ائمه هدایت علیهم السلام، علاوه بر آنکه توفیق بازگشت می یابد، آنچنان مؤمن خالصی باشد که از دولت مردان و زمامداران حکومتی حضرات معصومین علیهم السلام باشد. یعنی توانسته باشد علاوه بر آنکه شرایط ایمان را در خود ایجاد کرده و شخص مؤمنی گردیده است، شرایط مدیریت دینی و اسلامی را فراهم آورده و مدیری شده باشد که بتواند بر منوال حق و حقیقت حکم فرمایی کند.

### ویشرف فی عافیتکم

یعنی خداوند مرا از کسانی قرار دهد که در زمان سلامتی و عافیت شما، شریف و بزرگوار هستند. منظور از عافیت و سلامتی امامان، سلامتی و عافیت از دست دشمنان و کینه توزان

ص: ۳۵۹

است. در بعضی از نسخه های این زیارت، به جای کلمه «عافیتکم»، «عاقبتکم» نوشته شده که در این صورت منظور زائر آن است که خداوند مرا در سرانجام و عاقبت قیام شما که به برقراری حکومت شما منتهی خواهد شد، شریف و بزرگوار گرداند. یعنی خداوند، همان گونه که ابتدا رجعت مرا بزرگوار و شریف گرداندی، به اینکه اجازه رجعت عنایت فرمودی، حسن عاقبت نیز عطا فرما که من در طول قیام و انتهای قیام نیز همان شرافت و بزرگواری را داشته باشم و عملی انجام ندهم که از مقامم در نزد امامان کاسته شود.

### ویمکن فی ایامکم

«یُمْکِن» از «تمکین» به معنی فراهم کردن وسائل و ابزار کار است. اعم از آلات و ادوات ظاهری و یا امور باطنی مانند علم و آگاهی کافی و توان و نیروی جسمی و فکری. بنابراین «تمکین» تنها به این معنا نیست که شخصی را در مکان یا محلی جای دهند، بلکه به این معنا است که تمام وسائل کار را در اختیار او قرار داده و به او قدرت و توانایی بخشند و ابزار کار را برایش فراهم ساخته و موانع را بر طرف نمایند. «وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ» (۱). این چنین یوسف را در سرزمین مصر قدرت بخشیدیم. چون یوسف علیه السلام هر گونه قدرت، ابزار و نیروی کار برایش فراهم بود و هیچ مانعی برای حکمرانی او وجود نداشت، لذا فرموده «مَكَّنَّا». زائر نیز پس از آنکه از خداوند خواسته که در زمان رجعت امامان علیهم السلام، باز گردد و از

ص: ۳۶۰

دولت مردان قرار گیرد و شرافت اوّلیه او تا انتها محفوظ ماند، از خداوند می خواهد ابزار، قدرت، نیروی جسمی و فکری، نیروهای کاری و وسائل کار برای او فراهم باشد، تا بتواند از عهده مسؤولیتِ خطیرِ خود بر آید و بتواند در دولت و ایام حکم رانیِ امامان هدایتِ علیهم السلام، کارهایی را انجام دهد. برخی این فراز را مشابه فراز «وَيُؤْمَلُّكَ فِي دَوْلَتِكُمْ» دانسته اند. ولی با توجه به معنی «تَمَلُّكَ» و معنی «تَمَكَّن» و تفاوتی که این دو کلمه با هم دارد، اختلاف معانی این دو فراز واضح می گردد. در اوّلی، خواهان ملک و حکمرانی بوده و در دوّمی، خواهان برآمدن از زیر بار مسؤولیت و اینکه اسباب فراهم باشد تا بتوان در زمان حکمرانیِ خود، مثمر ثمر بوده باشد، از پسِ مسؤولیتِ خود بر آید.

### وتقرّ عینه غدا برویتکم

«تَقَرُّ» از «قرار» به معنی ثابت شدن و آرام گرفتن است. «تَقَرَّ عِینُهُ» یعنی آرام می گیرد چشمش و کنایه از شادی است و این کلمه وقتی گفته می شود که چشم از شادی، خنک و از گریه قطع شود. «غدا» در اصل «غدا» به معنی فردا و گاهی بر مطلق آینده اطلاق می شود. در این فراز منظور زمان قیام و رجعت ائمه طاهرین علیهم السلام است و شاید منظور روز رستاخیز و قیامت باشد. پس زائر می خواهد که خداوند او را در زمره کسانی قرار دهد که در زمان رجعت و یا قیام حضرت مهدی علیه السلام و یا روز رستاخیز، چشمش به دیدن امامان معصوم علیهم السلام شاد گشته و آرام گیرد.

### بابی اتم و امی و نفسی و اهلی و مالی

این عبارت با کمی اختلاف و کاستی و اضافی، پنج بار بر زبان زائر که زیارت جامعه

را زمزمه می کند، جاری می شود. البته این تکرار به جهت ابراز ارادت و مودّت به خاندان رسالت است. چرا که زائر حاضر است پدر، مادر، خویشان و تمام اهل و خاندان خود را به فدای امام نموده، تمام مال و هستی خود را به پای آنان فدا نماید. در فرازهای قبل، کلمه «نَفْسِی» وجود نداشت و در این فراز زائر که معرفت بیشتری به امام یافته، حاضر گردیده عزیزترین اشیا که جان خویشان است را تقدیم امام خویش نماید. لذا مجدداً تقدیه کرده است.

### من اراد الله بدء بکم

هر کس طالب معارف دینی و علم های الهی است، باید از درگاه و دروازه آن گذر نماید و اگر از این راه نیاید، یا نصیبی از معارف و علوم نبرده و یا آنچه از معارف و علوم به دست آورده، از اموری است که حتمی و الهی نیست. لذا زائر بر این باور و اعتقاد است که امامان معصوم علیهم السلام «باب الله» هستند و درگاه های علم و معرفتند و هدایت گران به سوی راه راست و مستقیم هستند و دلالت کنندگان به سوی رضایت الهی اند. پس باید اگر می خواهیم به سوی خدا حرکت کنیم، از آنان شروع و آغاز نماییم.

### ومن وحده قبل عنکم

خدا دارای چنان عظمتی است که شناخت او برای همگان ممکن نیست. لذا باید کسانی خداوند را توصیف نمایند که از نور عظمت او خلق شده و در اوج بندگی او به سر می برند. زائر در این فراز پس از شناخت نسبی که از ائمه اطهار علیهم السلام برایش حاصل شده، اقرار

می نماید که هر کس خداوند را به یگانگی توصیف کرد و یا به یکتایی پرستش نمود، از جانب شما فراگرفته و توصیف و عبادت کرده است و اگر کسی موخّد شد، از جانب شما خداپرست و موخّد گردیده است. چرا که غیر شما، خداوند را به صورت جسم که دارای دست و پا و چشم و ابرو و... است توصیف نموده و یا برای خداوند، پدر و مادر و فرزند قائل شده و یا برای او در امر حکمرانی اش قائل به شریک هستند. بنابراین امامان معصوم علیهم السلام که با چشم دلّ خدا را می بینند و خود را هر لحظه در محضر او حاضر می یابند، از خداوند بهترین توصیف ها را می نمایند. با مراجعه به «کتاب التوحید» کتاب کافی (جلد اول)، احادیث فراوانی را می یابیم که امام معصوم علیه السلام به معرفی خداوند و اثبات ذات او پرداخته است و بزرگان شیعه در کتاب های حدیثی، روایات فراوانی از ائمه معصومین علیهم السلام ذکر کرده اند که امام به توصیف خداوند که با چشم دل دیده است، پرداخته. قیل لأبی جعفر علیه السلام: «أی شیء تعبد؟ قال: الله. قیل: رأیته؟ قال: بلی، لَمْ تره العُیون بِمُشَاهَدَةِ الْأَبْصَارِ وَ لَکِنْ رَأَتْهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْإِيْمَانِ» (۱). کسی به امام باقر علیه السلام گفت: چه کسی را عبادت می کنی؟ امام فرمودند: الله. گفت: آیا او را می بینی؟ فرمودند: بله. با چشم ظاهری نمی توان او را دید ولی می توان با قلب هایی که حقایق ایمان را درک کرده، او را مشاهده کرد.

### ومن قصده توجه بکم

هیچ کس را یارای فهم کامل ذات مقدّس خداوند نیست. چرا که او فراتر از عقول ناقص بشری است.

ص: ۳۶۳

قال علی علیه السلام: «فَتَبَارَكَ اللَّهُ الَّذِي لَا يَبْلُغُهُ بَعْدُ الْهَمَمُ وَلَا يَنَالُهُ حَدْسُ الْفُطْنِ».<sup>(۱)</sup> امام علی علیه السلام فرمودند: برتر از همه چیز است خداوندی که همت های بلند، او را درک نکرده و زیرکی های هوشمندانه به او نمی رسد. پس شناخت کامل خداوند به گونه ای که بتوان کُنه ذات او را توصیف کرد، مقدور نیست. ولی با عبادت و بندگی به درگاه خدا، می توان او را شناخت و این بندگی حاصل نمی شود، مگر با معرفت ولایت، که معرفت الهی پس از معرفت امام زمان است. خَرَجَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ذَكَرَهُ مَا خَلَقَ الْعِبَادَ إِلَّا لِيُعْرِفُوهُ، فَإِذَا عَرَفُوهُ عَبْدُوهُ فَإِذَا عَبْدُوهُ اسْتَيْغَنُوا بِعِبَادَتِهِ عَنْ عِبَادَةِ مَنْ سِوَاهُ. فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي فَمَا مَعْرِفَةُ اللَّهِ؟ فَقَالَ: مَعْرِفَةُ أَهْلِ كُلِّ زَمَانٍ إِمَامِهِمُ الَّذِي تَجِبُ عَلَيْهِمْ طَاعَتُهُ».<sup>(۲)</sup> روزی امام حسین علیه السلام رو به اصحاب خود کرده فرمودند: ای مردم، همانا خداوند - که ذکرش عزیز و گرامی است - نیافرید بندگان را مگر برای شناخت و معرفت به او. پس هرگاه او را شناختند، او را می پرستند و هرگاه او را پرستیدند، بی نیاز می گردند از بندگی دیگران. کسی گفت: ای فرزند رسول خدا صلی الله علیه وآله که پدر و مادرم به فدای تو باد، معرفت و شناخت خداوند چگونه حاصل می شود؟ امام فرمودند: به اینکه هر زمان، امام زمان خود را بشناسی. همان امامی که واجب است اطاعت از او. پس هر کس معرفت خداوند را بخواهد، بایستی معرفت امام زمان را حاصل نماید. یعنی شناخت واقعی خداوند، از زبان امام و گفتار امام نشأت می گیرد و کسی که امام شناس نیست، چگونه می تواند خدا را بشناسد. بنابراین هر کس قصد خداوند نماید، باید به سوی امام رو کند و به وی توجه نماید. چرا که معرفت خدا، فقط از مسیر اهل بیت علیهم السلام ممکن است.

ص: ۳۶۴

۱- ۶۹۸. نهج البلاغه، خطبه ۹۳.

۲- ۶۹۹. تفسیر نور الثقلین، ج ۵، ص ۱۳۲.

«موالی» جمع «مولی» و به تمام افرادی که به یکدیگر به نوعی ارتباط دارند اطلاق می شود و برای آن معانی متعددی ذکر شده. از جمله: دوستداران، آقایان، یاری کنندگان، کسانی که سزاوارترین هستند، سرپرستان، نعمت دهندگان، نزدیک ترین نزدیکان، دوستان، هم پیمان ها، مالک ها، آزاد کنندگان، سروران و مولاها. زائر معتقد است همان گونه که نمی توان از عهده ثنا، مدح و توصیف خداوند برآمد، قال رسول الله صلی الله علیه وآله: «لا احصى ثنائی علیک أنت کما أثبت علی نفسک». (۱). پیامبر خدا صلی الله علیه وآله فرمودند: (خداوندا) هیچ کس را یاری شمارش مدح و ثنا بر تو نیست تو همان گونه ای که خود، خودت را ثنا و مدح کرده است. نمی توان از پس مدح و ثنای کامل ائمه طاهرین علیهم السلام نیز برآمد. چرا که زائر در هر درجه ای از قرب به امامان هم که باشد، امام را کامل نشناخته است تا بتواند او را وصف نماید و یا مدح و ثنا گوید. قال رسول الله صلی الله علیه وآله: «یا علی، ما عرف الله إلا أنا و أنت و ما عرفنی إلا الله و أنت و ما عرفک إلا الله و أنا». (۲). پیامبر خدا صلی الله علیه وآله (رو به حضرت علی کرده) فرمودند: ای علی، هیچ کس خداوند را نشناخت، جز من و تو و هیچ کس مرا نشناخت، جز خداوند و تو و هیچ کس تو را نشناخت، جز خداوند و من. چون امامان، اسمای نیکوی خداوند هستند. عن أبی عبد الله علیه السلام فی قول الله عزَّ و جلَّ «وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا». (۳). قال: «نَحْنُ وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ الَّتِي لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْعِبَادِ عَمَلًا إِلَّا بِمَعْرِفَتِنَا». (۴).

ص: ۳۶۵

۱- ۷۰۰. بحارالانوار، ج ۷۱، ص ۲۳.

۲- ۷۰۱. مختصر بصائر الدرجات، ص ۱۲۵.

۳- ۷۰۲. سوره مبارکه اعراف، آیه ۱۸۰.

۴- ۷۰۳. تفسیر نور الثقلین، ج ۲، ص ۱۰۳.

امام صادق علیه السلام در تفسیر سخن خداوند که فرموده «و برای خداوند نامهای نیکویی است خدا را به آن نامها بخوانید»، فرمودند: به خداوند سوگند ما هستیم اسمای نیکوی الهی، همانها که خداوند اعمال بندگان را قبول نمی فرماید، مگر آنکه به ما معرفت داشته باشند. پس همان گونه که خداوند در وصف نگنجد، ائمه علیهم السلام نیز وصف ناشدنی بوده، همانند خداوند کسی نمی توانند به صورت کامل آنان را ثناء و مدح بگویند. قال الرضا علیه السلام: «... الأمام واحد دهره، لا يدانيه أحد، ولا يعادله عالم، ولا يوجد منه بدل، ولا له مثل ولا نظير، مخصوص بالفضل كله من غير طلب منه له ولا اكتساب، بل إختصاص من المفضل الوهاب. فمن ذا الذي يبلغ معرفه الأمام، أو يمكنه إختياره، هيئات هيئات، ضلت العقول، و تاهت الخُلوم، و حارت الألباب، و خست العيون، و تصاغرت العظماء، و تحيرت الحكماء، و تقاصرت الخُلماء، و حصرت الخطباء، و جهلت الالباء، و كلت الشعراء، و عجزت الأدباء، و عيت البلغاء، عن وصف شأن من شأنه، أو فضيله من فضائله، و اقرت بالعجز و التقصير، و كيف يوصف بکله، أو ينعت بکُنْهه، أو يفهم شئ من أمره، أو يوجد من يقوم مقامه و يغني غناه، لا كيف و أني؟ و هو بحيث النجم من يد المتناولين و وصف الواصفين، فأين الاختيار من هذا؟ و أين العقول عن هذا؟ (۱). حضرت رضا علیه السلام (در توصیف امام برحق) فرمودند: امام تنها فرد شایسته زمان خویش است که هیچ کس را به مقام او راهی نیست. هیچ فرد عالمی با او برابری نکند. جایگزین و مانند و نظیری ندارد. تمامی فضائل و کمالات به او اختصاص یافته، بدون اینکه از مخلوقین طلب نماید و یا از آنها بیاموزد. بلکه امتیازی است که خداوند به فضل و بخشش خود به او عنایت فرموده است. کیست که بتواند امام را بشناسد یا بتواند خودش امام را انتخاب نماید. هرگز و هرگز که عقل ها

ص: ۳۶۶



گمراه و سرگردان می شوند، چشم ها نابینا می شوند، بزرگان احساس کوچکی می کنند، دانیان حیران می مانند، سخنوران از سخن گفتن بازمی مانند، متفکران احساس نادانی می کنند، و شعرا، ادبا و مبلغان ناتوانند از این که یک شأن از شئون یا یک فضیلت از فضایل امام را بیان کنند و لذا اقرار به عجز و کوتاهی فکری می کنند. پس چگونه می توان تمامی اوصاف امام و عمق آنها را درک و توصیف کرد و چگونه کسی می تواند به جای امام بر حق، بر سگویی امامت بایستد و مردم را از وجود امام بی نیاز کند، در حالی که امام همچون ستاره ای است که دست خواستاران و توصیف توصیف کنندگان به او نمی رسد. او کجا و انتخاب بشر؟ او کجا و خرد انسان ها؟

### وانتم نور الاخیار

این فراز و دو فراز بعد، علت است برای سه فراز قبل. یعنی از آنجایی که شما نور و روشنیِ خوبان و راهنمایِ نیکان و حجت های خداوند هستید، نمی توان مدح و ثنای کامل و وافی شما را گفت و گفته شما را توصیف نمود. یا می توانیم بگوییم چگونه می توان مدح و ثنای شما را گفت و شما را به تمامه توصیف نمود و حال آنکه شما روشنیِ خوبان و راهنمایان نیکان و حجت های خداوند هستید. توصیف امامان به نور در احادیث فراوانی آمده است. چرا که خلقت آنها از نور بوده و در جهان نیز همان گونه که نور، هادی و راهنمای گمراهان در شب تاریک است، امامان معصوم علیهم السلام نیز هدایت گر همگان هستند و همانند خورشید که تمام تاریکی ها و ظلمت ها را از بین می برد، ظلمت های گمراهی را مبین و مشخص می نمایند تا همگان راه را از بی راهه تشخیص دهند. لذا عاشق ائمه علیهم السلام، آنها را با عنوان خورشید تابان، و ماه

منیر و ستارگان روشنی بخش خطاب کرده، می گوید: «أَيْنَ الشَّمْسُ الطَّالِعَةِ، أَيْنَ الْأَقْمَارُ الْمُنِيرَةِ، أَيْنَ الْأَنْجُمُ الزَّاهِرَةِ». (۱). کجا هستند خورشیدهای تابان و کجایند ماه های فروزان و کجا هستند ستارگان درخشان. منظور از «اخیار»، پیامبران الهی و اوصیای آنها می باشند. همچنان که در سوره «ص» آیه چهل و هشتم، «اخیار» را پیرامون آنان به کار برده و منظور آن است که شما برای پیامبران و اوصیاء نور بوده اید. شاید هم از تمامی اولیای الهی باشد و منظور آن است که امامان در بین تمامی اولیای الهی، همانند نور جلوه گری می نمایند. قال الصادق علیه السلام: «بِنَا فَتِيحَ اللَّهِ وَبِنَا خَتَمَ اللَّهِ وَنَحْنُ الْأَوَّلُونَ وَنَحْنُ الْآخِرُونَ وَنَحْنُ أَخْيَارُ الدَّهْرِ». (۲). امام صادق علیه السلام فرمودند: به واسطه ما خداوند آغاز کرد و به واسطه ما پایان می دهد و ما اولین و آخرین هستیم و ما بهترین مردم روزگاریم.

## وهدهاه الابرار

سنت خداوند بر آن است که مردم را به سوی حق هدایت نماید و آنان را تنها رها نسازد. لذا مهم ترین فعل خداوند پس از خلقت انسان ها، هدایت آنها بوده است. قال علی بن الحسین علیهما السلام: «فِي كُلِّ دَهْرٍ وَ زَمَانٍ أُرْسِلَتْ فِيهِ رَسُولًا، وَ أَقِمَّتْ لِأَهْلِهِ دَلِيلًا مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، مِنْ أَيْمَةِ الْهُدَى، وَ قَادَهُ أَهْلُ التَّقَى عَلَى جَمِيعِهِمُ السَّلَامُ، فَادْكُرْهُمْ مِنْكَ بِمَغْفِرَةٍ وَ رِضْوَانٍ». (۳). امام سجّاد علیه السلام فرمودند: در هر عصر و زمانی که رسولی فرستادی و برای اهل آن راهنمایی گماشتی، از دوران آدم تا محمد - که درود خدا بر او و خاندانش باد -،

ص: ۳۶۸

۱- ۷۰۵. دعای ندبه، مفاتیح الجنان.

۲- ۷۰۶. بحارالانوار، ج ۲۶، ص ۲۵۹.

۳- ۷۰۷. صحیفه سجّادیه، دعای ۴، فراز ۲.

از امامان رستگاری و پیشوایان اهل پرهیز کار - که بر همه آنها درود باد - پس به آمرزش و خوشنودی، از آنها یاد کن. ائمه اطهار علیهم السلام هدایت گر و راهنمای نیکان هستند که خود از طرف خداوند، هدایت گردیده و هدایت گر مؤمنین شده اند. قال علی علیه السلام: «أنا الهادی و المَهْتَدی، و أنا مَلْجاء کُلِّ ضَعِیف و مَأْمَن کُلِّ خَائِف، و أنا قائد المَؤْمِنِینَ إلی الجَنَّة». (۱) حضرت علی علیه السلام فرمودند: من هدایت کننده و هدایت شده ام و من پناه هر ضعیف و محل امن برای هر کسی که می ترسد هستم و من رهبر مردم با ایمانم که آنان را به سوی بهشت خواهم برد. پس امام به سوی خداوند هدایت می کند و به سوی حقیقت رهبری می نماید. عن أبی جعفر علیه السلام: «أیها الناس إنَّ أَهْلَ بَیتِ نَبِیِّکُم شَرَفَهُمُ اللَّهُ بِکَرَامَتِهِ و اعَزَّهُم بِهَدَاهِ... فَهُمْ أئِمَّة الدُّعَاة و القَادَةُ الهَادِیَةُ». (۲). امام باقر علیه السلام فرمودند: ای مردم، همانا خداوند به کرامت خود، به اهل بیت پیامبر شما شرافت بخشید و به هدایت خود، به آنها عزت داد. پس آنها امامان دعوت گر و رهبران هدایت هستند.

## وحجج الجبار

مراد از «جبار» در این فراز، خداوند تعالی است که این کلمه اشاره به عظمت شأن و مقام خداوند دارد که در تمامی سلطنت خود، دارای جبروت و قهر و غلبه بر تمامی امور است و دارای قدرت فراوانی است که غیر او در برابرش خاضع می باشد. پس جبار صفت خداوند است، بی آنکه بخواهد بر کسی ستم کند.

ص: ۳۶۹

۱- ۷۰۸. بحارالانوار، ج ۲۶، ص ۲۵۸.

۲- ۷۰۹. بحارالانوار، ج ۲۶، ص ۲۵۵.

بعضی گفته اند: جبار از ماده «جبر» به معنی اصلاح کردن چیزی است که توأم با فشار و قهر باشد. به همین خاطر بستن استخوان شکسته را «جبر» می گویند. برخی نیز گفته اند: از ماده «جبران» که به معنی «برطرف ساختن نقص چیزی است» گرفته شده که در این صورت نیز خداوند جبران کننده نواقص و کم بودها است و اضافه نمودن «حُجَج» که به معنی حجت ها و دلائل و برهان ها می باشد به کلمه جبار، بدان خاطر است که قاطعیت دلائل الهی و یا برطرف نمودن نیازها به واسطه دلائل و حجت های خداوند را برساند. یعنی بنابر معنی اوّل حجت های خداوند که همان امامان معصوم علیهم السلام هستند، دارای قاطعیت می باشند. یعنی از مضاف الیه، کسب قاطعیت ظاهریه و باطنیه می نمایند و بنابر معنی دوم همان گونه که «جبار» اصلاح گر توأم با قهر و فشار است، حجت های الهی نیز در پی اصلاح مردم هستند و در زمان حکومت خود و رجعت، با فشار و قهر، جامعه را رو به اصلاح خواهند برد. یعنی از مضاف الیه، کسب اصلاح توأم با قهر و فشار می نمایند.

### بکم فتح الله وبکم یختم

یعنی خداوند متعال آفرینش خود را به وسیله و به سبب شما امامان معصوم علیهم السلام آغاز نمود و ابتدای خلقت با خلقت شما آغاز کرد و در پایان جهان نیز، خداوند با دولت کریمه اهل بیت علیهم السلام، جهان را به پایان خواهد رساند. عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ نُورِي... فَفَتَقَ مِنْهُ نُورَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ،... ثُمَّ خَلَقَ الْعَرْشَ وَاللُّوحَ وَالشَّمْسَ وَضَوْءَ النَّهَارِ وَنُورَ الْأَبْصَارِ وَالْعَقْلَ وَالْمَعْرِفَةَ.... فَتَخَنَ الْأَوَّلُونَ وَنَخَنَ الْآخِرُونَ وَنَخَنَ السَّابِقُونَ». (۱).

ص: ۳۷۰

جابر بن عبدالله می گوید: پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله فرمودند: اوّل چیزی که خداوند آفرید نور من بود. پس از آن، نور علی را خلق کرد. سپس عرش و لوح و خورشید و روشنی روز و نور دیدگان و عقل و معرفت را آفرید. پس ما هستیم اوّلین ها و ما هستیم آخرین ها و ما هستیم سبقت گرفتگان. در حدیثی دیگر به علّت بودن امامان در خلقت اشاره شده است. قال ابوجعفر علیه السلام: «... فَنَحْنُ أَوَّلُ خَلْقِ اللَّهِ، وَ أَوَّلُ خَلْقِ عَبْدِ اللَّهِ وَ سَبَّحَهُ وَ نَحْنُ سَبَبُ الْخَلْقِ وَ سَبَبُ تَسْبِيحِهِمْ وَ عِبَادَتِهِمْ مِنْ الْمَلَائِكَةِ وَ الْآدَمِيِّينَ» (۱). امام باقر علیه السلام فرمودند:... پس ما اوّل آفریده خداوند هستیم و اوّل آفریده ای که خداوند را عبادت و تسبیح کرد و ما سبب و علّت آفریده شدگانیم و علّت و سبب تسبیح گفتن آنها و عبادت آنهایم، چه از ملائکه و چه از انسان ها. همچنین شاید منظور از «بِكُمْ فَتَحَ اللَّهُ وَ بِكُمْ يَخْتِمُ» آن است که به واسطه و به سبب شما کتاب خداوند آغاز شد و به وسیله شما خاتمه می یابد. پس عبارت بدین گونه است: «بِكُمْ فَتَحَ كِتَابَ اللَّهِ وَ خَتَمَهُ». منظور از آغاز کردن کتاب خداوند و پایان دادن آن به ائمه معصومین علیهم السلام، آن است که به ائمه علیهم السلام عرضه می داریم؛ شما هستید بیان کنندگان و مفسران واقعی کتاب خداوند که اگر شما نبودید، فهم کتاب خدا مفتوح نمی شد و فهم آن به پایان نمی رسید. قال موسی بن جعفر علیه السلام: «... نَحْنُ مُفْتَاِحُ الْكِتَابِ فَبِنَا نَطِقُ الْعُلَمَاءُ وَ لَوْلَا ذَلِكَ لَخَرُسُوا...» (۲). امام کاظم علیه السلام فرمودند:... ما کلید قرآن هستیم علما و دانشمندان، در پرتو ما سخن می گویند و اگر این نبود، همگی لال می شدند (و حرفی برای گفتن نداشتند)....

ص: ۳۷۱

۱- ۷۱۱. بحار الانوار، ج ۲۵، ص ۲۰.

۲- ۷۱۲. الاختصاص، ص ۹۰.

شاید هم منظور از این فراز آن است که خداوند حکومت جهانی و عدالت محور خود را به شما آغاز کرد و حکومت خویش را به شما پایان خواهد داد که ابتدای آن حکومت از قیام حضرت مهدی علیه السلام آغاز خواهد شد و با رجعت بقیه معصومین و برپایی قیامت به پایان خواهد رسید. پس عبارت بدین گونه است: «بِكُمْ فَتَبَحُّحُ اللَّهُ وَخَتَمَهَا». قال علی علیه السلام: قال لی رسول الله صلی الله علیه وآله: «یا علی بِكُمْ یَفْتَحُ هَذَا الْأَمْرُ وَبِكُمْ یَخْتَمُ عَلَیْكُمْ بِالصَّبْرِ فَإِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ». (۱). حضرت علی علیه السلام فرمودند: پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله به من فرمود: ای علی، این امر با شما آغاز می شود و با شما پایان می پذیرد. صبر در پیش گیرید که پایان کار، از آن پرهیزکاران است. ظاهراً منظور پیامبر از امر در حدیث مذکور، امر دین و حکومت دینی است. در نهایت می توان گفت شاید منظور از «بِكُمْ فَتَبَحُّحُ اللَّهُ وَبِكُمْ یَخْتَمُ» آن است که به واسطه شما، خداوند ارشادها و راهنمایی ها را آغاز کرد و به وسیله شما آنها را پایان خواهد داد. قال علی علیه السلام: «أَيُّهَا النَّاسُ أَنَا أَهْلُ الْبَيْتِ بِنَا مِيزَ اللَّهُ الْكَذِبَ وَبِنَا يَفْرَجُ اللَّهُ الزَّمَانَ الْكَلْبَ وَبِنَا يَنْزِعُ اللَّهُ رَبَقَ الذِّلِّ مِنْ أَعْنَاقِكُمْ وَبِنَا يَفْتَحُ اللَّهُ وَبِنَا يَخْتَمُ اللَّهُ». (۲). حضرت علی علیه السلام فرمود: ای مردم ما خاندانی هستیم که خداوند دروغ را با ما مشخص می سازد و بیماری سخت را با ما از میان می برد و ریسمان خواری را با ما از گردن های شما می گشاید و با ما آغاز می کند و با ما به پایان می برد. منظور از بیماری ها، مریضی های معنوی و کدورت های قلب است و منظور از ریسمان خواری، همان ریسمان شیطان است که بر گردن مریدان خود انداخته و آنان را به سوی ظلمات و آتش دوزخ می کشاند.

ص: ۳۷۲

۱- ۷۱۳. الامالی، مفید، ص ۱۱۰.

۲- ۷۱۴. مصباح البلاغه، ج ۲، ص ۳۵۲.

امام، حجت خداوند بر روی زمین است. اگر زمین خالی از حجت باشد، مردم از هیچ نعمتی بهره مند نخواهند شد. لذا در این فراز اشاره به رحمت الهی شده که به واسطه حضور امام و یا به واسطه دعای امام و یا به واسطه توسّلات مردم به امام، باران رحمت الهی شروع به باریدن می کند. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «فَإِنَّا مَنَازِلَ الْهُدَى وَأُئِمَّةِ التَّقَى وَبِنَا يَسْتَجَابُ الدُّعَاءُ وَيُدْفَعُ الْبَلَاءُ وَبِنَا يَنْزِلُ الْغَيْثُ مِنَ السَّمَاءِ». (۱). پیامبر خدا صلی الله علیه وآله فرمودند: ما منزل های هدایت و امامان پرهیزکاری هستیم. به واسطه ما دعاها مستجاب و بلاها دفع می گردد و به واسطه ما باران از آسمان فرو فرستاده می شود. پایین ترین برداشتی که می توان از این فراز بیان کرد آن است که بگوییم، امام که عین رحمت الهی است، با درخواست باران رحمت از خداوند، آن را به همه ارزانی می دارد. قال علی بن الحسین علیهما السلام: «اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ، وَانْشُرْ عَلَيْنَا رَحْمَتَكَ بِغَيْثِكَ الْمُغْدِقِ مِنَ السَّحَابِ، الْمُنْسَاقِ لِنَبَاتِ أَرْضِكَ، الْمُتَوَقِّعِ فِي جَمِيعِ الْأَفَاقِ». (۲). امام سجّاد علیه السلام فرمودند: خداوند! ما را از باران سیراب نما و رحمت را با باران فراوان از ابری که برای رویاندن گیاه چشم انداز در همه نواحی زمینت روان است، بر ما بگستران.

**وبکم یمسک السماء ان تقع علی الارض الا باذنہ**

یعنی به خاطر شما ائمه اطهار علیهم السلام، خداوند آسمان را از اینکه بر زمین افتد، نگاه داشته است. چرا که آثار وجودی امام بسیار زیاد است. یکی از مهم ترین آثار، برکاتی است که به واسطه حضور امام بر مردم نازل می گردد و اثر دیگر آنکه به واسطه حضور

ص: ۳۷۳

---

۱- ۷۱۵. بحارالانوار، ج ۲۷، ص ۱۹۸.

۲- ۷۱۶. صحیفه سجّادیه، دعای ۱۹، فراز ۱.

امام، بلاهای آسمانی بر زمینیان فرو نمی ریزد. قال الرضا علیه السلام: «بنا یمسک السماوات و الأرض ان تزولا و بنا ينزل الغيث و ينشر الرّحمه و لا تخلوا الأرض من قائم منا ظاهر أو خاف و لو خلت يوماً بغير حجه لماجت بأهلها كما یموج البحر بأهله». (۱)

امام رضا علیه السلام فرمودند: به واسطه حضور ما (اهل بیت) است که آسمان و زمین نگهداشته شده و فرو نمی ریزد و به واسطه ما است که باران رحمت نازل می شود و رحمت الهی منتشر می گردد. هیچ زمانی زمین از حجت قائمی از ما اهل بیت، چه آشکار و چه پنهان خالی نیست. اگر زمین یک روز بدون امام باشد، تمام اهلش را فرو می برد. همان گونه که موج دریا غرق شدگان را فرو می خورد. در روایت دیگری نیز چنین آمده: عن علی بن الحسین علیهما السلام: «نخن الذین بنا یمسک الله السماء أن تقع علی الأرض إلا بإذنه و بنا یمسک الأرض ان تمید بأهلها و بنا ينزل الغيث و بنا ينشر الرّحمه و یخرج برکات الأرض». (۲). امام سجاد علیه السلام فرمودند: ما همان کسانی هستیم که خداوند به واسطه ما، آسمان را آسایش داد تا مگر به اذن او بر زمین نریزد و زمین به واسطه ما آرامش یافت و بر اهل خود گسترانده شد و به واسطه ما باران فرو می ریزد و رحمت الهی منتشر می گردد و برکت ها (گیاهان) از زمین می روید. باید اقرار داشت، هر چند بر اساس و طبق این فراز، احادیث فراوانی در کتاب های روایی موجود است، ولی فهم این فراز بسیار مشکل است و درک آن فقط برای صاحبان بصیرت ممکن است.

ص: ۳۷۴

۱- ۷۱۷. کمال الدین و تمام النعمه، ص ۲۰۲.

۲- ۷۱۸. الامالی، صدوق، ص ۲۵۳.



یعنی به وسیله شما و با توسل به شماهاست که مردم شما را وسیله در خانه الهی قرار دهند و یا به واسطه دعای خیر شما برای مردم، خداوند اندوه، غم و گرفتاری را برطرف می نماید و در کارها گشایش ایجاد می کند. به همین خاطر است که گرفتاران از شیعیان چه در زمان حیات ائمه معصومین علیهم السلام و یا پس از شهادت، در کنار مرقد های مطهر آنها، به حضورشان رفته، عرضه حاجات کرده، درد، غم و گرفتاری خود را با امام معصوم علیه السلام در میان گذاشته و آنها را واسطه و وسیله به درگاه الهی قرار می دهند، تا گرفتاری هایشان برطرف گردد. عن ابی عبدالله علیه السلام: «... بنا ینزل الرّحمة و بنا یدفع العذاب و النّقمة». (۱). امام صادق علیه السلام فرمودند: به واسطه ما رحمت الهی نازل می گردد و عذاب و گرفتاری ها برطرف می شود.

### **و عندکم ما نزلت به رسله و هبطت به ملائکته**

«هَبَطَتْ» از ماده «هبط» در لغت به معنی پایین آمدن اجباری است. چه اینکه پایین آمدن به صورت ظاهری و یا فرو افتادن از مقام و رتبه باشد. بعضی «هبط» را به معنی پایین آمدن از بالاترین مقام به سوی پایین ترین درجه دانسته اند. ولی معتقدند هبوط معنای اجباری ندارد. منظور از «هبط» در این فراز، پایین آوردن معارف الهی از نزد خداوند حکیم و خبیر، به سوی زمین است. و خلاصه آنکه منظور از این فراز آن است که تمامی معارف الهی و علوم ربّانی که بر

ص: ۳۷۵

پیامبران خدا نازل شده و تمامی مطالبی که فرشتگان برای پیامبران و اولیای الهی و حضرات معصومین علیهم السلام آورده اند، نزد امام است. پس منظور از «عِنْدَكُمْ مَا نَزَّلَتْ بِهِ رُسُلُهُ» همان فراز «وَرَثَهُ الْأَنْبِيَاءُ» است که قبلاً توضیح آن گذشت که امامان ارث برنده علوم و معارف انبیا بوده اند و علاوه بر آن لوازم پیامبری آنان نزد امام موجود است. منظور از «هَبَطَتْ بِهِ مَلَائِكَتُهُ» مجموعه تفسیرها، پیش بینی ها و احادیث قدسی ای است که فرشتگان برای پیامبر، حضرت علی علیه السلام، حضرت زهرا علیها السلام و دیگر امامان آورده اند که از آن جمله می توان به صحیفه فاطمیه اشاره کرد که کتابی است که فرشته مقرب الهی برای حضرت زهرا علیها السلام بیان نمود. قال الصادق علیه السلام: «إِنَّ فَاطِمَةَ مَكَثَتْ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ خَمْسَةَ وَ سَبْعِينَ يَوْمًا وَ قَدْ كَانَ دَخَلَهَا حُزْنٌ شَدِيدٌ عَلَى أَبْيَها، وَ كَانَ جِبْرِيلُ يَأْتِيها فَيَحْسِنُ عِزَّاءَها عَلَى أَبْيَها وَ يَطْبِيبُ نَفْسَها وَ يَخْبِرُها عَنِ أَبْيَها وَ مَكَانَها وَ يَخْبِرُها بِمَا يَكُونُ بَعْدَها فِي ذُرِّيَّتِها وَ كَانَ عَلِيٌّ يَكْتُبُ ذَلِكَ فَهَذَا مُصْهِفُ فَاطِمَةَ» (۱). امام صادق علیه السلام فرمودند: فاطمه بعد از رسول خدا بیش از هفتاد و پنج روز زنده نماند و غم جانسوز پدر او را داغدار کرده بود. به این جهت جبرئیل پی در پی به حضورش می آمد و او را در عزای پدر، سلامت باد می گفت و تسلی بخش خاطر غمگین زهرا بود و گاه از مقام و منزلت پدرش سخن می گفت و گاه از حوادثی که بعد از رحلت او بر فرزندش وارد می گردد، خبر می داد و امیرالمؤمنین نیز آنچه جبرئیل املا می کرد، همه را می نوشت و مجموعه این سخنان به «مُصْحَفُ فَاطِمَةَ» موسوم گردید. پیشوای انقلاب شکوهمند ایران و امام امت - حضرت آیت الله العظمی سید روح الله

ص: ۳۷۶

خمینی قدس سره - در وصیت نامه خود اشاره به این کتاب وحی گونه نموده، می فرمایند: ما مفتخریم که «صحیفه فاطمیه» که کتاب الهام شده از جانب خداوند تعالی به زهرای مرضیه علیها السلام است، از ما است. (۱). پس نزد ائمه معصومین علیهم السلام کلیه معارف و علوم که به ملائکه و انبیا رسیده، وجود دارد. علاوه بر آن بسیاری از علوم که به آنها گفته نشده نیز نزد ائمه طاهرین علیهم السلام است. قال ابو عبدالله علیه السلام: «انَّ لِلَّهِ عِلْمَیْنِ؛ عِلْمٌ تَعْلَمُهُ مَلَائِكَتُهُ وَ رُسُلُهُ وَ عِلْمٌ لَا یَعْلَمُ غَیْرُهُ فَمَا كَانَ مِمَّا یَعْلَمُهُ مَلَائِكَتُهُ وَ رُسُلُهُ فَتَنَحْنُ نُعَلِّمُهُ وَ مَا خَرَجَ مِنَ الْعِلْمِ الَّذِی لَا یَعْلَمُ غَیْرُهُ فَالِیْنَا یُخْرَجُ». (۲). امام صادق علیه السلام فرمودند: همانا نزد خداوند دو علم است؛ علمی که به فرشتگان و انبیا فرا داده و علمی که هیچ کس جز خداوند نمی داند. پس تمام آنچه فرشتگان و انبیا می دانند ما نیز می دانیم و بعضی از علوم که جز خدا نمی داند، به ما رسیده و ما آن علم ها را می دانیم. یعنی آنچه از علوم الهی به دیگران منتقل شده، اول به امامان رسیده و چنانچه صلاح الهی در فراگیری دیگران بوده، از جانب امام به دیگران منتقل شده و بسیاری از علوم است که فرشتگان مقرب الهی نیز نمی دانند و از میوه درخت ائمه علیهم السلام استفاده کرده اند. قال ابو محمد العسکری علیه السلام: «رُوحُ الْقُدُسِ فِی جَنَانِ الصَّاقُورَةِ ذَاقَ مِنْ حَدَائِقِنَا الْبَاکُورَةِ». (۳). امام حسن عسکری علیه السلام فرمودند: روح القدس در باغ های آسمان سوم بود و چشید از میوه تازه رسیده باغ های ما. و تعبیر «ذاق» اشاره به آن دارد که روح القدس نیز یک نمی از تمامی علوم اهل

ص: ۳۷۷

۱- ۷۲۱. صحیفه نور، ج ۲۱، ص ۳۹۷.

۲- ۷۲۲. بصائر الدرجات، ص ۱۳۲.

۳- ۷۲۳. بحار الانوار، ج ۷۸، ص ۳۷۸.

بیت علیهم السلام را چشیده و به مقام «روح القدس» رسیده است و خود، حق اظهار نظر نداشته، بلکه چشنده بوده است. زیرا ائمه علیهم السلام، معلّم ملائکه بودند و فرشتگان در مقام شاگردی قرار داشتند. همان گونه که روایات فراوانی دلالت بر این نکته دارد. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «... ثُمَّ خَلَقَ تَعَالَى السَّمَاءَاتِ وَالْأَرْضِ وَ خَلَقَ الْمَلَائِكَةَ فَمَكَثَتْ الْمَلَائِكَةُ لَا تَعْرِفُ تَسْبِيحًا وَلَا تَقْدِيسًا، فَلَمَّا رَأَوْنَا سَبِّحْنَا وَقَدَّسْنَا وَ هَلَّلْنَا وَ مَجَّدْنَا وَ تَبَعْنَا شَيْعَتَنَا سَبَّحْتَ الْمَلَائِكَةُ وَقَدَّسْتَ تَبَعْتَ بِذَلِكَ فَخَنَ الْمَوْحِدُونَ حَيْثُ لَا مَوْحِدَ غَيْرَنَا» (۱). پیامبر خدا صلی الله علیه وآله فرمودند: ... سپس خداوند، آسمان ها و زمین را آفرید و فرشتگان را خلق کرد. پس آنان آرام گرفتند و تسبیح و تقدیس خداوند را نمی دانستند، پس وقتی دیدند ما خداوند را تسبیح و تقدیس می نماییم و شیعیان ما نیز از ما تبعیت می کنند، آنها نیز خدا را تسبیح کرده، تقدیس نمودند. پس ما اولین موحدان هستیم، وقتی که هیچ موحّدی غیر از ما نبود. همچنین باید گفت ائمه علیهم السلام از تمام پیامبران به معارف الهی آگاه تر هستند. قال ابو عبد الله عليه السلام: «وَرَبِّ الْكَعْبَةِ وَ رَبِّ الْبَيْتِ وَ رَبِّ الْقُرْآنِ (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) لَوْ كُنْتُ بَيْنَ مُوسَى وَ الْخِضْرِ لَأَخْبَرْتُهِمَا أَنِّي أَعْلَمُ مِنْهُمَا وَ لَأَنْبَأْتُهِمَا بِمَا لَيْسَ فِي أَيْدِيهِمَا» (۲). امام صادق علیه السلام فرمودند: به پروردگار کعبه و به پروردگار این خانه و به پروردگار قرآن قسم (سه مرتبه)، همانا من اگر همراه موسی و خضر بودم آن دو را آگاه می کردم که من از آن دو آگاهترم و به آنها اطلاع می دادم آنچه آنها از علم نمی دانستند. در مورد اینکه بسیاری از علوم و معارف را حتی فرشتگان مقرب الهی و انبیای

ص: ۳۷۸

۱- ۷۲۴. مختصر البصائر، ص ۲۲۵.

۲- ۷۲۵. دلائل الامامه، ص ۲۸۰.

خداوند نمی دانند، دلالت بر پایین بودن مقام آنها ندارد، بلکه نشانه ای از عظمت علمی امامان معصوم علیهم السلام است.

### والی جدکم بعث الروح الامین

«رُوحُ الْأَمِينِ» بزرگ فرشتگان که همان جبرئیل است. او بهترین و افضل ملائکه و فرشتگان است. قال رسول الله صلی الله علیه وآله: «أَفْضَلُ الْمَلَائِكَةِ جِبْرِئِيلٌ». (۱). پیامبر خدا صلی الله علیه وآله فرمودند: بهترین فرشتگان جبرئیل است. این کلمه، به معنی فرشته وحی که امانت دار است، می باشد. امانتی که شرط اصلی آن امانت داری است و برای هدایت و رهبری تمامی آفریده شدگان نازل شده است. این فراز به آیات قرآن که اشاره به نزول قرآن توسط روح الامین دارد، برمی گردد. «وَإِنَّهُ لَكُنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ، عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ». (۲). همانا این (قرآن) فرو فرستاده پروردگار جهانیان است. روح الامین آن را بر دل تو (ای پیامبر) فرو آورد، تا از هشداردهندگان باشی، به زبان عربی روشن. (نازل کرد) «بُعِثَ» به معنی برانگیخته شد و حرکت داده شده است. جبرئیل در طول حیات پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله بر وجود آن حضرت به کزات وارد می شد و پیام ها و آیات الهی را بر آن حضرت تلاوت می نمود. و حتی پس از رحلت پیامبر برای تغسیل، تکفین، نماز و دفن پیامبر صلی الله علیه وآله بر آن حضرت وارد شده بود. عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لَمَّا قَبَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هَبْطَ جِبْرِئِيلُ وَمَعَهُ الْمَلَائِكَةُ

ص: ۳۷۹

---

۱- ۷۲۶. بحارالانوار، ج ۵۹، ص ۲۵۸.

۲- ۷۲۷. سوره مبارکه شعراء، آیه های ۱۹۵ - ۱۹۲.

و الروح... فَتَفْتَحُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بَصَرَهُ فَرَأَاهُمْ فِي مُنْتَهَى السَّمَوَاتِ إِلَى الْأَرْضِ يَغْسِلُونَ النَّبِيَّ مَعَهُ وَ يُصَلُّونَ مَعَهُ عَلَيْهِ وَ يَحْفَرُونَ لَهُ...» (۱). امام صادق علیه السلام فرمودند: زمانی که رسول خداوند جان به جان آفرین تقدیم کرد، جبرئیل به همراه فرشتگان و روح (که در شب قدر نازل می شود) به زمین آمدند... و چشم حضرت علی را به سوی آسمان جلب کردند. پس حضرت ملاحظه کردند که از بی نهایت آسمان تا زمین ملائکه در غسل دادن پیامبر با آن حضرت همراهی می کنند و همگی بر پیامبر نماز خواندند و پیامبر را دفن کردند. چنانچه زائر این زیارت را به قصد زیارت حضرت علی علیه السلام می خواند، بایستی به جای کلمه «جَدِّکُم» بگوید «أَخِيكَ». چرا که حضرت علی علیه السلام برادر پیامبر بودند و بین آن دو بزرگوار، صیغه «اخوت» خوانده شده بود، هر چند حضرت علی علیه السلام به صراحتِ آیه مباهله (۲)، نفس پیامبر است.

## اتاكم الله ما لم يوت احدا من العالمين

### اشاره

خداوند به امامان علیهم السلام چیزهایی عنایت فرموده که به دیگران نداده و یا بهره ای بسیار ناچیز به دیگران داده است. این امور بسیار زیاد و در حدی است که نمی توان احصا کرد. ولی با توجّه به آنچه از روایات استفاده می شود از بین این امور که خداوند به ائمه اطهار علیهم السلام داده به چهارده مقام اشاره می نماییم:

### علم و آگاهی

آنان گنجواره ها و خزانه های علم الهی هستند که در فراز «خُزَانُ الْعِلْمِ» و فراز «عِيَةِ الْعِلْمِ» و فراز «أَصِيْطَفَاكُم بِعِلْمِهِ» و دیگر فرازها توضیح آن گذشت.

### مشاهده اعمال

امامان معصوم علیهم السلام، اعمال مردم را هر چند بسیار باشد، می بینند و تمامی اعمال تمام

ص: ۳۸۰

۱- ۷۲۸. بحار الانوار، ج ۲۲، ص ۵۱۳.

۲- ۷۲۹. سوره مبارکه آل عمران، آیه ۶۱.

مردم، بر رسول خداوند علیهم السلام و ائمه معصومین علیهم السلام عرضه می شود. قال ابو عبدالله علیه السلام: «إِنَّ لِلَّهِ شَاهِدًا فِي أَرْضِهِ وَ إِنَّ أَعْمَالَ الْعِبَادِ تَعْرُضُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ». (۱). امام صادق علیه السلام فرمودند: همانا خداوند شاهدانی در زمین دارد و همانا اعمال بندگان بر رسول خدا عرضه می شود. اعمال بر امام زمان نیز عرضه می شود و امام حاضر و زنده در آن زمان، از اعمال مردم مطلع می گردد. قال الرضا علیه السلام: «وَاللَّهِ إِنَّ أَعْمَالَكُمْ لَتَعْرُضُ عَلَيَّ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ». (۲). امام رضا علیه السلام فرمودند: به خداوند سوگند، همانا اعمال شما هر روز و شب به ما عرضه می شود.

### دارا بودن هر آنچه خدا به پیامبران گذشته عطا نموده

خداوند تمامی کتاب ها، علم ها، معارف و چیزهایی که به پیامبران گذشته داده، به امامان علیهم السلام نیز داده است که بعضی از این موارد، در فراز «وَرَثَهُ الْأَنْبِيَاءُ» توضیح داده شد. عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال لي: «يا ابامحمد إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَعْطِ الْأَنْبِيَاءَ شَيْئاً إِلَّا وَقَدْ اعطى مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ جَمِيعَ مَا اعطى الْأَنْبِيَاءَ وَ عِنْدَنَا الصِّحْفُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ «صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَى» (۳). (۴). ابی بصیر می گوید: حضرت امام صادق علیه السلام فرمودند: ای ابامحمد، همانا خداوند عطا نکرد به پیامبران گذشته مطلبی و چیزی را، مگر آنکه عطا کرد به محمد تمام آنچه را که به دیگر پیامبران عطا فرموده بود و نزد ما کتاب هایی است که خداوند توصیف کرده که آنها «کتاب های ابراهیم و موسی هستند».

ص: ۳۸۱

---

۱- ۷۳۰. مستدرک الوسائل، ج ۱۲، ص ۱۶۲.

۲- ۷۳۱. کافی، ج ۱، ص ۲۱۹.

۳- ۷۳۲. بصائر الدرجات، ص ۱۵۶.

۴- ۷۳۳. سوره مبارکه اعلی، آیه ۱۹.

مقام جانشینی خداوند و خلیفه الله بودن، مقام بسیار بالا و رفیعی است. این چنین مقامی ارزانی هر انسانی نیست، بلکه ویژه کسانی است که هیچ حجابی بین آنان و خداوند وجود نداشته باشد و آنان حامل اسرار الهی، و در عبادت و بندگی خداوند چنان پیش رفته باشند که از تمام آلودگی ها پاک و بنده خالص و مخلص خداوند گردند و در یک کلمه بتوانند کار خدایی انجام دهند. بر چنین افراد با عظمتی درود خداوند و تمامی مردم نثار باد. قال علی بن الحسین علیهما السلام: «رَبِّ صَلِّ عَلَی أَطَائِبِ أَهْلِ بَيْتِهِ الَّذِينَ اخْتَرْتَهُمْ لِأَمْرِكَ، وَ جَعَلْتَهُمْ خَزَنَةَ عِلْمِكَ، وَ حَفَظَهُ دِينَكَ، وَ خُلَفَاءَكَ فِي أَرْضِكَ، وَ حُجَجَكَ عَلَی عِبَادِكَ، وَ طَهَّرْتَهُمْ مِنَ الرِّجْسِ وَ الدَّنَسِ تَطْهِيرًا بِإِرَادَتِكَ، وَ جَعَلْتَهُمُ الْوَسِيلَةَ إِلَيْكَ، وَ الْمَسْلُوكَ إِلَى جَنَّتِكَ». (۱). امام سجاد علیه السلام فرمودند: پروردگار من، بر پاکیزه تران خانواده اش درود فرست. آنان که برای فرمان خود برگزیدی و آنان را گنجینه داران علمت و نگهبانان دینت و جانشینان خود در زمینت و حجت های خویش بر بندگانت قرار دادی و به خواست خویش، آنان را از پلیدی و آلودگی پاک نمودی و آنها را وسیله ای به سوی خود و راهی به سوی بهشت قرار دادی. احادیث فراوانی در کتاب های روایی اهل سنت و روایات شیعی وجود دارد که اهل بیت علیهم السلام و ائمه معصومین علیهم السلام را به عنوان جانشینان خداوند معرفی نموده و خداوند آنان را به عنوان جانشینان خود در روی زمین برگزیده و مقام خلیفه الله را به هر یک عنایت فرموده است.

ص: ۳۸۲



قال الرضا عليه السلام: «الأئمة خلفاء الله عزَّ وجلَّ في أرضه».<sup>(۱)</sup> امام رضا عليه السلام فرمود: امامان جانشینان خداوند عز و جل در زمین هستند. چنین مقام و عظمتی از طرف دنیاطلبان نادیده گرفته شد و حقوق جانشینان خداوند در زمین به چپاول و غارت رفته است. قال علی بن الحسین علیهما السلام: «اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا الْمَقَامَ لِخُلَفَائِكَ وَ أَصْفِيائِكَ وَ مَوَاضِعَ أُمْنَائِكَ فِي الدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ الَّتِي اخْتَصَصْتَهُمْ بِهَا قَدْ ابْتَرُوهَا، وَ أَنْتَ الْمُقَدِّرُ لِدَلِكِ، لَا يُغَالِبُ أَمْرُكَ، وَ لَا يُجَاوِزُ الْمُحْتَمُومُ مِنْ تَدْبِيرِكَ كَيْفَ شِئْتَ وَ أَنِّي شِئْتُ، وَ لِمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ غَيْرُ مَتَّهِمٍ عَلَى خَلْقِكَ وَ لِمَا لَارَادَتِكَ حَتَّى عَادَ صِفَتُكَ وَ خُلَفَاؤُكَ مَغْلُوبِينَ مَقْهُورِينَ مُبْتَرِّينَ، يَرُونَ حُكْمَكَ مُبَدَّلًا، وَ كِتَابَكَ مُنْبُذًا، وَ فَرَايَضَكَ مُحَرَّفَةً عَنْ جِهَاتٍ أَشْرَاعِكَ، وَ سِيْنَنَ نَبِيِّكَ مَثْرُوكَةً».<sup>(۲)</sup> امام سجّاد عليه السلام فرمودند: خداوند، به درستی که این مقام، برای جانشینان و برگزیدگان و جایگاه امانت دارانست، در درجه والایی که به ایشان اختصاص دادی، (و دشمنان آن را) ربودند و تویی که چنین تقدیر کرده ای. زیرا فرمان تو مغلوب نمی شود و از تدبیر قطعی تو، به هر گونه و هر زمان که بخواهی نمی توان درگذشت. برای اینکه تو به آن داناتری و در آفریدنت و اراده ات متهم نیستی. تا اینکه برگزیدگان و جانشینان تو، مغلوب و شکست خورده شده، حقوقشان به غارت رفت. می بینند که احکامات تغییر یافته و کتاب تو دور افتاده و واجبات از جهاتی که قانون نهاده ای، تحریف شده و روش های پیامبرت ترک شده است.

### سرور اوصیای پیامبران بودن

خداوند مقام سروری اوصیا را به ائمه طاهرين عليهم السلام عنایت فرموده است. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أَنَا سَيِّدُ الْأَنْبِيَاءِ وَ الْمُرْسَلِينَ وَ أَفْضَلُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَ

ص: ۳۸۳

۱- ۷۳۵. کافی، ج ۱، ص ۱۹۳.

۲- ۷۳۶. صحیفه سجّادیه، دعای ۴۸، فراز ۹.

أَوْصِيَّاي سَادَه أَوْصِيَاءُ النَّبِيِّينَ وَ الْمُرْسَلِينَ» (۱). پیامبر خدا صلی الله علیه و آله فرمودند: من سرور پیامبران و رسولان و برتر از فرشتگان مقرب هستم و اوصیای من نیز سرور اوصیای پیامبران و رسولانند.

### ارتباط نورانی با خدا داشتن

در برخی از روایات به عمودی نورانی که بین امام و خداوند وجود دارد، اشاره شده است و هر کاری که خداوند اراده انجام آن را نماید، به آن عمود نظر می کند و به وسیله الهام بر ائمه طاهرين عليهم السلام، به استماع امام می رساند. قال ابو عبد الله عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ عَمُودًا مِنْ نُورٍ حَجَبَهُ اللَّهُ عَنْ جَمِيعِ الْخَلَائِقِ طَرَفَهُ عِنْدَ اللَّهِ وَ طَرَفَهُ الْآخِرُ فِي أُذُنِ الْإِمَامِ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ شَيْئًا أَوْحَاهُ فِي أُذُنِ الْإِمَامِ» (۲). امام صادق علیه السلام فرمودند: همانا خداوند عمودی از نور دارد که از تمامی آفریدگان مستور داشته است. یک طرف این عمود، نزد خداوند و طرف دیگر آن عمود نورانی در گوش امام است. پس هر گاه خداوند اراده نماید کاری را انجام دهد، در گوش امام الهام می نماید.

### همراهی روح (فرشته الهی) با ایشان

یکی از فرشتگان بلندمرتبه الهی، «روح» است. او از ملائکه مقرب الهی است که خداوند او را از امر خود دانسته و بر حجاب ها گماشته است. قال علی بن الحسین علیهما السلام: «وَالرُّوحُ الَّذِي هُوَ عَلَى مَلَائِكَهِ الْحُجُبِ. وَ الرُّوحُ الَّذِي هُوَ مِنْ أَمْرِكَ، فَصَلِّ عَلَيْهِمْ، وَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِمْ: مِنْ سُكَّانِ سَمَاوَاتِكَ، وَ أَهْلِ الْأَمَانَةِ عَلَى رِسَالَتِكَ» (۳).

ص: ۳۸۴

---

۱- ۷۳۷. الامالی، صدوق، ص ۳۷۴.

۲- ۷۳۸. بصائر الدرجات، ص ۴۵۹.

۳- ۷۳۹. صحیفه سجادیه، دعای ۳، فراز ۵ و ۶.

امام سجّاد علیه السلام فرمودند: و روح، همان که او بر فرشتگان حجاب ها گماشته شده. و روح، که از عالم امر تو می باشد. پس بر آنها درود فرست، و نیز بر فرشتگانی که از آنان پایین ترند، در آسمان هایت ساکنند و بر رساندن پیام هایت امانت دارند. روح، بسیاری از اوقات همراه امام زمان می باشد. خداوند این همراهی را تنها به رسول اکرم صلی الله علیه و آله و امامان معصوم علیهم السلام عنایت کرده است. عن هشام قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: «وَيَسْتَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي (۱) قال: «خَلَقَ أَكْثَرُ مِنْ جِبْرِئِيلَ وَمِيكَائِيلَ لَمْ يَكُنْ مَعَ أَحَدٍ مِمَّنْ مَضَى غَيْرَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُوَ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ يُؤَفِّقُهُمْ وَيَسُدُّهُمْ وَلَيْسَ كَلِمًا طَلَبَ وَجْدًا». (۲). هشام می گوید: از امام صادق علیه السلام شنیدم که پیرامون آیه «سؤال می نمایند از روح، بگو روح از فرمان پروردگار من است»، فرمود: روح آفریده ای است که بزرگ تر از جبرئیل و میکائیل است، ولی با هیچ کس از گذشتگان به جز حضرت محمد صلی الله علیه و آله نبوده و او به همراه امامان است که آنها را بر کارها کمک می کند و یا از کاری باز می دارد، ولی همیشه همراه نیست.

### علم داشتن بر اسم اعظم الهی

یکی از مواهبی که خداوند به ائمه اطهار علیهم السلام عنایت کرده، دانستن اسم اعظم الهی است. قال علی بن محمد الهادی علیه السلام: «إِسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ ثَلَاثَةٌ وَ سَبْعُونَ حَرْفًا، كَانَتْ عِنْدَ آصِفٍ حَرْفَ فَتَكَلَّمَ بِهِ فَانْخَرَقَتْ لَهُ الْأَرْضُ فِيمَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ سَبَأٍ، فَتَنَاولَ عَرْشَ بَلْقِيسَ حَتَّى صِيرَهُ إِلَى سُلَيْمَانَ ثُمَّ انْبَسَطَتْ الْأَرْضُ فِي أَقْلٍ مِنْ طَرْفِهِ عَيْنٍ وَ عُنْدَنَا مِنْهُ إِثْنَانِ وَ سَبْعُونَ حَرْفًا وَ حَرْفٌ عِنْدَ اللَّهِ مُسْتَأْثَرٌ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ». (۳).

ص: ۳۸۵

۱- ۷۴۰. سوره مبارکه اسراء، آیه ۸۵.

۲- ۷۴۱. بصائر الدرجات، ص ۴۸۱.

۳- ۷۴۲. کافی، ج ۱، ص ۲۳۰.

امام هادی علیه السلام فرمودند: اسم اعظم الهی هفتاد و سه حرف است و آصف یک حرف از آن را می دانست. لذا به وسیله همان یک حرف، زمین را بین محل ایستادن خود و کشور سبا شکافت و تخت بلقیس را گرفته، نزد سلیمان آورد و سپس زمین را در کمتر از یک چشم بر هم زدن بست و در نزد ما هفتاد و دو حرف از اسم اعظم الهی وجود دارد و یک حرف آن را فقط خدا می داند.

### امام جن و انس بودن ایشان

آنها علاوه بر اینکه بر انسان ها امام هستند، امام و پیشوای جن ها نیز می باشند و جن هایی که ایمان آورده اند، نزد آنها رفت و آمد دارند و از حلال و حرام الهی سؤال می نمایند و معارف دین را از آنها فرامی گیرند. عن ابی حمزه الثمالی قال کُنْتُ اسْتَأْذِنُ عَلَیْ ابِی جَعْفَرٍ عَلَیهِ السَّلَامُ فَقَالَ قَوْمٌ اثْبَتْ قَلِيلًا حَتَّى یَخْرُجُوا فَخَرَجَ قَوْمٌ انْكَرْتَهُمْ وَ لَمْ أَعْرِفْهُمْ ثُمَّ أُذِنَ لِی فَدَخَلْتُ عَلَیهِ فَقُلْتُ جُعِلَتْ فِدَاكَ هَذَا زَمَانُ بَنِی امِیهِ وَ سَیَنْفُفُهُمْ یَقْطُرُ دَمًا فَقَالَ لِی یَا اَبَا حَمْزَه هَؤُلَاءِ وَفَد شِیعَتُنَا مِنَ الْجِنِّ جَاءُوا یَسْأَلُونَنَا عَنْ مَعَالِمِ دِینِهِمْ. (۱). ابوحمزه ثمالی می گوید: به درب منزل امام باقر علیه السلام رفتم و از ایشان اجازه خواستم که خدمت ایشان برسم. کسی آمد و گفت: کمی صبر کن تا عده ای که خدمت امام هستند، خارج شوند و شما وارد شوید، کمی صبر کردم و دیدم عده ای که من هیچ یک از آنها را قبلاً با آن هیئت ندیده بودم، خارج شدند. پس نزد امام رفتم و گفتم: ای فرزند رسول خدا، جانم به فدایت بنی امیه بر همه جا مسلط است می ترسم مردمان ناشناس بر شما وارد شوند و خون شما را بریزند. امام فرمودند: ای ابوحمزه، اینها بزرگان شیعیان ما از گروه جَنّیان هستند. نزد ما می آیند و از دانستنی های دین، سؤال می نمایند.

ص: ۳۸۶

یکی از ویژگی هایی که خداوند به ائمه معصومین علیهم السلام داده، آن است که خانه آنها محل رفت و آمد فرشتگان الهی است که در فرازهای «و مَوْضِعُ الرِّسَالَةِ وَ مُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ وَ مُهْبِطُ الْوَحْيِ» توضیح داده شد.

### در زمره شهدا جای داشتن

تمامی امامان معصوم علیهم السلام و اهل بیت علیهم السلام، به مقام شهادت نائل شده اند و هیچ یک به مرگ طبیعی از دنیا نرفته اند که در فراز «و شُهَدَاءُ دَارِ الْفَنَاءِ» توضیح آن گذشت.

### تقسیم کننده بهشت و دوزخ بودن

خداوند آنها را در روز رستاخیز به مقامی نائل می فرماید که دوزخ و بهشت را در بین مردم تقسیم می نمایند و این مقام مختص به ائمه طاهرين علیهم السلام است. قال علی علیه السلام: «أَنَا قَسِيمُ بَيْنِ الْجَنَّةِ وَ النَّارِ». (۱). حضرت علی علیه السلام فرمودند: من (از طرف خداوند) بهشت و دوزخ را تقسیم می نمایم.

### اولوالامر و لازم الاطاعه بودن آنها

آنان در مقام اطاعت شدن و فرمانبرداری، در ردیف خداوند و رسول خدا صلی الله علیه و آله قرار گرفته اند. چنین مقام رفیعی از عنایات ویژه الهی به آنان بوده است. قال الصادق علیه السلام فی هذه الآیه «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُوْلَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ» (۲) «و أَوَّلُو الْأَمْرِ هُمُ الْأَئِمَّةُ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ». (۳). امام صادق علیه السلام درباره آیه «ای اهل ایمان اطاعت نمایند از خداوند و اطاعت

ص: ۳۸۷

---

۱- ۷۴۴. کافی، ج ۱، ص ۱۹۶.

۲- ۷۴۵. سوره مبارکه نساء، آیه ۵۹.

۳- ۷۴۶. اهل البيت فی الکتاب و السنه، ص ۱۵۳.

نمایند از رسول و از صاحبان امر نیز اطاعت نمایند». فرمودند: صاحبان امر همان امامان از اهل بیت هستند.

### درهای الهی بودن ایشان

مقام دیگری که خداوند به امامان علیهم السلام عنایت کرده، آن است که آنها را «باب الله» قرار داده است. قال ابو عبدالله عليه السلام: «الأوصياء هم أبواب الله عزَّ وجلَّ التي يُؤْتى مِنْهَا وَلَوْلَاهُمْ مَا عَرَفَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَبِهِمْ إِخْتِجَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى خَلْقِهِ» (۱). امام صادق علیه السلام فرمودند: اوصیا همان درهای خداوند هستند که مردم از آن وارد می شوند و اگر ایشان نبودند، خداوند شناخته نمی شد. خداوند به وسیله آنها بر تمام آفریدگانش حجت می آورد. علاوه بر چهارده ویژگی که ذکر شد، برای امامان معصوم علیهم السلام هزاران ویژگی دیگر نیز وجود دارد که خداوند به آنها داده و در بعضی از فرازهای گذشته به آن اشاره کردیم و بعضی از آن ویژگی ها را پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و ائمه هدی علیهم السلام برشمرده اند: قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «جَمَعَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَنَا عَشْرَ خِصَالٍ لَمْ يَجْمَعْهَا لِأَحَدٍ قَبْلَنَا وَلَا تَكُونُ فِي أَحَدٍ غَيْرِنَا فِينَا الْحُكْمُ وَالْحِلْمُ وَالْعِلْمُ وَالنَّبَوَّةُ وَالسَّمَاحَةُ وَالشُّجَاعَةُ وَالْقَصِيدُ وَالصِّدْقُ وَالطُّهُورُ وَالْعِفَافُ وَنَحْنُ كَلِمَةُ التَّقْوَى وَ سَبِيلُ الْهُدَى وَالْمَثَلُ الْأَعْلَى وَالْحُجَّةُ الْعُظْمَى وَالْعَزْوَةُ الْوُثْقَى وَالْحَبْلُ الْمَتِينُ وَ نَحْنُ الَّذِينَ أَمَرَ اللهُ لَنَا بِالْمَوَدَّةِ» (۲). پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله فرمودند: خداوند ده سرشت را در ما گرد آورده که نه برای پیشینیان و نه برای دیگران گرد نیآورده است. در ماست حکمت (فهم) و بردباری و دانش و پیامبری و بخشش و دلیری و میانه روی و راستی و پاکی و پاکدامنی و

ص: ۳۸۸

---

۱- ۷۴۷. کافی، ج ۱، ص ۱۹۳.

۲- ۷۴۸. الخصال، ص ۴۳۲.

مایم کلمه پرهیزکاری و راه هدایت و الگوی والا و برترین حجت ها و دستگیره استوار و ریسمان سخت و مایم که خداوند به دوستی ما فرمان داده است. باید اذعان داشت که فهم بسیاری از ویژگی هایی که خداوند به ائمه معصومین علیهم السلام داده، از عقول ناقص بشری خارج است. لذا ائمه علیهم السلام بسیاری از ویژگی ها را بیان نمی فرمودند و یا برای بعضی از اصحاب خاص خود آن را بیان می کردند و فهم بعضی از آنچه به ما رسیده، با آنکه فضائل ساده ای است، بسیار مشکل است. قال علی علیه السلام: «أَنَا عِلْمُ اللَّهِ وَأَنَا قَلْبُ اللَّهِ الْوَاعِي وَ لِسَانُ اللَّهِ الْناطق وَ عَيْنُ اللَّهِ النَّاظِر وَ أَنَا جَنْبُ اللَّهِ وَأَنَا يَدُ اللَّهِ».

(۱). حضرت علی علیه السلام فرمود: من علم خداوند هستم و من قلب تپنده خداوندم و من زبان گویای خدایم و من چشم بینای او هستم و من پهلوی خدایم و من دست خدا هستم. به راستی منظور امام از اینکه او علم، قلب، زبان، چشم، پهلوی و دست خداوند است، چیست؟ پس بعد از بیان بعضی از ویژگی هایی که خداوند به ائمه علیهم السلام داده، باید اقرار داشت که شمردن فضائل کامل و تمام ویژگی های امامان معصوم علیهم السلام از عهده همگان خارج است.

### طاطا کل شریف لشر فکم

«طاطاً» به معنی خاضع و خاشع شد، متواضع گردید و سرفروود آورد می باشد. هر شخصِ عالی رتبه وقتی منزلت و شوکت امامان علیهم السلام را در درگاه الهی دریابد و به آن شوکت معرفت یابد و جامعیت آنان را متوجه شده و بداند علم و حکمت واقعی نزد

ص: ۳۸۹

آنان است، در مقابل عظمتشان سر فرود آورده و تسلیم ایشان می گردد. شاید این فراز تفریع باشد بر فراز قبل. یعنی فضائلی که خداوند به اهل بیت علیهم السلام داده است، سبب شده که تمامی منزلت و شوکت داران در مقابل منزلت و شوکت ائمه اطهار علیهم السلام، سر فرود آورند. چون عظمت ائمه طاهرین علیهم السلام یا به خاطر خصوصیات و ویژگی هایی است که روح بزرگوار آنان دارا بوده یا به خاطر ویژگی هایی است که متعلق به موقعیت والا و امامت آنها بوده است و هر یک از این خصوصیات و ویژگی ها، آنچنان زیاد و عظیم بوده که همه، حتی دشمنان را به تعظیم وادار می نموده است. حکایت ها و داستان هایی که از ائمه اطهار علیهم السلام به ما رسیده، بیانگر عظمت روحی والای آنها است.

### وبخع کل متکبر لطاعتکم

«بَخَعَ» یعنی از شدت وظیفه شناسی و وجدان کاری، خویشتن را به هلاکت انداخت. خداوند به پیامبر خطاب فرمود: «فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسِكَ عَلَى آثَارِهِمْ». (۱). گویی می خواهی خود را از شدت کار و اندوه به خاطر اعمال آنها به هلاکت اندازی. این فراز نشان می دهد هر شخص متکبر و زورمدار، آنگاه که به فضائل ائمه اطهار علیهم السلام آگاه گردد، حاضر است خود را مطیع اوامر آنان گرداند. شخصی که تاکنون سر تعظیم در برابر هیچ کس خم نکرده و همیشه با تکبر با دیگران برخورد نموده، در مقابل عظمت آنان مطیع می گردد. مؤمنان نیز همیشه خود را مطیع امام می دانند.

ص: ۳۹۰



قال علی بن الحسین علیهما السلام: «اللَّهُمَّ وَصِّلْ عَلَيَّ أَوْلِيَائِهِمُ الْمُعْتَرِفِينَ بِمَقَامِهِمْ... الْمُسْلِمِينَ لِأَمْرِهِمْ، الْمُجْتَهِدِينَ فِي طَاعَتِهِمْ، الْمُتَنْتَظِرِينَ أَيَّامَهُمْ». (۱). امام سجّاد علیه السلام فرمودند: خداوندا و بر دوستان آنها که اعتراف کنندگان به مقامشان،... تسلیم شدگان فرمانشان، کوشش کنندگان در طاعتشان و منتظران روزهای (دولت) آنانند، درود فرست. از آن جایی که مؤمنان اطاعت از امام را واجب و لازم می دانند، لذا دعا می کنند بر این اطاعت باقی باشند. همان گونه که بر یکتاپرستی باقی هستند. قال علی بن الحسین علیه السلام: «اللَّهُمَّ وَاجْعَلْنِي مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ وَالْإِيمَانِ بِكَ، وَالتَّصْدِيقِ بِرَسُولِكَ، وَالْإِثْمَةِ الَّذِينَ حَتَمَتْ طَاعَتَهُمْ». (۲). امام سجّاد علیه السلام فرمودند: خداوندا و مرا از یکتاپرستان و ایمان آورندگان به خود و از باورداران به پیامبرت و امامانی که اطاعتشان را واجب نمودی، قرار ده.

### و خضع کل جبار لفضلکم

«خَضَعَ» به معنی فروتنی کرد و نرمی و نازکی و فرمان برداری نمود، می باشد. «جَبَّار» به کسی می گویند که از روی خشم و غضب می زند و می کُشد و نابود می کند و پیرو فرمان عقل نیست. به تعبیر دیگر، جَبَّار کسی است که دیگری را مجبور به پیروی خود می کند و یا می خواهد نقص خود را با ادّعای عظمت و تکبر، ظاهراً برطرف سازد و در یک کلمه جَبَّار به معنی «گردنکش» است. در قرآن کریم چنین افرادی که «جَبَّار» نامیده شده اند، به همراه صفت «عنید» (تکبرپیشه، خودپسند و سرکش در برابر حق) (۳) و صفت «شقی» (نگون بخت و

ص: ۳۹۱

۱- ۷۵۱. صحیفه سجّادیه، دعای ۴۷، فراز ۶۴.

۲- ۷۵۲. صحیفه سجّادیه، دعای ۴۸، فراز ۱۲.

۳- ۷۵۳. سوره مبارکه هود، آیه ۵۹.

تیره رو) (۱) و صفت «عصی» (نافرمان و گناهکار) (۲) آمده اند. این فراز بیانگر آن است که فضائل ائمه علیهم السلام آن چنان بالاست که اگر گردنکشان عالم به فضائل ائمه علیهم السلام آگاه شوند، در برابر آنان متواضع و فرمان بردار می گردند.

### وذل کل شیء لکم

«ذَلَّ» از ماده «ذَلَّ» و «ذَلَّه» به معنی خوار و بی قدر شدن و نیز به معنی رام و متواضع گردیدن آمده و نقطه مقابل «عَزَّت» است. این فراز بیانگر تواضع تمامی اشیا و آفریده شدگان در برابر امامان علیهم السلام و برای ایشان است. شاید چهار فراز اخیر که بیانگر تواضع شرافت مندان و به مشقّت انداختن متکبران و فروتنی گردنکشان و خواری و رami تمامی اشیا است، حکایت روز رستاخیز باشد که در برابر عظمت آنها در صحرای محشر، تمامی افراد چه مؤمن و کافر و منافق از انسان ها گرفته تا جنّ ها و حتّی تمامی آفریده شدگان و اشیا، سر تسلیم و تواضع فرود می آورند. حضور آنان در صحرای محشر چنان با عظمت است که توصیف ناشدنی بوده، همه را به حیرت وادار می نماید. در چهار فراز اخیر، از آنجایی که زائر، تواضع و سرافکنندگی و ذَلّت را در وادی محشر حتمی می دانسته، از فعل ماضی که بیانگر «وقوع حتمی» است، استفاده نموده.

### واشرق الارض بنورکم وفاز الفائزون بولایتکم بکم یسلک الی الرضوان وعلی من جحد ولایتکم غضب الرحمن

«أَشْرَقَتْ» از ماده «شَرَقَ» و به معنی برآمدن و تابیدن نور است.

ص: ۳۹۲

---

۱- ۷۵۴. سوره مبارکه مریم، آیه ۳۲.

۲- ۷۵۵. سوره مبارکه مریم، آیه ۱۴.

«فاز» از ماده «فوز» بوده و در اصل به معنی نجات از هلاکت و رسیدن به محبوب است. راغب اصفهانی می گوید: «فوز به معنی پیروزی توأم با سلامت است». در قرآن کریم «فوز» دو بار به «مبین» توصیف شده (۱) و یک بار به «کبیر» وصف شده است. (۲) اما در هیجده آیه به «عظیم» توصیف گشته است. (۳) و در تمامی این آیات، منظور بهشت و نجات در آخرت است. «یُسَلِّمُکَ» به معنی وارد می شود و نفوذ می کند است. «غَضَبٌ» از ماده «غضب» به معنی خشمگین شدن است و این کلمه هر گاه به خداوند اضافه گردد، مراد از آن نازل شدن عقوبت بر کسی است که مورد غضب واقع شده است. منظور از مجموع این فرازها، زمان قیام حضرت مهدی علیه السلام و رجعت ائمه علیهم السلام است که با حضور امام، زمین منور و روشن می گردد و همه نجات یافتگان به واسطه ولایت آنها و در پرتو آن حکومت، به رستگاری کامل دست می یابند و در حکومت صالحان، به سوی رضوان الهی سلوک می یابند و هر کس منکر ولایت امامان باشد، مورد غضب و خشم الهی قرار گرفته، به دست امام و یا یاران امام به مکافات اعمال خود می رسد. شاید هم منظور از این فرازها، روز رستاخیز و در صحرای محشر است. همان گونه که فرازهای قبل را نیز به آن روز تعبیر نمودیم. مؤید این مطلب آنکه، قرآن کریم می فرماید: «وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا». (۴). و زمین به نور پروردگارش روشن می شود.

ص: ۳۹۳

۱- ۷۵۶. سوره مبارکه انعام، آیه ۱۶ و سوره مبارکه جاثیه، آیه ۳۰.

۲- ۷۵۷. سوره مبارکه بروج، آیه ۱۱.

۳- ۷۵۸. نمونه بنگرید سوره مبارکه نساء، آیه های ۱۳ و ۷۳.

۴- ۷۵۹. سوره مبارکه زمر، آیه ۶۹.

از سیاق آیه مشخص می شود که منظور قرآن، روز رستاخیز است و همه مفسران قرآن کریم نیز این آیه را به همین صورت تفسیر نموده اند. و درباره آن گفته اند: منظور از «نور رب»، حق و عدالت است که خداوند صفحه زمین را در آن روز با آن نورانی می کند. محدثین نیز این آیه را بیان روز رستاخیز دانسته اند. علامه مجلسی پیرامون این آیه می گوید: «زمین به عدل پروردگار در روز قیامت روشن می شود. زیرا نور زمین به عدالت است.» (۱). پس می گوییم زمین به نور عدالت و حق جویی حضرات معصومین علیهم السلام روشن می گردد و مجرای گسترش عدالت الهی، ائمه معصومین علیهم السلام هستند. همچنان که آنها تقسیم کننده آتش و بهشت بوده مظهر عدالت خواهی خداوند می باشند. «وَفَارَ الْفَائِزُونَ بِوَلَايَتِكُمْ». در آن روز مردم دو دسته خواهند شد، دسته اول که نجات یافتگان هستند، به سوی بهشت خواهند رفت. «أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ». (۲). اصحاب بهشت از نجات یافتگان هستند. دسته اول به ولایت ائمه اطهار علیهم السلام اعتقاد قلبی داشته، در مسیر ولایت بوده اند و مهر ولایت بر پرونده اعمال آنها زده شده و در صحرای محشر با نور ولایت که به همراه دارند، حرکت می کنند. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أما والله لا يحب أهل بيته عداً إلا أعطاه الله عز وجل نوراً حتى يرد على الخوض». (۳).

ص: ۳۹۴

۱- ۷۶۰. بحار الانوار، ج ۶، ص ۳۲۱ و ۳۲۲.

۲- ۷۶۱. سوره مبارکه حشر، آیه ۲۰.

۳- ۷۶۲. شواهد التنزيل، ج ۲، ص ۳۱۰.

پیامبر خدا صلی الله علیه وآله فرمودند: هان به خداوند سوگند، هیچ بنده ای اهل بیت مرا دوست ندارد، مگر اینکه خداوند به او نوری عطا فرماید تا اینکه در کنار حوض بر من وارد شود. چنین افرادی از تمامی آسیب های مرگ و پس از مرگ در امانند. قال الصادق علیه السلام: «أَنَّ حُبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ لِيُنْتَفَعَ بِهِ فِي سَبْعَةِ مَوَاطِنَ: عِنْدَ اللَّهِ وَ عِنْدَ الْمَوْتِ وَ عِنْدَ الْقَبْرِ وَ يَوْمَ الْحَشْرِ وَ عِنْدَ الْحَوْضِ وَ عِنْدَ الْمِيزَانِ وَ عِنْدَ الصِّرَاطِ». (۱). امام صادق علیه السلام فرمودند: همانا دوست داشتن ما اهل بیت در هفت جا مفید است: در پیشگاه خداوند و هنگام مردن و در قبر و روز رستاخیز و در کنار حوض کوثر و در وقت محاسبه میزان و در وقت عبور از صراط. و شفاعت ائمه طاهرين عليهم السلام شامل حالشان می گردد. قال رسول الله صلی الله علیه وآله: «إِلْزَمُوا مَوَدَّتَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَإِنَّهُ مَنْ لَقِيَ اللَّهَ وَ هُوَ يَحِبُّنَا دَخَلَ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِنَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَنْتَفِعُ عَبْدٌ بِعَمَلِهِ إِلَّا بِمَعْرِفَتِنَا». (۲). پیامبر خدا صلی الله علیه وآله فرمودند: دوستی اهل بیت را بر خود لازم شمارید. زیرا هر کس در روز قیامت خداوند را در حالی که ما را دوست دارد ملاقات کند، با شفاعت ما به بهشت داخل خواهد شد، قسم به آنکه جانم در دست او است عمل های مردم نفعی ندارد مگر آنچه به همراه معرفت ما باشد. پس «فوز» که همان پیروزی توأم با سلامتی است، در قیامت شامل نوری است که خداوند به محب ائمه عليهم السلام می دهد و او را از تمامی آسیب های مرگ و عواقب آن نجات می دهد و او به شفاعت امامان می رسد که هر یک از این موارد، فوز بسیار بزرگی است که همه به سبب ولایت ائمه عليهم السلام حاصل گردیده است. «بِكُمْ يُسَلَّكُ إِلَى الرِّضْوَانِ». در روز رستاخیز سلوک به سوی رضوان و بهشت الهی

ص: ۳۹۵

۱- ۷۶۳. المحاسن، ج ۱، ص ۱۵۲.

۲- ۷۶۴. الامالی، مفید، ص ۱۳.

آغاز می گردد که مرحله اوّل حرکت به سوی بهشت، عبور نمودن از صراط است. در این مرحله ثابت قدمان بر روی صراط، محبّان ائمه علیهم السلام می باشند. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أثبتكم على الصراط اشدكم حُبّاً لى و لأهل بيتى». (۱). پیامبر خدا صلى الله عليه وآله فرمودند: استوارترین شما بر صراط کسانی هستند که علاقه شان نسبت به من و اهل بیتم بیشتر باشد. همانها از صراط عبور کرده، از آتش دوزخ رهایی می یابند. قال الصادق عليه السلام: «و الله لا يموت عبد يحب الله و رسوله و يتوكل الأئمة فتمسه النار». (۲). امام صادق علیه السلام فرمودند: به خدا سوگند هر بنده ای که خدا و رسولش را دوست داشته و ولایت ائمه علیهم السلام را پذیرفته باشد و از دنیا برود، آتش دوزخ به او نمی رسد. بنابراین چنین شخصی وارد بهشت و رضوان الهی می گردد. قال على عليه السلام: «مَنْ أَحَبَّنَا بِقَلْبِهِ و أعاننا بِلِسَانِهِ و قاتل مَعَنَا أَعْدَائِنَا بِيَدِهِ، فَهُوَ مَعَنَا فِي الْجَنَّةِ فِي دَرَجَتِنَا و مَنْ أَحَبَّنَا بِقَلْبِهِ و أعاننا بِلِسَانِهِ و لَمْ يُقَاتِلْ مَعَنَا أَعْدَائِنَا، فَهُوَ أَشَقُّ مِنْ ذَلِكَ بِدَرَجَتَيْنِ و مَنْ أَحَبَّنَا بِقَلْبِهِ و لَمْ يَعا بِلِسَانِهِ و لا يَبيد، فَهُوَ فِي الْجَنَّةِ». (۳). حضرت علی علیه السلام فرمود: هر کس در دل ما را دوست بدارد و با زبانش یاریمان رساند و در کنار ما با دشمنان ما بجنگد، در بهشت در کنار ما و در درجه ما خواهد بود و هر که در دل ما را دوست بدارد و با زبانش یاریمان رساند، ولی در کنار ما با دشمنان ما کارزار نکند، در بهشت دو درجه پایین تر از آن قرار خواهد گرفت و هر کس در دل ما را دوست بدارد، اما با زبان و دست خود یاریمان

ص: ۳۹۶

۱- ۷۶۵. اهل البيت في القرآن و السنة، ص ۴۲۵.

۲- ۷۶۶. مستدرک سفینه البحار، ج ۲، ص ۱۶۰.

۳- ۷۶۷. الخصال، ص ۶۲۹.

نرسانند، او نیز در (درجه های پایین تر) بهشت خواهد بود. در نهایت باید گفت که شخص سالک، با ائمه علیهم السلام محشور می گردد. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَنْ أَحْبَبَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فِي اللَّهِ حَشَرَ مَعَنَا وَادْخَلَنَا مَعَنَا الْجَنَّةَ». (۱). پیامبر خدا صلى الله عليه وآله فرمودند: هر کس ما اهل بیت را به خاطر خدا دوست بدارد، با ما محشور خواهد شد و او را با خود به بهشت خواهیم برد. پس سلوک به سوی بهشت، بسته به محبت و علاقه ای که شخص سالک به ائمه اطهار علیه السلام دارد، دارای مراتب است. «وَعَلَى مَنْ جَحَدَ وَلَا يَتَكُفَّرُ غَضَبُ الرَّحْمَنِ». گفتیم که در روز رستاخیز مردم دو دسته خواهند شد؛ دسته اول فائزون هستند و دسته دوم کسانی که خشم خداوند را فراهم نموده اند. یکی از گروه هایی که مورد غضب خداوند قرار می گیرند، کسانی هستند که ولایت ائمه معصومین علیهم السلام را انکار کرده، در دل خود نه تنها محبت آنها را ندارد، بلکه بغض و کینه ائمه علیهم السلام را در دل می پرورانند. آنها مورد غضب و خشم خداوند قرار خواهند گرفت. قال علی علیه السلام: «لُمَحَبِّبُنَا أَفْوَاجٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَلِمُبْغِضِنَا أَفْوَاجٌ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ». (۲). امام علی علیه السلام فرمودند: برای دوستان ما فوجهایی از رحمت خداوند است و برای کینه توزان ما، فوج هایی از خشم و ناخوشنودی خداست. آنها در آن روز که همه محتاج رحمت الهی هستند، از رحمت خداوند به دور می باشند.

ص: ۳۹۷

۱- ۷۶۸. کفایه الاثر، ص ۳۰۰.

۲- ۷۶۹. تحف العقول، ص ۱۱۶.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ألا و مَنْ ابغض آل مُحَمَّد جاء يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَكْتُوباً بَيْنَ عَيْنَيْهِ آيس مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ». (۱). پیامبر خدا صلى الله عليه وآله فرمودند: آگاه باشید، هر کس آل محمد را دشمن بدارد، روز قیامت در حالی بیاید که بر پیشانی اش نوشته شده است؛ «محروم از رحمت خداوند». این افراد به کفار ملحق می شوند. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ألا و مَنْ مات عَلَى بُغْضِ آلِ مُحَمَّدٍ مات كافراً». (۲). پیامبر خدا صلى الله عليه وآله فرمودند: آگاه باشید، هر کس با بغض و دشمنی آل محمد بمیرد، کافر مرده است. چنین افرادی را در آتش دوزخ سرنگون می نمایند. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَبْغِضُ أَهْلَ الْبَيْتِ أَحَدٌ إِلَّا أَكَبَهُ اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ». (۳). پیامبر خدا صلى الله عليه وآله فرمودند: سوگند به آنکه جانم در دست اوست، هیچ کس ما اهل بیت را دشمن ندارد، مگر اینکه خداوند او را با صورت در آتش دوزخ سرنگون می کند. استفاده از فعل ماضی در تمامی فرازهای چهارگانه به خاطر آن است که زائر اعلام می دارد تحقق و وقوع تمامی اینها برای من یقینی می باشد و تمامی این مراحل قطعی الوقوع است. همان گونه که وقوع فرازهای قبلی نیز قطعی می باشد. البته شاید منظور از این فرازها آن است که زمین یک نور ظاهری دارد و آن خورشید است و یک نور باطنی که ائمه علیهم السلام هستند و زمین به نور وجودی ائمه معصومین علیهم السلام،

ص: ۳۹۸

۱- ۷۷۰. المناقب، خوارزمی، ص ۷۳.

۲- ۷۷۱. تخرج الاحادیث و الآثار، ج ۳، ص ۲۳۹.

۳- ۷۷۲. الامالی، مفید، ص ۲۱۷.



روشن و منور گردیده و با استفاده از این روشنی است که رستگاران به رستگاری می رسند و اگر آن نور نبود و ظلمات حاکم بود، راه رستگاری گم می شد و هیچ کس رستگار نمی گشت و با آن نور است که سیر و سلوک به سوی رضوان و بهشت الهی از زمین آغاز می گردد و هر کس که کور است، نور ولایت را انکار نماید، اسباب غضب و خشم خداوند را برای خود فراهم آورده است. شاید هم منظور آن است که با تابیدن نور هدایت ائمه علیهم السلام بر قلب های اهل زمین، همگی هدایت گشته اند.

### بابی انتم وامی و نفسی و اهلی و مالی

عزیزترین امور برای هر کس، جان اوست و پس از آن، جان بستگان نزدیک مانند پدر، مادر و فرزندان برایش بسیار عزیز است و طاقت رنجش آنان را ندارد و اگر یکی از آنها به سختی بیفتند، حاضر است برای رهایی آنها از سختی تمام هستی خود را بدهد. پس از جان خود و نزدیکان، عزیزترین امور، اموال و دارایی های هر کس است که برای به دست آوردن آنها دچار مشقت های فراوان گشته و از دست دادن مال، برای بسیاری از افراد گران و درد آور است. پس همه این امور عزیز و گرامی هستند، لذا فدا نمودن جان و اعطای مال در راه حق، نوعی مجاهدت است و بعضی از افراد مخلص با خداوند معامله کرده، جان و مال خود را می دهند و به ازای آن بهشت و رضوان الهی را دریافت می نمایند. «إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ». (۱). خداوند از مؤمنان، جانها و اموالشان را خریداری کرده، که (در برابرش) بهشت برای آنان باشد.

ص: ۳۹۹

زائر همانند مجاهد در راه خداوند که جان و مال خود را به خدا تقدیم می نماید، جان خود، پدر، مادر و خاندان خود را تقدیم ولی خدا و فدای او می داند و از اموال خود در این راه می گذرد. چون معتقد است جان و مال خود و نزدیکانش، در برابر عظمت ائمه معصومین علیهم السلام ارزشی ندارد.

### ذکر کم فی الذاکریں

«ذکر» دارای دو معنی است. گاه به معنی «حفظ مطالب و معارف» است و گاهی به معنی «یادآوری» است. یادآوری ممکن است به وسیله دل صورت گیرد (ذکر باطنی) و یا به وسیله زبان باشد (ذکر لفظی). پس مسلّم است که ذکر امامان معصوم علیهم السلام فقط یاد کردن آنها و نام بردن ایشان با زبان نیست، بلکه منظور این است که ذاکر با تمام قلب و جان به ائمه اطهار علیهم السلام توجّه داشته باشد. همان توجّهی که ذاکر را روز به روز به سوی آنها نزدیک تر کند و او را مطیع آنها گرداند و از هر چه آنان بیزار هستند، دور کرده و به هر عملی که آنها دلبستگی دارند، دل بسته نماید. بزرگان می گویند ذکر و یاد امام بر شش مرتبه است: ۱ - ذکر زبانی: و آن عبارت است از اقرار و نام بردن از امامان علیهم السلام و یا ذکر صفت ایشان بر زبان، به گونه ای که تصوّری از وجود آن بزرگواران، در ذهن نقش بندد. ۲ - ذکر ارکان: و آن عبارت است از آنکه با اعضا و جوارح در راه آنها قدم برداشته و مسیر آنها را طی نماید. ۳ - ذکر نفس: یعنی تسلیم گردیدن در مقابل تمامی اوامر و نواهی آنان. ۴ - ذکر قلب: یعنی تبدیل کردن اخلاق ناپسند، به اخلاق پسندیده امامان علیهم السلام و

تحصیل اخلاق کریمه آنان. ۵- ذکر روح: و آن عبارت است از تلاش برای حصول محبت وافر آنها تا بتوان به وجود آنها معرفت یافت. ۶- ذکر سرّ: یعنی بذل و بخشش وجود، برای امامان علیهم السلام و در راه آنان و فنا کردن خود برای ایشان. از مراتب ذکر، معلوم می گردد ذاکرین واقعی ائمه اطهار علیهم السلام در نهایت، جان خود را تقدیم معبود می نمایند و شعار آنها این است: «اللّٰهُمَّ اجْعَلْ مَحْيَايَ مَحْيَا مُحَمَّدٍ و آلِ مُحَمَّدٍ و مَمَاتِ مُحَمَّدٍ و آلِ مُحَمَّدٍ». (۱). خداوند مرا زندگانی ای همانند محمد و خاندانش عنایت فرما و مرگ مرا نیز همچون مرگ محمد و خاندانش گردان. پس یاد ائمه طاهرین علیهم السلام در بین تمامی یادکنندگان و تلاش گران در راه ولایت و تسلیم شدگان ائمه علیهم السلام و محبان امامان و شهدای در راه خدا وجود دارد. شاید منظور از این فراز آن است که به همان شکلی که ائمه اطهار علیهم السلام خداوند را یاد کردند، ذاکرین خداوند نیز او را به همان صورت یاد می کنند. یعنی شما یاد کردن خداوند و تسبیح گویی او را به همگان فرادادید و ذاکرین، ذکر گویی را از شما یاد گرفته اند. حتی فرشتگان مقرب الهی تسبیح گویی و ذکر خدا را از تسبیح گویی و ذکر گویی شما یاد گرفته اند. شاید هم «ذکر» که مصدر است، به معنای «مذکور» باشد و منظور آن است که هر کس ذکر خداوند نماید و یاد خدا کند، در حقیقت، ابتدا شما را یاد کرده و سپس یاد خداوند نموده است و هیچ کس ذکر خداوند نمی کند، جز آنکه یاد شما می نماید. چرا که شما

ص: ۴۰۱

واسطه بین خَلْق و خالق هستید و برای هیچ کس مقدور نیست که جز از طریق و راه شما ذکر خدا گوید همچنان که در فرازهای قبل گفتیم: «مَنْ أَرَادَ اللَّهُ يَدَّ بِكُمْ وَمَنْ وَحَدَهُ قَبْلَ عَنْكُمْ وَمَنْ قَصَّيْدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ». هر کس آهنگ خدا کند، از شما (باید) شروع کند و آن کس که خدا را به یکتایی شناسد، از شما پذیرد و هر که قصد او کند، به شما رو آورد. همچنین در حدیث آمده است: قال ابو جعفر: «بنا عبدالله و بنا عرف الله و بنا وحد الله تبارك و تعالی». (۱). امام باقر علیه السلام فرمود: به واسطه ما خداوند عبادت شد و به واسطه ما خداوند شناخته شد و به واسطه ما خداوند، به یگانگی شناخته شد.

## واسما و کم فی الاسماء

«الْأَسْمَاءُ» جمع «اسم» که از ماده «سَمَو» به معنی بلندی و ارتفاع گرفته شده است و این که به هر نامی «اسم» گفته می شود، به خاطر آن است که مفهوم آن بعد از نام گذاری، از مرحله خفا و پنهانی به مرحله بروز و ظهور رسیده، به بلندی رتبه می رسد و یا به خاطر آن است که لفظ با نام گذاری معنا پیدا می کند و از مهمل بودن و بی معنایی درمی آید و علو و ارتفاع می یابد. پس هم شیء علو می یابد و هم کلمه ارتفاع پیدا می کند. لذا خداوند دارای عظیم ترین نام هاست. چون خود عظیم می باشد، نام او نیز عظمت گرفته است. در دعاهای امام سجّاد علیه السلام آمده است: «إِلَهِي أَسْأَلُكَ... بِإِسْمِكَ الْعَظِيمِ الَّذِي أَمَرْتَ رَسُولَكَ أَنْ يُسَبِّحَكَ بِهِ». (۲). خدای من... به آن نام بزرگت که پیامبرت را فرمان دادی که تو را با آن تسبیح گوید، از تو می خواهم که بر محمّد و خاندان محمّد درود فرستی.

ص: ۴۰۲

---

۱- ۷۷۵. کافی، ج ۱، ص ۱۴۵.

۲- ۷۷۶. صحیفه سجّادیه، دعای ۵۲، فراز ۱۰.

«يَا مَنْ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى» (۱). ای کسی که نیکوترین نام ها برای اوست. پس خداوند دارای نیکوترین نام ها است. منظور از این فراز آن است که با آنکه مقام شما ائمه اطهار علیهم السلام بسیار رفیع است، ولی خداوند بر همه منت گذارده و به همه زمینیان این توفیق را داده که اسم های نورانی و آخرتی شما را در بین اسامی دنیایی خود مشاهده نمایند.

### واجسادکم فی الاجساد

«الاجساد» جمع «جسد» به معنی بدن بی روح است و مفهوم آن محدودتر از مفهوم جسم است. زیرا «جسد» به غیر انسان اطلاق نمی شود (مگر بسیار نادر که خلاف اصل است)، ولی جسم اعم است. با آنکه در احادیث فراوانی اشاره شده که خلقت و آفرینش ائمه علیهم السلام، از نور بوده و آنها ساخته شده دست قدرت الهی هستند، قال علی علیه السلام: «فَأَنَا صَيْنَاعِ رَبَّنَا وَ النَّاسُ بَعْدَ صَنَائِعِ لَنَا» (۲). امام علی علیه السلام فرمودند: ما دست ساخته خداوند هستیم و مردم دست ساخته هایی برای ما. و با آنکه آنان دارای قدرت و قوتی فوق قدرت و قوت بشری بوده اند و بدن آنان دارای عطر و بویی معنوی بوده، ولی اجساد آنان همانند جسدهای دیگر در زمین زندگی کرده و معیشت نموده و بدن مطهر آنها در بین قبرهای مؤمنین مدفون است.

### وارواحکم فی الارواح

«أَرْوَاح» جمع «روح» و به معنی «نَفَس» است. اگر روح انسان که گوهر مستقل

ص: ۴۰۳

---

۱- ۷۷۷. صحیفه سجادیه، دعای ۵۱، فراز ۷.

۲- ۷۷۸. بحارالانوار، ج ۳۳، ص ۵۸.

مجزّدی است، به این نام نامگذاری شده به خاطر آن است که از نظر تحرّک و حیاطآفرینی و ناپیدا بودن همچون نفّس است. روح ائمه اطهار علیهم السلام دارای خصلت هایی بوده که هیچ روح دیگری چنین ویژگی هایی را نداشته است. برای نمونه، روح آنها به حقایق عالم و به تمام جزئیات دنیا و اخبار آینده و احوال قیامت علم داشته است و از طرفی خداوند آنان را بر تمامی اتّفاقاتی که در هر گوشه عالم رخ می دهد، واقف کرده است و روح امام بایستی این چنین باشد. قال ابو جعفر علیه السلام: «اللّهُ أَجَلٌ وَاعَزٌّ وَ أَكْرَمُ مَنْ أَنْ يَفْرُضَ طَاعَهُ عَبْدٌ يَحْجِبُ عَنْهُ عِلْمُ سَمَائِهِ وَ أَرْضِهِ. ثُمَّ قَالَ: لَا يَحْجِبُ ذَلِكَ عَنْهُ» (۱). امام باقر علیه السلام فرمود: خداوند بزرگ تر و گرامی تر و ارجمندتر از آن است که فرمانبری بنده ای را واجب کند که بر اتّفاق های آسمان و زمین آگاه نباشد. سپس فرمود: اینها بر او پوشیده نیست. یعنی امامی که فرمانبری اش از طرف خداوند واجب شمرده شده، باید بر اسرار زمین و آسمان واقف بوده و روح او بر همه امور مّطلع باشد و خداوند چنین روح بلند و ملکوتی را در بین روح های دنیایی مردم قرار داده است.

### وانفسکم فی النفوس

«انْفُس» و همچنین «نفوس»، جمع «نفس» هستند و نفس در قرآن به معانی متعدّدی آمده است که از آن جمله می توان به معنی «روح» (۲)، «ذات و شخص» (۳)، «خواهش نفسانی» (۴)، «جان، قلب، دل و باطن» (۵) و «بشر و انسان» (۶) اشاره کرد. نفس های امامان

ص: ۴۰۴

۱- ۷۷۹. کافی، ج ۱، ص ۲۶۲.

۲- ۷۸۰. سوره مبارکه زمر، آیه ۴۲.

۳- ۷۸۱. سوره مبارکه بقره، آیه ۴۸.

۴- ۷۸۲. سوره مبارکه یوسف، آیه ۵۳.

۵- ۷۸۳. سوره مبارکه اعراف، آیه ۲۰۵.

۶- ۷۸۴. سوره مبارکه نساء، آیه ۱.

معصوم علیهم السلام عبارت است از ذات، شخص، جان و باطن آنان، که در بین نفس های دیگر قرار گرفته و زندگی آنها در بین تمامی مردم بوده است، با آنکه نفس آنها از تمامی خواهش های نفسانی به دور بوده و به صورت حقیقی خود که همان نورانیت نفسانی است، باقی بوده و نه تنها با ظلمات دنیایی آمیخته نشده، بلکه بر نورانیت اولیه آن افزوده گشته است ولی با نفوس دیگر، حتی نفس شقی ترین افراد، در دنیا زندگی کرده است.

### واثار کم فی الآثار

«الآثار» جمع «اثر» به معنی جای پا است. ولی به هر علامتی که از چیزی باقی مانده و دلالت بر شیئی می نماید، «اثر» گفته می شود. منظور از آثار ائمه اطهار علیهم السلام، تمام امور ظاهری و معنوی است که از آنان به جا مانده است. از آن اثرها می توان به موارد زیر اشاره کرد: ۱ - خطبه ها، نامه ها، احادیث. از ائمه معصومین علیهم السلام احادیث فراوانی در زمینه احکام، اخلاق، تفسیر قرآن، اعتقادی، سیاست گذاری، تربیتی و... به ما رسیده که هر یک دارای مفاهیم بلند است. ۲ - دعاها و مناجات ها. ائمه اطهار علیهم السلام با دعاها و مناجات و راز و نیاز به درگاه خداوند را به همه آموختند که در جمع آوری این دعاها، بزرگان، کتاب هایی نگاشته اند. از آن جمله می توان به کتاب شریف «مفاتیح الجنان» اثر باقی شیخ عباسی قمی اشاره کرد. ۳ - آثار مکتوب. از میان این آثار، فقط «صحیفه سجّادیه» تنها اثری است که از آثار مکتوب امام معصوم علیه السلام به ما رسیده است. اثری که امام سجّاد علیه السلام املا کرده و امام

باقر علیه السلام در حضور امام صادق علیه السلام آن را نگاشته اند. این کتاب شریف، دارای پنجاه و چهار دعا و دارای مفاهیم بلند عرفانی، اعتقادی، اخلاقی و... می باشد. ۴ - نمازها. نماز اوج سپاس گزاری مخلوق از خالق بی همتاست. ائمه اطهار علیهم السلام به بعضی از نمازها مداومت داشته اند، لذا به نام آن امام و به روش آن امام به ما رسیده است.

### وقبور کم فی القبور

در این فراز عرضه می داریم: قبرهای شما ائمه اطهار علیهم السلام، با همه عظمتی که دارد، در کنار قبرهای سایر مردم است. به گفته بزرگان، «قبر» آخرین منزل دنیایی و اولین منزل آخرتی است. قال علی بن الحسین علیهما السلام: «وَكَانَتْ الْقُبُورُ هِيَ الْمَأْوَى إِلَى مِيقَاتِ يَوْمِ التَّلَاقِ». (۱). امام سجاد علیه السلام فرمودند: و قبرها تا هنگام قیامت، جایگاه ماندن باشد. پس خوشا به حال آنان که قبر، بهترین منزل دنیایی آنها باشد. «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي حُلُولِ دَارِ الْبَلَى، وَطُولِ الْمُقَامَةِ بَيْنَ أَطْبَاقِ الثَّرَى، وَاجْعَلِ الْقُبُورَ بَعْدَ فِرَاقِ الدُّنْيَا خَيْرَ مَنَازِلِنَا، وَافْسَحْ لَنَا بِرَحْمَتِكَ فِي ضَيْقِ مَلَا حِدِنَا». (۲). خداوندا بر محمد و خاندانش درود فرست و فرود آمدن در خانه پوسیدن (قبر) و ماندن طولانی در طبقه های خاک را برای ما مبارک گردان و قبرها را پس از فراق از دنیا، بهترین خانه های ما قرار ده. و به رحمت، تنگی لحدهایمان را برای ما گشاد گردان. منظور از «قُبُور کم» همان محل های ظاهری دفن ائمه طاهرين علیهم السلام است. همان

ص: ۴۰۶

---

۱- ۷۸۵. صحیفه سجادیه، دعای ۴۲، فراز ۱۳.

۲- ۷۸۶. صحیفه سجادیه، دعای ۴۲، فراز ۱۴.



مکان هایی که به وجود ائمه علیهم السلام شرافت یافته و مورد علاقه محبّان آنها قرار گرفته است. همچنان که در زیارت اصحاب امام حسین علیه السلام پس از سلام، به آنها می گوئیم: «طُبْتُمْ وَ طَابَتْ الْأَرْضُ الَّتِي أَنْتُمْ فِيهَا دَفَنْتُمْ وَ فَرْتُمْ فَوْزاً عَظِيماً فَيَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَكُمْ فَافْزَوْزَ مَعَكُمْ» (۱). شما پاک بودید و پاک گردانیدید زمینی را که در آن دفن شدید و پیروز شدید، پیروزی بزرگ و ای کاش من با شما بودم و به همراه شما به پیروزی می رسیدم. این قبرها با آنکه بر روی زمین همانند دیگر قبرها می باشد، ولی خداوند به آنها عظمت خاصی بخشیده. به عنوان نمونه خداوند برای تربت قبر امام حسین علیه السلام ویژگی هایی از جمله «شفا» قرار داده است. قال ابو عبدالله عليه السلام: «فِي طِينِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ وَ هُوَ الدَّوَاءُ الْأَكْبَرُ» (۲). امام صادق علیه السلام فرمود: در خاک قبر امام حسین علیه السلام، شفای هر درد است و آن بزرگ ترین دارو هاست. حتّی خاک آن قبر عظمت یافته و نمازی که با سجده بر تربت قبر امام حسین علیه السلام خوانده شود، دارای ثواب فراوان بوده و حجاب ها را دریده، مورد استجابت الهی قرار می گیرد. قال الصادق عليه السلام: «السُّجُودُ عَلَى تُرْبَةِ الْحُسَيْنِ تَفَرِّقُ الْحُجُبَ السَّعِيَّ» (۳). امام صادق علیه السلام فرمود: سجده بر خاک قبر امام حسین، حجاب های هفت گانه را کنار می زند. در بسیاری از کتاب های روایی و فقهی، بابی به عنوان «باب استحباب سجده بر تربت حضرت امام حسین علیه السلام» داریم که احادیث آن را ذکر کرده و استدلال آن را

ص: ۴۰۷

۱- ۷۸۷. المزار، ص ۴۶۵.

۲- ۷۸۸. من لا يحضره الفقيه، ج ۲، ص ۵۹۹.

۳- ۷۸۹. بحار الانوار، ج ۸۵، ص ۱۵۳.

### فما احلی اسمائکم

این جمله در مقام تعجب از زیادی حلاوت و شیرینی اسامی ائمه اطهار علیهم السلام بیان شده است. از آنجایی که ائمه اطهار علیهم السلام مظهر اسماء خداوند هستند، دارای زینت و زیبایی خدادادی بوده که فوق آن زینت، تصوّر نمی شود. در وقت خلقت نورانی آنها که هزاران سال قبل از خلقت آسمان و زمین بوده، آنها زینت عرش الهی بودند. و در دنیا نیز زینت اهل زمین و در قیامت زینت بهشتیان هستند. از طرف دیگر ذکر و یاد هر چیز دارای دو رکن است؛ رکن اوّل لفظ آن شیء و یا اسم آن است که به واسطه آن کلمه، تصوّری از مفهوم در ذهن نقش می بندد و رکن دوّم مفهوم آن، که گاهی بدون لفظ نیز در ذهن نقش بسته، تصوّر آن حاصل می گردد. هر گاه مفهوم حاصل شد، اعضا و جوارح نسبت به آن مفهوم واکنش نشان می دهند. به طور مثال اگر نام شخص ظالم و ستم پیشه ای در مقابل شخص مظلومی گفته شود و او بداند که تا چند لحظه دیگر با ظالم مواجه خواهد شد، رنگ از رخسار مظلوم خواهد پرید و یا لفظ طعام خوش طعمی در مقابل فرد گرسنه ای که چندین روز است غذا نخورده گفته شود از دهانش براق ترشح می شود. پس الفاظ مختلف در اشخاصی مختلف واکنش های متفاوتی ایجاد خواهد کرد. نام ائمه علیهم السلام که زیباترین های قبل از خلقت و پس از خلقت در دنیا و آخرت هستند و تجلّی صفات و اسماء خداوند می باشند، برای فرد عاشق، حلاوت باطنی و معنوی

ص: ۴۰۸

ایجاد می نماید که این شیرینی را در هیچ جای دیگر درک ننموده است. همان گونه که فرد مؤمن از نام خداوند، به حلاوت و شیرینی دست می یابد. باید توجه داشت که مؤمن ابتداء در قلب خود این حلاوت و شیرینی را درمی یابد و پس از آن به اعضا و جوارح او منتقل می گردد. پس کسی که قلب او به آفات و بلاهای دنیایی مبتلا گشته و یا غرق در گناه و معصیت و نافرمانی خداوند است، این حلاوت را درک نمی کند و مانند کسی است که مفهوم کلمه طعام خوش طعم را متوجه نمی شود و یا گرسنه نیست و نیازی به غذا در وجود خود احساس نمی کند تا ذائقه او به اشتها افتاده و اعضا و جوارح دهانش بزاق تولید نماید. ولی عاشق با کلمه و نام معشوق به لذت دست می یابد. چرا که شیفته و دل داده اوست. چون میسر نیست ما را کام او عشق بازی می کنیم با نام او عاشق است که به یاد رخسار معشوق، اسیر گردیده است. ای دوست به عشق تو دچاریم همه در یاد رخ تو داغداریم همه گر دور کنی یا بپذیری ما را در کوی غم تو پایداریم همه (۱). پس دل داده ائمه اطهار علیهم السلام با نام آنها نیز به حلاوت و شیرینی معنوی دست می یابد و آرزو دارد به وصال امام زمان نیز برسد. همین حلاوت است که او را در مصائب ائمه طاهرین علیهم السلام مصیبت زده و در شادی های آنان، شاد می گرداند. بعضی از شارحان زیارت جامعه، این فراز را جواب فرازهای قبل دانسته اند. بدین معنی که از فراز «ذِکْرُکُمْ فِی الذِّکْرِ» (صفحه ۳۹۹) تا «أَصْدَقَ وَعَدَکُمْ» (صفحه ۴۱۱)

ص: ۴۰۹

را یکجا منظور کرده، این گونه معنا کرده اند: «اگر چه در ظاهر، گویندگان نام شما و یاد شما را با هم یاد کرده نام می برند، اجساد شما و ارواح و آثار شما را در ردیف دیگران قرار می دهند و قبور شما نیز مانند قبرهای دیگران، در یک مکان قرار دارد. ولی در واقع شما بسیار برتر و والا-تر از دیگران هستید. و چه شیرین است نام شما و گرامی است نفس های شما و الامرتبه است مرتبه شما و باشکوه است قدر و عظمت شما و باوفاست پیمان و عهد شما و راست است وعده اتان». مرحوم علامه سید عبدالله شبر، در کتاب «الأنوار الالامعه فی شرح الزیاره الجامعه» برای تأیید این نظر می گوید: «ممکن است بتوان جملات دوم را (از فَمَا احلی... تا... وَغیدَکم) با جملات اول (از ذِکرَکم... تا... فی القُبُور) با کمی زحمت با هم تطبیق داد (و مثلاً گفت «فَمَا احلی اَسْمَائِکم» که جواب اسمائکم، فی الْأَسْمَاء است). امّا نیازی به این تطبیق نیست. زیرا مجموع جملات دوم، جواب مجموع جملات اول است و نیازی به تطبیق هر فراز با فراز قبل نیست». (۱).

### واکرم انفسکم

«اَکْرَم» اسم تفضیل به معنی بزرگوارتر و گرامی تر و کریم تر است. و خداوند کریم ترین کسی است که از او درخواست می گردد. «إِنَّكَ أَكْرَمُ الْمَسْئُولِينَ». (۲). همانا تو کریم ترین کسی هستی که از او درخواست می شود. ائمه اطهار علیهم السلام که جانشینان خداوند بر روی زمین هستند، صفت اکرمیت خداوند را

ص: ۴۱۰

۱- ۷۹۲. الأنوار الالامعه، ص ۱۸۸.

۲- ۷۹۳. صحیفه سجاده، دعای ۳۲، فراز ۲۰.

دارا بوده، دارای بالاترین کرامت های نفسانی و سجایای اخلاقی هستند. آنان بالاترین مصداق «کریم» بر روی زمین هستند و هیچ کس همانند آنان دارای چنین نفوس کریمانه ای نبوده است که از تمام آنچه دارد و با تمام وجود، در راه خدا ایثار کند. از طعام به فقیر و اسیر و یتیم گرفته (۱)، تا معامله با خداوند و تقدیم جان به او و در شبی که همه احساس خطر می کنند، برای حفظ جان پیامبر در بستر او خفتن. (۲). آنان در دنیا چنین کریمانه همه چیز را در راه خداوند بخشیدند، تا جایی که هیچ یک به مرگ طبیعی از دنیا نرفتند و همگی به درجه شهادت نائل آمدند و در قبل از خلقت نیز کریمانه به همگان معرفت، عبادت و بندگی آموختند.

### واعظم شانکم واجل خطرکم

«شأن» به معنی کار و منزلت است و معمولاً در امور مهم و پراهمیت به کار می رود. در این فراز زائر اذعان می دارد که: چقدر عظیم است کار و منزلت شما ائمه اطهار علیهم السلام و چقدر برتر و برجسته است موقعیت و جایگاه شما. چرا که خداوند شما را برای خودش آفرید. قال ابو عبدالله علیه السلام: «انَّ الله تبارك و تعالی واحد متوحد بالوحدانية متفرد بامرِه فخلق خلقاً ففردهم لتذلك الامر فنحن هم». (۳). امام صادق علیه السلام فرمود: همانا خداوند یکتایی است یگانه در یکتایی، منحصر به فرد در کارها، پس خلق کرد آفریدگانی را و آنها را منحصر به خود قرار داد و برای خودش آفرید و ما ائمه اطهار علیهم السلام همانها هستیم. و ائمه اطهار علیهم السلام با خداوند در حالاتی قرار دارند که هیچ موجود دیگر به چنین مقام

ص: ۴۱۱

---

۱- ۷۹۴. اشاره به سوره انسان، آیه ۸.

۲- ۷۹۵. اشاره به سوره بقره، آیه ۲۰۷.

۳- ۷۹۶. بصائر الدرجات، ص ۸۱.

و منزلتی دست نمی یابد. قال الصادق علیه السلام: «لَنَا مَعَ اللَّهِ حَالَاتٌ هُوَ فِيهَا نَحْنُ وَ نَحْنُ هُوَ، وَ هُوَ هُوَ وَ نَحْنُ نَحْنُ». (۱). امام صادق علیه السلام فرمودند: ما با خداوند در حالت های مختلفی هستیم. او در آن حالات ما است و ما او هستیم و او همان است و ما همین هستیم. این سخن در چنان رتبه ای قرار دارد که فقط آنان که با ائمه علیهم السلام مأنوس هستند، معنای آن را می فهمند. امام خمینی قدس سره این حدیث را در صفحه شصت و هفتم از کتاب «مصباح الهدایه» نقل کرده و بر آن توضیح کوتاهی ذکر کرده اند.

### واوفی عهدکم و اصدق وعدکم

منظور از این فراز آن است که ائمه طاهرين عليهم السلام به عهد و پیمان خود در تمامی اموری که در دنیا عهد کرده اند وفادارند و در آخرت نیز برای کسانی که وفادار ولایت و امامت بوده اند، به عهد و پیمان خود عمل کرده، به وعده هایی که برای شفاعت نموده اند، جامع عمل خواهند پوشاند. چون وعده آنها صادقانه و از روی صدق و صفا می باشد و همه محبتان را به شفاعت خود خواهند رساند و محال است آنان در وعده و عهد خود کوتاهی نمایند، چرا که عهد و پیمان آنها، همان عهد و پیمان خداوند است. قال ابو عبد الله عليه السلام: «نَحْنُ حَرَمُ اللَّهِ الْأَكْبَرُ وَ نَحْنُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَ نَحْنُ عَهْدُ اللَّهِ فَكَمَنْ وَفَا بِذِمَّتِنَا فَقَدْ وَفَا بِذِمَّةِ اللَّهِ وَ مَنْ وَفَا بِعَهْدِنَا فَقَدْ وَفَا بِعَهْدِ اللَّهِ وَ مَنْ خَفَرَهَا فَقَدْ خَفَرَ ذِمَّةَ اللَّهِ وَ عَهْدَهُ». (۲). امام صادق علیه السلام فرمودند: ما حرم بزرگ خداوند هستیم و ما در حمایت خداوندیم و ما پیمان خداوندیم. پس هر کس به پیمان ما وفا کند، به پیمان

ص: ۴۱۲

---

۱- ۷۹۷. اللمعة البيضاء، ص ۲۸.

۲- ۷۹۸. بصائر الدرجات، ص ۷۷.

خداوند وفا کرده و هر کس به عهد ما وفا کند به عهد خداوند وفا کرده و هر کس عهد و پیمان ما را نقض کند، عهد و پیمان خداوند را نقض کرده است.

### کلامکم نور

سرچشمه سخن و کلام هر کس، از علم و حکمت او است و وقتی کسی عالم باشد و از تمامی خطاها چه در گفتار و چه در کردار به دور باشد و در امورات و سخنان خود دچار هیچ گونه فراموشی نشود، تمامی سخنانش حکیمانه و از روی تدبیر و تدبّر است. حال اگر علم کسی به علم خداوند پیوند خورد، علم او به نور پیوسته. چرا که خداوند نورِ آسمان و زمین است. (۱) پس علم او نیز نور گشته و سخنان او که برخاسته از علم اوست، نورانیت می یابد. ائمه اطهار علیهم السلام معادن، گنجواره ها و ظرف های گرانمایه علم الهی هستند. آنها آنچنان در علوم سیر نموده اند که راسخان علم و زنده دارندگان علم و دانش گردیده اند. (۲). پس امامی با این ویژگی ها، سخن و کلامش که برخاسته از علومش است، نور و فوق نور است، ولی مردم تحمّل نورانیت کلام آنان را نداشتند. لذا امام با مردم در خورِ عقل های آنان سخن می گفت.

### وامرکم رشد

منظور آن است که امام به چیزی امر نمی کند، مگر آنکه در آن هدایت و صلاح است

ص: ۴۱۳

---

۱- ۷۹۹. اشاره به سوره مبارکه نور، آیه ۳۵.

۲- ۸۰۰. در احادیث فراوانی ائمه اطهار علیهم السلام به «مَعَادِنِ عِلْمِ اللَّهِ»، «خَزَنَةِ عِلْمِ اللَّهِ» (گنجواره های علم خداوند)، «عِیْبَةُ عِلْمِ اللَّهِ» (ظرف های دانش خداوند)، «رَاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ» (استواران در علم) و «عِشَّ الْعِلْمِ» (زنده نگهدارنده علم) توصیف شده اند.

و تمامی اوامر و نواهی صادره از معصوم، رشددهنده می باشد. همان گونه که تمامی دستورات طیب و پزشک معالج مریض که برای درمان مرض، صادر می شود و داروهای تجویز شده او، مداواکننده مریض است.

### ووصیتکم التقوی

«تقوا» از ماده «وقایه» به معنی نگهداری اشیا در برابر اموری که به آنها زیان و آزار می رساند، می باشد و تقوا، قراردهنده روح در یک پوشش حفاظتی در برابر خطرها است و لذا گاهی تقوا را به ترس و خوف تفسیر کرده اند، در حالی که ترس و خوف سبب تقوا می شود، ولی معنی تقوا نیست. و در عرف شرع، تقوا به معنی خویشتن داری در برابر گناهان است و به تعبیر دیگر یک نیروی کنترل کننده درونی است که افراد را در برابر طغیان های شهوانی حفظ می نماید و یک دژ محکم در برابر خطرهای گناهان است. قال علی علیه السلام: «اعلموا عباد الله ان التَّقْوَى دار حصن عزیز»<sup>(۱)</sup>. امام علی علیه السلام فرمود: ای بندگان خدا بدانید که تقوا قلعه و دژ محکم و غیر قابل نفوذ است. بنابراین ساکنان قلعه استوار تقوا، فقط مؤمنان هستند. قال علی علیه السلام: «التَّقْوَى حصن المؤمن»<sup>(۲)</sup>. امام علی علیه السلام فرمود: تقوا دژ مؤمن است. قرآن کریم، برای تقوا بزرگ ترین امتیاز را برشمرده، آن را معیار سنجش ارزش انسان ها دانسته<sup>(۳)</sup> و لباس تقوا را بهترین لباس شمرده<sup>(۴)</sup> و نیکی و تقوا را قرین یکدیگر

ص: ۴۱۴

---

۱- ۸۰۱. نهج البلاغه، خطبه ۱۵۶.

۲- ۸۰۲. غررالحکم.

۳- ۸۰۳. بنگرید سوره مبارکه بقره، آیه ۱۹۷.

۴- ۸۰۴. بنگرید سوره مبارکه اعراف، آیه ۲۶.



آورده (۱) و عدالت را قرین تقوا ذکر کرده (۲) و در یک کلمه، خداوند را «اهل تقوا» می داند. (۳). منشأ وصیت و سفارش به تقوا، قرآن کریم است. «وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ». (۴). و ما به کسانی که پیش از شما به آنان کتاب داده شده و به شما، وصیت و سفارش کردیم که تقوا پیشه نمایید. امامان معصوم علیهم السلام که اجراکننده آیین احمدی و قرآن ناطق هستند نیز سفارش و وصیت به تقوا دارند. قال علی علیه السلام: «أَوْصَيْكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ». (۵). امام علی علیه السلام فرمودند: ای بندگان خدا، شما را به تقوای خدا سفارش و وصیت می کنم.

## وَفَعَلَكُمْ الْخَيْرَ

منظور از «فَعَلَكُمْ الْخَيْرَ» آن است که شما ائمه معصومین علیهم السلام به جز خیر و نیکی، عملی انجام نمی دهید و هر چه از شما صادر گردد خیر و صلاح است. چه اینکه این افعال از اعضا و جوارح صادر شود، چه به واسطه امر باطنی مانند معجزات باشد و چه از قلب گذر کند مانند نیت انجام کار. پس همه این افعال خیر است و هیچ شرّی در آن نهفته نیست. چرا که خداوند اراده

ص: ۴۱۵

۱- ۸۰۵. بنگرید سوره مبارکه مائده، آیه ۲.

۲- ۸۰۶. بنگرید سوره مبارکه مائده، آیه ۸.

۳- ۸۰۷. بنگرید سوره مبارکه مدثر، آیه ۵۶.

۴- ۸۰۸. سوره مبارکه نساء، آیه ۱۳۱.

۵- ۸۰۹. برای نمونه بنگرید نهج البلاغه خطبه ۲۳۳، ۱۸۷، ۱۸۶، ۱۸۵، ۱۸۱، ۱۷۲، ۱۶۰، ۱۱۳، ۸۲.

کرده آنان را از تمامی بدی ها و شرها و ناپاکی ها به دور نگاه دارد. (۱) و آنان غرق در توجّه به سوی خداوند هستند. پس نه تنها اعضای آنان به سوی خطا نمی رود، بلکه نیت آنان نیز صالح بوده و ابداً به سوی شر نخواهد رفت. شاید هم منظور از خیر، اعمالی است که فقط از وجود ائمه علیهم السلام صادر می گردد و دیگران را توان انجام آن اعمال نیست یا منظور تمامی اعمالی است که به آنها بازمی گردد.

### وعادتکم الاحسان

«عاده» به معنی خوی، رسم و عادت است. امام در اعطای احسان و نیکی به دیگران، هیچ گاه به این مطلب که گیرنده احسان دوست و از محبّان آنهاست یا مخالف ولایت و امامت ایشان می باشد، توجّهی نداشته و به همه حتّی به کافران نیز نیکی و احسان می نمودند. امام علی علیه السلام به قاتل خود - ابن ملجم - آنچنان رسیدگی می کرد و دستور داده بود که مبادا به او در زندان بد بگذرد، که گویی او میهمان عزیز و از پیروان آن حضرت است. امام حسن علیه السلام به صورت ناشناس به درب منازل فقرای مدینه می رفت و برای آنان طعام می برد. بعضی از کسانی که مورد اطعام امام قرار می گرفتند، از یاران بنی امیه و کسانی بودند که در روز به امام توهین ها می کردند و شب هنگام بدون آنکه آورنده طعام را بشناسند، مورد اطعام امام قرار می گرفتند. این رسم و خلق و خوی برگرفته از همان رسم الهی می باشد. رسم خداوند، احسان به همه، حتّی به گناهکاران است.

ص: ۴۱۶

«عَادَتْكَ الْإِحْسَانُ إِلَى الْمُسَيِّئِينَ» (۱). خداوندا رسم تو احسان نمودن به گنهکاران است. آن چنان احسان و نیکی خداوند فراوان است که او را به نیکی توصیف می نماییم. «فَتَيَّارَكْتَ أَنْ تُوصِفَ إِلَّا بِالْإِحْسَانِ» (۲). پس والاتر از آنی که جز به احسان وصف شوی.

### وسجيتكم الكرم

«سَيِّئِيَّة» همان غریزه و طبیعت درونی انسانی است که با آن طبیعت، خو گرفته و با آن بزرگ شده است. پس اگر طبیعت انسان فساد باشد، اعمال و رفتار او نیز فاسد می گردد. ولی ائمه اطهار علیهم السلام که گنجینه های کرم و بخشش الهی هستند، دارای طبیعت و سَجِيه کریمانه و بزرگوارانه ای می باشند. پس در دنیا نسبت به همه کریم هستند و کرامت آنها به همگان می رسد. چون به وجود آنها عالم امکان وجود دارد و آنها هستند که رزق مادی و معنوی تمام مردم را اعطا می نمایند. در دعاها می خوانیم: «يُمْنُهُ رِزْقُ الْوَرَى وَبُجُودُهُ ثَبَتُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ» (۳). به برکت وجود حضرت امام زمان مردم از رزق الهی بهرمند می گردند و به وجود اوست که زمین و آسمان ثابت و استوار است.

### وشانكم الحق والصدق والرفق

«صدق» به معنی راستی و درستی و نقیض آن «کذب» به معنی کجی و انحراف

ص: ۴۱۷

---

۱- ۸۱۱. دعای ماه رجب، مفاتیح الجنان و صحیفه سجاده، دعای ۴۶، فراز ۱۶.

۲- ۸۱۲. صحیفه سجاده، دعای ۳۷، فراز ۱۶.

۳- ۸۱۳. دعای عدیله، مفاتیح الجنان.

است. «رفق» به معنی مدارا و نرمی، و «رفیق» به معنی مداراکننده و دوست و همراه نرم می باشد. در روایتی از حضرت امیرالمؤمنین علی علیه السلام چنین آمده است: قال علی علیه السلام: «الصِّدْقُ مُطَابَقُهُ الْمَنْطِقُ لِلْوَضْعِ الْإِلَهِيِّ، الْكَذِبُ زَوَالُ الْمَنْطِقِ عَنِ الْوَضْعِ الْإِلَهِيِّ». (۱). امام علی علیه السلام فرمود: راستی، مطابقت گفتار با نهاده الهی است و دروغ، دور شدن گفتار از نهاده الهی است. معنی این حدیث آن است که صدق گفتاری است که با واقعیت و نفس الامری که خدا آفریده، مطابق باشد و کذب، دوری از واقعیت است. پس با این تعریف، خداوند که بر تمام امور علم دارد و بر تمام عالم احاطه دارد، صادق ترین است. «فَقُلْتُ وَقَوْلُكَ الْحَقُّ الْأَصْدَقُ». (۲). پس فرمودی و فرموده تو درست و راست ترین است. امام که علم و احاطه او بر عالم از علم و احاطه خداوند گرفته شده، جانشین خداوند در صدق است. منظور زائر در این فراز از زیارت آن است که حالت شما ای امامان هدایت علیهم السلام، حق و حقیقت در معارف و احوال است و راستی و درستی در گفتار و مدارا نمودن با مردم در معاشرت و کردار. قال الصادق علیه السلام: «أَنْ أَمَرْنَا هُوَ الْحَقُّ وَ حَقَّ الْحَقُّ». (۳).

ص: ۴۱۸

۱- ۸۱۴. غررالحکم.

۲- ۸۱۵. صحیفه سجادیه، دعای ۲۹، فراز ۴.

۳- ۸۱۶. بصائر الدرجات، ص ۴۹.

امام صادق علیه السلام فرمود: همانا حالت و کار ما حقیقت است و حقیقتی درون حقیقت است. خداوند با بندگان خود مدارا می نماید و بر اعمال آنها، صبر پیشه می کند. لذا امام که خلیفه و جانشین خداوند در بین مردم است نیز بایستی با مردم مدارا نماید. قال الباقر علیهما السلام: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ رَفِيقٌ يَحِبُّ الرَّفْقَ». (۱). امام باقر علیهما السلام فرمودند: همانا خداوند مداراکننده و نرم خو است و مدارا کردن را دوست می دارد. ائمه اطهار علیهم السلام، همواره اصحاب خود را به نرم خویی سفارش می کردند. قال علی علیه السلام: «الرَّفْقُ مِفْتَاحُ النِّجَاحِ». (۲). امام علی علیه السلام فرمودند: مدارا کردن و نرمی، کلید کامیابی است.

### وقولکم حکم و حتم

در این فراز زائر اقرار می کند که گفتار امام علیه السلام، مسلّم و محکم و مطابق با مصلحت های حتمی است. به گونه ای که تبعیت از آن و قبول آن به حکم عقل، واجب و لازم است. چه این گفتار آمرانه باشد، چه حکایت از احوال گذشتگان و چه غیب گویی از آینده. چرا که گفتار آنان از علوم الهی و گفتار پیامبر صلی الله علیه و آله سرچشمه می گیرد. قال الصادق علیه السلام: «مَهُمَا اجْبَتَكَ فِيهِ لَشَيْءٍ فَهُوَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَ لَسْنَا نَقُولُ بِرَأْيِنَا مِنْ شَيْءٍ». (۳). امام صادق علیه السلام (به یکی از یاران خود) فرمودند: هرگاه جواب تو را می دهم از گفتار رسول خدا می گویم و ما از خود سخن نمی گوئیم. سخن پیامبر صلی الله علیه و آله نیز از وحی الهی است و از خود سخن نمی گوید.

ص: ۴۱۹

---

۱- ۸۱۷. کافی، ج ۲، ص ۱۱۹.

۲- ۸۱۸. غررالحکم.

۳- ۸۱۹. بصائر الدرجات، ص ۳۲۱.

«وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ، عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ» (۱). و هرگز از روی هوا و هوس سخن نمی گوید. آنچه می گوید چیزی جز وحی که به او نازل شده نیست او را شخص بسیار نیرومند آموزش داده است. پس سخن امام از پیامبر است و سخن پیامبر از خدا و چنین سخنی محکم و استوار و حتمی خواهد بود.

### ورایکم علم وحلم و حزم

«حلم» به معنی عقل و هر چه از عقل صادر گردد، می باشد. «حزم» به سامان آوردن و استوار گرداندن امور است و آنچه ثبت و ضبط می گردد. در این فراز زائر به امامان معصوم علیهم السلام عرضه می دارد: همانا رأی و نظر شما اهل بیت علیهم السلام همان علم الهی و نشأت گرفته از آن علم است. پس هیچ شک و گمان و تخمین در آن راه ندارد و این نظر برگرفته از عقل سلیم است نه آنکه سفیهانه باشد و با توجه به اینکه از علم خداوند و برگرفته از عقل سلیم است، استوار و محکم بوده و ثابت و ضبط شده است و هیچ شکّی در آن راه ندارد. بهترین رأی و نظر آن است که افرادی که این نظر را می دهند، عالم به آن مسأله و دارای فهم و عقل برای تدبیر و سنجش زوایای آن مطلب باشند و در امری نظر دهند که تخصص و تجربه آنان باشد. قال علی علیه السلام: «أَقْصَرُ رَأْيِكَ عَلَى مَا يَغْنِيكَ» (۲). امام علی علیه السلام فرمودند: رأی و نظر خود را در حوزه صلاحیت خود محدود کن. البته علاوه بر آنکه نظر اشخاص باید در حوزه تخصصی آنها باشد، رأی و نظرشان نباید با شریعت و دین در تضاد و مخالف با آن باشد.

ص: ۴۲۰

---

۱- ۸۲۰. سوره مبارکه نجم، آیه های ۵ - ۳.

۲- ۸۲۱. نهج البلاغه، خطبه ۶۹.

قال علی علیه السلام: «شَرُّ الآراءِ ما خالف الشَّریعَ»<sup>(۱)</sup>. امام علی علیه السلام فرمودند: بدترین رأی آن است که مخالف شریعت باشد. ائمه اطهار علیهم السلام از آنجایی که دارای علم و عقل الهی هستند و در دین، ثابت قدم می باشند و از تمام خطاها، لغزش ها و انحرافات به دور هستند و دارای تخصیص در تمام مسائلی که نیاز مردم به آن است می باشند و نظر آنان مطابق با دین است، لذا دارای رأی و نظر والا و بدون کجی و نادرستی هستند، ولی با چنین مقام و موقعیتی، آنان از خداوند می خواهند که رأی و نظر آنان نادرست نباشد. قال علی بن الحسین علیهما السلام فی مُناجاته: «وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ دُعَاءِ مَحْجُوبٍ وَ رَجَاءِ مَكْذُوبٍ وَ حَيَاءِ مَسْئُوبٍ وَ إِحْتِجَاجِ مَغْلُوبٍ وَ رَأْيِ غَیْرِ مُصِيبٍ»<sup>(۲)</sup>. امام سجّاد علیه السلام در مناجات خود می فرمود: خداوندا به تو پناه می برم از دعای محجوب و امید دروغین و دریدگی پرده حیا و احتجاج شکست خورده و اندیشه نادرست.

### ان ذکر الخیر کنتم اوله واصله وفرعه ومعدنه وماویه ومنتهاه

ائمه معصومین علیهم السلام نسبت به خیر دارای شش مقام هستند: ۱ - اوّل هر خیر ائمه طاهرینند. چرا که خداوند از آنها آغاز کرده و اوّلین موجودات و اوّلین آفریدگان الهی امامان هستند و چون وجود آنها خیر و برکت است، اوّلین خیرها آنانند. ۲ - اصل و ریشه خیر ایشان هستند. چون مبدأ تمام برکت ها و خیرها می باشند. به گونه ای که اگر آنها نبودند، هیچ موجودی خلق نمی شد، پس هیچ خیری به وجود نمی آمد. بنابراین ریشه و بنیان تمام خیرها، امامان علیهم السلام هستند.

ص: ۴۲۱

۱- ۸۲۲. غررالحکم.

۲- ۸۲۳. بحارالانوار، ج ۹۴، ص ۱۵۶.

قال الله تعالى لِمَحْيِدٍ صلى الله عليه وآله: «يَا عَزِيدِي أَنْتَ الْمُرَادُ وَ الْمُرِيدُ وَأَنْتَ خَيْرَتِي مِنْ خَلْقِي وَ عَزَّتِي وَ جَلَالِي لَوْلَاكَ مَا خَلَقْتَ الْأَفْلَاكَ» (۱). خداوند متعال به حضرت محمد صلى الله عليه وآله فرمود: ای بنده من، تو مقصود و مرید من هستی و تو اختیار شده از تمام آفریدگانم می باشی. به عزت و جلالم قسم اگر تو نبودی، من هیچ چیز (و آسمان و زمین) را خلق نمی کردم. ۳ - آنها فرع های خیر و برکتند. چون خداوند وجود آنها را مایه خیر و برکت برای مردم قرار داده پس آنها فرع خیر الهی هستند و یا اینکه وجود امام اصل است و اعمال و رفتار امام که منشاء خیرهاست، فرع. پس خیر فرع وجود است. ۴ - هر یک از امامان معصوم علیهم السلام معدن خیر هستند. چون تمام اصول و فروع خیر نزد آنها است و هر کس خیری خواست، باید از نزد آنها مطالبه نماید. ۵ - امام معصوم علیهم السلام جایگاه و مأوای خیر است. چون هیچ خیری یافت نمی گردد، مگر در نزد آنها و هیچ خیری صادر نمی گردد، مگر از آنها. البته بعضی نیز «مأواه» را عطف تفسیر بر «معدنه» دانسته اند. ۶ - ائمه طاهرين علیهم السلام پایان و منتهای خیر هستند. چون آنها خیر را به پایان رسانده اند و هیچ گاه عمل ناقص از آنها صادر نمی گردد. پس تمام خیرها به حد کمال، نزد ائمه علیهم السلام است و آنها سبب ایجاد و بقای خیر هستند، پس منتهای خیرند. بعضی در تبیین فراز گفته اند: اول چیزی که خداوند آفرید، نور ائمه معصومین علیهم السلام بود. پس آنها اول خیر در آفرینش الهی بوده اند. سپس از شعاع آن نور موجودات دیگر را آفرید. پس هر خیری که در موجودات دیگر یافت شود، چون از نور آنها آفریده شده، آنها اصل، فرع، معدن و مأوای آن خیر می باشند. چه این خیرها ظاهری باشد، چه

ص: ۴۲۲



باطنی و معنوی. همچنین از نور ائمه اطهار علیهم السلام بهشت و تمام نعمت های بهشتی آفریده شده، پس آنها منتها و پایان خیر (که بهشت است) می باشند. بعضی دیگر این فراز را این گونه تفسیر کرده اند: منظور از خیر تمام محسنات و خوبی هایی است که وجود دارد. چه کلی خوبی ها منظور باشد و چه خوبی ای خاص که در وجود شخصی خاص وجود داشته باشد. پس به حسب کلی هر چیزی که شریف و محبوب و مطلوب باشد، از خوبی ها و خیرهاست. چه از امور دنیایی باشد، چه از امور آخرتی. پس مال، حیات، دین و اعمال صالح، مطلوب و از امور ظاهری بوده و خیر است و عصمت، ولایت، کرامت، علم، و... مطلوب و از امور باطنی بوده و خیر است. ائمه معصومین علیهم السلام اوّل کسانی هستند که به این صفات متّصف گردیده و در این وادی گوی سبقت را از دیگران ربوده و آنچنان در صفات حمیده و حسنات پیش رفته اند که اصل و فرع خیر و محسّنات گردیده اند و در این وادی کامل ترین شده اند به نحوی که کسی دیگر به این درجه کمال دست نیافته و نمی یابد. لذا معدن و مأوای تمام صفات حمیده و محسّنات نیکو گردیده اند و آنها در نهایت آن صفات به سر می برند و منتهای تمام آن اوصاف گشته اند. قال ابو عبدالله علیه السلام: «نَحْنُ أَصْلُ كُلِّ خَيْرٍ وَ مِنْ فُرُوعِنَا كُلِّ بَرٍّ وَ فَمِنَ الْبِرِّ التَّوْحِيدُ وَ الصَّلَاةُ وَ الصَّيَامُ...» (۱). امام صادق علیه السلام فرمودند: ما اصل تمام خیرها هستیم که از فرع های ما تمام خوبی ها صادر می گردد. پس از خوبی ها توحید، نماز و روزه و... است. در روایت دیگر این گونه آمده است: قال ابو عبدالله علیه السلام: «نَحْنُ أَصْلُ الْخَيْرِ وَ فُرُوعُهُ طَاعَةُ اللَّهِ وَ عَدْوُنَا أَصْلُ الشَّرِّ وَ فُرُوعُهُ مَعْصِيَةُ اللَّهِ» (۲).

ص: ۴۲۳

۱- ۸۲۵. کافی، ج ۸، ص ۲۴۲.

۲- ۸۲۶. بحارالانوار، ج ۲۴، ص ۳۰۱.

امام صادق علیه السلام فرمودند: ما اصل تمام خیرها هستیم و فرع های آن، طاعت و بندگی خداوند است و دشمنان ما اصل تمام شرها هستند که فرع های آن نافرمانی خداوند است.

### بابی انتم وامی ونفسی

در این فراز زائر برای چهارمین مرتبه جان خود و پدر و مادرش که از عزیزترین افراد نزد او هستند را تقدیم و فدای ائمه طاهرین علیهم السلام می نماید. تأکید بر تقدیه، بیانگر عشق و محبت زائر نسبت به امام معصوم علیهم السلام می باشد که قلب و دل او مالا مال از عشق و محبتی خدادادی گردیده است. لذا هر چه این کلمات را بر لب جاری می سازد، دل او آرامش نمی یابد و باز بر لبان خود فدایی بودن خود و عزیزترین افراد را اعلام می دارد و حاضر است در این راه، نیستی را بچشد و فنای در این راه را عین بقا می داند. هوشیاری من بگیر و مستم بنما سر مست ز باده الستم بنما بر نیستیم فزون کن از راه کرم در دیده خود هر آنچه هستیم بنما (۱).

### کیف اصف حسن ثنائکم

این فراز به دو گونه تفسیر شده است: ۱- چگونه می توانم ستایش و ثنای نیکویی شما را توصیف نمایم. ۲- چگونه می توانم نیکویی ستایش و ثنا گویی شما را نسبت به پروردگار توصیف کنم. در تفسیر اول ستایش گر و ثنا گو زائر و ثنا شونده امام است و از آنجایی که فضائل

ص: ۴۲۴

ائمه عليهم السلام فراوان است، زائر از پس آن برنیامده، اقرار به ناتوانی خود می نماید. به راستی امامی که بی نظیرترین افراد و دارای عالی ترین فضائل است را چگونه می توان ستایش و ثنا گفت و اگر ثنایی گفته شود، همان چیزهایی است که امام به ما فرا داده است. قال الرضا عليه السلام: «الإمام واحد دهره لا يدانيه أحد... فَمَنْ ذَا يَبْلُغُ مَعْرِفَةَ الْإِمَامِ وَ يُمْكِنُهُ إِخْتِيَارُهُ؟ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ ضَلَّتِ الْعُقُولُ، وَ تَاهَتِ الْحُلُومُ وَ حَارَتِ الْأَلْبَابُ وَ حَسِرَتِ الْعُيُونُ وَ تَصَاغَرَتِ الْعُظْمَاءُ وَ تَحَيَّرَتِ الْحُكَمَاءُ وَ تَقَاصَرَتِ الْحُلَمَاءُ وَ حَصَرَتِ الْخُطَبَاءُ وَ جَهَلَتِ الْأَلْبَاءُ وَ كَلَّتِ الشُّعْرَاءُ وَ عَجَزَتِ الْأَدْبَاءُ وَ عَيِيتِ الْبُلَغَاءُ عَنْ وَصْفِ شَأْنٍ مِنْ شَأْنِهِ أَوْ فَضِيلِهِ مِنْ فَضَائِلِهِ فَأَقْرَبَتْ بِالْعَجْزِ وَ التَّقْصِيرِ...» (۱). امام رضا عليه السلام فرمودند: امام یگانه دوران است که هیچ کس با او برابری نمی کند. پس چه کسی می تواند امام را بشناسد و او را اختیار نماید؟ هیچ گاه، هرگز، عقلها به گمراهی رفته و حلم ها کم آورده، خردها آتش گرفته و چشم ها به حسرت افتاده، بزرگان به کوچکی افتاده اند و حکیمان متحیر شده اند و خردمندان عذر تقصیر آورده اند و سخنوران ناتوان گشته اند و شاعران زبان فرو بسته اند و ادیبان عاجز گشته اند و بلاغت پیشگان درمانده اند از اینکه بتوانند شأیتی از شئون امام و یا فضیلتی از فضائل امام را توصیف نمایند، پس اقرار به ناتوانی و کوتاهی می نمایند.... در تفسیر دوم ستایش و ثناگو امام و ناشونده خداوند است. و چه زیبا ائمه عليهم السلام، خداوند را توصیف و تمجید و ثنا می گفتند که زائر از پس توصیف آن بر نمی آید. زیباترین ستایش ها و سپاس ها توسط ائمه عليهم السلام صورت می گرفته. چه ستایش و سپاس های زبانی و چه قلبی. چون آنها برترین خدا شناسان بودند.

ص: ۴۲۵

امامان معصوم علیهم السلام در سخنان، خطبه ها، دعاها و مناجات های خود آنچنان خداوند را توصیف و ثنا می گویند که دیگران در تفسیر و تبیین آن وامانده اند. امام سجاد در مناجات عارفین با خداوند این گونه راز و نیاز می نماید: «إِلَهِي قَصُرَتْ أَلْسُنُ عَنِ بُلُوغِ ثَنَائِكَ كَمَا يَلِيقُ بِجَلَالِكَ، وَ عَجَزَتْ الْعُقُولُ عَنْ إِدْرَاكِ كُنْهِ جَمَالِكَ وَ انْحَسَرَتْ الْأَبْصَارُ دُونَ النَّظَرِ إِلَى سُبْحَاتِ وَجْهِكَ، وَ لَمْ تَجْعَلْ لِلْخَلْقِ طَرِيقًا إِلَى مَعْرِفَتِكَ، إِلَّا بِالْعَجْزِ عَنْ مَعْرِفَتِكَ» (۱). خداوندا کوتاه گردیده زبان ها از رسایی ستایش گویی تو آن چنان که شایسته جلالت تو باشد و عاجز مانده عقل ها از درک کنه جمال تو و خسته شده دیده ها از نظر کردن به سوی تو. برای همگان مقرر نفرمودی تا تو را بشناسند، مگر آنکه عاجز گشته اند از شناخت تو.

### واحصی جمیل بلائکم

این فراز به دو صورت تفسیر شده: ۱- در تفسیر اول، «بلاء» به معنی آزمایش و امتحان آمده است. سنت خداوند آن است که همه را مورد آزمایش و امتحان قرار دهد. «الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا» (۲). همان (خدایی) که مرگ و زندگی را بیافرید تا شما را بیازماید که کدامتان نیکوکارترید. بسیاری از افراد در آزمایش های الهی، سرافکنده می شوند. قال الحسین علیه السلام: «... فَإِذَا مُحْصُوا بِالْبَلَاءِ قَلَّ الدَّيَانُونَ» (۳). امام حسین علیه السلام فرمودند:... و آن گاه که مردم به بوته آزمایش گذارده شوند، مشخص می گردد دینداران کم اند.

ص: ۴۲۶

۱- ۸۲۹. مناجات خمس عشره - مناجات عارفین، مفاتیح الجنان.

۲- ۸۳۰. سوره مبارکه ملک، آیه ۲.

۳- ۸۳۱. تحف العقول، ص ۲۴۵.

ولی مؤمنین همیشه از امتحان های الهی سربلند بیرون آمده اند. قال علی علیه السلام: «فی تقلّب الأحوال علم جواهر الرجال». (۱). امام علی علیه السلام فرمودند: در دگرگونی های زمانه است که گوهر مردان شناخته می شود. امامان معصوم علیهم السلام زیباترین امتحان ها را به درگاه الهی ارائه داده اند و آنها با نثار جان، مال و فرزندان خود، به عالی ترین وجه از امتحان الهی سربلند خارج شده اند، با آنکه سخت ترین امتحان های خداوند از اولیا و انبیا است. قال ابو عبدالله علیه السلام: «انّ أشدّ الناس بلاء الأنبياء ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ». (۲). امام صادق علیه السلام فرمودند: همانا سخت ترین کسانی که امتحان می شوند، پیامبران هستند و پس از آنان پیروان آنها و بعد از آنها هر کس مثل آنها و همانند آنهاست. پس از انبیا و اولیای الهی، خداوند اصحاب و دلباختگان آنان را به امتحان های بزرگ آزمایش می نماید. عن ابی عبدالله علیه السلام انه قال و عنده سدير: «إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا غَثَّ بِالْبَلَاءِ غَثًّا وَ ثَجَّ بِهِ ثَجًّا وَ أَنَا وَ أَيَاكُمْ لَنَصِيحٌ بِهِ وَ نَمْسِي». (۳). امام صادق علیه السلام (در حالی که سدير نزد ایشان نشسته بود) فرمودند: همانا خداوند هنگامی که بنده ای را دوست داشته باشد، گرفتار می نماید او را به امتحان و روان می سازد به سوی او آزمایش های خود را و من و شما، صبح می کنیم و شب می کنیم در حال آزمایش الهی. البتّه خداوند همه مردم را مورد امتحان و ارزیابی قرار می دهد و همه در بوته

ص: ۴۲۷

۱- ۸۳۲. بحارالانوار، ج ۷۸، ص ۲۸۶.

۲- ۸۳۳. بحارالانوار، ج ۶۷، ص ۲۰۰.

۳- ۸۳۴. مستدرک وسائل، ج ۲، ص ۴۳۳.

آزمایشات مختلف خداوند قرار دارند، ولی باید توجه داشت که علت امتحان از افراد مختلف، متفاوت است. قال النبی صلی الله علیه وآله: «إِنَّ الْبَلَاءَ لِلْظَّالِمِ أَدَبٌ وَلِلْمُؤْمِنِ إِمْتِحَانٌ وَلِلْأَنْبِيَاءِ دَرَجَةٌ وَلِلْأَوْلِيَاءِ كَرَامَةٌ» (۱). پیامبر صلی الله علیه وآله فرمودند: همانا بلاها و گرفتاری ها برای ستمکار ادب و برای مؤمن امتحان و برای پیامبران درجه و برای اولیای الهی کرامت است. چه زیبا امامان از پس تمامی امتحان ها و مصیبت ها برآمدند و در دین خداوند استقامت نمودند تا به درجه شهادت رسیدند. قال الحسن بن علی علیه السلام: «وَاللَّهِ لَقَدْ عَهِدَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ أَنْ هَذَا الْأَمْرُ يَمْلِكُهُ إِثْنَا عَشَرَ إِمَامًا مِنْ وَلَدِ عَلِيٍّ وَ فَاطِمَةَ مَا مِنَّا إِلَّا مَسْمُومٌ أَوْ مَقْتُولٌ» (۲). امام حسن علیه السلام فرمودند: به خداوند سوگند همانا پیامبر با ما عهد بسته که دوازده امام از فرزندان علی و فاطمه مالک امامت گردند و هیچ یک از ما دوازده امام امامت نمی کنیم، مگر آنکه مسموم یا کشته شویم. ابن مسعود در فضیلت «اصحاب کساء» می گوید: حضرت علی بن ابیطالب و حضرت فاطمه و امام حسن و امام حسین علیهم السلام در دنیا بر طاعت خداوند و بر گرسنگی و فقر، صبر پیشه کردند و بلاها را برای خدا بر جان خریدند. (۳). ۲ - در تفسیر دوم «بلاء» به معنی نعمت و تفضل معنا شده است. کما اینکه در دعای روزهای عید می خوانیم: «الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَيَّ مَا ابْلَانَا». خداوند را سپاس می گوئیم به خاطر آن همه نعمت که به ما ارزانی داشت.

ص: ۴۲۸

۱- ۸۳۵. بحارالانوار، ج ۸۱، ص ۱۹۸.

۲- ۸۳۶. بحارالانوار، ج ۴۴، ص ۱۳۹.

۳- ۸۳۷. بحارالانوار، ج ۴۱، ص ۴.

بنابراین تأویل، معنی فراز این گونه است که زائر می گوید: چگونه قادر هستم و قدرت دارم بر احصا و جمع آوری نعمت های زیبایی که خداوند به شما داده است و یا نعمت هایی که خداوند به واسطه شما به دیگران داده است که از آن جمله نعمت وجودی امام و ولایت آنان و برکات آنها در زندگی مادی و معنوی مردم است. این نعمت ها آنچنان عظیم و گران بهاست که وجود امام عین «نعمت الهی» گردیده است. قال الصادق علیه السلام: «نَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ النَّعِيمِ الَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ بِنَا عَلَى الْعِبَادِ». (۱). امام صادق علیه السلام فرمودند: ما هستیم اهل بیت نعمت دار. همانها که خداوند به واسطه ما به بندگان نعمت عنایت می فرماید.

### وبکم اخرجنا الله من الذل وفرج عنا غمرات الكرب وانقذنا من شفا جرف الهلكات ومن النار

«غَمَرَات» جمع «غمره» از ماده «غمر» به معنی از بین بردن اثر چیزی است. سپس به جهل و نادانی عمیق و گرفتاری های شدیدی که انسان را در خود فرو می برد گفته می شود. «كُرُوب» جمع «كرب» و در اصل به معنی زیر و رو کردن زمین و شیار ایجاد کردن است و به معنی گره محکمی است که بر طناب می زنند. سپس به غم و اندوه شدید که گره در کار انسان ایجاد می کند و امور انسان را زیر و رو می کند اطلاق شده است. «شفا» از ماده «شفو» به معنی لبه چیزی است و در اصل به کناره چاه و یا خندق و مانند آن می گویند. «جُرُف» به معنی حاشیه و دیواره رودخانه یا چاه است که آب زیر آن را خالی کرده

ص: ۴۲۹

باشد. پس معنی «شفا جُرْفُ الْهَلَكَات» یعنی لبه دیواره هلاک کننده ها که زیر آن خالی است و هر لحظه ممکن است فروریزد و کسانی که بر روی لبه ایستاده اند را به سوی هلاکت بکشاند. پیروان و شیعیان امامان معصوم علیهم السلام به واسطه تربیت ائمه معصومین علیهم السلام و وجود آنها و امامت پیروی از آنها، از ذلّت گمراهی و کفر خارج می شوند و به عزّت اسلام و ایمان روی می آورند و از طرفی از ذلّت جهل خارج می شوند و به عزّت علم سرفراز می گردند و به واسطه قبول ولایت ائمه معصومین علیهم السلام از ذلّت عذاب های دنیایی و آخرتی نجات یافته، به عزّت امن و امان سرفراز می گردند و به واسطه توسّل به آنها، از سختی ها نجات می یابند و به واسطه تمسّک به ریسمان محکم آنها که همان عروها لوثقی هستند، از پرتگاه های اعتقادی و معنوی و از آتش دوزخ رها شده می شوند. قیل لعلی بن ایطالب علیه السلام: «كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ فَرَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ: أَصْبَحْتُ وَاللَّهِ مُجِبًّا لِمُحِبِّنَا، صَابِرًا عَلَى بُغْضِ مَبْغَضِنَا إِنْ مَحَبَّتُنَا يَنْتَظِرُ الرُّوحَ وَالْفَرَجَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَإِنْ مَبْغَضُنَا بَنِي بُنِيَانًا فَأَسَسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَكَأَنَّمَا بُنْيَانُهُ قَدْ انْهَارَ» (۱). کسی به حضرت علی علیه السلام عرضه داشت: چگونه صبح کردید؟ امام سر خود را بالا آورده، فرمودند: شب را به صبح رساندم در حالی که دوست دار دوستانم هستم و بر کینه توزی دشمنانم صبر پیشه می کنم و همانا دوستانم فرج و گشایش الهی را انتظار می کشند و دشمنانم بنیان خود را بر پرتگاهی که هر لحظه به میان آتش پرتاب خواهد شد، بنا کرده اند.

### بابی انتم وامی ونفسی

این جمله - که زائر قبلاً چهار بار بر زبان جاری ساخته بود - در اصل این گونه بوده

ص: ۴۳۰



است: «افَدَيْتَکُمْ بِأَبِي وَ أُمِّي وَ نَفْسِي» یعنی پدر، مادر و خودم را فدای شما می نمایم. پس این فراز جمله فعلیه است که فعل آن حذف شده و «انتم» نائب از ضمیر منصوبی گردیده است. در این صورت «باء» در «بأبی» برای تعدیه است. برخی نیز گفته اند: جمله اسمیه است و «انتم» مبتدا و «بأبی» خبر آن است و «باء» برای تفدیه می باشد.

### بمواالاتکم علمنا الله معالم دیننا

زائر در این فراز به آثار موالات و محبت ائمه اطهار علیهم السلام پرداخته و در اولین اثر آن می گوید: به واسطه قبول ولایت و پیروی از شما، خداوند به ما معارف و معلومات دینمان را می فهماند و به واسطه علومی که از طرف شماست، خداوند به ما علم و آگاهی می دهد و این علوم همان علم هایی است که خداوند به هر که لایق بداند، عطا می نماید. تعلیم معارف دین به واسطه ولایت ائمه علیهم السلام به دو صورت است: ۱ - علم به احکام دین و معارف و اعتقادات و علم به کیفیت سلوک به سوی خداوند و دوری از صفات رذیله و پیوند به صفات حمیده، به واسطه تعلیم ائمه علیهم السلام و یا علم و دانش های ظاهری و معنوی که از طرف ائمه علیهم السلام به ما رسیده است، می باشد. پس ما علوم احکام، اخلاق و اعتقادی و... را از ائمه علیهم السلام کسب نموده و بر دین خود علم و آگاهی یافته ایم. ۲ - به واسطه محبت کاملی که به ائمه علیهم السلام حاصل می گردد، حقیقت توحید، نبوت و ولایت درک می شود و از همان محبت، به مسائل اعتقادی دیگر پی خواهیم برد. پس این معرفت از باب تعلیم نیست، بلکه از باب جزا و هدیه الهی به واسطه محبت ائمه علیهم السلام است که خیر دنیا و آخرت را به محبت می دهد و یکی از این خیرها، معرفت به دین است.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى حَبَّ الْأُتْمَةِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فَقَدْ أَصَابَ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ». (۱). پیامبر خدا صلى الله عليه وآله فرمودند: هر کس که خداوند روزی اش گرداند که دوستار ائمه عليهم السلام از اهل بیت من گردد، به تحقیق خیر دنیا و آخرت به او رسیده است.

### واصلح ما كان فسد من دنيانا

«أَصْلَحَ» به معنی بهبود بخشیدن و صلح افکندن است. «دُنْیا» در اصل از ماده «دَنُو» به معنی «پایین تر و نزدیک تر» آمده و زندگی دنیا را از آن جهت «دنیا» گویند که از عالم آخرت پست تر و به ما نزدیک تر است. در این فراز به دوّمین اثر موالات، اشاره کرده و می گوئیم: با موالات و پیروی از شما، خداوند آنچه از امور دنیایی ام را که به فساد کشانده و فاسد شده، اصلاح می نماید. واژه «فساد» نقطه مقابل «صلاح» است و عبارت است از هر گونه خارج شدن اشیا از حالت اعتدال، کم باشد یا زیاد، و این در جان و بدن و اشیایی که از حد اعتدال خارج می شوند، تصوّر می شود. (۲). بنابراین تمام نابسامانی هایی که در کارها ایجاد می شود و همه افراط و تفریطها در کلّ مسائل فردی و اجتماعی، مصداق فساد است. پس هر کس در معاملات، معاشرت ها و عبادت ها، به دستورات ائمه اطهار عليهم السلام عمل نماید و از آنچه نهی کرده اند دوری نماید، نظام معیشت و زندگی او اصلاح می گردد و هر آنچه به فساد کشانده شده، جبران می شود.

### وبموالاتکم تمت الكلمة

«تَمَّتْ» از ماده «تَمَّ» به معنی کامل شدن هر چیز و نیز به پایان و به انجام رسیدن است.

ص: ۴۳۲

---

۱- ۸۴۰. روضه الواعظین، ص ۲۷۱.

۲- ۸۴۱. مفردات راغب اصفهانی.

راغب اصفهانی می گوید: «تَمَامُ الشَّيْءِ» یعنی تمام بودن آن چیز یا به پایان رسیدن آن به حدی که دیگر نیازی به افزودن چیز دیگری نباشد. «الْكَلِمَةُ» در لغت به معنی گفتار و هر گونه جمله ای است و حتّی به سخنان مفصّل و طولانی، «کلمه» گفته می شود. ولی گاهی به اموری همچون قرآن (۱)، سنّت و فرمان الهی (۲) و حضرت عیسی علیه السلام (۳) نیز «کلمه» گفته شده است. منظور از «کلمه» در این فراز عبارت است از اعتقاد به وحدانیّت خداوند و نفی تمام خدایان و بت ها. چرا که این اعتقاد از «لا- إله إلاّ الله» سرچشمه می گیرد و آن را «کلمه عظیمه» نامیده اند. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إِنَّ لَا- إله إلاّ الله كَلِمَةٌ عَظِيمَةٌ كَرِيمَةٌ». (۴). پیامبر خدا صلی الله علیه وآله فرمودند: همانا لا اله الاّ الله، کلمه عظیم و بزرگ و کریم الهی است. آنچه «کلمه عظیمه» را تمام و کامل می گردانند، اعتقاد به ولایتِ ائمه طاهرين عليهم السلام است و اعتقاد به ولایت، شرط قبولی اعتقاد به خداوند گردیده است. در احادیث فراوانی، ائمه معصومین عليهم السلام شرط قبولی «لا- إله إلاّ الله» و حتّی توفیقِ گفتن کلمه توحید و داخل شدن در پناهگاه الهی را قبول ولایت برشمرده اند. قال ابو جعفر عليه السلام: «... إذا كان يوم القيامة جَمَعَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي رَوْضَةٍ وَاحِدَةٍ فَيَسْلُبُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِلَّا مِمَّنْ كَانَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ». (۵). امام باقر علیه السلام فرمودند:... هنگامی که روز قیامت برپا شد خداوند تمامی مردم از اولین تا آخرین را در یک مکان جمع می نماید، پس هیچ کس جرأت نمی یابد که

ص: ۴۳۳

۱- ۸۴۲. بنگرید سوره مبارکه انعام، آیه ۱۱۵.

۲- ۸۴۳. بنگرید سوره مبارکه یونس، آیه ۱۹.

۳- ۸۴۴. بنگرید سوره مبارکه آل عمران، آیه ۴۵.

۴- ۸۴۵. التوحید، صدوق، ص ۲۳.

۵- ۸۴۶. بحارالانوار، ج ۶۸، ص ۹۵.

لا-اله الا-الله بگوئید، مگر کسانی که به ولایت اعتقاد دارند. از این روایت این گونه برداشت می شود که حقیقت توحید با حقیقت ولایت متحد است و هر یک شرط وجود دیگری است. و به همین دلیل است که همان گونه که «لا اله الا الله» پناهگاه خداوند بوده، ولایت علی بن ابیطالب علیه السلام نیز پناهگاه خداوند است و این بدان معنا نیست که خداوند دو پناهگاه دارد، بلکه منظور آن است که ولایت علی بن ابیطالب و قبول «لا-إله إلا الله» دو حقیقت متحد است که باید در کنار هم باشد و معلوم است کسی که به ولایت ائمه معصومین علیهم السلام اقرار دارد، به نبوت حضرت محمد صلی الله علیه و آله نیز معترف دارد. عن المفضل بن عمار قال: قال ابو عبد الله عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى ضَمِنَ لِلْمُؤْمِنِ ضِمَانًا. قَالَ قُلْتُ: وَ مَا هُوَ؟ قَالَ: ضَمِنَ لَهُ أَنْ هُوَ أَقَرَّ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله بِالنَّبَوَّةِ وَ لِعَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْإِمَامَةِ وَ أَدَى مَا إِفْتَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يَسْكُنَهُ فِي جَوَارِهِ. قَالَ: قُلْتُ فَهَذِهِ وَ اللَّهُ الْكَرَامَةُ الَّتِي لَا تُشَبِّهُهَا كَرَامَةُ الْآدَمِيِّينَ. قَالَ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَعْمَلُوا قَلِيلًا تَتَنَعَّمُوا كَثِيرًا» (۱). مفضل بن عمار می گوید: امام صادق علیه السلام فرمودند: همانا خداوند برای مؤمن ضمانت کرده است. گفتیم: چه ضمانتی کرده است؟ امام فرمودند: ضمانت کرده که اگر او اقرار به پروردگاری خداوند داشته باشد و اقرار به نبوت حضرت محمد صلی الله علیه و آله و اقرار به امامت حضرت علی علیه السلام داشته باشد و ادا نماید واجبات خود را، او را در بهشت در جوار خود جای دهد. گفتیم: این کرامت بزرگی است که با اعمال انسان ها برابری نمی کند. امام فرمودند: (از فضل خداوند آن است که) عمل کم انجام دهید و پاداش فراوان دریافت نمایید. پس به واسطه اعتقاد ولایت ائمه علیهم السلام «کلمه الله» که همان اعتقاد به توحید است، تمام

ص: ۴۳۴

و کامل می گردد. شاید منظور از «کلمه»، وجود پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و ائمه اطهار علیهم السلام است. همان گونه که پیامبر و ائمه معصومین علیهم السلام خود را به عنوان «کلمه» معرفی می نمایند. قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «نَحْنُ كَلِمَةُ التَّقْوَى وَ سَبِيلُ الْهُدَى». (۱). پیامبر خدا صلی الله علیه و آله فرمودند: ما ییم کلمه تقوا و راه هدایت. قال الرضا علیه السلام: «نَحْنُ كَلِمَةُ التَّقْوَى وَ الْعَزْوَهِ الْوُثْقَى». (۲). امام رضا علیه السلام فرمودند: ما ییم کلمه تقوا و دستگیره محکم الهی. پس به واسطه محبت و موالات ائمه علیهم السلام، این «کلمه» که همان وجود پیامبر و ائمه طاهرین است، کامل می شود و ارتباط بین رسالت و ولایت تمام شده و برقرار می گردد.

### وعظمت النعمه

اثر چهارم موالات و دوستی ائمه اطهار علیهم السلام و قبول ولایت آنها، بزرگ شدن نعمت الهی است. نعمت گاهی مادی است و گاهی معنوی. «نعمت» در این فراز عبارت است از دین و آیین اسلام که نعمتی معنوی و باطنی می باشد. قال الباقر علیه السلام: «وَأَمَّا النَّعْمَةُ الْبَاطِنَةُ فَوَلَايَتُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ وَ عَقْدُ مَوَدَّتِنَا». (۳). امام باقر علیه السلام فرمودند: و اما نعمت معنوی و باطنی، ولایت ما اهل بیت و پیمان دوستی با ما است. خداوند به واسطه ولایت، دین را کامل و نعمت را تمام گردانده است. «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي». (۴).

ص: ۴۳۵

۱- ۸۴۸. الخصال، ص ۴۳۲.

۲- ۸۴۹. بحارالانوار، ج ۲۴، ص ۱۸۴.

۳- ۸۵۰. بحارالانوار، ج ۲۴، ص ۵۲.

۴- ۸۵۱. سوره مبارکه مائده، آیه ۳.

امروز (روز غدیر خم) دین شما را کامل کردم و نعمت خود را بر شما تمام نمودم. پس ولایت کامل کننده دین است که این دو، عظمت دهنده به نعمت بزرگ الهی که همان «دین و آیین محمّدی» است می باشند. قال علی علیه السلام: «إِنَّ بَوْلَايَتِي أَكْمَلُ اللَّهُ لِهَٰذِهِ الْأُمَّةِ دِينَهُمْ وَاتَّمَّ عَلَيْهِمُ النِّعَمَ وَرَضَىٰ اسْلَامَهُمْ» (۱). حضرت علی علیه السلام فرمود: همانا به ولایت من خداوند کامل گرداند دین این امت را و تمام گرداند بر آنها نعمت را و به اسلام آنها راضی شد.

### وَاتَّخَذَتِ الْفِرْقَةُ

پنجمین اثر موالات و دوستی ائمه معصومین علیهم السلام آن است که تفرقه و جدایی که در میان مردم به سبب پیروی از مذاهب فاسد و بیهوده خصوصاً مکاتب سیاسی حاصل شده است، از بین می رود. یعنی اگر همه از گفتار و افعال ائمه علیهم السلام پیروی نمایند و به ریسمان محکم الهی (که همان ائمه طاهرین علیهم السلام هستند) چنگ زنند و در مقابل فرمان های آنان سر تسلیم فرود آورند، جدایی و تفرقه ملت ها به اتحاد و هماهنگی تبدیل می شود. از این فراز معلوم می شود شیعیان ائمه علیهم السلام کسانی هستند که مطیع آنها بوده و هیچ اختلافی با هم ندارند و اگر اختلافی هست یا در امور جزئی است و یا به واسطه آن است که یکی از آنها و یا همه آنها تابع محض امام نبوده اند. قال الرضا علیه السلام: «شَيِّعَتُنَا الْمُتَسَلِّمُونَ لِأَمْرِنَا الْآخِذُونَ بِقَوْلِنَا الْمُخَالَفُونَ لِأَعْدَائِنَا فَمَنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَّا» (۲). امام رضا علیه السلام فرمودند: پیروان ما تسلیم امر ما هستند و کلام ما را می گیرند و با

ص: ۴۳۶

---

۱- ۸۵۲. الخصال، ص ۴۱۵.

۲- ۸۵۳. صفات الشیعه، ص ۳.

دشمنان ما مخالفت می ورزند و هر کس چنین نباشد از ما نیست. پس هر کس نمی تواند ادعای شیعه و پیرو ائمه اطهار علیهم السلام بودن بکند. بلکه شیعه دارای صفاتی است. قال ابو عبدالله علیه السلام: «شيعتنا أهل الورع والإجتهد وأهل الوفاء والأمانة وأهل الزهد والعبادة، أضيحاح أخدي وخمسين ركعه في اليوم والليلة، القائمون بالليل، الصائمون بالنهار، يزكون أموالهم، ويحجون البيت ويحجّون كل محرم» (۱). امام صادق علیه السلام فرمودند: پیروان ما اهل ورع و سخت کوشی و وفای به عهد و امانت داری و زهد و عبادت هستند. آنها همیشه پنجاه و یک رکعت نماز در شبانه روز می خوانند (بازده رکعت نماز شب، دو رکعت نافله صبح، دو رکعت نماز صبح، هشت رکعت نافله ظهر، چهار رکعت نماز ظهر، هشت رکعت نافله عصر، چهار رکعت نماز عصر، سه رکعت نماز مغرب، چهار رکعت نافله مغرب، چهار رکعت نماز عشا، دو رکعت نشسته که به جای یک رکعت محسوب می شود نماز نافله عشا و جمعاً پنجاه و یک رکعت). در شب ها به عبادت می ایستند و روزها روزه دارند، اموال خود را (با زکات و خمس) تزکیه و پاک می نمایند و حج به جا می آورند و از تمام کارهای حرام دوری می کنند. شیعه (با این صفت ها) هیچ گاه با برادر دینی خود اختلافی ندارد و همیشه بین آنها مودّت و برادری حاکم است. حتّی با کسانی که با او هم مذهب و هم آیین نیستند نیز به صورت انسانی برخورد دارد و با آنها دوستی و برادری می نماید، مگر آنکه آنها با او و یا با دین و آیین او دشمنی نمایند. ائمه اطهار علیهم السلام به اصحاب خود سفارش می کردند با گناه کاران نیز با دوستی برخورد نمایند و به آنها مهربانی کنند.

ص: ۴۳۷

عن الصادق عليه السلام فيما قاله لابن جندب: «يَأْتِنُ جَنْدَبَ لَا تَقُلْ فِي الْمُذْنُبِينَ مِنْ أَهْلِ دَعْوَتِكُمْ إِلَّا خَيْرًا وَاسْتَكَينُوا إِلَى اللَّهِ فِي تَوْفِيقِهِمْ وَتَوَلَّوْا التَّوْبَةَ لَهُمْ» (۱). امام صادق عليه السلام به ابن جندب فرمودند: ای فرزند جندب، درباره مخاطبان گناهکار خود، جز به نیکی سخن مگوئید و آنان را در توفیق یافتن، در تسلیم امر خدا گشتن و توبه نمودن یاری نمایید. پس به واسطه موالاتِ ائمه علیهم السلام، اختلاف ها بین شیعیان از بین می رود و حتی شیعه با مذهبیهی که با او مخالفند ولی با او سر جنگ و ستیز ندارند، دوست بوده و هیچ اختلافی با آنها ندارد. ولی با آنها که با او دشمنی کرده، در پی تجاوز به دین، آیین، کشور و نوامیس او هستند، سر جنگ دارد.

### وَبِمَوَالَاتِكُمْ تَقْبَلُ الطَّاعَةَ الْمَفْتَرَضَةَ

ششمین اثری که موالات و ولایت ائمه اطهار علیهم السلام دارد، آن است که امضای تمامی اعمال، به واسطه ولایت است. یعنی در وادی محشر اگر کسی تمام اعمال واجب را انجام داده باشد ولی ولایت را نپذیرفته باشد، اعمال او رد می شود. قال ابو عبدالله عليه السلام: «أَنَّ أَوَّلَ مَا يَسْأَلُ عَنْهُ الْعَبْدُ إِذَا وَقَفَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ عَنِ الصَّلَوَاتِ الْمَفْرُوضَاتِ، وَ عَنِ الزَّكَاةِ الْمَفْرُوضَةِ وَ عَنِ الصِّيَامِ الْمَفْرُوضِ وَ عَنِ الْحَجِّ الْمَفْرُوضِ وَ عَنِ وَلَايَتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَإِنْ أَقَرَّ بِوَلَايَتِنَا ثُمَّ مَاتَ عَلَيْهَا قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ مِنْهُ صِيَلَاتُهُ وَ صَوْمُهُ وَ زَكَاتُهُ وَ حَجُّهُ وَ إِنْ لَمْ يَقَرَّ بِوَلَايَتِنَا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْهُ شَيْئًا مِنْ أَعْمَالِهِ» (۲). امام صادق عليه السلام فرمودند: همانا اولین سؤالی که از بنده در آن هنگام که در مقابل خداوند قرار می گیرد می شود از نمازهای واجب است و از زکات های واجب و از روزه ها و حج های واجب و از ولایت ما خاندان پیامبر. پس اگر بر ولایت ما اقرار

ص: ۴۳۸

۱- ۸۵۵. تحف العقول، ص ۳۰۲.

۲- ۸۵۶. بحار الانوار، ج ۲۷، ص ۱۶۷.



داشت و با این اعتقاد از دنیا رفته، نماز و روزه و زکات و حج او پذیرفته می شود. ولی اگر در پیشگاه خداوند حاضر شده و اعتقادی به ولایت ما نداشته باشد، هیچ عملی از او پذیرفته نخواهد شد.

### ولکم الموده الواجبه

«الْمَوَدَّة» از ماده «وَدَّ» به معنی دوستی، عشق و محبت است و معمولاً جنبه متقابل دارد. یعنی از یک طرف محبت و عشق ورزیده می شود و از طرف مقابل نیز برخورد محبت آمیز صورت می گیرد. دوستی و عشق ورزیدن به اهل بیت پیامبر صلی الله علیه و آله بر همگان لازم و واجب و مزد رسالت پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله است. البته این مودت و دوستی، در مقابل عمل رسول الله صلی الله علیه و آله نیست، بلکه خداوند به پیامبر اعلام می دارد که به مردم بگو من پاداشی از شما خواسته ام که دارای این ویژگی ها است: ۱ - مطلقاً چیزی نیست که نفعش به من برسد و صد در صد به سود شما است. «قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنَّ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ». (۱). بگو پاداشی را که از شما خواستم تنها به سود شما است اجر و پاداش من فقط بر خداوند است. ۲ - این پاداش، راه شما را به سوی خداوند هموار می سازد. «قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا». (۲). بگو من در برابر ابلاغ رسالت هیچ گونه پاداشی از شما مطالبه نمی کنم، مگر کسانی که بخواهند راهی به سوی پروردگارشان برگزینند. ۳ - این پاداش خواهی من، چیزی بر مردم تحمیل نمی کند، بلکه آنها وظیفه خود را انجام داده اند.

ص: ۴۳۹

---

۱- ۸۵۷. سوره مبارکه سبأ، آیه ۴۷.

۲- ۸۵۸. سوره مبارکه فرقان، آیه ۵۷.

«قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَ مَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ» (۱). من از شما پاداشی نمی خواهم و چیزی بر شما تحمیل نمی کنم. ۴ - پاداشی که از مردم طلب می کنم، دوستی با خویشاوندان است. «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» (۲). بگو من هیچ پاداشی از شما درخواست نمی کنم، جز دوست داشتن نزدیکانم. پس مودت و دوستی اهل بیت علیهم السلام به تصریح قرآن، صد در صد به سود مردم است. چرا که راه وصول به سوی خداوند است و این پاداش به نفع پیامبر نیست و بر مردم هم چیزی را تحمیل نمی کند، بلکه مردم به وظیفه خود عمل کرده اند. قال الحسن بن علی علیه السلام: «أَنَا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِينَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَ طَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً وَالَّذِي الَّذِينَ إِفْتَرَضَ اللَّهُ مَوَدَّتَهُمْ فِي كِتَابِهِ إِذْ يَقُولُ «وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا» (۳) فإِقْتَرافَ الْحَسَنَةِ مَوَدَّتَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ» (۴). امام حسن علیه السلام فرمودند: من از خاندانی هستم که خداوند آنها را از پلیدی دور کرده و آنها را پاک گردانده و خداوند مودت آنها را واجب کرده است و در کتابش گفته «هر کس نیکی را به دست آورد، برای او در آن نیکی می افزایم» منظور خداوند از «به دست آوردن نیکی»، مودت ما اهل بیت است. مودت و دوستی اهل بیت از آن جهت واجب است که بنیان و ریشه دین است. قال علی بن ابیطالب علیه السلام: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ: لَمَّا نُزِلَتْ «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» قَالَ جِبْرِئِيلُ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ أَصْلًا وَ دَعَامَةً وَ فَرْعًا وَ بُنْيَانًا وَ إِنَّ أَصْلَ الدِّينِ وَ دَعَامَتَهُ قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ إِنَّ فَرْعَهُ وَ بُنْيَانَهُ مُحَبَّتُكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ فِيمَا وَافَقَ الْحَقُّ وَ دَعَا إِلَيْهِ» (۵).

ص: ۴۴۰

۱- ۸۵۹. سوره مبارکه ص، آیه ۸۶.

۲- ۸۶۰. سوره مبارکه شوری، آیه ۲۳.

۳- ۸۶۱. سوره مبارکه شوری، آیه ۲۳.

۴- ۸۶۲. مقاتل الطالبین، ص ۳۳.

۵- ۸۶۳. تفسیر فرات الکوفی، ص ۳۹۷.

حضرت علی علیه السلام فرمودند: از پیامبر شنیدم که فرمود: آنگاه که آیه «بگو من هیچ پاداشی از شما درخواست نمی کنم، جز دوستی نزدیکانم» نازل شد، جبرئیل به من گفت: ای محمد همانا برای هر دین و آیینی اصل و ستون و فرع و ریشه ای است و به دوستی که اصل و ستون دین، توحید است و فرع ریشه دین، محبت شما اهل بیت است در آنچه مطابق با حق و فراخوانی به سوی خداوند است، می باشد.

## والدرجات الرفیه

این فراز اشاره به درجه های بالای ائمه معصومین علیهم السلام در قرب و نزدیکی به خداوند دارد. آنها آنچنان مقامی دارند که هیچ کس دیگری دارای چنین مقام و منزلتی نزد خداوند نیست. بسیاری از صفات آنها که در زیارت جامعه به آن اشاره شده است، مختص به وجود آنان است و در صفت هایی که با دیگران مشترک هستند، آنها در عالی ترین مرتبه آن صفات می باشند. در نوشته ای که توسط محمد بن عثمان (از نواب حضرت مهدی علیه السلام) از حضرت بقیه الله الاعظم - عجل الله تعالی فرجه - در دعاهاى ماه رجب به ما رسیده، چنین می خوانیم: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَعَانِي جَمِيعِ مَا يَدْعُوكَ بِهِ وُلاَهُ أَمْرِكَ، الْمَأْمُونُونَ عَلَى سِرِّكَ، الْمُسْتَبْشِرُونَ بِأَمْرِكَ، الْوَاصِفُونَ لِقُدْرَتِكَ، الْمُعْلِنُونَ لِعَظَمَتِكَ، أَسْأَلُكَ بِمَا نَطَقَ فِيهِمْ مِنْ مَشِيَّتِكَ، فَجَعَلَتْهُمْ مَعَادِنَ لِكَلِمَاتِكَ، وَ أَرْكَاناً لِتَوْحِيدِكَ وَ آيَاتِكَ، وَ مَقَامَاتِكَ الَّتِي لَا تَعْطِيلَ لَهَا فِي كُلِّ مَكَانٍ، يَعْرِفُكَ بِهَا مَنْ عَرَفَكَ، لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَ بَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَ خَلْقُكَ، فَتَقُهَا وَ رَتَقُهَا بَيْنَكَ، بِدُورِهَا مِنْكَ وَ عَوْدُهَا إِلَيْكَ، أَعْضَادُ وَ أَشْهَادُ وَ مُنَاهُ وَ أَذْوَادُ، وَ حَفَظَةُ وَ رُؤَادُ، فِيهِمْ مَلَأَتْ سَمَائِكَ وَ أَرْضُكَ، حَتَّى ظَهَرَ أَنَّ

لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ». (۱). خداوندا از تو می خواهم تمامی آنچه را که خواسته اند به واسطه آن والیان امر تو. همانها که امین بر سر تو هستند. همانها که مژده گیرنده به امر تو هستند. همانها که وصف کننده قدرت تو هستند. و اعلام کننده عظمت تو هستند. از تو می خواهم به آنچه فرمودی در آنها از مشیت خود پس آنها را قرار دادی معدن هایی برای کلمات خودت و رکن هایی برای توحید و نشانه های خودت و برای مقام های خود که در هیچ مکانی تعطیلی ندارد. تو را می شناسد به واسطه آنها هر کس خواهان شناخت تو باشد. همانها که هیچ فرقی بین تو و آنها نیست جز آنکه آنها بنده و مخلوق تو هستند. راه اندازی امور آنها به دست توست و از تو آغاز گشته اند و به سوی تو بازگشت دارند. آنها پشتیبان، گواه، امتحان کننده، دفع کننده و حافظ (امور تو) هستند. پس به واسطه آنها برقرار نمودی آسمان و زمین را تا آنکه پدیدار گشت کلمه لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ (که همان کلمه توحید است). امام دارای چنین صفات و مقام ها و درجه های بلند و رفیع است تا بدان جا که هیچ فرقی بین خداوند و آنها نیست، جز آنکه آنها مخلوق هستند و او خالق. آنها عبد هستند و او مولا. بعضی این فراز را اشاره به درجه های ائمه معصومین علیهم السلام در بهشت و رضوان الهی دانسته اند که خداوند به آنان مقام و درجه ای بسیار رفیع و بلند اعطا می نماید، به حدی که هیچ کس دیگر به مقام و رتبه آنان نائل نمی گردد.

### والمقام المحمود

این فراز اشاره به مقام ها و درجه هایی دارد که خداوند به ائمه معصومین علیهم السلام عطا

ص: ۴۴۲

کرده است و تفاوت آن با فراز قبل در آن است که «درجه رفیع» ائمه علیهم السلام، درجه های قرب إلى الله بوده، ولی «مقام محمود»، درجه هایی است که خداوند به ائمه طاهرین علیهم السلام داده است. خداوند به ائمه اطهار علیهم السلام بعضی از مقام ها و درجه ها را در دنیا عنایت کرده است. مانند مقام عصمت که خداوند اراده کرده آنها از تمامی ناپاکی ها به دور باشند. (۱) و برخی از درجه ها و مقام ها را در آخرت به ایشان عطا می نماید. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا جَمَعَ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَدَنِي الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ وَهُوَ وَافٍ لِي بِهِ إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَصَبَ لِي مِنْبَرٍ لَهُ أَلْفُ دَرَجَةٍ فَأَصْعَدُ حَتَّى أَعْلُو فَوْقَهُ فَيَأْتِنِي جِبْرِيلُ بِلِوَاءِ الْحَمْدِ فَيُضَعُهُ فِي يَدِي وَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ هَذَا الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي وَعَدَكَ اللَّهُ تَعَالَى فَأَقُولُ لِعَلَى أَصِيحٍ عَدَّ فَيَكُونُ أَشْفَلُ مِنِّي بِدَرَجَةٍ فَاضِعَ لَوَاءِ الْحَمْدِ فِي يَدِهِ ثُمَّ يَأْتِي رِضْوَانُ بِمِفْتَاحِ الْجَنَّةِ فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ هَذَا الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي وَعَدَكَ اللَّهُ تَعَالَى فَيُضَعُهُ فِي يَدِي فَاضِعُهَا فِي حَجَرِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ثُمَّ يَأْتِي مَالِكُ خَازِنُ النَّارِ فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ هَذَا الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي وَعَدَكَ اللَّهُ تَعَالَى، هَذِهِ مِفْتَاحُ النَّارِ ادْخُلْ عِدْوُكَ وَعِدَّوْ أُمَّتَكَ النَّارَ فَاخْرُجْهَا وَاضِعُهَا فِي حَجَرِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِيطَالِبٍ...» (۲). پیامبر صلی الله علیه وآله فرمودند: همانا خداوند هنگامی که در روز رستاخیز تمام مردم گرد هم آمدند، وعده می دهد به من به مقام محمود و او وفای به عهد کرده در آن روز برای من منبری که هزار درجه و رتبه دارد نصب می نمایند و من از آن بالا-رفته، در بالا-ترین درجه آن می نشینم. پس جبرئیل نزد من می آید و پرچم حمد الهی را به من می دهد و می گوید: ای محمد این مقام محمود است که خداوند به تو وعده داده است پس من علی را فرا می خوانم و او از منبر بالا آمده یک پله پایین تر از من می نشیند و من پرچم حمد را به دست او می دهم. سپس فرشته رضوان (کلید دار بهشت) می آید و کلیدهای بهشت را به من می دهد و می گوید:

ص: ۴۴۳

۱- ۸۶۵. اشاره به سوره مبارکه احزاب، آیه ۳۳.

۲- ۸۶۶. بحار الانوار، ج ۷، ص ۳۳۵.

ای محمّد، این مقام محمود است که خداوند به تو وعده داده است. پس من آن را کنار علی قرار می دهم (و در اختیار او می گذارم). سپس فرشته ای که صاحب دوزخ است می آید (و کلیدهای دوزخ را به من داده) و می گوید: ای محمّد، این مقام محمود است که خداوند به تو وعده داده است و اینها کلیدهای آتش است، پس دشمنانت و دشمنان امت را وارد آن کن. پس من آن کلیدها را گرفته در اختیار علی قرار می دهم.... پس یکی از مقام های محمود، همان «اختیارداری تمام محشر» است. بعضی بر این باورند که مقام محمود که مقام برجسته ای است، مقام «شفاعت کبرای» ائمه معصومین علیهم السلام می باشد. چرا که آنان بزرگ ترین شفیعان در عالم دیگر هستند و مردمی که شایستگی شفاعت را داشته باشند، مشمول این شفاعت بزرگ خواهند شد. قال الصادق علیه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لَوْ قُتِلَ الْمُقَامُ الْمُحْمُودُ شَفَعْتُ لِأَبِي وَأُمِّي وَعَمِّي وَأَخِي كَانُوا لِي مُوَافِقًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ». (۱). امام صادق علیه السلام فرمودند: پیامبر صلی الله علیه وآله فرمود: اگر بایستم در مقام محمود، شفاعت می کنم پدر و مادر و عمویم و برادرم را، آنها که در زمان جاهلیت از دنیا رفته اند. بعضی دیگر مقام محمود را، «نهایت قرب الی الله» دانسته اند به گونه ای که هیچ حجابی بین خود و خدا نمی دیدند.

### والمكان المعلوم عند الله عز وجل

یعنی ائمه اطهار علیهم السلام دارای مقام و مکانی هستند که فقط نزد خداوند معلوم و شناخته شده است و هیچ کس جز خداوند، قدر این مکان و مقام را نمی داند و یا اینکه هر کس را که خداوند بخواهد، بر قدر این مکان و مقام مطلع می نماید.

ص: ۴۴۴

شاید هم منظور آن است که ائمه اطهار علیهم السلام نزد خداوند دارای مقام و منزلت و مکانی هستند که نزد صاحبان علم، معلوم و مشخص است و یا اینکه نزد تمام مردم، مشخص و معلوم است. چرا که مردم اجمالاً علم به علو درجات آنها دارند. آنها دارای درجاتی هستند که هیچ کس به آن واقف نیست. آنها «حقیقت قرآن» را می دانند و تمام آن در سینه های آنها نهفته است. عن هارون بن حمزه عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول «بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ...» (۱) قال: «هي الأئمة خاصه». (۲). هارون بن حمزه می گوید: امام صادق علیه السلام در تفسیر آیه «بلکه این آیات قرآن بیان کننده است و در قلب های کسانی که صاحبان علم هستند جای دارد...»، فرمودند: صاحبان علم فقط ائمه اطهار علیهم السلام هستند. آنها «عالم به اسم اعظم خداوند» هستند. و آنها دارای تمام صفات نیکو و دور از تمام زشتی ها می باشند و عالم به ما کان و مایکون. آنها حجت خداوند و باب الهی و زبان خداوند و... هستند. قال ابو جعفر علیه السلام: «نَحْنُ حُجَّةُ اللَّهِ وَ نَحْنُ بَابُ اللَّهِ وَ نَحْنُ لِسَانُ اللَّهِ وَ نَحْنُ وَجْهُ اللَّهِ وَ نَحْنُ عَيْنُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ وَ نَحْنُ وَلاَهُ أَمْرُ اللَّهِ فِي عِبَادِهِ». (۳). امام باقر علیه السلام فرمودند: ما حجت خداوند و باب الهی و زبان خداوند و آبروی خداوند و چشم خدا در بین مردم و حکمرانان خداوند در امور خدا در بین بندگان هستیم. در احادیثی ائمه معصومین علیه السلام برای شناساندن مقام و منزلت خود پرده از بعضی اسرار برداشته، به اصحاب خاص خود مطالبی را می فرمایند که تمام آنها حکایت از

ص: ۴۴۵

۱- ۸۶۸. سوره مبارکه عنکبوت، آیه ۴۹.

۲- ۸۶۹. بصائر الدرجات، ص ۲۲۷.

۳- ۸۷۰. بصائر الدرجات، ص ۸۱.

## والجاء العظيم

این فراز به منزلت ائمه اطهار عليهم السلام در نزد خداوند اشاره دارد. چرا که خداوند برای آنها منزلتی خاص قائل است و هر کس به درگاه خداوند بیاید و او را به حق آنان قسم دهد، خداوند به او توجه ویژه ای می نماید. قال ابوالحسن عليه السلام: «إِذَا كَانَتْ لَكَ حَاجَةٌ إِلَى اللَّهِ فَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْئَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَعَلَى فَإِنَّ لَهُمَا عِنْدَكَ شَأْنًا مِنَ الشَّأْنِ وَقَدْرًا مِنَ الْقَدْرِ فَيَحَقِّ ذَلِكَ الشَّأْنُ وَذَلِكَ الْقَدْرُ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَ أَنْ تَفْعَلَ بِي كَذَا وَ كَذَا». (۱). امام رضا عليه السلام فرمودند: هر گاه حاجتی از خداوند خواستی، بگو: خداوندا، از تو می خواهم و تو را قسم می دهم به حق محمد و علی که همانا برای آن دو نزد تو منزلت فراوانی و قدر بسیاری وجود دارد و تو را قسم می دهم به همان منزلت و همان قدر، که بر محمد و خاندان او درود فرستی و برای من چنین کنی (حاجت را بیان کن). باید دانست که پیامبران الهی نیز برای برآورده شدن حاجات خود، خداوند را به حق ائمه معصومین عليهم السلام قسم می دادند. قال الرضا عليه السلام: «لَمَّا أَشْرَفَ نُوحٌ عَلَى الْغَرَقِ دَعَا اللَّهَ بِحَقِّنا فَدَفَعَ اللَّهُ عَنْهُ الْغَرَقَ وَ لَمَّا رَمَى إِبْرَاهِيمُ فِي النَّارِ دَعَا اللَّهَ بِحَقِّنا فَجَعَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ بَرْدًا وَ سَلَامًا وَ أَنْ مُوسَى لَمَّا ضَرَبَ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ دَعَا اللَّهَ بِحَقِّنا فَجَعَلَ يَبْسَا وَ أَنْ عِيسَى لَمَّا أَرَادَ الْيَهُودُ قَتْلَهُ دَعَا اللَّهَ بِحَقِّنا فَنَجَّى مِنَ الْقَتْلِ فَرَفَعَهُ إِلَيْهِ». (۲). امام رضا عليه السلام فرمودند: وقتی نوح در شرف غرق شدن قرار گرفت، خداوند را به حق ما قسم داد و خداوند غرق شدن را از او دفع کرد و آنگاه که ابراهیم به سوی

ص: ۴۴۶

۱- ۸۷۱. بحارالانوار، ج ۸، ص ۵۹.

۲- ۸۷۲. جامع احادیث الشیعه، ج ۱۵، ص ۲۵۲.



آتش پرتاب گردید، خدا را به حقّ ما سوگند داد و خداوند آتش را بر او سرد و سلامت کرد و زمانی که موسی دریا را شکافت، خداوند را به حقّ ما خواند و خداوند دریا را برایش آرام کرد. و موقعی که یهودیان قصد جان عیسی را کردند، او خداوند را به حقّ ما خواند، پس خداوند او را از قتل نجات داد و به سوی خود بالا برد. شاید منظور این فراز، جاه و منزلت ائمه علیهم السلام در قیامت باشد که آنها در آن وادی دارای منزلتی بس عظیم و بزرگ هستند. امام رضا علیه السلام در روایتی می فرمایند: «فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَمْ يَبْقَ مَلَائِكَةٌ مُّقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَلَا مُؤْمِنٌ مُّمْتَحَنٌ إِلَّا وَهُوَ يَخْتِاجُ إِلَيْهِمَا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ». (۱). همانا آنگاه که روز قیامت برپا شود، هیچ فرشته مقرب و هیچ پیامبر و هیچ مؤمنی نیست، مگر آنکه نیاز به (شفاعت) آن دو (حضرت محمد و علی) دارند. ائمه اطهار علیه السلام، با چنان عظمتی وارد محشر و سپس بهشت می شوند که همه را به حیرت می اندازند. عَنْ الرضا عليه السلام عن ابائه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا علي إذا كان يوم القيامة كنت أنت و ولدك علي خيل بلق متوجين بالدرّ و الياقوت، فيأمر الله بكم إلى الجنة و الناس ينظرون». (۲) امام رضا علیه السلام از پدرانش نقل کردند که پیامبر صلی الله علیه و آله فرمودند: ای علی، هنگامی که روز قیامت برپا شود تو و فرزندان تو، اسبان شتاب گر سوار می شوید که پوشیده شده به دُرّ و یاقوت. پس خداوند شما را به سوی بهشت روانه می کند، در حالی که مردم متحیرانه نگاه می کنند.

## والشان الكبير

منظور منزلت و شأنت فراوانی است که خداوند به ائمه اطهار علیهم السلام عنایت کرده است

ص: ۴۴۷

۱- ۸۷۳. بحارالانوار، ج ۸، ص ۵۹.

۲- ۸۷۴. بحارالانوار، ج ۷، ص ۳۳۰.

که هیچ کس دیگر به گستردگی آن نخواهد رسید. این منزلت و شأن قبل از خلقتِ ظاهری و بعد از خلقت و در زمان حیات بوده است. قال ابو عبدالله عليه السلام: «و الله ما استوجب آدم أن يخلقه الله بيده و ينفخ فيه من روحه إلّا بولاية علي عليه السلام و ما كلم الله موسى تكليماً إلّا بولاية علي عليه السلام و لا اقام الله عيسى بن مريم آية للعالمين إلّا بالخضوع لعلي عليه السلام» (۱). امام صادق عليه السلام فرمودند: به خداوند سوگند آدم مستوجب خلق و آفرینش به دست خداوند نگردید و روح الهی در او دمیده نشد، مگر به ولایت حضرت علی علیه السلام و خداوند سخنی بر زبان موسی جاری نساخت، مگر به کمک ولایت حضرت علی علیه السلام و خداوند، عیسی بن مریم را نشانه ای برای خود قرار نداد، مگر آنکه او در مقابل حضرت علی علیه السلام خضوع و خشوع کرد. این منزلت و شأن در قیامت نیز ادامه دارد و در قیامت، ائمه اطهار علیهم السلام نزد خداوند آن چنان شوکتی دارند که خداوند دوستان آنها را نیز دوست دارد. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «اتاني جبرئيل و هو فرح مُستبشر... فقال جبرئيل: ... يا مُحَمَّدُ العلي الأعلى يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامُ و يَقُولُ: مُحَمَّدٌ نَبِي رَحْمَتِي و عَلِي مُقِيم حُجَّتِي، لا اعذب مَنْ والاه و اِنْ عَصَانِي، و لا اَرْحَم مَنْ عاداه و اِنْ اطاعني» (۲). پیامبر خدا صلی الله علیه و آله فرمودند: جبرئیل نزد من آمد در حالی که او شاد و خندان بود... و گفت:... ای محمد، خداوند بالا مرتبه، به تو سلام رسانده و می گوید محمد پیامبر رحمت من است و حضرت علی علیه السلام برهان و حجت من. عذاب نمی کنم کسی را که او را ولی خود بداند و او را دوست داشته باشد و اگر چه گنهکار باشد و رحم به دشمنان او نخواهم کرد، اگر چه مرا اطاعت کرده باشد. این حدیث به این معنا نیست که کسی ادعا نماید که دوستدار ائمه طاهرين عليهم السلام و حضرت علی علیه السلام است و هر چه می خواهد گناه کند، بلکه بدان معنی است که محب

ص: ۴۴۸

۱- ۸۷۵. الاختصاص، ص ۲۵۰.

۲- ۸۷۶. بحار الانوار، ج ۸، ص ۲.

حضرت علی علیه السلام به سبب محبتی که به حضرت علی علیه السلام دارد، وارد بهشت می شود. چرا که محبت واقعی وقتی حاصل می شود که محب خود را همانند محبوب گرداند و از آنچه محبوب بیزار است، بیزاری جسته به آنچه او علاقه مند است، علاقه مند گردد و محب حضرت علی علیه السلام از گناه بیزار است. چون حضرت علی علیه السلام از تمام آلودگی ها و گناهان بیزار بوده و دوستار حضرت علی علیه السلام به انجام واجبات و مستحبات، کمک به مردم و مبارزه در راه خدا، سکوت و قیام برای خدا علاقه دارد، چون حضرت علی علیه السلام پایبند به این امور و علاقه مند به آن بوده است.

### والشفاعة المقبولة

در فراز «شفاء دار البقاء» پیرامون شفاعت و مقام شفاعت کنندگان توضیحات لازم گذشت. و تکرار این فراز به خاطر مقامی است که ائمه اطهار علیهم السلام نزد خداوند دارند. چرا که فراز اول به آن اشاره داشت که آنان شفاعت کنندگان روز قیامت هستند که به اذن خداوند، همگان را شفاعت می نمایند. و در این فراز اشاره به آن دارد که آنان دارای چنان مقام و منزلتی هستند که شفاعت آنها در درگاه الهی مورد قبول قرار می گیرد. در آن وادی شفیعان متعددی وجود دارند که شفاعت آنها قبول خواهد شد. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الشفاء خمسة: القرآن والرحم، والأمانة، ونبئكم، وأهل بيت نبئكم». (۱) پیامبر خدا صلی الله علیه وآله فرمودند: شفاعت کنندگان پنج گروه هستند: قرآن، خویشاوندان، امانت، پیامبر شما و اهل بیت پیامبرتان.

### ربنا ائنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين

در انتهای زیارت، زائر دست نیاز به سوی خالق بی نیاز دراز کرده، گفتار حواریون

ص: ۴۴۹

حضرت عیسی علیه السلام که در آیه پنجاه و سوم سوره آل عمران آمده، بر لب جاری می سازد. در این فراز که بیانگر نهایت اخلاص نسبت به خداوند متعال است، زائر پس از قبول ولایت و موذت ائمه هدی علیهم السلام ایمان خویش را به پیشگاه خداوند عرضه داشته، بر این باور است که با تمامی فضائل ائمه معصومین علیهم السلام آنها عبد الهی هستند. لذا به خالق بی همتا می گوید: «پروردگارا ما به آنچه تو فرستاده ای ایمان آوردیم و قرآن کریم را کتاب آسمانی خود دانسته و از فرستاده تو که همان حضرت پیامبر اکرم محمد بن عبدالله صلی الله علیه و آله است، پیروی نمودیم. پس خداوند نام ما را در زمره شاهدان و گواهان ثبت و ضبط فرما.» زائر ایمان خود را به آنچه نازل شده بود از قرآن و کتاب های آسمانی دیگر اظهار می دارد و در کنار آن ایمان خود را به دستورهای آسمانی اعلام کرده، تبعیت و پیروی خود را از حضرت پیامبر صلی الله علیه و آله اعلام نموده و در آخر از خدا می خواهد نام او را در زمره شاهدان و گواهان که در این دنیا مقام والایی دارند و در آخرت مقام شفاعت و گواهی بر اعمال را خواهند داشت، ثبت نماید.

### **ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمه انك انت الوهاب**

بسیارند کسانی که ادعای دلباختگی به ائمه معصومین علیهم السلام می نمایند، ولی پس از آنکه به راه ائمه علیهم السلام هدایت گردیدند از آن منحرف شده، طایفه گری، فرقه گری، وسوسه های شیطانی، هواهای نفسانی و پیروی از شیخ مرادهای دروغین، آنها را به بیراهه کشانیده است. اینجاست که زائر، قلب و دل خود را به خداوند می سپارد و از او هدایت پایدار در راه دین را طلب می نماید.

زائر پس از رسوخ و ثبات ولایت در اعماق دل، می داند همه ائمه علیهم السلام مخلوق خداوند و عبد او هستند به خداوند یقین دارد و می داند که از ناحیه خود، مالک هیچ چیز نیست و مالکیت منحصرأ در دست خالق آسمان و زمین است و چون چنین ایمانی دارد، هر لحظه از این می ترسد که دلش بعد از هدایت به اسلام و یگانه پرستی و اعتقاد به نبوت پیامبران و رسالت حضرت محمد صلی الله علیه و آله و ایمان به ولایت و امامت ائمه معصومین علیهم السلام، منحرف گردد. لذا به خداوند متعال پناه برده، درخواست می نماید که: «پروردگارا دل های ما را بعد از آنکه هدایتمان نمودی، منحرف نساز و از جانب خود رحمتی به ما عطا فرما تا بر نعمت ایمان به وحدانیت تو و نبوت انبیا و امامت دوازده نور پاک، پابرجا بمانیم که تویی بسیار عطاکننده.» این فراز در واقع آیه هشتم از سوره آل عمران و مناجات کسانی است که در علم، استوار و محکم ایستادگی می نمایند و به تعبیر قرآن «رَاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ» هستند. یعنی علم در تمام دل آنها رسوخ کرده، وجود آنها عین علم گردیده و همان طور که قبلاً گفتیم ائمه اطهار علیهم السلام «رَاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ» هستند.

### سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا

«سُبْحَانَ» در اصل مصدر است و به معنی منزّه دانستن و تنزیه خدای تعالی است. واژه «تسبیح» به طور کلی در عبادات؛ چه زبانی، چه عملی و چه در نیت به کار می رود. زائر در این فراز درخواست نمودن از خداوند را در قالب نیایش گری ارائه داده، پروردگار خود را از تمام ناپاکی ها منزّه و تحقق وعده های او را حتمی می داند. «وَعَدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ». (۱)

ص: ۴۵۱

این وعده خداست، که خدا در وعده (خود) تخلف نمی کند. مسلماً وعده خداوند مانند وعده های دروغین شیطان و شیطانی صفتان نیست، بلکه وعده ای است حقیقی، و از ناحیه خداوند، بدیهی است. هیچ کس نمی تواند صادق تر از خدا در وعده ها و سخنانش باشد. زیرا تخلف از وعده یا به خاطر ناتوانی است یا جهل یا نیاز که تمام اینها از ساحت مقدس او به دور است. «وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَ مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا». (۱). خداوند وعده حق به شما می دهد و کیست که در گفتار و وعده هایش از خدا صادق تر باشد.

### یا ولی الله ان بینی و بین الله عزوجل ذنوبا لا یاتی علیها الا رضاکم

زائر بعد از ذکر فضائل ائمه علیهم السلام و شناخت آنها و دست نیاز به درگاه الهی و ابراز ایمان و اعلام تبعیت از فرستادگان الهی و درخواست ثبات ایمان و طلب رحمت از خداوند، برای پاک شدن گناهان خود، دست توسل به دامن ائمه معصومین علیهم السلام زده، آنها را به عنوان وسیله فیض به درگاه الهی می برد و از آنان می خواهد بین او و خدا واسطه گردند تا خداوند گناهان او را بیامرزد. نکته قابل توجه این است که معنای توسل این نیست که انسان از ائمه علیهم السلام بخواهد که حاجات او را برآورده نمایند تا در نتیجه به نوعی شرک مبتلا گردد، بلکه زائر آنان را وسیله توجه و تقرب به خداوند می داند و معتقد است چنانچه آنان به امری رضایت دهند، خداوند نیز راضی به آن خواهد بود. لذا از آنان می خواهد از او راضی گردند تا خداوند از او راضی شود.

ص: ۴۵۲

به تعبیر دیگر اگر انسان خداوند را به مقام و منزلت اهل بیت علیهم السلام سوگند دهد و یا از ائمه علیهم السلام بخواهد بین او و خداوند واسطه گردند، هیچ شرکی به وجود نمی آید، بلکه با وساطت آبرومندان درگاه الهی، حوائج زودتر و حتمی تر برآورده خواهد شد. منظور زائر از جمله «یا وَلِیَّ اللَّهِ» آن امامی است که او را زیارت می نماید و تعیین امام یا به نام بردن است یا با حضور قلب یا به اینکه کنار قبر شریف آن امام حضور یافته است و بعضی گفته اند: می تواند منظور زائر تمام ائمه علیهم السلام باشد و «وَلِیَّ اللَّهِ» شامل تمام ائمه اطهار علیهم السلام شود و اینکه کلمه «وَلِیَّ» به صورت مفرد آمده، به اعتبار جنسیت «وَلِیَّ» است.

### فَبِحَقِّ مَنْ اٰتَمَنَّاكَ عَلٰی سِرِّهِ

«اٰتَمَنَّاكُمْ» از ماده «امن» بوده و به معنی «شما را امین دانست»، می باشد. منظور زائر در این فراز، قسم دادن ائمه اطهار علیهم السلام به خداوند متعال است. همان که ائمه علیهم السلام را اُمنّا و امین ها بر اسرار خود دانسته است. اسرار الهی عبارت است از علوم و معارفی که بیان و افشای آن مگر برای اهل آن جایز نیست. ائمه اطهار علیهم السلام حافظ و امین بر اسرار الهی بوده، آن را حفظ نموده (همچنان که در فراز «حَفَظَهُ سِرُّ اللَّهِ» بیان شد) و امانت داران اسرار خداوند بوده اند و بعضی از آن امانت ها را به اهلش می رساندند. حضرت امام صادق علیه السلام در خطبه ای اشاره به فضائل ائمه علیهم السلام کرده، فرمودند: «اَسْرِيْ تُوَدُّعُهُ سِرٌّ وَ اسْتَحْفَظُهُ عِلْمُهُ». (۱). خداوند آنان را ودیعه داران و امانت دارانِ سِرِّ خود قرار داد و آنان را محافظت کنندگان علمش محسوب کرد.

ص: ۴۵۳

«اسْتَرْعَا» از باب استفعال و از ماده «رعی» و «رعایه» گرفته شده و در لغت به معنی نگهداشتن و حفظ و مراعات کردن است. «اسْتَرْعَاکُمْ» یعنی خداوند از شما خواست که نگهداری کنید و حفظ و مراعات نمایید. «أَمْرٌ» به معنی فرمان دادن و وادار کردن کسی برای انجام کاری است. که نقیض آن «نهی» است و گاهی «امر» به معنی «کار» می آید که جمع آن «امور» است: «وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ». (۱). و همه کارها به سوی خدا گردانده می شود. گاهی نیز این کلمه به معنی «نظر و مشورت» می آید: «فَمَاذَا تَأْمُرُونَ». (۲). (و در برابر او) نظر شماها چیست؟ در اینجا زائر به ائمه علیهم السلام قَسَم دیگری داده و می گوید: «شما را قسم می دهم به حق آن خدایی که از شما درخواست کرد تا حفظ و مراعات و نگهداری کار آفریده شدگان را به عهده گیرید.» یعنی شما ائمه علیهم السلام، عهده دار حفظ و نگهداری مردم و تمامی مخلوقات هستید. که این حفظ و مراعات، گاهی مادی و ظاهری است و گاهی معنوی و باطنی. یعنی ائمه علیهم السلام عهده داران حفظ دنیا و آخرت مردم هستند. البته دنیایی که نیازدگی همراه نیاورد و در مسیر آخرت باشد.

### و قرن طاعتکم بطاعته

«قَرْنٌ» به معنی مقارنت کرد، نزدیک نمود و پیوند زد، می باشد.

ص: ۴۵۴

---

۱- ۸۸۱. سوره مبارکه بقره، آیه ۲۱۰.

۲- ۸۸۲. سوره مبارکه اعراف، آیه ۱۱۰.



زائر، ائمه عليهم السلام را به حق آن خدایی قسم می دهد که اطاعت از امامان معصوم عليهم السلام را به اطاعت از خودش پیوند زده و نزدیک نموده است. امام سجاده علیه السلام نیز در دعای عرفه همین تعبیر را بیان کرده، خداوند را به حق ائمه عليهم السلام قسم می دهد و می فرماید: «يَحَقُّ مَنْ وَصَلَتْ طَاعَتُهُ بِطَاعَتِكَ...» (۱). خداوند را به حق کسی که اطاعت از او را به اطاعت خود پیوند زده ای.... چرا که اطاعت از خداوند و اطاعت از رسول خدا و صاحبان امر، در یک مسیر قرار دارد. «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ» (۲). ای کسانی که ایمان آورده اید، اطاعت نمایید خداوند را و اطاعت کنید فرستاده خداوند و صاحبان امرتان را. از پیوندی که بین اطاعت ائمه (اولی الامر) با اطاعت رسول خدا و اطاعت خداوند خورده است، متوجه می شویم که اطاعت یکی بدون اطاعت دیگری، بدون اثر و ثمر است.

### لما استوهبتم ذنوبی

«اسْتَئْتَوْهَبْتُمْ» از باب استفعال و از ماده «وهب» به معنی بخشیدن و عطا کردن بدون هیچ گونه چشم داشت به عوض و جایگزین است. این فراز جواب قسم است. یعنی شما ائمه عليهم السلام را به خداوند قسم می دهم که از خداوند بخشیدن تمامی گناهان من و بخشایش آن گناهان را طلب نمایید (که البته

ص: ۴۵۵

۱- ۸۸۳. صحیفه سجاده، دعای ۴۷، فراز ۸۶.

۲- ۸۸۴. سوره مبارکه نساء، آیه ۵۹.

خداوند در این بخشیدن هیچ عوض نخواهد خواست بلکه همه گناه کاران را به توبه و درخواست عفو و گذشت فرامی خواند). «تُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا». (۱). همگان به درگاه الهی توبه نمایید.

### وکنتم شفعاۃ

شَفِيع حقیقی خداوند است. «قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا». (۲). بگو شفاعت تماماً از آن خداست. هیچ کس بدون اذن خداوند حق شفاعت ندارد و فقط به اذن خداوند است که بعضی توان شفاعت را می یابند. «مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ». (۳). کیست که جز به اذن خدا نزد او شفاعت کند؟ کسانی اجازه شفاعت می یابند که با خداوند پیمان داشته باشند. «لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا». (۴). اختیار شفاعت را ندارند، مگر کسی که نزد خدای رحمان عهد و پیمانی دارد. پس چنین شفیعانی باید سخنانشان مورد رضایت خداوند باشد. «يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا». (۵). در آن روز شفاعت هیچ کس سود ندهد، مگر کسی را که خداوند رحمان اجازه دهد و سخنش او را پسند آید.

ص: ۴۵۶

۱- ۸۸۵. سوره مبارکه نور، آیه ۳۱.

۲- ۸۸۶. سوره مبارکه زمر، آیه ۴۴.

۳- ۸۸۷. سوره مبارکه بقره، آیه ۲۵۵.

۴- ۸۸۸. سوره مبارکه مریم، آیه ۸۷.

۵- ۸۸۹. سوره مبارکه طه، آیه ۱۰۹.

خداوند در قیامت به ائمه اطهار علیهم السلام، اجازه بالاترین شفاعت ها را عنایت می نماید. زائر در این فراز، علاوه بر آنکه طلب شفاعت از ائمه طاهرين عليهم السلام برای قیامت دارد، خواستار شفاعت امامان معصوم عليهم السلام در این دنیا نیز هست. یعنی از آنان می خواهد به درگاه الهی واسطه شوند تا خداوند گناهان او را مورد عفو و بخشش قرار دهد و به او عنایت های ویژه بنماید و درجاتی از بندگان مقرب الهی را به واسطه تفضل ائمه هدی عليهم السلام بیابد. پس وجود انور امام، هم در دنیا شفیع محبان و علاقه مندان (و شاید عموم مردم) است و هم در صحرای محشر، محبان و علاقه مندان خود را چنان به شفاعت خود نائل آورند که همگان به تعجب واداشته شده و دشمنان آرزوی شفاعت نمایند. ائمه عليهم السلام که دارای تمام این شرایط هستند، شفاعت کنندگانند. قال الباقر أو الصادق عليهما السلام: «وَاللَّهِ لَنُشْفِعَنَّ مِنَ الْمُذْنِبِينَ مَنْ شَعِيتَنَا حَتَّى يَقُولَ أَغْدَاؤُنَا إِذَا رَأَوْا ذَلِكَ «فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ، وَ لَا صَاحِبِي حَمِيمٍ» (۱). (۲). امام باقر یا امام صادق عليهما السلام فرمودند: به خدا سوگند که ما شفاعت می کنیم. به خدا سوگند که در حق شیعیان گنهکارمان چنان شفاعت می کنیم که دشمنان ما با دیدن آن می گویند «ما را نه شفاعت کنندگان است و نه دوستی مهربان».

### فانی لکم مطیع

در این فراز زائر اعلام می دارد که من مطیع و گوش به فرمان شما هستم. چه این اطاعت قلبی باشد که در این صورت تمام فرامین شما در قلب من جای دارد و چه آنکه عملی و رفتاری باشد که فی الجمله مطیع شما هستم.

ص: ۴۵۷

۱- ۸۹۰. بحارالانوار، ج ۸، ص ۳۷.

۲- ۸۹۱. سوره مبارکه شعرا، آیه ۱۰۰ و ۱۰۱.

منظور زائر آن نیست که من در تمام رفتار مطیع شمایم، چرا که اگر چنین باشد باید به مقام و رتبه آنان نائل آمده یا حداقل اصحاب خاص آنان گردد. در حالی که اکثر زائران چنین نیستند. شاید منظور آن است که زائر اظهار امیدواری می کند که من امید دارم تا کاملاً مطیع شما باشم.

### من اطاعکم فقد اطاع الله

اطاعت و فرمان برداری از ائمه علیهم السلام سعادت دنیا و آخرت را به همراه دارد. همان گونه که در زیارت آل یاسین می خوانیم: «یا مَوْلای شقی مَنْ خَالَفَکمْ و سَعَدَ مَنْ اطَاعَکمْ». (۱). ای سرور من، شقاوتمند کسی است که شما را مخالفت نماید و سعادت مند کسی است که شما را اطاعت نماید. قال الباقر علیه السلام: «بِنا یُعْبَدُ اللهُ و بِنا یطاعُ اللهُ وَ بِنا یَعْصی اللهُ فَمَنْ اطاعنا فَقَدْ اطاعَ اللهُ وَ مَنْ عصانا فَقَدْ عَصیَ اللهُ...». (۲). امام باقر علیه السلام فرمودند: به وسیله ما خداوند عبادت می شود و به وسیله ما خداوند اطاعت می شود و به سبب (نافرمانی از) ما خداوند نافرمانی می شود. پس هر کس ما را اطاعت نماید، خدا را اطاعت کرده و هر کس ما را نافرمانی کند خداوند را نافرمانی کرده است.

### ومن عصاکم فقد عصی الله

همان گونه که اطاعت از ائمه علیهم السلام، اطاعت از خداوند است و رضایت ائمه علیهم السلام رضایت خداست، نافرمانی از آنها نیز نافرمانی از خداوند است. قال ابو عبدالله علیه السلام: «فَنَحْنُ حُجَجُ اللهِ فی عِبَادِهِ وَ شُهَدَائِهِ عَلَی خَلْقِهِ وَ اٰمَنَآؤِهِ فی

ص: ۴۵۸

---

۱- ۸۹۲. زیارت آل یاسین، مفاتیح الجنان.

۲- ۸۹۳. دعائم الاسلام، ج ۱، ص ۵۷.

أَرْضُهُ وَخَزَانَهُ عَلَى عِلْمِهِ وَالدَّاعُونَ إِلَى سَبِيلِهِ وَالْعَامِلُونَ بِذَلِكَ فَمَنْ اطَاعَنَا اطَاعَ اللَّهَ وَ مَنْ عَصَانَا فَقَدْ عَصَى اللَّهَ. (۱). امام صادق عليه السلام فرمودند: ما برهان های خداوند در بین بنندگان او هستیم و شاهدان بر اعمال آفریدگان و امین ها بر روی زمین و خزانه داران بر علم خداوند و دعوت کنندگان به سوی راه الهی و عمل کنندگان به آن راه. پس هر کس ما را اطاعت نماید، خداوند را اطاعت کرده و هر که ما را نافرمانی کند، خداوند را نافرمانی کرده است.

### وَمِنْ أَحِبِّكُمْ فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ

دوست داشتن ائمه اطهار علیهم السلام و محبت ورزیدن به آنها کار ساده ای نیست. حضرت علی علیه السلام وقتی خبر فوت سهل بن حنیف که از اصحاب خاص و محبان واقعی حضرت بود را شنیدند فرمودند: «لَوْ أَحَبَّنِي جَبَلٌ لَتَهَافَّتْ». اگر کوهی مرا دوست داشته باشد (طاقت نمی آورد و) تکه تکه شده فرو می ریزد. سید رضی در توضیح این کلام می گوید: معنی این فرمایش آن است که آزمایش با گرفتاری و بیچارگی بر او سخت می گیرد و اندوه ها به سوی او سرازیر می شود. یعنی محبت ائمه اطهار علیهم السلام با احساس مسئولیتی که دارد، درد دیگران را درد خود می داند و از طرفی درد دین هم بر او فشار می آورد. پس به سوی سختی ها گام برداشته است. قال علی علیه السلام: «مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلَيْسَتْ لَهُ الْفَقْرُ جُلْبَابًا». (۲). هر که ما اهل بیت را دوست داشته باشد، پس آماده باشد که پیراهن فقر را بر تن کند.

ص: ۴۵۹

---

۱- ۸۹۴. بحار الانوار، ج ۷، ص ۲۸۵.

۲- ۸۹۵. نهج البلاغه، حکمت ۱۰۸.

پس محبت و عشق ورزی به ائمه عليهم السلام کار هر کس نیست. عشق بازی کار هر شیاد نیست این شکار دام هر صیاد نیست عاشقی را قابلیت لازم است طالب حق را حقیقت لازم است (۱). پس اگر کسی چنین توفیقی را یافت، باید خدا را بر این نعمت شاکر باشد. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَنْ أَحْبَبَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ عَلَى أَوْلَى النِّعَمِ». (۲). پیامبر خدا صلى الله عليه وآله فرمودند: هر کس ما اهل بیت را دوست داشت، خدا را بر این نعمت بزرگ حمد و سپاس گوید.

### وَمَنْ ابْغَضَكُمْ فَقَدْ ابْغَضَ اللَّهَ

بغض و کینه و دشمنی با ائمه معصومین عليهم السلام مساوی با دشمنی و کینه توزی با خداوند است و کسی که بغض الهی داشته باشد، مسلمان از دنیا نخواهد رفت و جایگاه او آتش است. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ ابْغَضَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ بَعَثَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَهُودِيًّا. قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ». (۳). پیامبر خدا صلى الله عليه وآله فرمودند: ای مردم هر کس کینه توزی ما اهل بیت را در دل داشته باشد، خداوند او را در روز قیامت یهودی قرار می دهد. راوی سؤال کرد: ای رسول خدا، حتی اگر روزه بگیرد و نماز بخواند و گمان کند مسلمان است؟ فرمودند: آری اگر چه روزه بگیرد و نماز گذارد و گمان کند مسلمان است. چرا که چنین فردی در دنیا نیز بر طینت پاک نبوده است. قال على عليه السلام: «كَذَبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ وَلَدٌ مِنْ حَلَالٍ وَهُوَ يَبْغِضُنِي وَيَبْغِضُ الْأَئِمَّةَ مِنْ

ص: ۴۶۰

---

۱- ۸۹۶. اشک شفق، ص ۳۳۱.

۲- ۸۹۷. المحاسن، ج ۱، ص ۱۳۸.

۳- ۸۹۸. الامالی، صدوق، ص ۲۷۸.

وُلدی». (۱). حضرت علی علیه السلام فرمودند: به خطا رفته هر کس گمان می کند از حلال متولد شده، در حالی که کینه من و کینه امامان از فرزندان من را به دل دارد (بلکه حرام زاده است).

### اللهم انی لو وجدت شفعا اقرب الیک من محمد واهل بیه الاخیار الائمة الابرار لجعلتهم شفعا

مقام ائمه اطهار علیهم السلام در نزد خداوند آنچنان بالا و بالاست که مقام هیچ یک از آفریدگان به آنها نمی رسد. آنها از نور الهی خلق شده و در عرش خداوند سیر کرده اند. در دنیا نیز دارای مقام عصمت بوده، جانشینان خداوند بر روی زمین هستند. با چنین مقامی آنها حجت خداوند و حافظ اسرار و علوم او هستند. لذا زائر می گوید: خداوندا من کسی را والاتر از آنها نیافتم که به درگاه تو شفیع قرار دهم و هر چند اعمال من ناچیز است، ولی به شفاعت آنها در این دنیا و در آخرت در نزد تو امیدوار و دل بسته ام. قال علی بن الحسین علیهما السلام: «اللَّهُمَّ فَصِّلْ عَلَی مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ، وَ لَا تُخَيِّبِ الْیَوْمَ ذَٰلِكَ مِنْ رَحِیْنِی، یَا مَنْ لَا یُخْفِیهِ سَائِلٌ وَ لَا یَنْقُصُهُ نَائِلٌ، فَإِنِّی لَمْ آتِکَ ثِقَةً مِنْی بِعَمَلٍ صَالِحٍ قَدَّمْتُهٗ، وَ لَا شَفَاعَةَ مَخْلُوقٍ رَجَوْتُهٗ إِلَّا شَفَاعَةَ مُحَمَّدٍ وَ أَهْلِ بَیْتِهِ عَلَیْهِ وَ عَلَیْهِمْ سَلَامُکَ». (۲). امام سجّاد علیه السلام فرمودند: خداوندا، پس بر محمد و خاندان محمد درود فرست و امروز این امید مرا ناامید نکن. ای کسی که درخواست کننده ای او را به رنج نمی اندازد و هیچ بخششی، (گنج های) او را نمی کاهد. زیرا من با اطمینان به عمل شایسته ای که پیش فرستاده باشم و شفاعت آفریده ای که به او امید بسته باشم به درگاه تو نیامده ام، جز شفاعت محمد و خانواده او - که درود تو بر او و بر ایشان باد -.

ص: ۴۶۱

---

۱- ۸۹۹. بحار الانوار، ج ۲۷، ص ۱۴۵.

۲- ۹۰۰. صحیفه سجّادیه، دعای ۴۸، فراز ۶.

یکی از سنت های ائمه معصومین علیهم السلام در دعاها آن است که خداوند را به امور عظیم و بزرگ سوگند می دهند. گاهی خدا را به حق خودش قسم می دهند. همان گونه که امام سجّاد علیه السلام فرمودند: «إِلَهِي أَسْأَلُكَ بِحَقِّكَ الْوَاجِبِ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِكَ، وَبِاسْمِكَ الْعَظِيمِ الَّذِي أَمَرْتَ رَسُولَكَ أَنْ يُسَبِّحَكَ بِهِ، وَبِجَلَالِ وَجْهِكَ الْكَرِيمِ، الَّذِي لَا يَنْبَلَى وَلَا يَنْغَيَّرُ، وَلَا لَمَّا يَحُولُ وَلَا لَمَّا يَفْنَى، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تُغْنِيَنِي عَنْ كُلِّ شَيْءٍ عِبَادَتِكَ، وَأَنْ تُسَلِّئَ نَفْسِي عَنِ الدُّنْيَا بِمَخَافَتِكَ، وَأَنْ تُثَبِّتَنِي بِالْكَثِيرِ مِنْ كَرَامَتِكَ بِرَحْمَتِكَ» (۱). خدای من، به آن حق واجب خود که بر همه آفریدگانت داری، و به آن نام بزرگت که پیامبرت را فرمان دادی که تو را با آن تسبیح گوید، و به آن بزرگی ذات بزرگواری که کهنه و دگرگون نمی شود، و تغییر حال نمی دهد، و نابود نمی گردد، از تو می خواهم که بر محمد و خاندان محمد درود فرستی و مرا به وسیله بندگی ات از هر چیزی بی نیاز گردانی و مرا با ترس از خود، در دوری از دنیا، تسلی بخشی. و با رحمت خویش مرا به بسیاری بخشش خود بازگردانی. گاهی نیز خداوند را به افراد با عظمت و ایام و ماه های عظیم سوگند می دهند. مثل سوگند دادن خدا به ماه رمضان و عابدان آن ماه. «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ هَذَا الشَّهْرِ، وَبِحَقِّ مَنْ تَعَبَّدَ لَكَ فِيهِ مِنْ ابْتِدَائِهِ إِلَى وَقْتِ فَنَائِهِ: مِنْ مَلِكٍ قَرَّبْتَهُ، أَوْ نَبِيٍّ أَرْسَلْتَهُ، أَوْ عَبْدٍ صَالِحٍ اخْتَصَصْتَهُ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَهْلُنَا فِيهِ لَمَّا وَعَدْتَ أَوْلِيَاءَكَ مِنْ كَرَامَتِكَ» (۲). خداوند، همانا من از تو می خواهم به حق این ماه و به حق کسانی که در آن، از آغاز آن تا پایانش تو را بندگی کرده اند؛ از فرشته ای که او را مقرب ساختی، یا پیامبری که او را فرستادی یا بنده صالحی که او را برگزیدی، که بر محمد و

۱- ۹۰۱. صحیفه سجّادیه، دعای ۵۲، فراز ۱۰.

۲- ۹۰۲. صحیفه سجّادیه، دعای ۴۴، فراز ۱۲.



خاندانش درود فرستی و ما را در این (ماه) به کرامت خود که به دوستان و عده داده ای، سزاوار نما. همچنین گاهی یا خالق بی همتا را به حق پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله سوگند می دهند: «بِحَقِّ مَنْ اِنتَجَبْتَ مِنْ خَلْقِكَ، وَ بِمَنْ اِصْطَفَيْتَهُ لِنَفْسِكَ، بِحَقِّ مَنْ اخْتَرْتَ مِنْ بَرِيَّتِكَ، وَ مَنْ اجْتَبَيْتَ لِسَائِرِكَ، بِحَقِّ مَنْ وَصَلْتَ طَاعَتَهُ بِطَاعَتِكَ، وَ مَنْ جَعَلْتَ مَعْصِيَتَهُ كَمَعْصِيَتِكَ، بِحَقِّ مَنْ قَرَنْتَ مَوَالِيَهُ بِمَوَالِيَتِكَ، وَ مَنْ نُطْتَ مُعَادَاتُهُ بِمُعَادَاتِكَ، تَغَمَّدَنِي فِي يَوْمِي هَذَا بِمَا تَغَمَّدُ بِهِ مَنْ حَارَّ اِلَيْكَ مُنْصَلِّمًا، وَ عِيَاذَ بِاسْتِغْفَارِكَ تَائِبًا» (۱). به حق آنکه او را از آفریدگانت برگزیده ای و آنکه برای خودت پسندیده ای، به حق کسی که او را از مردمت اختیار کرده ای و کسی که او را برای کار خود انتخاب نموده ای، به حق کسی که اطاعت از او را به اطاعت خود پیوند زده ای و کسی که نافرمانی از او را مانند نافرمانی از خود قرار داده ای، به حق کسی که دوستی اش را با دوستی خود قرین کرده ای و کسی که دشمنی اش را به دشمنی خویش مرتبط نموده ای، در این روز، مرا بیوشان، با همان چیزی که پوشاندی با آن، کسی را که با حال بیزاری (از گناه) به سوی تو زاری نموده، و با حال توبه، پناه به آمرزش خواستن از تو آورده. در این فراز زائر خداوند را به تمامی حق هایی که خداوند برای ائمه علیهم السلام بر خود لازم و واجب برشمرده، سوگند می دهند. حقوقی که خداوند برای ائمه اطهار علیهم السلام بر خود واجب کرده عبارت است از: استجاب دعای کسی که به آنان متوسل می شود و قبول شفاعت آنان و ارج بخشیدن به آنها در هر شب و روز و ترفیع مقام آنها و....

### اسئلك ان تدخلني في جملة العارفين بهم وبحقهم

معرفت به امام بر همگان لازم و واجب است. به گونه ای که اگر کسی امام خویش را

ص: ۴۶۳

نشناسد و به او معرفت نیافته باشد، همانند مردمان جاهلیت است. قال حسن بن علی علیه السلام: «مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مَيِّتَهُ الْجَاهِلِيَّةَ». (۱). امام حسن علیه السلام فرمودند: هر کس بمیرد و امام عصر و زمان خویش را نشناخته باشد، به مرگ دوران جاهلیت مرده است. باید دانست که هیچ کس در عدم شناخت امام، معذور نیست. قال الصادق علیه السلام: «نَحْنُ قَوْمٌ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ طَاعَتَنَا وَ أَنْكُمْ لَتَيَأْتُمُونَ بِمَنْ لَا يُعَذِّرُ النَّاسَ بِجَهَالَتِهِ». (۲). امام صادق علیه السلام فرمودند: ما بین آن گروهی که خداوند اطاعت از ما را واجب و لازم گرداند. شما به کسی اقتدا می کنید که مردم در شناختن او معذور نیستند. علاوه بر شناخت امام، باید حقوق آنان نیز شناخته شده، آن حق ها پاس گذاشته شود. قال علی علیه السلام: «أَيُّهَا النَّاسُ انْ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا وَ لَكُمْ عَلَى حَقٍّ... وَ أَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ فَالْوَفَاءُ بِالْبَيْعَةِ وَ النَّصِيحَةُ فِي الْمَشْهَدِ وَ الْمَغِيبِ وَ الْإِجَابَةُ حِينَ ادْعُوكُمْ وَ الطَّاعَةُ حِينَ أَمُرُكُمْ». (۳). امام علی علیه السلام فرمودند: ای مردم مرا بر شما حقی است و شما نیز بر من حقی دارید و اما حق من بر شما این است که به بیعت با من وفادار باشید و در آشکار و نهان برایم خیرخواهی کنید. هرگاه شما را فراخواندم اجابت نمایید و فرمان دادم اطاعت کنید. لازمه قرار گرفتن در زمره عارفین به مقام ائمه علیهم السلام و به حقوق آنها، آن است که به مقام امامت و ولایت معرفت یافته و به آن اقرار نماییم و در برابر دستورات آنها مطیع گردیم و محبت و مودت آنها را در دل روز افزون نماییم و با هر وسیله ای به یاری آنها شتاییم و با خودسازی، برای قیام در رکاب آنها آماده شویم و از دشمنان آنان بیزاری

ص: ۴۶۴

۱- ۹۰۴. کفایه الاثر، ص ۲۹۶.

۲- ۹۰۵. بحار الانوار، ج ۹۶، ص ۲۱۱.

۳- ۹۰۶. نهج البلاغه، خطبه ۳۴.

جسته با دوستان آنها با انصاف و مهربانی برخورد نماییم.

### وفی زمره المرحومین بشفاعتهم

منظور از این فراز این است که از شفاعت امامان معصوم علیهم السلام محروم نباشیم و مانند مشرکان و اهل شک و گناهان کبیره نباشیم تا شفاعت ایشان نصیب ما نگردد. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الشَّفَاعَةُ لَا تَكُونُ لِأَهْلِ الشَّكِّ وَالشِّرْكِ وَلَا لِأَهْلِ الْكُفْرِ وَالْجُحُودِ بَلْ يَكُونُ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ». (۱). پیامبر خدا صلی الله علیه وآله فرمودند: نه شکاکان و مشرکان شفاعت شوند و نه کافران و منکران. بلکه شفاعت مخصوص مؤمنان یکتاپرست است.

### انک ارحم الراحمین

در قرآن کریم دو بار گفته شده «أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ». (۲) و دو بار گفته شده «هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ». (۳) و دو بار خداوند را با «أَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ». (۴) توصیف کرده است. تمامی این آیه ها دلالت بر رحمت خداوند دارد که او از همه کسان رحمتی گسترده تر دارد.

### وصلی الله علی محمد و آله الطاهیرین وسلم تسلیما کثیرا

زائر در پایان زیارت درودی بر پیامبر و خاندان او می فرستد و بر این باور است که درود و سلامش به پیامبر و خاندان پاکش خواهد رسید و ایشان جواب سلام و درود او را خواهند داد.

ص: ۴۶۵

---

۱- ۹۰۷. بحار الانوار، ج ۸، ص ۵۸.

۲- ۹۰۸. سوره مبارکه اعراف، آیه ۱۵۱ و سوره مبارکه انبیا، آیه ۸۳.

۳- ۹۰۹. سوره مبارکه یوسف، آیه های ۶۴ و ۹۲.

۴- ۹۱۰. سوره مبارکه مؤمنون، آیه های ۱۰۹ و ۱۱۸.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «حَيْثُمَا كُنْتُمْ فَصَيِّلُوا عَلَيَّ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي». (۱). پیامبر خدا صلى الله عليه وآله فرمودند: هر جا باشید بر من درود فرستید. زیرا درود شما به من خواهد رسید. آن درود بر پیامبر و جواب پیامبر، نوری است که راه را مشخص می کند و حتی در قیامت نوری بر صراط خواهد بود. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الصَّيْلَةُ عَلَيَّ نُورٌ عَلَيَّ الصِّرَاطِ». (۲). پیامبر خدا صلى الله عليه وآله فرمودند: درود فرستادن بر من نوری است بر روی صراط.

### وحسبنا الله ونعم الوكيل

«وکیل» به فردی گفته می شود که برای انجام کاری گماشته شده و یا کاری به او سپرده شده و او را نگهبان آن کار قرار داده اند. به عبارت دیگر وکیل نماینده ای است که عهده دار انجام دادن کارهای کسی باشد و کلمه «وکیل» از اسماء حسناى الهی است و بیست و چهار بار در قرآن تکرار شده است. در یک جا می خوانیم: «حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ». (۳). دو بار می گوئیم: «وَهُوَ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ». (۴). و شش بار تلاوت می کنیم: «وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً». (۵).

ص: ۴۶۶

- 
- ۱- ۹۱۱. کنز العمال، ج ۱، ص ۴۸۹.
  - ۲- ۹۱۲. کنز العمال، ج ۱، ص ۴۹۰.
  - ۳- ۹۱۳. سوره مبارکه آل عمران، آیه ۱۷۳.
  - ۴- ۹۱۴. سوره مبارکه زمر، آیه ۶۲ و سوره مبارکه انعام، آیه ۱۰۲.
  - ۵- ۹۱۵. سوره مبارکه نساء، آیه های ۱۳۲ و ۸۱ و ۱۷۱. سوره مبارکه اسراء، آیه ۶۵. سوره مبارکه احزاب، آیه های ۳ و ۴۸.

کسی که در تمامی ناملایمات و سختی ها خداوند را کافی بداند و او را بهترین حامی و وکیل خود قلمداد نماید، می تواند در برابر تمام آن ناملایمات و حتی شدت ها و سختی هایی که از طرف دشمن به فرد با ایمان می رسد ایستادگی نماید و بر تمام آنها پیروز شود. همان گونه که در آیه ۱۷۳ سوره آل عمران می خوانیم، شعار تمام مجاهدین در راه خداوند، «حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ» است. تا آنجا که قرآن درباره آنها می گوید: هنگامی که خبر اجتماع دشمن برای حمله به آنان رسید، آنها نه تنها نهرا سیدند، بلکه ایمانشان و به دنبال آن استقامتشان افزوده شد و گفتند خدا ما را کافی است و او بهترین حامی است. و این خاصیتِ ایمان داشتن به هدف است. چرا که هر چه مشکلات بیشتر می شود، استقامت و پایداری افراد هم شدیدتر می گردد.

بسمه تعالی

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

آیا کسانی که می‌دانند و کسانی که نمی‌دانند یکسانند؟

سوره زمر / ۹

مقدمه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان، از سال ۱۳۸۵ هـ. ش تحت اشراف حضرت آیت الله حاج سید حسن فقیه امامی (قدس سره الشریف)، با فعالیت خالصانه و شبانه روزی گروهی از نخبگان و فرهیختگان حوزه و دانشگاه، فعالیت خود را در زمینه های مذهبی، فرهنگی و علمی آغاز نموده است.

مرامنامه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان در راستای تسهیل و تسریع دسترسی محققین به آثار و ابزار تحقیقاتی در حوزه علوم اسلامی، و با توجه به تعدد و پراکندگی مراکز فعال در این عرصه و منابع متعدد و صعب الوصول، و با نگاهی صرفاً علمی و به دور از تعصبات و جریانات اجتماعی، سیاسی، قومی و فردی، بر مبنای اجرای طرحی در قالب «مدیریت آثار تولید شده و انتشار یافته از سوی تمامی مراکز شیعه» تلاش می نماید تا مجموعه ای غنی و سرشار از کتب و مقالات پژوهشی برای متخصصین، و مطالب و مباحثی راهگشا برای فرهیختگان و عموم طبقات مردمی به زبان های مختلف و با فرمت های گوناگون تولید و در فضای مجازی به صورت رایگان در اختیار علاقمندان قرار دهد.

اهداف:

۱. بسط فرهنگ و معارف ناب ثقلین (کتاب الله و اهل البیت علیهم السلام)
۲. تقویت انگیزه عامه مردم بخصوص جوانان نسبت به بررسی دقیق تر مسائل دینی
۳. جایگزین کردن محتوای سودمند به جای مطالب بی محتوا در تلفن های همراه، تبلت ها، رایانه ها و ...
۴. سرویس دهی به محققین طلاب و دانشجو
۵. گسترش فرهنگ عمومی مطالعه
۶. زمینه سازی جهت تشویق انتشارات و مؤلفین برای دیجیتالی نمودن آثار خود.

سیاست ها:

۱. عمل بر مبنای مجوز های قانونی
۲. ارتباط با مراکز هم سو
۳. پرهیز از موازی کاری

۴. صرفاً ارائه محتوای علمی

۵. ذکر منابع نشر

بدیهی است مسئولیت تمامی آثار به عهده ی نویسنده ی آن می باشد .

فعالیت های موسسه :

۱. چاپ و نشر کتاب، جزوه و ماهنامه

۲. برگزاری مسابقات کتابخوانی

۳. تولید نمایشگاه های مجازی: سه بعدی، پانوراما در اماکن مذهبی، گردشگری و...

۴. تولید انیمیشن، بازی های رایانه ای و ...

۵. ایجاد سایت اینترنتی قائمیه به آدرس: [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

۶. تولید محصولات نمایشی، سخنرانی و...

۷. راه اندازی و پشتیبانی علمی سامانه پاسخ گویی به سوالات شرعی، اخلاقی و اعتقادی

۸. طراحی سیستم های حسابداری، رسانه ساز، موبایل ساز، سامانه خودکار و دستی بلوتوث، وب کیوسک، SMS و...

۹. برگزاری دوره های آموزشی ویژه عموم (مجازی)

۱۰. برگزاری دوره های تربیت مربی (مجازی)

۱۱. تولید هزاران نرم افزار تحقیقاتی قابل اجرا در انواع رایانه، تبلت، تلفن همراه و... در ۸ فرمت جهانی:

۱. JAVA

۲. ANDROID

۳. EPUB

۴. CHM

۵. PDF

۶. HTML

۷. CHM

۸. GHB

و ۴ عدد مارکت با نام بازار کتاب قائمیه نسخه :

۱. ANDROID

۲. IOS

۳. WINDOWS PHONE

۴. WINDOWS

به سه زبان فارسی ، عربی و انگلیسی و قرار دادن بر روی وب سایت موسسه به صورت رایگان .

در پایان :

از مراکز و نهادهایی همچون دفاتر مراجع معظم تقلید و همچنین سازمان ها، نهادها، انتشارات، موسسات، مؤلفین و همه

بزرگوارانی که ما را در دستیابی به این هدف یاری نموده و یا دیتاهای خود را در اختیار ما قرار دادند تقدیر و تشکر می نماییم.

آدرس دفتر مرکزی:

اصفهان - خیابان عبدالرزاق - بازارچه حاج محمد جعفر آباده ای - کوچه شهید محمد حسن توکلی - پلاک ۱۲۹/۳۴ - طبقه اول

وب سایت: [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

ایمیل: [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

تلفن دفتر مرکزی: ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

دفتر تهران: ۰۲۱ - ۸۸۳۱۸۷۲۲

بازرگانی و فروش: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور کاربران: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹



مرکز تحقیقات رایانگی

اصفهان

گامی

WWW



برای داشتن کتابخانه های تخصصی  
دیگر به سایت این مرکز به نشانی

**www.Ghaemiyeh.com**

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

مراجعه و برای سفارش با ما تماس بگیرید.

۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹

